محمد المختار السوسي

المعسول

١٥

المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه

مـــن

الفصل الثانى

مـــن

القسم الرابع

المختص بالاخذين من الزاويه الالغية من العلماء والرؤساء والنبهاء

المذكورون في هذا الجزء

شيخنا سيدى سعيد التنانى العارف بالله
الفقيه سيدى أحمد بن محمد التاماروتى التنانى
سيدى الحسن التاماروتى التنانى الشاب المغتبط
الفقيه سيدى أحمد بن مبارك التاماروتى
سيدى عبد الملك الشريف التيغانيمينى التنانى
سيدى الحسن السناح الشريف التنانى
سيدى الحسين بن سعيد التامكونسى التنانى العارف بالله
الفقيه سيدى عبد الله الزيكى القاضى
سيدى محمد بن عبد الله ولده العارف بالله
سيدى الحسن الزيكى الفقيه الصوفى
سيدى أحمد الامشيرى الزيكى
سيدى الحسين بن العربى الزيكى
الفقيه سيدى محمد الزيكى نزيل القاهرة بالخوز
سيدى حمو الخطابى
الرئيس الحاج الحسن الكيلولى الحاحى
سيدى محمد بن عمر التملى ثم الزنزمى الحاحى
سيدى الحسين الكزميرى الحاحى
الاديب سيدى محمد بن على السويرى
القاضى سيدى مسعود الشياظمى
العلامة سيدى عبد القادر بن العربى السباعى
سيدى بلعيد التيزكينى
سيدى أحمد الدمناتى
سيدى محمد بن على التادلى نزيل الجديدة
سيدى الحاج ادريس الورزازى القاضى
سيدى الحاج العربى برادة الفاسى
سيدى عباس التادلى القاضى
سيدى البوسونى الحمرى
العلامة سيدى عياد الكدالى الرحمانى
العلامة سيدى محمد بن عبد القادر الكدالى الرحمانى

شيخنا سيدي سعيد التناني

١١ ـ ١٢٨٠ هـ = ١٠ ـ ١١ ـ ١٣٤٣ هـ

نسبـــه :

سعيد بن محمد بن أحمد أوشن

الآن أيها البراع ، أريد أن تمدنى بكل ما كنت أعهده منك من سحر البيان ولباب الفصاحة وخالص البلاغة فاننى الآن ازاء مقـام عظيم • لايليق به الا بيان وفصاحة وبلاغة يبلغ كل منها المبلغ الذى يوالى مرتبة الاعجاز أو يتصل بمرتبة الاعجاز نفسها

لهذا اليوم ادخرك أيهـا البراع الكاتب فأرنى كل ما تستطيعه من وشى ونمنمة يأخذان بالابصار • ويجلوان أفكار الناظرين فكما أنه لاعطر بعد عروس وكما أنه لاشرب بعد رى فكذلك لا أتوقف عليك بعد اليوم ، كما اتوقف عليك فى هذا اليوم الذى أجلس فيه لألج حرم مقـام شيخى ومربى سيدى سعيد التنانى الذى به وحده بعد فضل الله وتوفيقه نلت ما نلت من أدب غض يقف ازاءه الناس طرائق قددا فمنهم من يقـول ان صاحبه من نباش الرموس ومنهم من يقول أنـه من فتاحى الكنوز • يختلفان بعدمايتفقان على أنه شىء جديد غير مألوف عند كثير مـن أدبائنا السوسيين الى الآن وهو نثر مرسل محدث بعـد أن لم يولف عندهم الىالسجع وحده حتىان كل نثر غيرمسجوع لاينظر اليه عندهمباستحسان

ان انس لاأنس تلك الايام التى كان يستنهضنى فيها أستاذى هذا الى الادب ويحثحثنى فيها على الجد والاكباب حتى أحوز قصب السبق، وأنال مرتبة الشفوف • ويقول لى فيما يقول انكّ لو اتقنت علم الاولين والآخرين ثم لم تكن أديبا • فلا يكون لك وجه عند الالغيين لكن ان أتيتهم بالادب وجليت فيه ، فانك ستنال من بينهم مكانة مع ما يتيسر لك بعـد من العلوم الاخرى وان لم تكن الا ضئيلة فان قطب العلوم عندهم انمـا هو الادب وحده • فمن حرمه من بينهم فقد حرم ما يتحلى به وان اتقن ما سطره الاولون والآخرون وهى كلمة حق برهنت عن فكرة القوم •

كان رحمه الله أول من حثني الى جمع كل ما يصدر مني من القطع والقصائد والآثار الادبية كيفما كانت فقال لاتفرط فى كل مايتيسر لك نظمه ولا تحقرن مما أتاك شيئا فاجمع كل ذلك فى صوان ودعه والتاريخ فسياتيك حين تشتهي أنت بنفسك مراجعته نزهة من النزه فيدخل عليك بهجة وسرورا ثم ترجع على ما كان فاسدا منه بالاصلاح ، فتصلحه فيبقى لك أثرا تشحذ به ما دمت حيا • وتذكر به ان كنت من المرموسين ويترحم به عليك اخلافك ان قدر لك أن تكون لك أخلاف

أفلا يكون هذا السيد الذى يدفعني هكذا الى مقام الادب دائما ويلهبني بأسواط التأنيب ان أرى مني كسلا أو تأخرا أولى الناس بأداء حقه اليوم، فى هذا الكتاب الذى هو أول كتاب أدبي سوسى عام سيقدم للقراء كثمرة ناضجة من الادب السوسى الذى أخوض فيه منذ عقدين من السنين فمن هو أولى بأن اشيد بذكره من سيدى سعيد التناني هذا الذى كان لى أبا ثانيا ومرشدا مشفقا وناصحا رؤوفا يأخذ بيدى كلما زللت وينهضني كلما عثرت ويجعل بين عيني المثل العليا التى يريد مني أن احتذيها دائما فى مستقبل حياتى التى سأمضيها فيها قدما

من هو أولى بأن أشيد بذكره ممن كان وانا لا أزال صغيرا يتحفني بما يدخل على اذ ذاك سرورا أخالني به ممن يطيرون فى الآفاق بأجنحة خفاقة لايطول عنها أفق • ولا يبعد عنها منحى •

من هو أولى بأن اشيد بذكره ممن كان يخبأ لى دائما اذ أنا فى المدرسة التانكرتية • ما كان يعينني به • كلما أبت من دارنا الى المدرسة ، فبينما أهلى لايعطونني من الدراهم الا نحو ربع ريال ، اذا هو يعطيني ثلاث ريالات أو أربعا • حتى اذا كان غائبا عن الزاوية ، فان ذلك مخبوء لى عند مؤذن الزاوية أتوصل به مقسطا فى كل اياب من هناك وأى قارىء لايقدر - ان كان تربى فى مثل بيئتي - قدر هذه الاعانات - وهى اذذاك كثيرة - وتلك التنشيطات وتلك التوجيهات فى ذلك الطور من الحياة خصوصا ان نشأ يتيما مثلى ، تحت نظر والدة لاتملك من متاع الدنيا لاكثيرا ولا قليلا• وهى الوحيدة التى يمكن لى أن التجىء اليها فى كل ما أحتاج اليه

من هو أولى بأن أشيد بذكره ممن كان يصبر لجفائى ويحلم أمام ما أقابله به بعض الفينات متى كان الشيطان يلتقم عقلى ، فيؤججه نار غضب فاثور عليه وهو ينصحني ويؤنبني حين يرى مني عدم احترامى لمن هم أكبر مني حتى انني لاأزال استحضر انني ملت يوما عليه بكلام خال من الادب وتناولت فى يدى فهرا (١) لاهوى به عليه ، وهو متربع رابض•

١) الفهر بكسر فسكون حجر ملء اليد كالذى يتيمم به •

لم تتحرك منه شعرة ، ولا يعلو وجهه الا النور الوهاج ٠ ثم لايزال يوالى على من نصائحه على رغم أنفي فلم يبال امام ما يؤديه نحوى من الحقوق ان رضيت أو غضبت ٠

من هو أولى بأن أشيد بذكره ممن غرس في نفسي كيف يعتلى ذو علم بعلمه ووكيف يحسب نفسه في عالم غير هذا العالم الجاهل ٠ فلا أزال اتذكر أنه قال يوما لبعض اخوتي أمامي : احترموا فلانا ، فانه عالمكم ٠ ولا تجعلوه خادما مقتَوِيّاً (١) فلا خير في قوم لايحترم فيهم ذو علم ولا خير فيمن يمتهن بينهم من هو وحده ذو معارف ٠ يقول ذلك لهم مباسطة في صفة جد ٠ ولكن ذلك يفعل في نفسي الافاعيل وينفخ فيها الروح الوثابة التي نريني انني ممن يمت الى الملأ الأعلى ثم بعد أن يقوم من كانوا جالسين يقول لى بدورى أيضا ليس المقصود منك أنك عالم اليوم ٠ وانما انت في الحقيقة مستعجل في أمورك فقل أن تمس اناء الا هرقت ما فيه أو كسرته ٠ ومثلك لايكون ممن يزاولون الخدمة فهكذا يفثأ من نفسي ذلك التعاظم الكاذب الذى كان يداخلني حين يقول لى بين اخوتي ما يقول، وهكذا يضع الادوية بمقياس مع مراعاة الاحوال فمتى ادى دواء وظيفته، يزيله ويضع مكانه دواء آخر ٠ فعل طبيب نطاسي خبير

هذا مع انه رحمه الله صادق كل الصدق في أنني لاأكاد أمس اناء الا كسرته ٠ ولا شيئا مائعاً الا أرقته حتى الدواة التي أكتب منها فقلما يمضي وقت الا وأنا أقلبها من غير شعور ٠ لان التأني لايتخلل مزاولاتي طبيعة جبلت عليها (ولا تبديل لخلق الله) وكم سررت يوم ملكت القلم المحبر الذى لا أحتاج معه الى دواة عن يميني أتوقى دائما اراقتها ٠

استاذي سعيد

أعلن أمام التاريخ انك أنت أول من هداني الى سواء السبيل الذى أسلكه اليوم رافع الرأس ، أشم العرنين فقد كنت تذيقني من حلاوة العلم أولا ثم التصوف ثانيا ، وتحكي لى ما كان جرى لك في أول سلوكك طريقهما حتى جعلتني أومن بالعلم وبالتصوف الايمان الاعمى الذى يمد يده لقائده ولا يسأله الى أين ، حتى أوشك أن يغلب حبهما على طبعي ٠ بل كاد التصوف يغمر مني طبيعة العلوم ويكسف عني نجوم المعارف ، فكدت أقع في بحره غريقا ٠ لولا أن تداركتني أيضا يااستاذى من جديد

١) المقتوى بفتح الميم والتاء وكسر الواو وتشديد الياء الخادم
قال عمر بن كلثوم في معلقته متى كنا لأمك مقتويا

وأريتني أن ما أنا فيه من مزاولة العلوم هـو الذى فىَّ استعداده ، وان التصوف على طريق السير والسلوك لاينجح فيه الا من كان له فيه مصابرة ومرابطة وانني لست هناك ، للملل الذى سرعان ما يستولى على ثم لما قلت لك سنة ١٣٣٧ هـ وأنا أرسب فى ذلك البحر وانت تنتشلني منه أو لم يكفني من العلوم ماتيسر ان كانت بركتك يا أستاذى معى حاضرة ؟ فقلت لى ان التصوف نفسه يتسع عند صاحبه بمقدار ما تتسع هذه العلوم عنـده كالرحى فبمقـدار كبرهـا تكبر لهوتها (١) ثم صارحتني مصارحة قل أن تصدر الا من أمثالك ، اذ قلت ان مقصودى فيـك أن تكون عالم العلماء ، لا عالم الفقراء والا فانني عـلى ضؤولة ما عندى من المعلومات صرت عالم الفقراء أو اقنع لك بمقامى أنا الذى لا أزال أنـدم كل الندم ، ولا أبرح أتحسر كل التحسر حين لم يتيسر لى اتمام معلوماتي كما أريد فقد كنت نويت أن أحل بـ (مراكش) حتى أتفوق على نوابغها، ثم أحل بفاس حتى أكون رأس عليتها ثم التحق بمصر حتى أكون أعلم الناس فيها فهذا اليوم ما أحبه لك حين حرمته من نفسى ، ثم انقضت الجلسة وقد انقلبت رأسا على عقب ، وحور رأيى بك ٠ من الاهتمام بالتصوف الى الاهتمام بتحصيل المعارف ، كأنما كان لك فى التصريف يد فعالة حقيقة كما يقول الصوفية رحمهم الله ثم بعد ذلك قلت لسيدى محمد بن عبـد الله الزيكى ٠ قولوا (لفلان) ان الذى يريده ونريده له لايراه الا فى العلم ، وفى اتباع طريقه ففى ميدانه حياته ومظهره ٠ واما هـذا الذى يتطلبه اليوم من لباب التصوف من الاعتماد على الله وحـده والتعرف لـه واستنارة القلب به فانا له به كفيل متى حصل على العلـوم التى يفوت تحصيلها بفوات الشبيبة

اقبلت الى مراكش ١٣٣٨ هـ وقد انتقلت أنت يا أستاذى الى بلدتك فكنت لا تغب عنى نصائحك ولا تخلنى من الهاب همتى بالسوط الذى تعرف أنه وحده هـو الذى يحفزنى الى الامـام فكنت تنث (٢) عنى فى غيبتى خيرا وتومىء الى أننى سأكون ذا شأن ما ثابرت على طلب العلم وفق المراد ثم فى ١٣٤٠ هـ طاف بى خيال ، أرانى أن الاولى بى أن التحق بمدرسة (أدوز) عند الاستاذ المحفوظ الادوزى وهو اذ ذاك ما هو

---

١) اللهوة بفتح فسكون ما تحمله كف الطاحن من الحبوب لتلقيـه فى نعيـــة الرحـــى

٢) نث الخبر ينثه كيرد ويحن اذا أفشاه ٠

جدا واجتهادا ودؤوبا على التدريس فى مختلف الفنون فما كان الا أن ذكرت لك ذلك حتى انتفضت وقلت كلا ، ثم كلا لاترتد على عقبك ولا تراجع بيئة المدارس السوسية التى ما فارقتها ولا ألقيت عنك من أخلاقها الرذيلة الا بعد أن كدت تسقط فى مهواة لاينجو منها من ارتطم فيها ثم بأى وجه ترجع الى أقرانك فى (الغ) ، ألم تكن فارقت (سوس) للقراءة فلا ترجع اليها الا وقد اتممت دراستك وتفوقت التفوق الذى تسمو به على أقرانك والا تصر ضحكتهم فى المحافل ومكان سخريتهم عند اشتباك الابحاث عند اعتياص مسألة من المسائل فهذه (فاس) أمامك ان لم تجد فى (مراكش)طلبتك • فما لم يوجد فى (مراكش) ولا فى (فاس) أتطمع أن تجده فى (سوس)

هكذا يا استاذى رددتنى عن وجهة كدت أقع فيها على أم رأسى ثم لا أزداد الا معلومات فقهية ونحوية واحرم من الحديث وما اليه من الاصول ومن البيان والعلوم العليا التى استفدتها فى حلولى بعد فى (فاس) و (الرباط) ولو لم أحز فيهما الا هذا الفكر لكفى

كيف أنسى يدك أيها الاستاذ هذه ؟ أم كيف لا أتصور أنك هو الذى عوضت به والدا التحق برمسه قبل أن أنال منه ما يناله الاولاد من والديهم فى هذه الاطوار التى هى أصعب الاطوار على الانسان حين يتفتق ذهنه ويتطلع • ولكن السبل تشتبه أمامه فيحار ان لم يجد دليلا خريتا أمامه

فكيف أنسى اهتبالك بى أيها الاستاذ وانت وحدك من استحضره أنه يرشحنى للمعالى دائما ويرينى كيف اعتناق العوالى • ويرينى كيف يقبل الانسان بشغف عظيم على ارتشاف العلوم من غير أن يعبأ بالمستقبل، ولا بالحياة التى سيقضيها بعد كيف يقضيها فواضيعتاه لولاك • وواحسرتاه لولا أن ساقتك العناية الىّ ، فأنقذتنى من وهاد متعددة • لا من وهدة واحدة • فلئن كنت اليوم أديبا على ما أزعم عالما كما يحجو الناس ومؤلفا كما أرى عارفا بعصرى وبما يتطلبه كما من الله به علىّ • غيورا على الدين كما أتظاهر به • عصريا كما يشهد به الجامدون من الفقهاء والمتنطعون من المتفقرة صوفيا كما يشهد به العصريون والمتفرنجون من بعض الشباب فلئن كانت هذه الاوصاف كلها أو بعضها مما انتظم فى سلكى حقيقة أو مجازا خلقا أو تخلقا ان صدقا وان كذبا ان حقيقة وان ادعاء فذلك كله اليك • ومن بركتك وانى لأرجو بعد ذلك كله المظهر

الذى يرجوه الجعدى (١) رضى الله عنه ٠

رحمك الله يا أستاذى ورقاك الى أعلى عليين ، وجعلنى كما تحبه منى ظاهرا وباطنا فقد أديت ما عليك لابن شيخك أفعالا وأديت لك بعض مالك على أقوالا وشتان ما بين الاقوال والافعال ٠

والدلا سيدي محمد بن احمد

ينتسب المترجم وأهله (أيت وازغى) الى فريق من التنانيين كانوا من أولاد رجل كان يخدم الشيخ سيدى محمد بن سليمان الجزولى المشهور يوم نزل هناك بعد ما أجلاه الاسفيون عن (أسفى) قالـوا فعادت عليـه بركة الشيـخ٠ فكان أيضا من الصالحين ٠ ولا تزال حفلة سنوية تقام على مشهده الى الآن ويقال انهم شرفاء ٠ ولكن ذلك ليس عليه اثارة من علم٠ حتى يقع بـه الظن

أما سيدى محمد بن أحمد فانه فقيه يذكر بين أهله له باع حسن فى العلوم وكان من بين مآخـذه (مراكش) فقـد حضر دروس الاديب أكنسوس ، وخط بيده بعض رسائله ثم حرره المولى الحسن الملك يوم من هناك لحسن خطه ٠ وقد امتد عمره الى نحو ١٣١٦ هـ فترك من الاولاد المترجم وعبد الرحمن المقتول ظلما وعبد الله المتوفى حتف أنفه ٠

هذا وقد وقفنا على أثرين لسيدى محمد بن أحمد ، نحب أن نسوقهما وقد كان قلمه لا يسلم من تصحيف ٠ قال

(قد قيد كاتبه عفا الله عنه بعض أخبار الزمان الذى أدركه ومـا وقع فيه من الجوع والاهوال ٠ أعاذنا الله ، وحفظنا من جميع المكاره والآفات

قد وقع الجوع الشديد فى عام ١٢٦٧ هـ فتمادى الى ثمانية وستين الى تسعة وستين وصار الغلاء الكثير فـى الحبوب فـى الزرع والثمار وسائر ما يوكل كادام وغيره وصار مد الزرع وسائر الحبـوب باثنى عشر موزونة لكل مد بمد النبى صلى الله عليه وسلم ٠ وقل المال فى الساعة، واشتد الجوع على الناس حتى يأكل الناس الحشيش والربيع ـ النبات ـ والنخل٠ وغير ذلك مما يمكن أكله ومات جل الناس بالجوع فى الطرقات والبلدان وافترق جل الاباء مع أولادهم وهربوا عنهم وكذلك أزواجهم وتركوهن ولا يبالون بهن من شدة ما نزل بهم من الجوع يتوادع الرجل

---

١) قال النابغة الجعدى الصحابى

بلغنـا السماء مجدنا وسناؤنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

مع أولاده وازواجه ويذهب كل واحد منهم حيث شاء ويموت النـاس في الطرقات بالجوع ويشتد عليهم الحال حتى ان بعضهم يأكل بعضا، والعياذ بالله ولا حول ولا قوة الا بالله وقد يجد الناس ديارا واقفـة وأهلها في داخلها ماتوا كلهم انا لله وانا اليه راجعون • وقد اشتد الجوع على الناس في آخر عام ١٢٦٦ هـ الى سبعة وستين الى ثمانية وستين • الى أوائل تسعة وستين وقد صار الجوع في سائر البلدان من بلدة الغرب الى بلاد الاحواز الى بلدة حاحة وسواحل البحار وقحطت جميع الاقطار وتشتت الناس فمنهم من مات في منازلهم • ومنهم من غاب وافتقد وبقي على ذلك ولم يدر هل هو حي أو ميت واكل الناس الجيف والميتة والدم وغير ذلك مما يجب اجتنابه • والعياذ بالله • كل ذلك من شدة الجوع والقحط ، وهربت الاقوام للجبال ومواضع العيون والاشجار وقل الزرع والحبوب في سائر الاقطار في أرض الغرب والحوز والمدن والسواحـل • وكثر الهرج والقتال بين الناس يقطعون الطرق • ويهجمون على المنازل • وشاع الفساد في المسلمين والعياذ بالله وانا لله وانا اليه راجعون

يذهب الرجل مع أولاده وعياله يسيرون في البلدان ويجولون فيها حتى اذا أدركتهم الشدة من الجوع وغيره يتفرقون ، فيذهب كل واحـد حيث شاء حتى ان الصبيان الصغار يجدهم الناس ملقين في الطريق • يرمي بهم آباؤهم• ولايبالون بهم ان ماتوا أو عطشوا أوجاعوا • ولايقدرون عليهم بشيء ولا يجدون ما يعتقونهم به وقلت الامطار والاثمار فسبحان من له القدرة والسطوة والعظمة والكبرياء وهو على ما يشاء قدير والامر كله بيده ثم بعد هذا كله رجع الخير والنعم في سائر البلدان وأفاء الله على عباده وتزخرفت الارض وعاش الناس والبهائم بعدما قلت ونزرت الا القليل والتقت الاحباب والاخوان ويفرح بعضهم ببعض ، ويتباشرون بالخير ويتساءلون بينهم وصار الرخاء في الحبوب وسائر الاسعار والحمد لله على ذلك وتمادى الخـير والرخـاء في الاسعار في السنين الى أن وصل ثانيا عام ١٢٨٤ هـ فرجع عليهم فيه الغلاء والقحط والجوع الشديد كالاول المذكور واشتد على الاقوام الجوع وصار الغلاء في سائر الاقطار كبلاد الغرب والمـدن ومراكش وأحـوازه وثغر (السويرة) وأحوازها وبلدة حاحة وأحوالها وسائر بلاد الغرب كدكالة وأحوالها وبلدة سوس وأحوالها وجاعت الاقوام والبهائم وصار الغلاء في الحبوب وقد بلغ القمح ستين مثقالا للخروبة بحضرة مراكش وبلغ ثمانين مثقالا برباط الفتح وكذلك ثغر (السويرة) بستين مثقالا وكذلك

أسواق الشياظمة واشتد الجوع وهذا كله بعدما كان القمح بعشرمثاقيل لدونها انا لله وانا اليه راجعون وتمادى الغلاء فى الاسعار وقحطت البلدان وجاعت الاقوام • وصار الناس يأكلون الربيع ـ النبات ـ وسائر ما يمكن أكله واشتد الجوع ، وتمادى على الناس وجارت عليهم أحكام المخزنية فى سائر الاقطار • وكذلك الجوع الشديد والعياذ بالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الى أن جاد الله على الناس بالخير ، والنعم • والرخص فى الاسعار فى عام ١٢٨٥ هـ ففرحت الاقوام بالخير والرخص• وتزخرفت الارض وكثرت الحبوب • وعاش الناس كل ذلك من فضل الله على الناس •

ونواحي بنى (تنانة) كلهم قد تسلط عليهم القائد الحاج عبد الله بن عبد الملك الحاحى واخوانه كلهم قبائل حاحة بأجمعهم بحد صائمهم (١) نزلوا علينا بأمره • ومن معهم من القبائل كقبيلة (نفيفة) وقبيلة (بنسيرة) وقبيلة (أداوزيكى) وقبيلة (ماسكينة) وقبيلة (كسيمة) وبعض قبائل (هوارة) ومن معهم من اخواننا بنى(تنانة) وداورا علينا وعلى بلدتنا كدورة الخاتم بخيلهم ورجلهم ، وبجنودهم وجهودهم وكثرتهم • ودارت الاهوال ببلدة بنى (تنانة) كلها • قد نزلوا عليهم • فى شهر الله ذى الحجة الحرام عام ١٢٨٤ هـ ومكثت المحلات ونزلت عليهم تسعة أشهر كاملة ، وصار القتال الشديد فى بلدة بنى (تنانة) فدارت عليهم المحلات والجنود

قد نزلت محلة بوادى (بنى حوا) بأرواح ، ونزلت الاخرى بموضع (تيزى) ببلدة (ايمسكر) والاخرى ببلدة (ابيروتن) والاخرى ببلدة «انكريم» بفسفاسة ونزلت الاخرى ببلدة (ضمينة) والاخرى التى هى رئيسها القائد الحسين نيت فتاح واخرى ببلدة (أداوكازو) وداروا ببلدة (تنانة) كلها • كدورة الخاتم وصار القتال الشديد • حتى مات منهم خلق كثير • مات من «حاحة» ومن معهم نحو خمسمائة • والمجاريح بلا عدد وثلاثمائة من الخيل فدونها • ومات من بنى (تنانة) ما يقرب لمائتين بين المقتولين والمساجين والكثير من المساجين ، مكثوا عليهم • ونزلوا عليهم بالبارود• نحو تسعة أشهر • فنجاهم الله منهم ومن أحكامهم فرجعوا بعدما حرقوا بلدة بنى (تنانة) كلها حتى مابقى منها الا القليل اعنى المواضيع المنيعة بالاوعار • وما نجى الله من بلدة (تانكرت) الا ثلاثة مواضيع أو أربعة(أغرى) وبلدة (تيمكطى) وبلدة (أيت واعلا) و (سكدلت) وبلد ساقية «أنجاف» وكذلك بنى(واعزون) مانجى منها الا موضع(أساكا) وبعض بلدة (تلمست)

---

١) عبارة عربية الاصل شلحت بفتروج على الالسنة والمقصود : قام الناس أجمعون من سن من بلغ الصيام الى من فوقه •

وبلدة «فسفاسة» لاباس عندهم وقطعوا جميع الاغراس التى لاعد لها ولا حد لها وقد أفسدوا بلدة (اداوتنان) عن آخرها فقد يكون القتال فى كل موضع نزلوا فيه وفى كل يوم يسمع هز البارود فى كل ناحية فى يوم واحد • كالرعد القاصف • والعياذ بالله من ذلك • فانا لله وانا اليه راجعون وهذا ما علمناه من بعض الخبر مما أدركناه فى الساعة وفى المحرم الحرام عام ١٢٨٥ هـ (١) عبد ربه محمد بن أحمد الذيب الوازغى ، أمنه الله ولطف به ءامين •

ثم ذيلها بوثيقة أخرى ، ونصها

(الحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وفى عام خمسة وتسعين بتقديم التاء ومائتين وألف وقع الجوع الشديد والقحط العجيب نسأل الله السلامة والعافية • وعدم القوت والزرع • وقحلت النواحى مع سائر البلدان والاقطار من حد الصحارى وسوس وحاحة • وبلدان الغرب ومراكش والاحواز الى حد مدينة (وجدة) و (طنجة) والاجبال والاوطان كلها وماتت البهائم من عدم المأكول وعدم المطر حتى ما كان الحرث فى جميع ما ذكرنا من البلدان ولم يحرث الناس فى ذلك العام شيئا وهربت الناس للاجبال والى حيث مياه العيون ثم يبست العيون ولم يبق الا القليل • وبلغ الزرع بالثمن لحساب خمسة وعشرين أوقية لمد النبى صلى الله عليه وسلم بالنقد • وبالاجل فى البيع بخمس ريالات فأكثر • والقمح بأكثر من ذلك مع الفول والبشنة • ومات جل الناس بالجوع يأكل الناس الجيف وخشاش الارض كخشب النخل والعشب واشتد الجوع والغلاء على الناس وياكل الناس بعضهم بعضا • ويتهاجمون بينهم ويقطعون الطرقات ويموت الناس فى الطرقات • ما يدفنهم أحد • فتأكلهم الوحوش • ولا يلتفت الاحباب لاحبابهم ولا الاولاد لآبائهم وذهل القوم بالجوع حتى لايعرف بعضهم بعضا • وكل واحد لايعرف الا نفسه دون والديه وأولاده • ومات جميع الناس • وما بقى الا القليل وتمادى الجوع كذلك الى عام ستة وتسعين فأمطرت • وحرث بعض الناس من قليل وأعطى الله المطر والزرع بحمد الله • وانتفى الجوع • وعفا الله من ذلك الغلاء والجوع بحمد الله على عباده • وما فتح الله لعباده فى ذلك العام القحطى ، الا أن الزرع والفول والبشنة والدقيق والتمر، والادام وغير ذلك من النعم يخرج من البحر • فى ثغر (السويرة)

---

١) انظر هذا مع ما تقدم من الحرب التى بقيت تسعة أشهر ابتدأت فى حجة ١٢٨٤ هـ

صانها الله بأمر سيدنا ومولانا الحسن بن محمد نصره الله نصرا عزيزا يعز به الدين والادام (١) حينئذ باثنين وثلاثين أوقية للرطل والسمن والعسل بأكثر من ذلك

فبعد هذا من الله علينا بالخير فالحمد لله على جميع النعم وهذا ما أدركناه من أخبار هذا العام في الوقت نسأل الله السلامة والعافية وهذا العام المذكور انقطع فيه التعليم والمساجد كلها خاوية ليس فيها من يؤذن ولا من يصلي • ولا من يقرأ والعياذ بالله • وذلك من قلة المأكول والمشروب • الا القليل النادر • والنادر لاحكم له • فالله يلطف بنا جميعا• والسلام في شهر الله ربيع النبوى عام ١٢٩٦ هـ

عبد ربه محمد بن أحمد الذيب الوازغى التنانى • التانكرتى أمنه الله واطف به ءامين (٢))

مفتتح حياة سيدي سعيد

قال أول سنة عقلتها سنة ١٢٨٤ هـ فقد نقلني والدى أنا وأخا لى فى جوالق على بغلة يوم زحف القائد الحاج عبد الله الحاحى• وهربنا من قريتنا (أزيار) الى قرية (تيمكطى) وقد كان لأهل (أزيار) ديار هناك فانتقلوا اليها لانها فى وسط الجبال الوعرة •

في المكتب

لم يتجاوز صاحب الترجمة بلدته فى زمن أخذه للقرءان • ولم يعمل رحلة الى مكان ءاخر ولا كان أستاذه فى ذلك الا واحدا وهو سيدى اليزيد المعدرى وحده فقد لازم مسجد (أزيار)سنين كثيرة وافقت تلك السنوات التى يتلقى فيها سيدى سعيد فلم يتخطه به والده • ولكن والده ربما يستعرضه بعض سوره• ويحكى عنه أنه كان رؤوفا رقيق القلب• لا تمتد يده لضرب • فكان ربما تتلف له سورة • فلا يرى منه بأسا • وأما أستاذه اليزيد • فقد طال به العمر كثيرا • حتى كان صاحب الترجمة ينتاب (المعدر) مع الفقراء فكان يتعهده بالصلة لا ينساه من ذلك حتى توفاه الله • ولم يبلغنى أنه أخذ عن غيره

١) يعنى الزيت وأركان

٢) لم يقيد سيدى محمد ما وقع ١٢٩٩ هـ من المجاعة الشديدة فى سوس كأنها خفيفة فى بلده (أداوتنان)

في مدرسة (إيسقال)

كانت القبيلة التنانية من القبائل المشهورة بالدين وبالعلم فما كان العلماء المتعددون ينقطعون فيها وهم ذوو أخلاق دمثة وشمائل لطيفة ان جالسوا العلماء أو ثافنوا الصالحين فلئن كان بعضهم ذوى جرأة فى سفك الدماء وفى اثارة المهارشات وخوض المعارك فان أهل كل بادية قلما يخلون من أمثالهم خصوصا فى القبائل التى كثيرا ما ينجاب عنها ذيل الحكومة • وتسود فيها مدلولات • من عز بز • ومن لا يظلم الناس يظلم وانصر أخاك ظالما أو مظلوما •

وقد اشتهر التنانيون بحسن ظنهم بالعلماء وأهل الدين • وناهيك بما يجللون به مشهد الولى المشهور الشريف سيدى ابرهيم بن على المتوفى ٩٨٩ هـ وما كانوا يضفونه على ذويه من الاحترام والاكبار وشيدوا المدارس ومنها مدرسة (ايسقال) التى كان فيها فى النصف الاخير من القرن الماضى الفقيه سيدى ابرهيم بن الحسن التنانى التانكرتى ، ممن اعتنق التصوف على يد الشيخ سيدى سعيد بن همو المعدرى فتخرج به علماء منهم الاستاذ سيدى الحاج الحسن الكزويى التامرى المشهور الذى خلفه فى المدرسة من ١٢٩٦ م وقد جاور فيها صاحب الترجمة • لأخذ العلوم وقد كان المترجم اتصل بها من ١٢٩٩ هـ

ويحكى أن الفقيه خرج بالطلبة يسيحون على القرى فى ذلك العام المجدب ، ثم لازمه نحو سبع سنين • فكان فى جده وفى اجتهاده مثلا يضرب فى‌الرجوع الى الله فى‌العبادة بعناية ربانية سبقت اليه من صغره ، فردت همته الى مولاه فكان معنيا بالاوراد والاذكار وما اليها قبل أن يحتلم ولكن لم يكن فى مثل‌هذا الجد فى القراءة وقد سمعته يقول اننى كنت استدرت بدارنا عند جلائنا سنة ١٣٠٣ هـ لما حمل السلطان مولانا الحسن على قبيلتنا حملاته المشهورة من كل جهة فحين خرجت أسرتنا مع الخارجين الى قريتنا الاخرى (تيمكطى) فى‌وسط الجبل عوذت دارنا بآية الكرسى• لما علمت أنها للحفظ فاحرقت كل دور القرية ما عدا دارنا • فلم تمس بسوء وحين كان اذ ذاك فى هذه المدرسة حدث أنه لايفارق الوضوء • ولا يفتر عن الذكر كلما انقضى الدرس واعادته وقد حكى لى بعض من صاحبه هناك أمورا تتعلق بذلك وكانت دراسة الفقيه تمشى الهوينى • وليس من المجدين الا فى العبادة التى اشتهر بها رضى الله عنه

كان يحكي لى رحمه الله أعوام ١٣٣٥ هـ وانا ابقى معهمنفردين فى بعض قدماتى فى المدرسة (النانكرتية) عن مبادئه وعن كل ما وقع لـه فيها وكان ممتع المجالسة يثرثر بالحديث لاينقطع منه سيله ولا يتصل منه في حديث طرفاه الا وقد اتصل بطرف حديث آخر • وتلك عادته فى الامتاع بالحديث وقـد كـان مقصوده رحمه الله بتلك المحادثات معى أن يطرد عنى سوء الظن بالصوفية وهو عادة يجثم علىقلب كل من لايخالطهم ولايتجاوز منهم القشور الى اللباب وخصوصا من يتربون بالفقهاء الجامدين على ما فى ايديهم المتزمتين الممضين حياتهم بين بيوع الاجال وجدول الصفقة المشبهة • ومسائل المناسخات وذلك هو الغالب على تلك البيئة ـ التىكنا فيها اذذاك ـ مع ما يحوطها من فساد أخلاق الطلبة فىالمدارس• وقد عرفت بالاستهتار والانطلاق فى ميادين الاهواء دون وازع ولا حيـاء فلهذا يراود فى رحمه الله علاج ذلك الداء بمحادثاته •

قال كان أستاذنا سيدى الحاج الحسن الكزويى اتصل بالطريقـة الاحمدية على يد الشيخ الامام العلامة أكنسوس • وفنى فى محبتها وقد فنى فى العبادة والزهد والاعراض عن الدنيا وأهلها فكـان لنصحه للناس . يحب لو اعتنق العالم أجمع طريقته هذه التى وجد فيها كل خير لما يسمعه فيها من الربح الكثير الذى يحصل فى كل نفس نفس لكل من انخرط فى سلكها ممـا هو مشهور فكان طلبة المدرسة يتتابعون فى تلقنها منه وانا مقبل على شأنى وقد حببت الى منذ نشاتى العبـادة والانحياش الى باب الله ففى كل حين يتشوف الى متى أتطلب منـه أن يلقننى اذكارها • ولكننى سبق أن كنت أطالع كتب الصوفية العليا التى نفذ أربابها الى المقصود من التصوف وانها الوصول الى الله لا مزاولة أذكار فقط فأدركت منها أن المقصود من أوراد طرق التصوف • واتخاذ شيخ حى كامل أن يتكون من الانسان الحال الدائمة والخلق الراسـخ • والعبودية المحضة حتى يتذوق من حلاوة الايمان ما كان ذاقـه السلف الصالح • وأيقنت أن الاوراد وحدها مـن غـير شيخ حى دليل خرِّيت فـى الطرق عارف بكيفية السلوك انما هى أذكار تبرك لاغـير ومتى كـان القصد هو التبرك فأولى ما يتبرك به كلام الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من بين خلفه قال فكان الاستاذ يتشوف دائما الىَّ ثم لم يصبر حتى شافهنى يوما بذلك فقلت له ان كنت يا سيدى ممن وصل الى مقام التسليك والتربية الاصطلاحية عند الصوفية وقد اذن لك فىذلك

اذنا ربانيا. فهاك يدى منذ الآن فقال لا لم يكن لى ذلك، ولاادعيه لنفسى. وانما أخذنا هذه الاذكار تبركا ثم نلقنها تبركا كذلك . ولكن ان أنا لم يكن لى هذا (١) المقام فانني أرجو أن يكون لسيدى محمد الامغارى في قبيلة (اداوتغما) بحاجة فهاك رسالتي اليه فربما تجد منه ما تريد . فترجع من عنده بطلبتك قال فسافرت اليه فناولته الرسالة وقد بت عنده فقال لى حين قرأها ان هذا الذى تتطلبه قد انقطع في هذه الطريقة الاحمدية منذ وفاة شيخها سيدى مولاى أحمد رضى الله عنه غير أن هذا الذى تفتش عنه من التربية الاصطلاحية كما يوجد في (رائية الشريشي) و (الرسالة القشيرية) و (مباحث ابن البناء) أجد رائحته عند اشياخ هذه الطريقة الدرقاوية . خصوصا من عند هؤلاء المشايخ السوسيين الذين نراهم ، أو نسمع عنهم .

قال سيدى سعيد فرجعت من عنده بخفي حنين ، فنفضت الى الاستاذ سيدى الحاج الحسن الخبر كما هو ، غير أنه لايزال يتطلبني باتباعه فيما يحبه لى من الخير ، وأنا لاأزال على رأيى . واتطلب ما أتطلبه على شرطي

وقد وقع لى اذ ذاك أو بعد ذلك انني رأيت فيما يرى النائم انني وقفت أمام قبر والشيخ يطل على من فوق جدار . وقد دلى رجليه عليه . وهو يقول لى ها هو ذا الشيخ سيدى (فلان) ، هل ينفعك الآن فيما تتطلبه فلما استفقت عرفت المقصود فازددت بصيرة في أمرى ولم ننشب أن جاء عندنا يوما في أواسط سنة ١٣٠٥ هـ الشيخ سيدى الحاج على الالغى بطائفته فباتوا في (المدرسة) في (ايسقال) فوقع في قلبي أنه صاحب حاجتي فصرت أذهب اليه فينة بعد فينة وأضع في يده شيئا من الدراهم أبقيها في يده بعد أن أقبلها وفي آخر مرة ابقيت يدى في يده وقلت له خذ بيدى لله فقال (الله) فمدها بصوت عال ثم قال هذا بعينه ما وقع لى مع شيخي سيدى سعيد بن همو المعدرى . وأنا في مدرسة (تانكرت) بـ (افران) قال ثم أقبل على بكليته فتقبلني أحسن قبول وسمعت من بعض الناس ان سيدى سعيدا كان رأى رؤيا اذ ذاك ، هي الحافزة له على هذا الانقياد السريع للشيخ . ولكنني أنا لم اسمعها منه فيما استحضر

---

١) حدث ثقة من أصحاب سيدى الحاج الحسن أنه وجده في أخريات أيامه ملتفا بردائه وهو يبكي ولبكائه نشيج فسأله عن سبب بكائه فقال له أبكى على ضياع عمرى حين لم التق بالشيخ الحى الذى به يفنى القلب في ربه قال الحاكي فقلت له هذا فلان الشيخ وفيه كل ماتريد . فقال انني سبق أن أعطيت مقادتي غيره فلا مناص من الوفاء له رحمه الله ورضى الله عنه

الآن قال فثار ثائر الفقيه والطلبة حين اعتنقت هذه الطريقة وكانوا من التعصب لطريقتهم فى مكان قصى يستثير العجب كأنما أيقنوا أن الطرق كلها منسدة الا من طريقتهم الاحمدية وحدها وان أبواب الله كلها من سواها موصدة وأمثال هؤلاء المتعصبين وبال التصوف الذين رنقوا من معينه الصافى ما رنقوا ثم لايرجعون وهم على تلك النية الا بالخسران وأمثال هؤلاء فى كل الطرق الصوفية موجودون ولعل الحامل لبعضهم حسن النية والاعتقاد البالغ ولو علموا لأيقنوا أن السر فى ملاقاة الرجال لا فى تلقن أذكار • ولا فى انتساب الى طريقة من الطرق • ولكن أكثر أهل الطرق المنتشرة اليوم لايعلمون وكل من يقول لا اله الا الله فيه خير • والناس اشكال وألوان كما أن الطرق أشكال وأذواقها كذلك • فلا تحجير الا من الجهل •

قال وفى الصباح خرجت مع الشيخ والطائفة ، فامشى وراء بغل يركبه الشيخ فأتصور فى خوالج نفسى كيف أعرف الله حق المعرفة فى الاشجار والاحجار والجمادات كلها وفى السماوات وفى الارضين • فالتفت الى الشيخ بكليته • فقال ياسيدى سعيد اذا كنت تمشى فى طريق حسن ثم تطل بغتة على دار السلطان أكنت تتذكر السلطان فى تلك اللحظة، فقلت له نعم • قال: ان مثل الاكوان كلها على اختلافها وتنوعها فى دلالتها على المكون • مثل دار السلطان التى أطللت عليها بغتة من ثنية فى دلالتها على السلطان • قال فادركت فى الحين مقصود الصوفية من قولهم ان الفقير يعرف الله فى كل شىء قال فبينما نحن ماشون ، اذا بطلبة المدرسة وقد توجهوا لوجهتنا الى موسم يعمر ذلك النهار يماشوننا فى ترهة نازلة فى شعب الوادى يقولون: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يكررون ذلك بأصوات عالية يعنون الشيخ بذلك لظنهم أنه يستحوذ على الناس استحواذ الابالسة فيحول بينهم وبين عقولهم فيتبعونه وهم غير شاعرين • قال فالتفت الشيخ الينا مبتسما ، وقال ان حفظة القرآن لا يفعل الله بهم الا الخير وان كانوا يقصدون شرا فرؤلاء يريدون الشر ولكن الله صرفهم عنه فصاروا يلعنون الشيطان ولعنه عبادة المومن •

قلت لا أتحقق أننى سمعت هذه الحكاية من صاحب الترجمة بأذنى • ولكن الحاضرين اذ ذاك يحكونها بالتوتر • وزيد فيها أن مما أثر فى الطلبة أنهم فى ذلك اليوم يقصدون موسما من مواسم البيع والشراء - وأحسبه موسم (أيت داود) - وقد ألفوا من سيدى سعيد أن يروح بهم على أحد الاغنياء فى الطريق الى الموسم ولكنه اليوم ذهب بالشيخ وأصحابه اليه فلم يطق الطلبة الصبر على ذلك

حكى ذلك سيدى بلعيد الصوابى وهو اذذاك مع الشيخ قال سيدى سعيد ثم لم أنشب بعد أن رجع الشيخ الى (سوس) وقد رجعت الى المدرسة أن سمعت انه توجه الى الحج ٠ وأنه مر بـ (حاحة) فأسرعت لعلى أدركه فى (السويرة) فلاقانى فى باب من أبوابها ـ وأنا كما وصلت ـ سيدى الحسين التامكونسى التنانى فأخبرنى أن الشيخ قد أبحر صبيحة اليوم فرجعت الى موضعى وقد كان الشيخ أرانى سيدى محمد بن حمو الرجل الكبير من (أساكا) بتلك القبيلة التنانية ٠ فقال لى هذا فلنصاحب٠ قال صاحب الترجمة وما زلت احبه من ذلك النهار

صاحب الترجمة يفقد اسراره

لا يعزب عن القارىء ـ ان كان ممن جال فى علم الارواح ٠ أو صاحب أحد أهلها ولم يكن ضيق الحوصلة ولم يحصر علوم الوجود كلها فى النقطة التى تترقرق فى تخيله ٠ ان الروح متى اشتغل بها ربها ورد وجهته اليها فانه يرى منها عجائب وغرائب من جولان فى عالم غير هذا العالم٠ اما الماما بعلوم حقيقية ٠ واما خوض فى تخيلات ٠ لا يمكن أن يتصورها عقله الحصيف من بعيد فهذا من خصائص الارواح كيفما كانت وفى أى شبح استقرت وان كانت استعداداتها تختلف بحسب ما هىء لها سواء فى ذلك أرواح المومنين والكفار على اختلاف النحل ٠ حتى الوثنيون يفتح لارواحهم ما يفتح لاخواتها فى هذا العالم وانما تتفرق وجهات الارواح فى ذلك بتفرق مقاصد أصحابها ٠ ولهذا يقولون ان أصحاب الظلمات يفتح لهم فى عالم الظلمات ٠ وأصحاب الانوار يفتح لهم فى عالم الانوار ٠ فتجد أصحاب الكشوفات والذين يخبرون بالغيوب ٠ فتأتى كما يخبرون ٠ موجودين فى كل نحلة ومنبثين بين رجالات كل ملة من الذين يعلمون الرياضيات ومن ليس له المام بأخبار الناس يظن أن ذلك مقصور على المومنين المحقين فقط والامر ليس كذلك ثم ان العباد المحقين من هذه الامة حيث ان أرواحهم تتوجه لوجهات الانوار فانه يفتح لهم من عالمها باب أسرار غريبة ٠ وهى التى يقول الصوفية انها من القواطع عن المقصود وليست من الحق فى شىء ٠ ويقولون ان الانسان الفقير ٠ السائر فى طريق الوصول يخاف عليه كثيرا متى اعتراه انفتاح أبواب الغيوب أن يقف معه٠ ويظن أن ذلك هو المقصود قالوا ان ذلك لا يمكن أن يتخطى الا اذا كان الفقير تحت نظر شيخ ذى همة فعالة ٠ من الذين يعرفون كيف يدفعون أصحابهم بالقوة الروحانية حتى يجتازوا بهم هذا المقام الشائك ٠ فيقطعون عنهم بأدويتهم كل تلك الادواء التى يعدها الاغبياء أسرارا وأنوارا ثم لا

يزالون بهم حتى يصمدوا بهم الى المقصود تـوا ولا مقصود فى التصوف الحق الا معرفة اللـه • والعبوديـة المحضة ولزوم العـدل فى السير أينما توجه الانسان (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين)

أخبرنى صاحب الترجمة انه كان مفتوحا عليه فى بداية أمره فتحا كبيرا فى عالم الارواح وفى الكشوفات فكثيرا ما يجتمع بروح النبى صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما يرى رؤيـا فتأتى مثل فلق الصبح وأمـا تجلى الغيوبات يقظة فقد وصل فى ذلك ما انتشر انتشارا عند الناس • حتى اشتهر عند الناس بأن سيدى سعيد يكاشف • فلا يجرى على لسانه شيء الا وقع كما قال فكان الناس يقصدونه لذلك • فكأنما ضربت باسمه الطبول فنال شهرة كبيرة من هذه الناحية فى صغره •

قال ثم لما اتصلت بالشيخ وأخذت عنه • صرت كالصفاة الملساء • فلا سر ولا نور كأننى ما كنت بسعيد الولى الشهير عند الناس • وكان ربما يباسطنى اذذاك ويقول لقد كنا أولياء بلدنا قبل أن نلقى أباكم ولكنكم أفسدتمونا يا آل الشيخ فرحمه الله فما أحـلى مباسطته وما أعـذب حلاوتها ان خرجت من فيه •

يشارط في مسجد (تيديلي) باداوتنان

فى أواخر تلك السنة ١٣٠٥ هـ وفى أوائـل التى بعدها • شارط فى مسجد (تيديلى) وهى قريـة كبيرة من قبيلته • تصلى فيها الجمعـة • فكان بذلك نجم أسرته الثاقب • وكان ظاهره يعجب به الناس من معاريفه • ويبتهج به أفراد أسرته • ولكنه فى الباطن لا يقنعه ذلك • ولا يزال يتطلب بعد ما ذاقه من الكاس من الشربـة الاولى بملاقاتـه لشيخه الالغى أن يوالى الشربات منها حتى يستشف ثمالتها

فمن يقتنع من طلعـة بحبيبه فليس بمغنينى سوى رشف ظلمه

ومما يتعلق بالمترجم اذذاك أنه كان حريصا على استيفاء (شرطه) من عند أهل القرية قال حتى اذا لم يبق الا تـين يابس يعطون عادة منه لامام المسجد تطلبته منهم وقد كانوا يظنون أنه لا أواخذهم به • لكننى ألححت حتى جمعوه لى • فطلعت به الى سطح المسجد • فقسمته قسمة قسمة ثم أمرت الحاضرين من الرجال والصبيان فطلعوا فاستدار كل فريق بقسمة • فأكلوا فقيل لى ما دمت لا تريده لنفسك لماذا ألححت علينا فى جمعه • فقلت لهـم لا مقصود عندى فى جمع الشرط كله الا أن

اربيكم على أن تالفوا تأديته لائمة المسجد ولا يفسد الشرط الا من يسامحون فيه. وقد وصى الشيخ ابن مسعود على استيفاء شرط مدرسته لذلك

يلتحق بشيخه فيتجرد

رجع الشيخ من الحج الى زاويته في مفتتح ربيع الاول ١٣٠٦ وفي وفي اواخر هذه السنة خرج صاحب الترجمة من بلده قاصدا زاوية شيخه .

أخبرني سيدي ابرهيم التيزكيني الكدميوي خطيب مسجد (أيت سليمان) من (تيزكين) قال كنت في تلك السنة آخذ عن سيدي عبد اللـه الركراكي بـ (المـزار) من قبيلة (كسيمة) فتوجهت الى (حاحة) لغرض فلقيت سيدي سعيدا في (تامراغت) وراء (أكادير) وعليه ثياب جميلة فأخبرني أنه يقصد الشيخ الالغي فصاحبته فبات عندي في المدرسة بـ (المزار) فتوجه لطيته وأخبرت أنه وجد هناك في (المزار) سيدي أحمد الماسي مع سيدي الحاج محمد بن عدي الواعظ وهذا اذذاك صغير كما انخرط بين الفقراء فأصحبه معه الماسي ليدله على الطريق الى الزاوية (الالغية) أولا وليتعلم منه بعض الحروف ثانيا فوصل صاحب الترجمة الزاوية ، وهو على رجليه مع نشأته في الرفاهية و بلهنية العيش (١) فكان يناله نصب ومشقة فادحة في المشي ولكن من عرف ما قصد ، هان عليه ما وجد . وأحب الاعمال الى الله أحمزها أي أشدها .

دخل الزاوية وليس فيها يوم دخوله من الفقراء الا بعض أفراد . فأرسله الشيخ ليلحقهم وهم سائحون في قرى (الـغ) وقد باتوا في (أكجكال) فهكذا ازداد في الطريقة (الالغية) هذا الركن العظيم الذي هو أعظم الاركان التي شيدت عليها حتى بلغ سمكها أجواز السماوات والارض

في هيأة الفقراء

كثيرا ما تثور حرب عوان بين الصوفية وبين الفقهاء في بعض عوائد اصطلح عليها الصوفية . كالمرقعة لبعض المجردين خاصة فيهجم الفقهاء على الصوفية بسببها ويرمونهم بأنهم مبتدعون أو مراءون بملابستها وملازمتها فيرد عليهم الآخرون بأدلة يوردون فيها آثارا وأحاديث تدل على

---

١) بلهنية بضم ففتح فسكون فنون مكسورة بعدها ياء مخففة يقال : بلهنية العيش أي رخاؤه

أن لذلك اصلا فيثور بينهم بسبب ذلك ما يثور مما لا نريد نحن ان ندخل فبه ولكن لو عرف الفقها أن الصوفية لايتخذونها ضربة لازب الا لأحد رجلين اما رجل عرفوا منه رعونة وتكبرا فأرادوا أن يلبسوه ثياب المساكين لعل ذلك يقتبس منه باطنه فيكون ذلك كدواء خاص لداء خاص وللطبيب نظره الخاص فى العلاج فمتى ثبت أنه دواء صحيح صحيح بالتجربة • فلا لوم على الطبيب ان داوى به داء عياء وما أعظم العلاج الذى يزول به التكبر من النفوس وأما رجل أرادوا منه أن يوجه وجهته لتصفية باطنه ، وليس له ما يستمد منه ما يستجد به الثياب دائما • فأرادوا أن يخففوا عنه مؤونة اللباس فيلبس ما تيسر • ليتربى أيضا على عدم التكلف • وهل هناك متيسر أكثر من المرقعات وهذا أيضا نظر خاص فى زمن خاص فى بيئة خاصة • ونحن نعلم أن لبس المرقعات فى الطريقة (الالغية) لا يكون الا لبعض المتجردين وأما غيرهم فلا ومن عرف فقر تلك البيئة السوسية يعذر من يامرون بذلك على أن توحيد الزى لاهل كل حرفة خاصة كما فعله القاضى أبو يوسف للفقهاء وكما يفعله دائما الملوك فى الجند • وكما تفعله الكشافة اليوم • أمر معروف مقبول • والانظار تختلف • والعاقل لا يتخذ التهجم دائما سلاحه الا اذا لم يتخذ العقل وما يتعارف عند مختلفى الطوائف من الناس من مستمدات ما يقول

اخبرنى سيدى ابرهيم التيزكينى المتقدم أنه لم يلبث كثيرا فى المدرسة (المزارية) حتى جاء الشيخ مع الطائفة وبينهم سيدى سعيد وعليه مرقعة • قال فقلت له ألبسوكها • أأزالوا عنك ثيابك الجميلة ؟ قلت له ذلك تعجبا من حاله • ومن انقلابه عن السعة والجمال الى التقشف والشظف • ومن الهيأة المرموقة • الى هيأة زرية غير مرموقة •

يأخذ التفسير عن الشيخ

كانت عادة الشيخ رحمه الله أن يعنى بترقية معارف أصحابه عناية عظمى فكان لا يخليهم من بين دروس الارشاد من دروس الحديث والتفسير والسير حتى كان جل أصحابه الاميين فضلا عن القراء فى استحضار ذلك عجبا عجابا مع انهم انما اتصل به غالبهم وهم أميون جاهلون فيتعلمون أولا الكتابة والتوحيد وعلوم الصلاة وما اليها من الحلال والحرام • ونبذا كثيرا من الاحاديث زيادة عن علوم الارشاد • وعلوم السلوك مما فى الحكم العطائية والعهود الشعرانية • والاحاديث الاربعينية النووية فهذه الثلاثة مما يلزمون سماعها دائما

افتتح الشيخ علم التفسير من هذه السنة السابعة. فكان يلقى دروسها بين العشائين دائما فى السياحة فكان صاحب الترجمة وسيدى سعيد ابن عبد الله الايديكلى والعم ابرهيم وسيدى أحمد الفقيه وسيدى الحسن الماسى وسيدى محمد الهيكاوى الاكماري وسيدى الناجم التيفرميتى وغيرهم من العلماء الذين تتابعوا فى هذه السنوات يرقون بتفهم كتاب الله مداركهم فتجلى بأنواره قلوبهم فكانوا يتتبعون المعانى المقصودة من الآيات وقلما يميلون الى تلك المحاككة فى البحوث اللفظية التى طفحت بها التفاسير لان الشيخ ينهاهم عن الاشتغال بمثلها

أحبرنى سيدى الحسن الماسى أن الشيخ وطائفته باتوا مرة فى دار سيدى الحاج أحمد اليزيدى فى (ايسى) قال فحين ألقى علينا الشيخ الدرس قمنا الى محل فصرنا نحن الطلبة نتحاكك حول الالفاظ على عادة الطلبة فسمعنا الشيخ فقال ليس المطلوب منكم الا الاشتغال باللباب والقاء القشور لان قشور الالفاظ هى التى حولناكم عنها فى المدارس وأخبرنى صاحب الترجمة أنه تأمل مرة اذذاك فى قوله تعالى (لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا . وكلا وعد الله الحسنى)

قال فقلت فى نفسى ان معنى الآية الظاهر ها أنذا فهمته . وليت شعرى ما معناها بالاشارة عند الصوفية الذين يقولون انه توجد معان أخرى توخذ من الآية بحسب الاشارة ولا تخالف المعنى المفهوم ظاهرا قال فراجعت التفاسير المتيسرة فى (الزاوية) كالخازن وأمثاله فلم أر شيئا فحين جلس الشيخ للمذاكرة فى مركع الزاوية القديمة كما هى عادته بين العشائين دائما . وجهت اليه السؤال بقلبى فقلت له ان كان لك مقام كمقامات كبار العارفين الذين نقرأ من أخبارهم ما نقرأ من اطلاع الله لهم على قلوب اصحابهم متى شاء فاخبرنى الآن عن المقصود على طريق الاشارة . من هذه الآية قال فطوى الشيخ الكتاب فى الحين . فالتفت الى بكليته . فقال قال الله تعلى (لا يستوى منكم من انفق) الى أن أتم الآية ان معناها بالاشارة انه لايستوى من سلك مقام المجاهدة ، ثم فتح عليه بعد ذلك ومن فتح عليه بغتة بلا مجاهدة فانه وان كان لكل منهما مقام حسن فان مقام الاول أعلى وأجل قال فلما بين ذلك واستوفاه كما ينبغى . قلب وجهه الى الناس كما كان أولا فراجع مذاكرته الاولى فعرانى خجل عظيم وحياء كبير منه لان هذه تجربة للشيخ وقد نددوا بالمريد الذى يجرب شيخه هكذا فتبت لله توبة نصوحا مما اقترفته .

اسمع كثيرا من أصحاب الشيخ ان همة شيخهم وتربيته يحولان وجهاتهم دائما عن تطلب الاسرار وعن التعرض لها والاعتناء بالبحث عنها ويحضهم على أن يجعلوا همهم فى اخلاص العبودية • وان لايجعلوا هممهم فيما سواها ومن تعرض له شيء مما يتعرض عادة من عالم الارواح للفقراء ينهاه عن الوقوف معه وعن عد ذلك من المزايا التى يتحلى بها المريد وقد سمعت ان فقيرا متجردا يسمى القاضى من قبيلة (أمانوز) كان وجه همته اياما حتى انكشف له الحجاب فاذا به لايرد بصره عن عورات الناس وبواطنهم حجاب فهو يشاهد ذلك عيانا فناله من ذلك عنت ومشقة فشكا حاله الى الشيخ فمال عليه بالعتاب المر فقال له انك أنت الذى القيت نفسك فى هذه الهوة حين جمعت همتك لنيل ذلك • أما أقول لكم دائما لا تجعلوا هممكم الا فى العبودية المحضة واما هذه الكشوفات وراء الحجب فانما ذلك هتك لاسرار كانت المصلحة للعباد ان تبقى مستورة ولو علم الله من ذلك خيرا عاجلا أو آجلا للناس لما جعلهم محجوبين عنها من أول وهلة • وها أنتذا (يا بهيمة (١) قد كلفت بتطلب ذلك بهمتك حتى هتك الله عرضك بانتهاك الحجب أمامك وماذا للمريد من الاسرار ان انكشفت له الحجب عن الغيوب • ثم بعد أن اشتكى على الشيخ انقطع عنه ذلك فى الحين بهمة الشيخ (كما يقول الفقراء)

واسمع كثيرا من الفقراء يقولون ان من عظم تربية الشيخ التى تشهد له بالشفوف والتفوق بين شيوخ عصره ان كل تلاميذه قلما يبتلون بمثل ذلك وقلما يهتبلون به ان تعرض لهم اثناء الطريق ولذلك لاتجد منهم مجذوبا واحدا مع أنهم آلاف • هذا ما أسمعه من أمثال سيدى مولود قالوا ولذلك لايكاد من يقع له مثل هذا يتصل بالشيخ• حتى ينقطع عنه بالكلية •

أقول قد شاهدنا هذا بعينه فيما حكاه صاحب الترجمة عن نفسه كما تقدم قال وبعد ذلك بكثير من الايام • عاودنى الاشتياق الى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم • فشاهدته ليلة فى المنام سبعين مرة • فقلت له كيف هذه الاعداد الكثيرة ، وكيف أمكن لك حسابها فقال: انني أراه ثم يذهب عنى حتى اشتاق اليه كثيرا فاراه ثانيا وهكذا حتى حسبت سبعين مرة فى تلك الليلة فكان ذلك بفضل الله عوضا عن الزمان

---

١) كلمة تجرى كثيرا على لسان الشيخ

الكثير الذى لم أره فيه • منذ اتصلت بالشيخ حين انقطع عنى حتى عرفت ان ذلك ليس هو المقصود بعينه لان ذلك لايزال فى ميدان اتصال عبد بعبد واين هذا من ميدان الاتصال بالله الذى اليه كل شىء (وان الى ربك المنتهى) فرجع الى حينئذ ما كنت ألفته والحمد لله وقد ذكر لى يوم ذاك أن سيدى ابرهيم بن القاضى الزنزمى الحاحى رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فى كل عمره سبع مرات فعد ذلك أعظم منقبة لـه وعد ذلك هو النهاية فى المناقب • وها أنذا رأيته ليلة واحدة سبعين مرة • ثم لا أعد ذلك منقبة خاصة ولا أرى ذلك هو المنتهى وهذا كله ببركة ملاقاة الشيخ الكامل الذى ينشد لسان حاله للذين يربيهم • ويعلى هممهم نحو المقام الاسنى قول القائل

تركنـا البحـار الزاخرات وراءنـا فمن أين يدرى الناس أنى توجهنا

هذا معنى ما ذكره لى رحمه الله • أخذته بالمعنى • كما لا أزال استحضره فى ذاكرتى مع طول الزمان •

فـالا يكنها أو تكنه فانـه أخوهـا غذته أمها بلبابهـا

(هذا وقد ذكر التامكونسى عن هذه الرؤيا أنها اثنتا عشرة مرة ولعل غلطا وقع له فى ذلك لاننى متثبت يوم حدثنى بذلك)

فى المجاهدات العظيمـة

ان جميع أصحاب الشيخ المتجردين كان من العادة أن لا يذرهـم الشيخ لانفسهم ليجاهد كل كيفما تيسر له فيرسل له جهوده على حسب طاقته بل كان يتولى بنفسه رسم الخطة لهم فى ذلك فكان يملأ لهم آناء الليل وأطراف النهار بمجاهدات شتى بينها لهم مجتمعين ومتفرقين حتى ان أربعا وعشرين من ساعات اليوم والليلة يعمر لهم بنفسه نحو ثلثها باذكار جامعة ومذاكرات فى مدارسات علوم الدين من التوحيـد والفقـه • وتفهم لمعنى السير والسلوك واكباب على العلوم التى يستنير بها السالك فى دياجير الطريق من الحكم العطائية وأمثالها ثم ان الافذاذ منهم لايكتفون غالبا بذلك بل يستوعبون بعض تلك الساعات التى تبقى لهم فى المجاهدة الفردية فيكبون على ذكر الاسم الذى هو (الله) بشروطه • كلما انفرطت مجالس الذكر الجامعة صباحا ومساء وبين الظهرين خصوصا فى الاسحار، وحين تستثقل المضاجع بالنائمين •

لا أزال استحضر وأنا صغير أن طائفة المتجردين المنقطعين الى الشيخ

بالكلية وفيما ادركت أزيد من المائة أراهم اذا كانوا فى الزاوية (الالغية) فى غير أوقات مجالس الذكر العامة ينفرد كل واحد منهم اما الى ركن من أركان مصلى الزاوية واما الى جنب حائط هناك فيستقبل القبلة وهو ساكت خاشع لايتحرك ولا يلتفت ولا ينبس على الحالة التى حكاها الحلبى الفاسى عن العلامة الصالح محمد بن سعيد المرغتى فى مسجد (المواسين) بمراكش من حين يصلى الصبح الى أن تطلع الشمس وماكنا نعلم اذذاك ما كانوا يصنعون وهم على تلك الحالة حتى عرفنا فاذا هم يذكرون سرا ذكر الاسم (الله) كل بانفراد • وقد يجتمع المائة فى المصلى، فيعمر بهم ولكن كأنه خال • لا أنيس فيه ولا ديار فلا حركة ولا همسا وكثيرا ما يكونون كذلك بعد العصر الى المغرب وبعد الضحى الى الزوال ونخبر أنه يوجد منهم أيضا من يجلسون تلك الجلسة الليل كله أو يقوم متهجدا اذ العيون نيام ولم تبق عين تنظر الا الكواكب فى عليائها • لا أزال أتصور حالات الفقراء هذه من ذلك الوقت الى الآن وقد انطبع ذلك فى ذاكرتى انطباعا ومن لى أنا الآن بتلك الهمة وباخلاص الوجهة الى الله وحده فطوبى للمطبوعين على الخير • فاللهم اننا نحبهم فاحشرنا معهم•

هكذا يكون الفقراء كلهم أجمعون أكتعون أبتعون أبصعون متى أعلنوا الشروط وهى عبارة عن لزوم الصمت وان لايتجاوز بين اليوم والليل عدد معلوم من اللقم • وان لا ينام الا قدر معلوم من الساعات ان كان نوم، وان يقبل على الذكر بالحضور اقبالا كليا • فهذه الشروط الاربعة كان الفقراء فيما بينهم يعلنونها فينة بعد فينة • بحيث لايدمنون عليها كثيرا ولا ينفكون عنها كثيرا فاذا اعلنوها فان الصرامة والمراقبة التامتين من رؤساء الفقراء • مجردتان على كل واحد • فلا يقدر أحد أن يتخطاها واذا أعلن أيضا عن اختتام ذلك ، فانه يبقى اختياريا من الافذاذ وصاحب الترجمة ممن رزق الحظوة العجيبة والمصابرة الغريبة والعزيمة النافذة متى توجه الى المجاهدات • فيلازم كثيرا هذه الشروط منفردا

يخبر كثير من ثقات الفقراء أنه ربما يبقى شهرين أو أكثر وهو على هذه الرياسة العظيمة ، بمجاهدة لاتعرف السأم ولا يحوم حولها الضجر

فقد أخبرنى سيدى أبو بكر بن عمر الايليغى المتجرد رحمه الله أنه كان شاهد منه فىذلك مصابرة عظيمة • وهم فىسياحة مع ثلة من الفقراء الى قرية (الوكوم) فى (الفائجة) ١٣٢٢ هـ واخبرنى سيدى بلعيد المجاطى عنه بمثل ذلك • وهم سائحون مع الطائفة كلها فى قبيلة (أيتبوعمران)

على أن ذلك مستفيض متواتر عنه يتناقله كل الفقراء الذين أدركناهم • متى أفاضوا في الذين تظهر منهم المرابطة والمصابرة في ثغور المجاهدات وفي ميادين هذه الرياضات • وقد حكى لي سيدي محمد ـ فتحا ـ بن بلعيد المؤذن التناني أنه رآه بقي شهورا في الصيام ثم لايفطر الا على تميرات مع انه في السياحة يمشي في الطرقات ويحضر في المجالس كأنـــه لا يضعف بما هو فيـــه •

ومن ذلك أنه بقي سبع سنوات متصلة في أوائل أمره لا يضع في رجله نعلا فيمشي حافيا • ومثل هذا بلا شك لا يقصد به الصوفية التعبد لانه لا أصل للتعبد بمثل ذلك وانما يقصدون به الرياضـــة ومخالفة النفس فيما تحبه وتشتهيه • ولهم في تهذيب النفس مآرب عظيمة واستنباط أسرارهم أدرى الناس بهـا فكمـا أن للاطباء للاجساد أنظارا خاصة كذلك لاطباء النفوس أنظـارا خاصـة وان كـان أكثر النـاس المتعاقلين لا يعلمون

هذا حاله الا أن سيدي محمد بن بلعيد المذكور قـال لي ان سيدي سعيدا قال له ان الفتح الذي وقع له ، وقع له في الجمال والبسط ولم يقع له في الجلال والقبض • ولذلك كان حاله جماليا ، لاجلاليا • منبسطا لامنقبضا • مستبشرا لا مستبسرا على ما هو معروف من حاله • حتى انه أحيانا يمعن اذذاك فيالطعام امعانا رأفة بضعفة الفقراء الذينيواكلونه حتى ليقال انه لايشبع • والغالب ان يفعل ذلك متى أناط به الشيخ مريدين مبتدئين لم يألفوا التقليل من الطعام بعد • والحاصل أنه نضج بين الشدة والرخاء • وبين التنعم والاخشيشان ولذلك صار متمكنا فيحاله • لاتهزه الاعاصير ولا تستفزه زهرة الحياة الدنيا على أنه مواظب على الذكر في جميع احواله والذكر منشور الولاية كما يقول أرباب الفن

وقد ادركنا منه رحمه الله ورضي عنه مع كبر سنه ، وضعف جسمه • وابتلائه بأمراض مختلفة مجاهدات دائمة لا يفتر عنها • وكثرة أذكار صباحية ومسائية لابد أن يذكرها كلها ولم يزل على حالته تلك حتى انتقل الى قريته (ازيار) فاستجد تلك المجاهدات وقد ثقلت عليه مخالطة الناس وعظمت عليه مجالستهم فقد زرته هنـاك فاخبرتني زوجـه أختنا عائشة أنه في رمضان تلك السنة ما مس جنبه الارض • وشغله الوحيد مدارسة القرءان لايفتر عنه وتلك عادته التي دأب عليها بقية حيـــاتـه •

اتساع اخلاقه

أنا الذى أحرر هذا الكتاب ممن ابتلى بشراسة تعترينى أحيانا وحزونة خلق تثور منى فى بعض الازمنة ولا يعلم الا الله ما يلقاه منى من يكون تحت يدى أو يمتحنون بمصاحبتى أو يفاجأون بمجالستى . وانا فى هذه الحالة الثائرة كأننى مسست بجنة أو أصابنى اختلال فى عقلى فكم ضرب صدر منى ظلما . وانا أتخبط فى تلك الشراسة . وكم كلمة بذيئة ، وتأنيب مؤلم وعذل فادح وتقريع متجاوز لحدود المروءة . يفرط منى اذذاك وعقلى كأنه مذهوب به . وتمييزى قد أذابته جمرة الغضب التى تتلظى بين جوانحى ولكن بفضل الله سرعان ما ينجاب عنى هذا الضباب وتنكشف هذه الغمة فأراجع نفسى فأرانى كأننى لاأمت الى الانسانية بنسب أو لا أجد من التحمل ما أسدله على ما يتبدى دائما من عورة الغضبان المشيح الذى ينتفض ويتخبط بيديه ورجليه فى صورة بذيئة تزدريها العيون وتستهجنها الابصار فاستحقر نفسى استحقارا يجعلنى فى نظرى حيوانا شرسا لا آدميا من بنى الانسان فأرجع فى الحين الى ذلك المسكين الذى تلقى صدماتى ، بصبر عجيب . وحلم غريب . وحسن ظن كبير فأفيض عليه حنانا وشفقة ، ورقة حتى لا أقدر أن أتحمل ثانيا . فأترامى عليه مستسمحا فاما أن يسامحنى قلبا ولهجة وذلك غالب من يدورون بى جزاهم الله بكل خير . واما ان يسامحنى ظاهرا، على حين انه مطوى على ضغن يتحمله الى يوم ما وانا الآن أعرف رجلا من اصحابى بمراكش وقفت معه هذا الموقف بعينه فأطرق حين انطلقت عليه . ولكننى حين تراجعت واستسمحته سامحنى بلسانه . وفى صدره ما تنقد به أضلاعه ضغنا وغيظا . ولو كان المسكين يعلم ما أنا فيه تلك الساعة ، لرحمنى واشفق على ولسدل على من مسامحته ما يضمد الجرح النغل الذى أحس به فى شغاف قلبى وقد ندمت غاية الندم .

هذا موقف من مواقف الذين لم تدمث أخلاقهم . ولم تطب شمائلهم . ولم تتسع صدورهم لتحمل الصدمات التى لابد منها لكل من يخالط المجتمع وان بلغ ما بلغ من الرقى والثقافة والعرفان والتهذيب .

دائما أقول يا ليت لى مثل أخلاق سيدى سعيد التنانى فاننى لم أر من كل ما رأيت من يشبهه فى سعة الصدر وفى ملاينة الناس وفى داثة الطباع حتى ليكاد يكون أمة وحده فى ذلك

كان الشيخ يكل اليه المبتدئين من الفقراء دائما لما يعلمه من رأفة

ورقة قلبه وكثرة شفقته وعظم تحمله وانه فى كل ذلك هو الطود الذى لا يتزازل والبحر الخضم الذى لا يكدره مكدر ٠

كثير من الفقراء المتجردين ، ما رباهم من بدايتهم ولا آلفهم فيالطريقة حتىذاقوا ما ذاقوا منالكأس الاولى٠ ولاماشاهم من الحالة التى استصحبوها قبل ان يتصلوا بالفقراء حتىوصلوا الى التكيف بكيفية تهديهم الىالمقصود الا صاحب الترجمة وحده حتى انه لما قيل له قم للتربية يوم انتقل الى بلده (أزيار) قال اننا أمضينا ما كان مقدرا لنا فى التربية فى أيام الشيخ ويقول كثيرون كسيدى مبارك أزكوك ٠ اننا استفدنامن سيدى سعيد ما لم نستفده من الشيخ

كان الشيخ اذا فرق طائفة المتجردين جماعات جماعات ٠ ليتقروا القرى من القبائل ليعلموا الدين وليرشدوا الناس وليعلموهم الحلال والحرام كان يتحرى ضعفة الفقراء المبتدئين ٠ فينيطهم بصاحب الترجمة ٠ فيعلم المبتدئين حروف الهجاء ومبادىء التوحيد وفرائض الدين ويميل الى الضعفة منهم بالرفق فلا يدعهم يتكلفون من المجاهدات مايجعلهم ينبثون فى أثناء الطريق فيزدادون بذلك ألفة للفقراء وقد يرى بعض هؤلاء عند الاكل لم يأخذ بعد القدر المطلوب الذى يكفيه لبنيته فيقبل هو على القصعة أكلا لما حتى انه ليسميه بعض الفقراء مباسطة بطنالبقرة لذلك ٠ وكان هو أيضا يباسطهم ويقول كل من أكل كثيرا وخاف التخمة فليقل اننى أضفت بطنى لبطن سيدى سعيد التنانى فانه لا يتخم ٠ ومثل ذلك ذكر عن أبى عبد الله القرشى من رجال الرسالة القشيرية وقد قال بعض الفقراء جربت ذلك فصح ، والتجربة فى هذا من أقرب شىء لكل أكول حطم ٠ وقد يمازح فيقول أنا فى مقام الكلب ٠ لاأعرف الا من يطعمنى ٠

ذلك جانب من خلق صاحب الترجمة ان كان بين الفقراء الذين هم كلهم جد فى جد واذا أتصل بغيرهم استحال رجلا آخر أعظم اتساعا ٠ واوسع باعا ، وأعظم رفقا فهو الذى أيقنت أنه لايجالس أى انسان حتى يستحوذ عليه ثم لايدخل اليه من الباب الذى يعتاد هو الدخول فيه والخروج فتراه مع الطلبة واحدا منهم فيغمرهم بحكاياتهم ونوادرهم وبمضحكاتهم ثم لايشعرون حتى ينتشبوا فى شصه فيجبذهم شيئا فشيئا كما يفعل الصياد فى البحر حين يمد قصبته بشصها فلايزال بهم حتى يميلوا الى الله من غير قصد ولا نية تراه مع العامة يجول فى مجالات خيالاتهم ويجبذ لهم ما يألفون من المباحات ولا يزال بهم ولسانه

يفهق كجابية الشيخ العراقي ـ كما يقول الشاعر ـ حتى يقعدوا بين يديه شاخصين بالابصار ثم لايزال يفتل لهم في الذروة والغارب (١) حتى يتوجهوا عن طيب نفس للوجهة التي يقودهم اليها وهم ينظرون فقد شاهدته يعامل بعض عوام مجاط من قبيلة (أيت علي) هذه المعاملة ، ثم صاروا بعد ذلك ممن ينتمون الى أهل الخير ويرون أنفسهم سعداء بذلك الانتماء وهكذا أيضا يعامل القواد • والرؤساء والفقهاء ، فقد سمعته يقول في القائد عياد الجراري انه يصدقني ويعتبرني ويرى لي أكثر مما يرى للشيخ وكذلك فعل بفقهاء داخلهم في الذى يعرفونه حتى جذبهم اليه جذبا وناهيك بمن قدر أن ينقاد له القائد محمد بن الحاج الحسن الكسيمي والباشا الحسن بن ابرهيم التامري فانهما ينظران اليه نظرات اكبار • واما اذا التقى مع الصبيان أمثالي اذ ذاك فهناك مباسطات ومفاكهات • وبعض احماضات فها أنتذا ترى كيف استحوذ على بذلك • ثم لم أشعر حتى غرس في قلبي جذور التصوف وبذور الايمان بمبادئه فما زال ذلك ينمو حتى صار سرحة فينانة توتي أكلها كل حين باذن ربها • هذا على أنه بعض المرات اذا انتهكت الحرمات ورأى أن الصرامة هي النافعة • فسرعان مايثور اهتياجا • ولتسقط السماوات على الارض بعد ذلك • فقد رآني يوما تعديت الحدود بيني وبين أخي الاكبر • فمال علي ولم يبال بثورتي ولا بحجر اهويت اليه به في يدي • وقد شاهدته مرة أخرى مع الفقير سيدي محمد البصير الذى هو كبواب الزاوية في مقاومة ومقارعة من أجل أن ذلك كان من عادته أن يسيء الادب مع بعض الاضياف من الطلبة الذين ينتابون الزاوية • فكانت تلك المقاومة عندي عجبا منه الى الآن • لانها منه بيضة الديك فيما رأيته منه • ولكن

اذا لم يكن الا الاسنة مركب فلا رأى للمضطر الا ركوبها

وقد اعتقل يوما في الزاوية شيخ مسن ظلما وعدوانا • فقاوم المعتقلين بكل ما فيه من قوة ولم تأخذه في ذلك لومة لائم بعد ما أدى ما في مستطاعه •

ولا خير في حلم اذا لم تكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما أورد القوم اصدرا

---

١) الذروة السنام والغارب ما بين السنام والعنق والمعنى أي يحتال بهم

هذه نظرة قصيرة على أخلاقه وهو رحمه الله عين تلك الاخلاق وحدها وفيها ترجمته الكاملة

يخرق العادة في بلده

تقرأ في بعض تراجم الكبار الدرقاويين من أصحاب سيدى على الجمل ومولاى العربى • والبوزيدى • وابن عجيبة انهم يخرقون العادة • وترى ذلك أيضا في ترجمة الشيخ الالغي والفقيه الحاج صالح الاكماري • والشيخ سيدى ابرهيم التازروالتي وآخرين • ولكي تدرك مغزى ذلك ومدلوله عند هؤلاء القوم فاستمع لما يتلى اليك

خرق العادة هو عبارة عن ظهور كبير عظيم الجاه • كان يحترم بين معاريفه اما بالعلم واما بالرياسة ونفسه قد ألفت الكبرياء بينهم • فيظهر بحالة زرية تقتحمه فيها الابصار • وتستسمجه فيها العيون وحين كانت التربية في الطريقة تدور على الاخلاق والتهذيب ومداواة ادواء النفوس اصطلحوا على أن كل من آنس منه شيخه تعاليا وغطرسة وانفة ورؤية السمو على غيره يومر من عند شيخه في التربية أن يظهر بين من كانوا يعرفونه بذلك بمظهر المسكنة والذلة والتبال‌له حتى يستحقروه ويصغر في أعينهم فتدرك النفس أنها محتقرة صاغرة ذليلة فتطأطيء راسها وترى نفسها أدون الناس فتدرك بذلك الذل العبودية المحضة ومن عرف نفسه بالذل والعبودية يعرف ربه بالعزة والربوبية •

ومن أقوال القوم في ذلك كيف تريد المنزلة عند الله ، وأنت تريدها عند الناس• وقالوا ان المنة لاتكون الا للضعفة• ويتلون قوله تعلى: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) فذلك هو مداول عبارتهم (خرق‌العادة) وتلك ثمرتها • وذلك ما يحملهم عليها ولذلك لا يامر بها أشياخ التربية الا بعض المريدين فقط •ممن يعرفون أن كبرياءهم لا تزول الا بذلك • وليس ذلك حتما مفروضا • ثم تظهر الفائدة في الاخلاص • والاخلاص في العمل هو المطلوب الاقصى في تربية القوم فاذا عرفت هذا وأدركت السوابق واللواحق • سهل عليك تصور ما يعنونه وما يهتمون به هذا هو ملحظهم واما كون الاسلام لم يرد بمثل ذلك في معالجة داء الكبر وكل ما لم يرد به الاسلام فانه لايشرع لاى مسلم فتلك مجاذبة في الحجج والبراهين نحن أصغر من أن نكون القوامين على موازينها ولذلك نطوى تلك الحجج والردود عليها طيا وحسبنا نحن أن نكون مؤرخين• ناتي‌بالوقائع كماهي

بعد سنوات قليلة رافق فيها صاحب الترجمة الفقراء أمره الشيخ وهو سائح فى (حاحة) ان يذهب ليخرق العادة فى سوق الثلاثاء بـ (تانكرت) وفى قريته فبينما السوق حافلة واخواله آل الطبيب الاغرغازيون الوجهاء فى السوق اذا بابن اختهم وسبطهم الفقيه الولى الشهير بينهم قد ولج بهرة الناس السوق فى مرقعة تعددت الوانها كأنما نسجت من قوس قزح وعلى عاتقه مزود مفتوح الاسفل وهو يمد يديه متكففا • ورأسه حاسر • وهو ينادى بأعلى صوته وقد حملق بعينيه ألا من يمدنى بفلس لله • ألا من يميط عنى هذا الجوع المتأجج فى مصارينى بكسرة من الخبز لله • ألا من يشفق على فيناولنى مما عنده لله يقول ذلك • والصبيان سيل جرار وراءه ورجال القبيلة يتنادون ان الفقيه سيدى سعيدا الازيارى قد اختل عقله فيقول هذا فوارحمة والده العالم الكبير سيدى محمد فقد رزىء أفضل ولد • ويقول آخر ليت شعرى كيف يرضى أخواله آل الطبيب وهم من رؤساء القبيلة ووجهائها واغنيائها أن يتكفف ولد بنتهم أمام دكاكين السوق فتموجت السوق بذلك • فيثور ثائر اخواله فلا يحتملون صبرا • ولا يطيقون أن تشاهد أعينهم منظرا تذوب به أفئدتهم فى الصدور فيجولون على بغالهم فيغادرون السوق قبل أن يصل الوقت الذى يغادرون فيه السوق دائما وممن أخبرنى بهذا الحديث مؤذن الزاوية سيدى محمد بن بلعيد هذا الذى لايزال حيا • وقد حضر يومذاك •

قال كان اذ ذاك لايزال شابا غرنيقا كما اتصل بالطريقة وقد ذاق منها أذواقا • فقلت له وكيف كان سيدى سعيد يجمع فى السوق • فقال: كان اذا تناول فضة ألقاها فى جيبه وان تناول فلوسا ، القاها فى الجراب المثقوب للصبيان الذين يتبعونه وفى العشى راح الى قرية (أزيار) حيث والده المبجل المحترم ، فقيه القبيلة سيدى محمد بن أحمد الذيبى ويعلم الله كيف كان يتلقى هذه الصدمة العنيفة ، وبأى وجه يقابل ولده وهو الذى كان يقول له فى أول اتصاله بطريقة الصوفية ـ كما كان يحكيه صاحب الترجمة دائما ـ ألان خبت فى دراسة ما تدرسه فى العلوم • ولم تنل منه مبلغا عاليا ملت الى هذه الحالة الجديدة فقل لى بالله ماذا تتطلبون بعد فى طريقتكم هذه فها أنتم أولاء مسلمون وهذا كتاب الله بينكم وهذا مفتاحه فى ايديكم فقد أخذتم من العلوم ما تتفهمونه به أتريدون أن تطيروا فى اجواز السماء وذلك ليس لكم لان الخلق الذى كونه الله للطيران ، قد جعل له من الاجنحة ما يحلق به فى الجو فى كلام

مثل هذا فان كان يجلله بمثل هذا التأنيب قبل أن يجول فى هذه الحالة الجديدة فأيشيء تراه يقابله به الآن الا اذا طوى راسه تحت جناحه وترك الامور تجرى فى ميادينها كما تشاء التصاريف

أخبرنى المؤذن المذكور أن صاحب الترجمة وقد رجع من السوق الى قرية (أزيار)كان يتناول منعصيدة أو من كسكس ملتوت باللبن، والقصعة أمامه فتناول منه حفنة بيده فوضعها على رأس أخ له صغير اذ ذاك . وهو بذؤابته فصار يلطخه بها كما تفعل نساء باديتنا بالحناء الملتوت على رؤوس الصبيان والصبى يبكى . وقد اجتمعت عليه سحابة من الذباب.فصار صاحب الترجمة يقول أولاترون هذا الذباب المسكين يتناول أيضا بدوره من الطعام فلماذا لاتشفقون عليه فتقدمون له من الطعام ما تقدمون لانفسكم أولا تحبون الا النحل الذى يصنع لكم العسل .

قال وكان أيضا فى مسجد القرية . فوقف بين مصراعى الباب بعد صلاة الظهر ومد رجليه ، فأبى أن يترك من فى الداخل أن يخرجوا فأمر كل الناس أن يشتغلوا بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وحصرهم هنالك الى العصر وما قدر أحد أن يخرج . وصار أيضا بين الناس ينادى من يعطينى اثنتى عشر بسيطة لله فصار يرد على كل من اتاه بما دونها حتى أتاه رجل أحسن فيه النية بذلك القدر فكان يجمعه ويلم كل ما أخذه ويحسبه أمامهم والناس ينظرون ويقولون هذا أبله طامع فيسقط من أعينهم فى حكايات كثيرة شبيهة بهذه قال المؤذن فلاقانى مع الفقير سيدى سعيد الاسحاقى منفردين وقد عرفنا نحن أنه انما تباله وتحامق. فوصانا بالاجتهاد وقال اننى تركت الشيخ فى (ادا وتغما) قال فلحقنا به هنالك فى موسم سيدى (محمد أوشن) فانقطعنا الى الفقراء المتجردين من ذلك اليوم كما رجع أيضا صاحب الترجمة الى الشيخ وقد فعل ما أمره به وأعطى تلك الدراهم التى جمعها لضعفة الفقراء فاكتسوا بها فهذه قصته فى ذلك كتبناها حسب ما وصلتنا وما علينا الا اداء الامانة كما هى . وهل وظيفة المؤرخين الا كذلك . فليعدها تافهة من شاء وليعدها منقبة من شاء فلا دخل للمؤرخ فى ذلك .

فى النساخة

كان الشيخ اشتغل بترجمة مجموع الامير فى الفقه بالشلحة للفقراء فيما بين ١٣٠٨ هـ = ١٣١٦ هـ فكان كل ما بيضه يستخرجه صاحب الترجمة وسيدى الحسن الماسى وسيدى محمد الاكمارى مع اشتغالهما

بنسخ مجموع الامير العربى ينتسخونه من نسخة استعارها الشيخ من الاستاذ سيدى الحاج عبد الحميد اليعقوبى • وكان صاحب الترجمة يكتب مع ذلك كتبا أخرى لنفسه • فكم كتاب طب نسخ وكم قصائد نقل • وقد رايت له شرح العاصمية كتبه كله • ولا أستحضر الآن هل هو التاودى أو التسولى وفي الزاوية (الالفية) مصحف مجزأ مما كتب بعضه قديما قبل أن يتصل بالشيخ ثم أتمه فى السنة السابعة كما شاهدت أيضا مجموعا متوسطا فيه قصائد صوفية ونبوية انتسخه من مجموع كان الشيخ جمعه قديما وهناك مجامع أخرى متعددة كتبها فى أيام تجريده • كما كتب أيضا شرح التائية لابن الفارض • وكتابا شلحيا رأيته عند نسائنا في الدار وأقدر ما نسخه مما تقدم ومن غيره يصل خمسة عشر مجلدا كبيرا

وقد كان مولعا بالجداول يملا بها حوشي كتبه ولا ريب أن علم الجداول له منه نصيب وان كان لا يتظاهر به • وقد حدثني سيدى أبو بكر بن عمر أنه كان في سياحته معه الى (ألوكوم) رآه في رياضة شديدة دائمة وفي يوم أمره أن يأتي اليه بفحم متقد في مجمرة فخرجا معا الى خارج القرية • قال فابتعد عنى ما شاء الله ثم رجع فآنست طابعا أحمر على كفه • ولكنه لم يخبرني بشيء ولا سألته أنا أيضا عن ذلك •

وهكذا كان صاحب سر لا يبض منه بشيء • وكان يعيب علينا نحن أولاد الشيخ أننا لا نصون الاسرار • قال الا ما كان من سيدى محمد وحده•

هكذا كانت همته فى كل شيء فى التقييد والنسخ والمطالعة • هذا كله مع قيامه بكل ما يقوم به الفقراء من خدمة الزاوية فى كل شيء شيء ومن لزومه مجالس الذكر لا يقوم عنها حتى تختم وكان طلعة لمعرفة كل شيء ولو غريبا • متطلعا الى ازدياد العلم فلا يرى ما يعجبه الا نسخه ما أمكن لـه ذلك •

أما خطه البارع فهو فيه ابـن مقلـة الثاني خط رائق لا يحـوم حول هذا التلاعب بالحروف كما يبدو من الخط المخزني الجديد أو بعض الفاسي الـذى انحرف بعضه عن الطريقـة المثلى وقلما رأيت لخطـه في استقامـة الالفات وظهور الزوايا المتوازيـة بين الحروف التى ينعطف منها جانب على جانب نظيرا وكان متى أراد أن يكتب يحتفل لذلـك فى القلم والمداد • ثم لا يضع حرفـا حتى يضعه بتأن ولطف فتتجلى مخطوطاتـه نزهة العيون • وعقلة المستوفز• وكان هو الكاتب الرسمى لرسائل الشيخ التى يبعثها الى من أراد ان لم يتول الشيخ ذلك بيده • ولذلك تجد بخطه

من غالب الرسائل بين الصادرة عن الشيخ آلافا مؤلفة فى كل ناحية كان فيها الفقراء اذذاك وكان رحمه الله اذا رأى منا الاعجاب بخطه الرائع ودهشنا من رونقه يقول ان هذا ليس بشىء ازاء خط والدى ثم لما راينا خط والده فى مصحف وجدناه دون خط شيخنا بدرجات ولعبد الله الاخ عناية بالتشبه بخطه ولكن لا تزال بينهما أشواط ولكن أن سار على الدرب فلابد أن يصل يوما ما •

الشيخ يربحه بعد عشرين سنة

قرأنا فيما سبق أن صاحب الترجمة تربى فيما يتربى به أولاد الفقهاء الذين لهم حرمة وبعض ثروة وكما يتربى الطلبة الذين يلزمون بيوت الكتاتيب القرءانية ثم حوانيت المدرسة العلمية فأمضى فى ذلك ربع قرن فى حياته وقد كان جسمه مترهلا ومائلا الى البدانة وعظامه نحيلة وجلده رقيق يكسوه شفق من الدم الجارى اللماع لون الذين يلزمون الظلال ويديمون الجلوس فمن هناك ينبغى للقارىء أن يتصور المشقة الفادحة التى يصطدم واياها صاحب الترجمة يوم يتصل بالشيخ الذى كان فريدا فى جده وفى اجتهاده فى جميع أحواله كلها • وأفضل من عبر عن ذلك الفقير سيدى بلقاسم الحجام الهوارى من قدماء أصحاب الشيخ المتجردين اذ قال

لايمكن أن يصاحب الشيخ الا من كان فى أوصاف الاعصار الذى لايمل جريا وفى بعض صفات الجندب الذى لايمل من اطلاق صوته فى زمن الصيف دائما فالشيخ اذا ركب جعل المهماز فى شاكلة البغلة يسوق جميع الفقراء أمامه وويل لمن تاخر الا لعذر واضح والذكر بالجهر لايزال يأمر به الفقراء فى جميع أحوالهم جالسين أو قائمين مقيمين أو مسافرين ، فلا تسمع منهم الا الذكر فى كل وقت وكما أن هذه حاله فى الاذكار فى المجالس وفى السياحات ، فكذلك ان وقف على شغل من أشغال الزاوية مما يزاوله الفقراء فانه لا يذرهم ساكتين عن الاذكار كما انه يلهبهم باستنهاض لافح فى الاقبال على ما هم فيه • وتحكى عنه فى ذلك حكايات غريبة فبذلك كله تدرك منتهى صبر هؤلاء الفقهاء الضعفة البنية الذين أرادوا أن يقتبسوا الانوار من هذه الشواهق الحوالق التى لايصل الطالع الى قمتها حتى يبلغ من دونه جهودا تبلغ النفس بها التراقى هذا كله مع الرياضات المتقدمة من جوع وحفى وصمت عن الكلام المباح وسهر ونفض اليد عن جميع العوالم علويها وسفليها فكم فقير صادق النية ، قصد الشيخ ، ولكنه لايستطيع هذه الصدمات فيتملص بغير وداع •

وذلك قبل أن يذوق واما ان ذاق ، فانه يعض على ما ذاق منه بالنواجذ عضا وكانت (الغ) بلدة جرداء منبسطة يسيل الى بطاحها من منفتح (تيفرميت) الصر القارص والريح الصرصر الذى يهب بسم لاذع شديد الوقع على الاعضاء حتى لتتصلب من التجمد الدماء فى العروق • فتصور ضعاف البنية مثل صاحب الترجمة ان كان يتعرض بنحافة جسمه لذلك كله على مختلف الفصول وهو يتتبع مزروعات الزاوية مع الفقراء حصادا على أن الوقت للحصاد ليس بفصل البرد • فضلا عن الفصول الاخرى التى تصل فيها شدة البرودة منتهاها • حتى ان الفقراء ليقولون ان زاوية(الغ) مجزرة النفوس وذلك لعمرى صدق ملموس ومشاهد كالشمس فىرابعة النهار •

فى نحو ١٣٢٤ هـ كان صاحب الترجمة فى سياحة فبلغ به الاعياء مبلغا عظيما ووصل صبره منتهاه فقال لبعض من معه اطلب الله أن يريحنى من حصاد هذه السنة فانه ليست لى طاقة بعد المشغل ولم تبق لى مقدرة تزاول أى عمل فقد بلغ الحزام الطبيين • ولكن أطلب الله مع ذلك أن لايكون العذر اساءة أدب مع الشيخ • ولا مرضا ولا ما الىذلك فما كاد يصل من تلك السياحة حتى وجد أمامه طلبه ملبى ودعاءه مستجابا •

فى تعليم محمد ولد شيخه

كان أخونا الاكبر قد اعتنى به الوالد عناية كبرى فى حفظ كتاب الله كما اعتنى كذلك بجميع أولاده بعده فى ذلك فاستتم استظهاره أواخر سنة ١٣٢٤ هـ فرأى الشيخ ، وهو الذى يعلم من أين توكل الكتف أن يزج بولده الذى يرشحه المنيابة عنه فى أهله بعده فى بيئة صالحة فلا يخرج به عن دائرة الفقراء فليزج به فى وسطهم لعله يحظى من تربيتهم بما تعود عليه بركته • ويجده دعامة له فى مستقبل حياته • وقد علم أيضا كيف الحالة الاجتماعية فى المدارس العلمية السوسية وانها تحتوى على جراثيم ومكروبات من فساد للاخلاق قلما يقدر من تأصلت فيه وانشبت فى شرايينه أظفارها أن يتملص منها طوال حياته • فاختار لولده أن لايحوم به حول ذلك الحمى وان لايباعده عن وسط الفقراء الذى فيه كل خير • ثم ان ما كان قدر له من المعارف سيتوصل به بأدنى سبب • فكان الشيخ بعد أن تولى تعليمه فى فصل الشتاء بتلك السنة فى متون المبادىء لا يتأتى له من المثابرة معه ما ينبغى فلذلك رأى أن يدفعه لصاحب الترجمة • ليكون له ذلك أولا تذكرة المقواعد التى نسيها بين

الفقراء وليجعل له شغلا يقوم به ان قام الفقراء باشغال الزاوية ومن القواعد عند هؤلاء المربين ، ان شغل المريد بشيء كيفما كان أولى من تفرغه للهواجس التي لاتنهمر على صاحبها الا متى بقي فارغا ومن حكمهم في ذلك النفس ان لم تشغلها بالحق ، شغلتك بالباطل • قال صاحب الترجمة هكذا أراحني الشيخ من ناحية والقانى من ناحية أخرى في اشغال متعبة أيضا لان هذه القواعد العلمية قد كان نصيبي منها اولا قليلا • وكانت معارفي التي تلقيتها بادىء ذي بدء في مدرسة (ايسقال) ضئيلة حتى انني لما توصلت برسالة الشيخ المسماة (عقد الجمان) فقرأت منها (قلبا وقالبا) تحريت في معنى القالب ، فلم أدركه لان حظي في اللغة من الضؤولة بمكان ثم انني حين اتصلت بولد الشيخ ، رجعت الى القواعد التي كنت عرفتها والى الحدود النحوية التي كنت استظهرت منها ، فاذا أنا منها صفر فساق الله الى الفقيه سيدى أحمد بن مسعود المعدرى • ونحن اذ ذاك مع الشيخ بالمعدر •والفقراء في حصاد المزارع التي للزاوية هناك فكنت أراجعه ويفيدني عن كل درس درس وكذلك كنت أسأل سيدى موسى بن الطيب فبذلك تأتى لي أن أؤدى من التعليم ما علي ثم انه مر بالفنون الصغرى مع تليذه سيدى محمد في الزاوية وفي السياحات بـ(الغ) وفي جبال (أيت صواب) وفي (اداوزكرى) وفي «أزغار» وفي (أداوتنان) الى (مراكش) سنة ١٣٢٧ هـ فمكث لديه ثلاث سنوات شدا فيها ، وتقدم أشواطا وكان يستفرغ جهده في تعليمه وفي تهذيبه وتأديبه مع صعوبة ذلك على التلميذ في وسط هو كله احترام له وتقبيل رأس ومنح هدايا والشباب قد أقبل بعنفوانه ووسوسة الذى يجرى من ابن آدم مجرى الدم تقلقل التلميذ الشاب النشيط وكان يعركه عركات غير هينة • فعهدى به وقد أعد حبلا غليظا يلحفه به فينة بعد فينة • حتى اذا دخلت سنة ١٣٢٨ هـ ومضى فيها ما شاء الله • أرسل الشيخ التلميذ الى المدرسة (البونعمانية) عند الاستاذ سيدى محمد بن مسعود المعدرى •

وقد حكى المترجم انه في سياحة ١٣٢٧ هـ ماشى سيدى محمد بن مسعود فرأيا معا التلميذ يجرى على رمكة بين الفقراء فعاتب ابن مسعود سيدى سعيدا على اطلاقه العنان للتلميذ • قال فلما دفعه الشيخ له قلت له ها هو ذا بيدك اليوم فحاول امساك عنانه الآن ان استطعت وقد كان ذلك راحة لصاحب الترجمة من ناحية ، أوصلته الى راحة أخرى فقد كان منذ اتصل بولد شيخه نفذ له الشيخ بغلة يركب عليها واذن له

في لبس الملابس اللينة التي تتيسر له فكان ذلك اذنا عاما وايذانا ان عهد تربيته قد انقضى وان شأنه قد علا وان مقامه قد تسنم الذرى وان رحيقه قد تعتق وأنه املص من الانشوطة فليكن حرا

يستخلفه الشيخ في (مـراكش)

عند تهييء الشيخ ١٣٢٨ هـ للتوجه الى السياحة التي عزم أن تصل الى (مراكش) غادر ولده سيدى محمدا عند الاستاذ ابن مسعود المعدرى وعند وصوله تلك المدينة ، وقد حصل له فيها من الاقبال ما حصل وقد تأسست زاويته في (الرميلة) بباب دكالة عـلى يـد سيدى ابرهيم بن مبارك الركائبي وعلى يد سيدى الحاج ادريس الورزازى قاضي الحمراء (بعد ذلك الحين) ، وعلى يد الفاسيين الذين تلمذوا للشيخ الحاج العربى برادة واخيه الحاج حماد وغيرهما فنزل الشيخ فيها وأقبل عليه أهل حومـة (باب دكالة) اقبالا عظيما حتى ان الزاوية ضاقت بالناس فجلس للناس في (جامع) باب دكالة الفسيح ، فقام أهل الحومة بما قاموا به من الضيافة على ما هو مشهور فعند ارادة الشيخ الرحلة من(الحمراء) جمع كل من أخذ عنه فيها فأراهم صاحب الترجمة • وقال لهم ان هذا هو خليفتى عليكم وكل ما تريدونه منى تجدونه لديه •

سمعت سيدى سعيدا يقول هكذا تركني الشيخ عند أولئك الحضريين، ـ وانا ككل بدوى ـ أبعد الناس عن مماشاتهم فى أخلاقهم وآدابهم فضلا عن أذواقهم ، فكانوا ينتابونني وانا لا أدرى كيف أمشى معهم حتى تبين لى أن أعتكف وتقوى ذلك في باطنى بعد ما كان عندى اذن بذلك من الشيخ فاعتكفت في المسجد الجامع بباب دكالة فى آخررمضان بتلك السنة ١٣٢٨ هـ وسمعت ثقة يحكى عن صاحب الترجمة انه قال له ان الشيخ بعد أن أرانى لاهل المدينة • ونوه بى أمامهم نادانى وحده وهو فى الغرفة العليا في الزاوية عن يمين الداخل فقال لى اننى وان قلت فيك ما قلت واذنت لك فيما أذنت • فاعلم أننى واننى وذكـر أمورا ليس هذا محل كتبهـا والمقصود بها أن لاتعظم نفس سعيد • وان لايظن أن له مقاما أعظم مما هو له قال فامد ظلى من ناحية • وقلصـه من ناحية أخرى فكان ذلك سبب أن لويت رأسى تحت طى جناحى •

وقد وقعت له هناك قضية مع سيدى مبارك أزكوك ازاء الذين جاءوا ليمتحنوه ظهر فيها مقام سيدى مبارك الامى على علماء حضريين (١)

---

١) فصلت الحكاية فى غير هذا الكتاب امـا فى (الترياق) وامـا فى (منية المتطلعين) وكلاهما مطبوع

وقد حدثني القاضيان الحاج ادريس الوارزازي وابن العربي الدكالي والتاجران الابران الحاج العربي برادة والحاج حماد أخوه وآخرون كثيرون عنه اذ ذاك زيادة على الفقراء المتجردين الذين معه حينئذ حكايات عديدة وقعت له هناك مع أناس ومحادثات شتى ويحكي هو أيضا عن ذلك العهد وكان مما يحدثني به كثيرا مشاهدته لشيخ الاسلام أبي شعيب الدكالي فيذكر عن حفظه وذلاقة لسانه واستحضاره وخوضه في كل فن أعاجيب ومن فيه ـ وهو يحدث عما رآه منه في ذلك الطور ـ سمعت أول مرة باسم شيخنا هذا وسبقت الى محبته بطريق الاذن قبل العين (والاذن تعشق قبل العين أحيانا) ثم لما رأيته سنة ١٣٤٢ هـ على المنبر في مسجد (المواسين) وجدته كجعفر بن فلاح . الذي قال فيه ابن هاني الاندلسي وهذا مما حفظناه من دروس هذا الاستاذ بعد ذلك

كانت مساءلة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت أذني بأحسن مما قد رأى بصري

ثم بعد ذلك غادر المترجم (الحمراء) فساح على الفقراء في (الحوز) الى أن وصل (تيزكين) من قبيلة (كدميوة) وهناك زاوية من زوايا الشيخ ، وفيها ثلة من الفقراء المتجردين كالحاج محمد البوطيبي الهشتوكي . وسيدي الحسن البرابيمي واهل (تيزكين) اذذاك كلهم في الطريقة (الالغية) غرقى الى الاذان خاصتهم وعامتهم فلبث هناك ما شاء الله ، ثم توجه في طريقه الى الزاوية (الالغية) مع ثلة من الفقراء حتى وصل (أداوزيكى) وهي قبيلة كادت اذ ذاك كلها تكون الغية الطريقة كبيرا وصغيرا ذكورا واناثا فهناك لاقاه رسول الشيخ يأمره بالرجوع الى (الحوز) وان لايأتي الى الزاوية فرجع .

يسقط عن البغلة

عجبا من هذه الارواح التي استأثر الله بكنهها ولم يطلع غيره على شيء من سرها الا على قبس يتنوره من ولوا وجهاتهم الى الرياضات والخلوات وجمعوا الهمم في اكتشاف ماهنالك فيتجلى لهم ذلك اما ليحفزهم الى الامام واما ليقطعهم عما هم فيه من السير الى الملأ الأعلى

كان صاحب الترجمة راكبا على البغلة عند وقت العصر ٢٨ ـ ١٢ ـ ١٣٢٨هـ فاذا به لم يملك نفسه ، فخر عن مركوبه وهو ما هو نحافة عظم ، وضعف بنية . وخصوصا بعد أن أرتاح من الانصاب والاتعاب والمشي على الاقدام منذ أن التحق بتعليم ولد شيخه كما تقدم . حتى انه منذ

ذلك العهد ولحمه يترهل وأمراض مختلفة تتوالى على بدنه وما كان منذ خروجه من (مراكش) فى هذه الاوبة الى (سوس) ليقدر أن يسير على رجليه كما كان قبل • فكان كل من مر به يعيره مركوبا الى أن يصل آخر ومن هذا كله يدرك ما سيعانيه من هذه السقطة التى رقد بها اياما ثم كلف أن يتوجه بعد ابلاله الى (الحوز) حتى لايتأخر عن الامتثال لأمر شيخه وهو من هو فى المحافظة على مثل ذلك فى جميع أحواله كلها •

يطرقه نعي شيخه

فاظت نفس شيخه وقت العصر ٢٨ ـ ١٢ ـ ١٣٢٨ هـ فى الوقت الذى حصلت له فيه تلك السقطة فهل ما حصل له من الصدف لاغير والحافر قد يقع على الحافر والعوالم متشابهات الآثار والمصادفات ما أكثرها فىحياة الانسان ، ولاجديد تحت الشمس أو ذلك من أثر اتصال بين الروحين روح التلميذ وروح الشيخ حتى ان أحداهما تأثرت بما تأثرت به الاخرى اما من لم تكن له نظرات فى الارواح • ولا كانت له فى علومها جولات ولا طالع من كتب أهلها ما يرقق شعوره ويوجه وجهته نحوها فانه لايقول فى ذلك الا انه مصادفة • واما الصوفية ومن اليهم من كل من خدم العالم الروحانى من أى جهة حتى من جهة (اسبرتيزم) فانهم لا يستبعدون أن تشعر روح بروح من بعيد شعورا باطنيا وان يشتد بينهما اتصال حتى تحس احداهما بالاخرى على أن ذلك يتوقف على الاخبار بذلك من أصحاب دينك الروحين وان يكونا صادقين فيما يقولان وهذه القضية لم اسمع أن صاحب الترجمة ذكر حولها شيئا ولا روجها فى الحوار بينه وبين أى انسان آخر • وانما أولع بذلك بعض الفقراء • وحسبوها له كرامة • وهو رحمه الله أهل لكل كرامة ولكن ما أفضل الوقوف عند ما لم يسمعه الانسان • وما أولى العاقل أن يبتعد عن الرجم بالغيب (ولا تقف ما ليس لك به علم • ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)

توفى الشيخ فكتبت الرسائل بنعيه وابردت البرد الى كل صوب وتفرق الفقراء الحاضرون فى الزاوية (الالغية) الى كل جهة فيها الفقراء والزوايا ، فوصلت اليه رسالة من هذه الرسائل • فولى وجهته الى الزاوية (الالغية) فوصلها فى أوخر المحرم وقد اجتمع فيها جميع الفقراء المتجردين الذين كانوا فى السياحات فرقهم الشيخ فى (انزكان) من قبيلة(كسيمة) فى أول رمضان فما عتم بعد أن وصل أن توفى فى ذى الحجة رحمه الله

صاحب الترجمة كرئيس في الزاوية

استخلف الشيخ فى وصيته ولده محمدا واوصى الفقراء أن يقوموا بزاويته ما داموا فى الحياة وندد بالمريدين الذين يتفرقون عن أمكنة أشياخهم وأوعز اليهم أن يتبع صغار الفقراء الكبار وان يكون أمرهم جميعا فلما كان رحمه الله ربى أصحابه وهذبهم حتى حماهم بفضل الله من الدعاوى ومن انتطلع الى المراتب فقد قاموا خير قيام فى تنفيذ هذه الوصية وامتثلوا كل بنودها بندا بندا وحين كان صاحب الترجمة فى المتجردين كقنة الرأس من الرأس لازم الزاوية وصار مستشارا فى كل أمر عرض وولد شيخه الذى تولى الخلافة تلميذه وربيب تربيته • فمن أولى منه بالقيام ازاءه لارشاده وللاخذ بيده حتى يرشد ويبلغ مبلغ الرجال فهكذا صار كرئيس فى الزاوية طبيعيا من غير أن تسند اليه الرياسة ومن غير أن يسلمه أحد صولجانها فمضى شهر صفر ودخل ربيع الاول وكان يعتاد الاستاذ محمد بن مسعود فى (المعدر) اقامة الموسم فى عيد المولد للفقراء فرأى من بالزاوية من جميع الفقراء المتجردين أن يكرموه ويجلوه ـ لمقامه العظيم بينهم ـ بالحضور فى موسمه هناك فذهب الجميع وعلى رأسهم صاحب الترجمة • وخليفة الشيخ أخونا الاكبر فلم يشعر ابن مسعود فى المدرسة (البونعمانية) حتى بغت بهذه الطائفة لانهم رأوا أن يلحقوه أولا هناك ثم يصاحبوه الى (المعدر) • فأخبرنى سيدى مولود ان ابن مسعود امتعض لذلك وكأنه لايريد أن يزج بخليفة الشيخ فى منصة الرياسة الحقيقية حتى يتربى ويسلك مسالك الفقراء مقامة مقامة فكأنه نسب هذه الغفلة لصاحب الترجمة • وابقى ذلك نكتة فى قلبه نحوه • أدت الى ما سنذكره •

اكفهرار الجو بين صاحب الرجمة وبين بعضهم

طالعت عند الاخ رسالة قيمة أرسلها اليه الاستاذ ابن مسعود فى أواخر ١٣٢٩ هـ وفيها أمره بأن يسلك مسلك التجرد • فيلبس المرقعة • ويجهر بالهيللة ويلزم الاذكار ويقبل على مطالعة الكتب الصوفية العليا كالاحياء ونحوه وعلى مدارسة العلوم الواجبة وان يلزم الصف وان يعرض عما سوى ذلك وهى لعمرى رسالة تستحق الخلود تنبىء عن نفس عال • ونصح تام لابن شيخه • وفى أثنائها يندد عليه باشتغاله بقرض الشعر وبعلم الادب وقال له ان ذلك صنعة البطالين من الطلبة وفى آخر الرسالة يأمره فيها أن لايطلع عليها أحدا هذا بعض ما احتوت

عليه ولاشك فى أنه لايرتضى السير الذى يسيره خليفة شيخه حين يصل ببعض الطلبة من الالغيين يعنون بقرض الشعر وبعلم الادب • وما الى ذلك وانه فوق ذلك يندد بمن لهم الاشراف عليه ـ كالمترجم ـ تنديدا وينحى عليهم باللائمة تعريضا حين لم يكفكفوه عن ذلك ولاشك أنه لايقصد بذلك الا صاحب الترجمة لانه هو الذى وحده له الاشراف التام•
وهو أيضا مما يظن به أن رأيه هو الرأى الذى يمكن أن لايتخطاه تلميذه والذى يدل على ذلك دلالة واضحة أنه أوصاه أن لايرى الرسالة لاحد وما كان أحد فى الزاوية بصدد أن يطلع على الصادرات والواردات • الا صاحب الترجمة وفى الحقيقة ان تلك النكتة المتقدمة فى قلب ابن مسعود نحو سيدى سعيد قد ازدادت بسبب الاستاذ سيدى أحمد البوالوقتى التيزنيتى وقد كان ابن مسعود ارسله الى ابن شيخه ليذاكره فى بعض علوم فحين وجده لايهتبل بذلك • ورأى أن صاحب الترجمة لايفارقه ظن أنه هو السبب فصار يكاتب ابن مسعود سرا بذلك ويصرح له بأن التنانى هو الذى يعسف بسيدى محمد عن الجادة ويلهيه بما لافائدة فيه والاستاذ أحمد البوالوقتى ممن لايبالون بالقاء مثل هذا الكلام الذى يفسد ما بين القلوب وبمثل هذا الكلام من الوساوس التى لاأصل لها تمكن ما فى ذهن الاستاذ من اتهام المترجم بما هو منه براء وقد كان له رحمه الله سرعة فى تصديق كل ما يسمع فيتأثر كثيرا بسرعة عجيبة فأداه ذلك حتى نفر نفورا عظيما فى حق المترجم وصدر منه كلام ، منه ما سمعته من صاحب الترجمة نفسه فانه قال ان الاستاذ ابن مسعود قال اننا تركنا الزاوية للتنانى ثم قال فقلت لمن نقل لى الكلام اننى أقوم فيها بكل ما استطيع وجلية الخبر أن ابن مسعود رجل لايحب الا الجادة وسلوك مهيع الشريعة فى تربية ابن شيخه ولكنه غائب عنه لايدرى ما يجول فيه وهو لايزال شابا غرا كما تملص من قبضة والده ويصعب ان ينقاد الا بمراوغة وحسن حيلة وهذا ما يجهله ابن مسعود ، لانه غائب لايرى ولا يسمع واما صاحب الترجمة الذى حضر وعجم أعواد كنانة سيدى محمد عودا عودا وقد كان رباه وأراد له المقامات العليا بتدرج فانه يسايره مسايرة المربية الحاذقة التى ترام على وحيدها فكان يوجهه لكل خير بحسب المستطاع ثم يماشيه فى الامور المباحة• لئلا يقع له منه نفور وهو اذ ذاك كما انفلت من القفص الذى كان فيه أيام الشيخ وفقراء آخرون ممن ليست لهم هذه النظرات العليا التى

لصاحب الترجمة يعلون سيدى محمدا فوق مقامه اذ ذاك ، والاذن محبوب اليها معسول الحديث • والانسان لايستميله الا التعظيم والتبجيل وازاء هؤلاء اناس ممن لبسو لباس الفقراء وليسوا من طينة الفقراء فى شئ فكانوا يزينون للشاب الغر ما يحبه الشباب الاغرار

فهكذا كان صاحب الترجمة يعانى ما الله أعلم به ما بين انظار هذه الفرق ونظره يرمى الى بعيد فرأى أن يتعلم تلميذه أولا بعض ما أمكن فحين رآه يميل الى الآداب وقرض الشعر كان يغضى عنه فى ذلك لعله يجد منه اسلاسا للنواحى الاخرى وفى بعض الاحيان تقع أمور من غير أن يشعر بها • فكان ذلك التزنيتى وامثاله ممن لاينظرون الا الى الظواهر، ولا ينفذون ببصائرهم الى الواقع يقلبون الحديث ويوصلونه لمثل سيدى محمد بن مسعود كما شاءت لهم الاهواء ويكفيك أن صاحب الترجمه ما زال فى ذلك الدور بتلميذه حتى أحسن الترسل وجود الخط وحببت اليه المطالعة فهذه الثلاثة هى التى زانته الى الآن وبحبه للمطالعة فتح له فى كل ما يدرك بالمطالعة على كثير على أن صاحب الترجمة لاينفك معه فى كل يوم فى توجيه وتنبيه وحفز للهمة ، واستنهاض للمعالى مما غاب عن الاستاذ ابن مسعود بل لايقدر أن يقوم به هو ولو ساعة • وهو مع ذلك يرى ويسمع من شذاذ الفقراء ما لايصبر له الا ذووا العزم • ثم ان ابن مسعود بذلك النفور انتبذ حتى عن ميع الفقراء المتجردين • فقد كان حضر فى موسم ١٣٢٩ هـ بالغ ، وهو موكأ الصدر على شئ ثم أقام موسمه فى ربيع الاول ١٣٣٠ هـ فاذا بأجله قد حان فالتحق بالرفيق الاعلى رحمه الله (١)

اما صاحب الترجمة فقد لبث سنين وهو يبذل الجهد فيجميع الانحاء فيتوجيه الفقراء وفيسير الطريقة وفيمعاناة تربية أولاد شيخه الصغار وقد تحمل من ذلك ما الله وحده به عليم • ولا يدركه فى ذلك أحد • فرحم الله هذين العظيمين ابن مسعود وصاحب الترجمة • فلكل منهما وجهة هو موليها وما قصد الجميع الا استباق الخيرات •

فى جيش الهيبة إلى مراكش

ان من الامور المهمة التى أوعز الاستاذ ابن مسعود فى تلك الرسالة المتقدمة الى سيدى محمد أن يتنكبها أن لايقصد الهيبة وان لاينحاش اليه• ولكن من ذا الذى يقدر أن يتخلف اذذاك من نظرائه فكان هو وجميع الفقراء

١) كان المتجردون كلهم ــ هداهم الله ــ نفسوا عليه مكانته فأراحه الله بالوفاة ولهم فى وفاته منامات لاتعدو أن تكون منامات •

المتجردين من الذين خرجوا معه من (تزنيت) وصاحبوه الى أن وقعت عليه الواقعة بـ (الحمراء) ومن بين الفقراء صاحب الترجمة وهو على بغلة الشيخ لان الاخ اختار عليها فرسا حسنة فوجد رحمه الله من الركوب على السريجة لطفا من الله به عليه لضعف بنيته •

أخبرني مخبر شاهده يوم استقل جيش الهيبة من (دوتركا) وتوجهوا نحو (المعدر) قد أوقف البغلة في جانب الطريق ورد رأسها الى القبلة فاطرق عليها وهي واقفة ما شاء الله أن يقف • وهو يتنهد ، قال وبعد زمان طويل وقد خلفه الناس رد وجهة البغلة الى الطريق فلحق بالجيش لكن بعد لأى ، وكان يحكى أن الناس كثيرا ما ينسبون كرامات للهيبة • قال ولكنى لم أر الا شيئا واحدا ان أمكن أن يحسب كرامة • وهو عدم الذباب في معسكره مع كون الوقت وقت صيف والامور التى تجلبه من الفواكه وامثالها موجودة ولكن مع ذلك لاتكاد تقع على ذبابة • وكان وهو ذاهب مع الهيبة هذا الذهاب يحدث أنه رأى في بعض أخبار تتعلق بالتنبوات بالمستقبل أن صحراويا سيبايع ويسير حتى يدخل (مراكش) ثم ينهزم منها الى (تارودانت) ومنها الى (اسرسيف) ثم الى (أيت وادريم) ثم الى (كردوس) فقال وها هنا انقطع الخبر أقول قد كان صاحب الترجمة يحدث بهذا اذ ذاك كثيرا من الناس وكنت أظن أنه انما يستتر بنسبة ذلك الى بعض الاخبار • وأرى أن ذلك من كشفه الذى انسنا منه كثيرا حتى أخبرت أن جفرية محمد بن ابرهيم أعجلى البعقيلى هى التى ذكرت ذلك بعينه • واخبرنى الفقير بوجمعة البوعشراوى الكسيمى انه كان قال لصاحب الترجمة ومن معه حين ودعهم ازاء بلده اننا سنطلع اليكم بـ (مراكش) متى عيدنا قال فقال سيدى سعيد أونحن نعيد عندكم هنا ، فصدقه الله فقد دخل الهيبة (مراكش) ٣ رمضان ١٣٣٠ هـ ثم انهزم منه ٢٦ رمضان وما عيّد الا فى (تارودانت) واخبرنى ايضا مخبر انه شاهد صاحب الترجمة في الليلة التى سيغادر فيها الهيبة (الحمراء) يكثر أذكارا• وينتقل من علية كان فيها من قصر (الباهية) وفيها كان نزول الفقراء مع الاخ باذن الهيبة ولم ينم فى تلك الليلة فحين ثار الناس ثورة رجل واحد وقف هو برباطة جأش على الذين كانوا يجمعون الاوانى والمتاع وكل ما معهم • يحثهم على أن لايتركوا شيئا وهو يقول لهم لاتتركوا أى متاع واجمعوا كل ما أمكن لكم وحين تحملوا وسارت البهائم مع سيدى محمد بن أحمد التزنيتى وقد تفرقت طائفة الفقراء خرج هو وحده وعليه هيأة حسنة حضرية ولبسة تأخذ بالابصار كأنه من لباب الحضارة فسار وهو لايخاف شيئا لان كل من رآه من الذين يلقون القبض على كل سوسى وهم ظاهرون ببداوتهم ورثاثة ثيابهم

وهيأتهم التى لا تمت الى أهل الحوز والحضر بشىء . لا يشك فى أنه حضرى.
فالتقى ببعض معاريفه من المراكشيين فلبث عنده ريثما هدأت الروعة .
وتمكن الاطمئنان من القلوب فسار الى الزاوية بـ (باب دكالة) فلبث
فيها أياما حتى اهتم القائد محمد كَرْما قائد قبيلة (أداوزنزم) الحاحية
وقد كان تخلف عند القائد عبد المالك المتوكى فأخذ له الامان فركب
معه بغلة من بغاله . فالتحق بـ (حاحة) ثم مر ببلده . وبقبيلة (كسيمة)
عند رئيسها سيدى محمد بن عبد الرحمن فرآه محتاجا الى مركوب
فأهدى لـه بغلة فكان يجد أفـراد الطائفـة التى تشتتت شذر مـذر فى
(مراكش) أمامه فصار يجمعهم حتى كانوا نحو نصف الطائفة فسار
معهم قليلا حتى وصل الزاوية.ثم لم ينشب أن طلب منه الاخ المصاحبة الى
(تارودانت) للمثول بين يدى الهيبة فـاذا بالاخ تعين رئيسا على قبيلة
(اداوزيكى) فصاحبه اليها . وبـين ثنايا صدره . نـار تلظى لان مثل
هذه المجالات لا يرضى أن يرى فيها ولكنه مضطر للمسايرة ثـم غادر
تلك القبيلة الى (اداوتنان) ولم يلبث بعد ذلـك الهيبة طويلا أن زعزعـه
القائد حيدة عن (تارودانت) الى (هشتوكة) فنجا الاخ ومن كانوا معه فى
قبيلة (اداوزيكى) برأس طمرة ولجام ولولا أنهم اتخذوا السرى مركبا.
لتقبض عليهم جيش القائد عبد المالك المتوكى الذى أرسلـه برياسة بعض
خلفائه. فرابط فى (تاركانت) فرجع صاحب الترجمة الى الزاوية بـ (الغ)
فلازمها وقام بالامامة فيها من أواخر ١٣٣١ هـ الى أواخر ١٣٣٨ هـ فما
كان يفارقها الا نحو شهريـن من كل سنة يقضيهما فى فصل الصيف فى
قبيلة (اداوتنان) ثم يرجع الى مستقره . وما كان بعد يسيح الا فى ممره
الى قبيلته ذهابا وايابا فأقبل على ربه فوجد نفسه مضطرا الى الاقامة
لتألب أمراض متعددة على ذاته فصار لا يغب تعاطى الادوية . وقـد كان
له فى علم الطب يـد طولى وهو مـع ذلك قلما ينتفع بالتداوى ويعمل
العشبة التى أمضى بالخلوة فيها (٤٠) يوما . وأشد ما فيه داء البرد . حتى
ان مـاءه لا ينحصر فكان فراشه دائمـا خاصا لا يـذرنا ونحن اذذاك
نجلس اليه أن تقاربه . ويقول انه نجس ثـم تولد لـه من داء البرد
الحصا . فكان عليه أدهى وامر . فكان يتعاطى المراهم التى تفتت الحصا .
ويثابر على القرنفل فى الحليب فكنت كثيرا ما أراه يعد سكرجة منه .
فيفطر عليها عند الغروب لانه ربما يسرد الصوم فبذلك حبب الىَّ الى
الآن شرب الحليب النىء بلا تسخين. وقد جلست اليه مرة فى سطح المصلى.
فأرانى حصاة أكبر من العدسة فقال هذه سقطت منى آنفا ثـم لكثرة
احتياجه الى الحليب المتداوى يسر الله له الكريم القائد عيادة الجرارى .

وكان ممن يعرف مقامه ويعتقد فيه الخير فأرسل اليه بقرة حلوبا وكذلك القائد سعيد التكزريني الحاحي ولكن الامراض اذا نهكت جسما ضعيفا كجسمه فقلما تفارقه حتى يفارق الحياة

يتزوج باختنا

انهالت عليه الادواء وتتابعت . وأهمها داء البرد فداواه بكل دواء . فلم ينجع فيه أى دواء فقيل له لو تزوجت لرجي لك منه شفاء . فوجه همته الى ذلك فكان من سعادة اختنا الكبرى السيدة عائشة أن كانت هي الخاطبة بمضاجعة هذا الرجل الصالح الذى قلما تلد النساء له نظيرا

في عشية يوم جاءني أخي أحمد وانا صغير قبل المراهقة لا أدري ما يفعل الناس فأخذ بيدى . فدخلنا على تلك الاخت . فوجدناها تبكي فقال لها الاخ احمد هل وكلت أخانا الاكبر في تزويجك فلا استحضر الآن آتكلمت أم اكتفينا بصماتها ـ وهى بكر ـ وكان ذلك بعد العشاء فوجدنا الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد الالغي والاخ الاكبر وصاحب الترجمة والعم ابرهيم ، وأنا والاخ أحمد . ولم أدر أحضر غير هؤلاء أم لا فعقد النكاح . واريحت السيدة فالتقى النيران التقى الشمس والقمر فناهيك بأختنا هذه دينا وخيرا وعبادة ورقة قلب ، فلا أعلم في اخواتنا بل فينا أجمعين من يدركها في ذلك حتى ان بعضهم رأى في النوم من يقول له انها في مقام رابعة العدوية . فكانت الرؤيا موافقة لحالها رضى الله عنها هذا وهى اذ ذاك شابة . ثم ظهر منها بعدما يوذن بما هو أعظم وأجل . وهى الى الآن يزداد توجهها الى ربها بعدما أسنت ونفضت يدها من هذا العالم . ووجهت همتها للعالم الآخر الدائم أتم الله عليها نعمه وأضفى عليها بفضلهرضوانه

ينتقل إلى (أزيار) مواطن آبائه

كان صاحب الترجمة كوالدنا، ومعاملته معنا معاملة من يربينا ويرشدنا ويهدينا سواء السبيل وهو عند أمهاتنا من يمتثل أمره ويتبادر عند اشارته وممن يعرفن له نصحه وقيامه على أولادهن الصغار. حتى ادركوا خير قيام وكذلك عند جميع الالغيين قاطبة وقد تجد من تزل الالسن منا فيه . ولكنه هو لاترى من يلمسه ولو بأدنى لمسة . أويغمز منه دينا أو مروءة أو عفة أو نزاهة نفس وأما الفقراء فهو عندهم قطب الرحى وكانت له بينهم سابقة وقدم راسخة في الطريق . ومقام عظيم فيما بينه وبين ربه . فما كانوا ينظرون منه الا الى الفحل الذى لايقذع أنفه ولا يبارى في الميدان فهذا مقام صاحب الترجمة مع الجميع

واما مقامه مع أخينا الاكبر سيدى محمد صاحب الزاوية فمقام من يعرف له ما يعرف له كل الناس كما تقدم فكان يستحيى منه ولا يواجهه الا بالخير وصاحب الترجمة لايغب نصحه فيما رأى فيه خللا٠ ولا يسكت عن منكر نراءى له وهو مع ذلك مائل للعزلة نافض يده من التكلم الا فيما يرجع الى أقامة شعائر الدين او الى الفقراء الذين يدافع عن كل ما يرجع اليهم أو الى المصلحة العامة التى يذود عنها بلسانه وهو منـذ تزوج اتخذ له البيت الاكبر فى دار أخينا أحمد محله الخاص فتقوم له السيدة بمؤونته الخاصة من المزاولة وهى مع والدتها واخواتها وهـو يشترى الضروريات لها ثم رزق بنتا لم تنشب أن استأثر الله بها ٠ وحين انقسم ما بين الاخوة كان مع قرينته هذه عند الاخ أحمد ملازمـا للصلوات فـى الزاوية قيوما بما كان يقوم به الشيخ من مجالس الذكر والوعظ وما زال على ذلك وهو لاينوى الا الاقامة فى زاوية شيخه حتى يلقى ربـه ٠ ولكن قرينته الغيور ـ والنساء معلوم منهن حب الاستقلال ـ تحثحثه دائما على الرحلة الى بلده لتتخذ لها دارا على حدة من أهلها ليقر قرارها ولتأمن على مستقبلها ومستبل أولادها فكان يسوفها ويصبرهـا ٠ حتى اذا لم يبق فى قوس الصبر منزع والحت عليه الحاحـا رأى بعـد ان استخار الله أن ذلك لاشك عائد عليهما معـا بالمصلحة فاستـأذن بعض عقلاء المقدمين الكبار من الفقراء فوافقوه على ذلك٠ فتسوق موسم(تازروالت) فى مارس ، على أن يتسلف من عند التاجر سيدى محمد بن أحمد التزنيتى الطاحونى ما يجهز به نفسه حتى يرده اليه فلم يتيسر من عنده ما اراد ظنا من الرجل أنه مملق لا يجد مالا يرد به السلف ، فيقال ان مصيبة عظيمة ألمت به تلك السنة حين ألقاه الكنتافى فى السجن حتى أتى على جل أمواله أتته من أجل أنه كسر قلب هذا السيد المبـارك والله أعلم ثم تيسر له ما أراد عند الفقير أبو جمعـة البوعشراوى الكسيمى وكان هذا اذ ذاك منقطعا الى الزاوية وقد هرب من القائد محمد بن الحاج الحسن الكسيمى فلما عزم على الاقلاع ولم يبق الا أن ينشر الشراع ٠ ليودع الزاوية وأهلها ويودع الالغيين قاطبة وفى مقدمتهم الرئيس أحمد ابن الحاج ابرهيم الايغشانى ذهب اليه فى داره فودعه وقد راوده أحمد الايغشانى على أن ينحاش اليه وانه سيبنى له دارا من عنده فلم يجبه الى ذلك فقال صاحب الترجمة لبعض الناس عجبا من الايغشانى كيف يراودنى على ذلك ولو كنت لا أزال بـ (الغ) لما فارقت دار أولاد شيخى

التي ما رأيت منها الا خيرا أيظن انني لا أحب أن أساكنهم فبأي وجه اسكن في (الغ) في جهة ، وهم في جهة • وهل بيني وبينهم ترة • وكان من حسن الصدف أن لاقي هناك في (أكني اديان) الاستاذ سيدي علي بن عبد الله الالغي وقد كانت بينهما سنوات عديدة لم يتراءيا فيها منذ ثار بين الاستاذ وبين آل الزاوية ما ثار بسبب غيلة ولده احمد في حكايات مبينة في غير هذا المحل فودعه ايضا هناك كما صادف أيضا اذذاك الفقيه الصحراوي سيدي محمد بابه فذكره في قطعة مع الاستاذ المذكور ، سيدي علي بن عبد الله ، مطلعها

زار الفقيــه وزوره محمــود وعــلى المزور سروره ممــدود

الى أن قــال

هذا ولما زار زار باثره الشــ ــيخ التناني السعيد سعيــد
لا غرو ان اليوم يوم مسرة فيــه النبي المصطفى مولــود

والقصيــدة تقدمت كلها في ترجمة محمد بابه ، في (الجزء الثالث)

ثم استقل على بغال • فراح بأهله الى زاوية (تامو ديزت) ثم الى زاوية (المعدر) فبات فيها يومين ثم الى (هشتوكة) ثم الى (المزار) ، ثم الى اورير ثم الى دار القائد الحسن بن ابرهيم التامري من (ايمي واسيف) ثم الى (دوملت) عند القائد سعيد • فاستراح هناك ثم حل في دار أخيه سيدي عبد الله بـ (أزيار) فما وصل خبر وصوله الى قبيلة (أداوتنان) حتى سالت اليه البطاح بالمرحبين به من جميع التنانيين فلم يبق أهل قرية كبيرة أو صغيرة من آل (تانكرت) الا وفدوا عليه • وملأوا ما بين يديه بكل شيء حبوبا واداما ولحما • ثم اجتمع الناس على بناء داره ازاء الزاوية التي كانت تأسست هناك في أيام الشيخ فقام الناس كلهم له بكل ما يحتاج اليـه في المؤونة وفي البناء وأعظمهم في ذلك القائد سعيـد التيكزريني والتاجر الفقير الصادق المجد سيدي محمد أوجدي فكان رحمه الله يقابل الناس بالبشاشة التي جبل عليها وبالكرم الحاتمي الذي كان معروفا به منذ كان ، ولا يزال بين الفقراء فقد كان من عادته أن يوثر بكـل ما لديه •ويصرح بأنه موقن بأن عرض الدنيا لم يشك قط في أنه يجـد منه كل ما يريد وقد أخبرني عنه بذلك سيدي أبو بكر بن عمر الايليغي رحمه الله وقد يسر الله له على يد بعض الناس اذ ذاك من ابناء شيخـه فأرسل اليه من (مراكش) كل ما يحتاج اليه من أوان وفراش وحين قيل له ان فلانا كفاك كل ما تحتاج اليه ، قال ان هذه دارهم وحدهم • فكل ما وضعوه فيها لايستمتع به الا هم وحدهم فكان الامر كذلك يوم قـام الاخ عبد الله مقامه بعد وفاته •

هكذا استقر فى قريته الاصلية وسكن فى ديار أهله بعدما فارقها (٣٢) سنة وقد نزلها مكرما معززا مبجلا كما فارق زاوية شيخه الالغية معززا مكرما مبجلا أحب ما كان الى أهلها فليت شعرى من أين تسرب الى الفقيه المؤرخ سيدى محمد الايكرارى ما ذكره فى تاريخه الذى ترجم فيه رجال أهل عصره فى ترجمة هذا السيد • من أن سبب نقلته اختلاف بينه وبين أبناء شيخه أصحاب مثواه وان الناس أقبلوا عليه حتى نفسوا عليه ذلك المقام فحسدوه عليه فكان ذلك هو ما حمله حتى جلا عن (الغ) الى بلده فيعلم الله أن صاحب الترجمة ليس هناك وليس ممن يتعالى على أهل الشيخ • فكل من له أدنى المام بما يجرى اذذاك يعرف جد المعرفة ان هذا لا أصل له وانه ما انتقل الا بالسبب الذى ذكرناه لا غير والمؤرخ الايكرارى رحمه الله انما كتب ما سمعه من بعض الناس وهو معذور غير مواخذ وقد نبهنا على هذا لانه داخل فى حكم التاريخ وسينصب المستقبل ميزانا عادلا لجميع أقوالنا هذه أيضا • فاللهم سدد خطانا • وهيء من ينبه على ما نغلط فيه بدورنا

ثم ان انتقال صاحب الترجمة من الزاوية (الالغية) الى قرية (أزيار) من قبيلة (تانكرت) بـ (اداوتنان) كان فى شعبان ١٣٣٨ هـ وقد صاحبه فى هذه النقلة أخونا وسيدنا عبد الله • الذى سعد بهذه الصحبة• ثم بملازمته بعد حتى كان هو الوارث لسره ولمقامه بعده فهنيئا له ثم هنيئا •

ماذا يعمل في داره بـ (أزيار)

تريث معى أيها القارىء • ولنرجع الى التأمل قليلا ولنتصور بعض الصوفية الذين نعرفهم هنا وهناك • ولنقدر أن أحدهم تهيأ له من الشهرة وذيوع الصيت • والاحدوثة الحسنة والثناء العطر واقبال الخلق وحسن ظنهم وانقيادهم الانقياد الاعمى ما تهيأ لصاحب الترجمة حين نزل بداره وبين أهله الذين قوبل منهم بأعظم تبجيل يتصور • وبأعلى احترام يمكن أن يوجهه انسان لانسان فما تظنه يفعل أو لا يسبق الى ذهنك أن يقول ان هذا من علامات الاذن فى الظهور والتصدر للناس • والحمد لله الذى فضلنى على كثير من خلقه • وجعل ألسنة الناس رطبة بأمداحى• والسن الخلق أقلام الحق فكما أننى خدمت الرجال وتلمذت لهم حتى حصلت على هذا المقام • فيجب على أنا أيضا بدورى • أن يخدمنى الرجال • وأن يتلمذو الى لينالوا ما نلته فى الثلاثة العقود التى أمضيتها وأنا غريب عن أهلى ودارى فلأتصدر للناس ولأنفعهم فالاشياخ الكمال الذين

تلاقيت معهم ما تسنموا رتب الكمال الا بما نفعوا به الناس

هكذا سيقول لنفسه ثم يؤمن بكل أمانيه على دعائه ثم لا يكون الا عشية وضحاها حتى تسير الاحاديث بتصدره للمشيخة ويمد يده الى التلقين ثم لا ينشب أن تكون له دعوى مدوية يضرب بها الطبل

أو لم يقع مثل هذا للشيخ التستاوتي حتى وقع بينه وبين سيدي أحمد بن ناصر ابن شيخه ما وقع. مما سطر في التاريخ . أو لم يقع مثل ذلك لكثيرين أمثاله أوليس ان من كان في مقام صاحب الترجمة جدير بهذا وقريب أن يسلك هذا السبيل لان عهدنا بكثير من صوفية هذا العصر لا يرون أنهم كمال الا متى تيسر لهم هذا المقام وأطلوا منه على أصحاب الافئدة التي تخفق باكبارهم واجلالهم من المريدين المتعطشين الى المشايخ البارزين

حقا ذلك ما أتيقن أنا أن فلانا وفلانا وفلانا من أناس معاصرين استحضرتهم الآن في ذهني دأبوا على المجاهدات سنين وأمضوا شبابهم في خدمة أشياخهم في الزوايا ولكن شيخنا هذا رأينا منه عجبا . فانه ما كاد يستقر في داره حتى اتخذها خلوة ومعتزلا عن اناس فلا يراه الا من قصده أو استضافه . فلم يخطر له بعد أن يلقن الورد لاحد . ولا كانت له همة الا في استجداد مجاهدات جديدة كأنه ما انتقل من (الـغ) الى (أزيتار) . الا ليتفرغ لنفسه . وليقبل كل الاقبال على ربه .

ان كثيرا من الفقراء الذين يجاورون تلك القبيلة . ينتحونه فيضيفهم. ويذكر معهم كواحد منهم ويفيض عليهم بكرمه ثم يودعهم من غير أن يتزازل عن العزلة التي حبس عليها نفسه ثم ازداد به ضيق الصدر حتى انه ليستثقل المجالسة معهم كثيرا فكأن يتكلف ذلك اداء الحق لزوره ثم ينفتل الى زاوية غرفته العليا فيقبل على شأنه اقبالا وقد قال يوما لبعض الناس ان سعة الصدر التي كان الله أعطاها لي قبل اليوم قد رفعها عني اليوم فازداد حرجا من كثرة مزاولة الناس . فهكذا لوى رأسه تحت طي الجناح ونفض يده من الناس قبل أن ينفضوا ايديهم على رمسه

كان ذلك البلد الذي يقطنه بلدا جبليا لا يكاد الانسان يجد فيه القوت الا بكد ونصب فكان يتيسر له أن يحرث مثل الناس ولا يحتاج الا أن يفتح فاه بذلك ويسمعه منه الناس فيقومون له في ذلك بكل شيء ولكنه معرض عن ذلك غير مهتم به فيكتفي بما يفتح الله به عليه من غير تشوف الى الادخار وكثير من الناس حادثوه في ذلك .

فكان يقول انا متى تصدرنا لمثل ذلك فان الناس سيتثالون علينا أكثر مما انثالوا علينا فيحولون بيننا وبين ما نريد ولان يرانا الناس بعين الضعفة والمساكين المحتاجين أولى من أن يرونا في مزاولة الاشغال، والامتلاك والادخار فيجاذبوننا حبالها وقد كان عنده هذا العذر عذرا مكشوفا ، ولكن لا يمكن أن يقول سواه ، وكان ضعفة شرفاء من أهل تلك القبيلة لا يتعففون فيقصدونه تكففا فكان لايخيب منهم أحدا محبة في الشرفاء ويده كما كانت ، ولا يبخل بالموجود على ما هو معروف به من عهد تجريده فانه اذذاك لا يمكن أن يمر براع ، ولا بصبيان مكتب، ولا بمسكين الا ناوله شيئا من جيبه ، ولا يشك الفقراء اذذاك انه لا ينفق من الموجود والا فمن أين يأتيه كل ما يعطيه هكذا كانوا يقولون والله أعلم ثم ها هو ذا اليوم قد صار مضيافا متنوع الاطعمة وينفق نفقة لانعتاد عند جيرانه ، ومن عادته أن يشترى ما ليس عنده دينا حتى اذا وصل أربعين ريالا حسنيا ييسر الله اداءها في الحين وقد كان القائد سعيد النيكزرينى يوالى اليه كل ما يعرف أنه يتوقف عليه وقد أخذ عليه العهود ان يوافيه بكل ما يتوقف عليه ولكن سيدى سعيد العزوف لايتطلب منه أى شيء وقد كان أودع عنده أمانة من ذهب في قمقم ثم لم يستردها منه الا في مرضه وكان سيدى سعيد هو الذى ردها اليه ،

هذا مجمل أحوال هذا السيد في كرمه ، وقد بينا مصادره ، ولكنه مع ذلك لاتزال مكارمه موضع العجب فيما بين يديه من الخيرات ،

قال مرة لبعض الناس انما تكلفت بناء الدار لتستقر فيها بنت الشيخ ليقر قرارها وليهدأ بالها وأما أنا فلا غرض لى في أية دار

وقيل له يوما آخر ان فلانا ـ وأنا هو المقصود ـ من عادته ان يستدين ، فقال ان ذلك مقامه ، وأما أنا فلا أطيق أن يكون على أى دين ، وقال أيضاً: قولوا لفلان ـ يعنيني ـ لايهتم بأمر الدنيا فانها ستاتيه صاغرة من غير أن يدخرها ، أقول انني شاهدت كل ذلك بعده رحمه الله ، وقد كان لى منه ما كان من بشارات ، نطلب الله أن نكون بها سعداء دنيا وأخرى ، والبشارات كالمنامات تسر ولا تغر ،

ذلك هو سيدى سعيد ، فانه ما كاد ينزل هناك حتى ابتسمت له الدنيا وفتحت اليه أيديها لكنه أراها كيف يكون الزاهد ، وكيف يكون من أعرض عن العرض الفاني رجاء في الذى عند الله مما هو خير وأبقى، ثم انه مع ذلك يقوم بصغار أولاد شيخه وهم خمسة عبد الحميد وعبد الله وأبو القاسم وعبد الرحمن وابرهيم ، أتى بهم من (الغ) وأنزلهم في دار القائد سعيد وشارط لهم من ابن عمهم الاستاذ سيدى محمد بن أحمد

معلما حتى أتموا على يده حفظ القرءان وافتتحوا الامهات فكان يعتنى بهم اعتناء عظيما من كل النواحى حتى انه لما أخبر بأن الصغير منهم ـ وهو السيد ابرهيم • الذى هو الاستاذ الكبير فى الحواضر اليوم ـ بلغ ، قال الحمد لله ففى هذا الوقت القيت عنى حملا عظيما ومسؤولية كبيرة امام شيخى ، فهؤلاء أولاده قد أدركوا كلهم جميعا والحمد لله الذى وفقنا فقمنا بهم حتى بلغوا مبلغ الرجال • فذاك هو سيدى سعيد وذلك هو الرجل العظيم الذى قام علينا جميعا حتى كان كل واحد منا أخا القوم واستغنى عن المسح شاربه فباى جزاء نجازيك يـا أبانا الثانى وبأى لسان نثنى عليك وأنت فوق كـل جزاء وأعلى من كل ثناء فـلا نملك الا أن تمتد ايدينا • فنطلب من الله أن ينوب عنا فى جزائك بما أنت أهله ، فقد كنت يا أبى أزورك هناك وأراك منبع يمنى وفجر سعادتـى • فكنت تستنهضنى وتقدمنى الى الامام دائما ولعل الرؤيا التى رأيتها تصدق فقد رأيت سنة ١٣٣٧ هـ وأنا نائم أمام زاوية الشيخ ، فى (أداونزم) أنك ناولتنى فانيدة حمراء حلوة • فقلت لى ان من كانت هذه فى فيه هو الذى ورث سرالشيخ•فأخرجتها من فيك وناولتنيها فابتلعتها • فلتكـن الرؤيا رؤيا حق ان شاء الله ، وليكن السر سر الايمان • والرؤيا دائما تسر ولا تغر

يلتحق بالرفيق الاعلى

مكث صاحب الترجمة هناك منذ انتقل من (الغ) من أواخر ١٣٣٨ هـ الى ١٣٤٣ هـ وهو فىغاية الاعراض عن الشهرة وفى غاية الانقباض عما كان ينتظر منه • والالسنة تتعطر بالثناء عليه ورجال قبيلته منكبـون عليه من كل صوب • وهم كلهم آذان لما يخرج من فيه • لاعتقادهم أن لسانه منالالسنة التىيجرى الله الحق عليها • ولكن السيد ممن لايقعقع له بالشنان ولا يوخذ على غرة وهو ممن أعروا أفراسهم ورواحلهم فى ذلك الميدان، وممن لم يمتد عنقهم الى التطلع الى ما ينتظره هؤلاء الناس • وماذا يتطلبون منه غير الله وما يقرب اليه • أفغرهم ما كانوا يرونه من كشوفات الرجل الصالح سيدى الحـاج الحسن الكزويى ـ وقـد كـان مشهورا بالكرامـات والكشوفات وبالعبادة والزهد التـام ـ قال المترجم يومـا لبعض زائريه من الفقراء

ان كثيرين ينتظرون منى مكاشفةأو كرامة كما كانوا ألفـوا منى قبل أن أتصل بالشيخ • ويا عجبا حين كنا نملك نحاسا يهتبلون به وحين ملكنا بأيدينا الذهب الخالص مما يدل على الله ، أعرضوا عنه • أو يريد منى الناس أن أكون كسيدى الحاج الحسن • فاننى لست هناك فى مقـام الكشوفات والكرامات وقال يوما آخر أيضـا ان لاتنانيـين عرفونـا

بذلك اذ نحن لانزال لم نلتق مع الرجال وأما اليوم فليس عندنا الا الدلالة على الله أو هم اقبلوا علينا وتألبوا علينا وتبعوا مايصدر منا اذ نحن لانروج الا غير المعرفة بالله وأما الآن ـ وليس عندنا الا الذهب الابريز الذى هو الدلالة على الله ـ فانهم لايعرفون ماعندنا ولاجل هذا وأمثاله نفض يده من هذا العالم وأهله وزهد فيما يهتم به غيره ويظنه أقصى الغايات فقد سمعت ان هذا السيد الصالح سيدى الحاج الحسن الكزويي الشهير رضي الله عنه • وهو الذى ذكرنا فيما تقدم أنه أخذ عنه علوما • قال لبعض الناس سلم على سيدى سعيد وقل له الله يسخر لك الناس • ومن هنا تعرف ما بين الرجلين من الفرق العظيم فهذا يعد الاقبال من الناس هو الغاية والآخر ينشد بلسان حاله

ان كان منزلتى فى الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت أيامى

والحقيقة أن كلا الرجلين له مقام خاص به • فرضى الله عن الجميع •

ثم فى رمضان ١٣٤٣ هـ اشتد عليه المرض الذى كان السبب لالتحاقه بالعالم الآخر فقد كنت قدمت عليه من (مراكش) فى ذلك الشهر ـ كما كنت أقدم عليه فى هذه السنوات كمريد يقدم الى شيخه ـ فوجدته فى نحول وسقم عظيمين ، ثم انه أبل ابلالا ما ثم لايزال يراجعه مرضه الى أن كان يوم الخميس الرابع من ذى القعدة فشرب عنبرا واتبعه لبنا فتلظى جوفه حرارة ثم ماجاء يوم الاربعاء حتى لفظ نفسه الاخير فتولى غسله الفقيه الاجل سيدى محمد بن أحمد بن الحاج صالح الالغى وقد طلع من مستقره من عند القائد سعيد من قرية (دوملت) من قبيلة (أيت أمر) وحضر جميع التانكرتيين ورئيسهم الشيخ الحسن بوناكة واخوال المترجم آل الطبيب وكان الحفل عظيما فصلى عليه الفقيه سيدى عبد الملك التيغانيمى • فدفن غربى زاويته فى محوط هناك

هكذا انقضت حياة هذا السيد الجليل كما تنقضى حياة كل عابد زاهد خانع منيب فلم يورث أهله لادينارا ولا درهما وقد خلف بنتين وذكرا ولكن من كان لله فى حياته ، كان الله له فى أولاده بعد مماته • فقد سبق الى محله أخونا السيد عبد الله الذى هو ربيب تربيته وزهرة من زهرات روضه فعمره خير عمارة وخلفه أفضل ما يخلف به من هداه الله الى سواء السبيل وقد حكت السيدة قرينة المترجم أنها ربما جاذبته الحبال فبمن ينفعها بعده فكان يصرح لها بالسيد المذكور بل حكى لى الاخ بنفسه أنه رأى مرة بعض أقرانه تطلب من صاحب الترجمة أن يلقنه الورد فقال له ما انكشف عن أنه لم يفز منه بما اراد قال وكنت على نية أن أتلقنه منه ولكن حين رأيته رد هذا السيد لم أذكر له شيئا •

قال   ثم استدعانى سيدى سعيد يوما فلقننى اياه ارادة من عنده ٠

أقول ان هذا من نفوذ بصيرته   حيث يعلم ما فى استعداد كل   فان ذلك السيد الاول   تبين بعد انه ليس فيه الا الاستعداد للعلوم لاللتصوف وهو اليوم فيها لا يشق له غبار فى العلوم   وأما الاخ المذكور ٠ فها هو ذا اليوم ممن يغبطه كل من عرفه منه   اقبالا وانابة واخباتا واخلاصا فيما بينه وبين ربه ٠ وقد ظهر منه أنه لا يصلح الا لذلك المقام ٠ ولكل مقام رجال   وكل ميسر لما خلق له ٠

ثم ان كل أولاده التحقوا به   الا ما كان من بنته الصغيرة ٠ فقد تزوجت وولدت الاولاد مع السيد أحمد (١) بن بلعيد التنانى التانكرتى وهو ولد الفقير بلعيد التيشكجتيى   من أحباب صاحب الترجمة ٠ ومن خيار عباد الله فى رفع الهمة ٠ وترك ما لا يعنيه ٠ وقد رزق أحمد بن بلعيد السكنى فى حاضرة (تالبرجت) فى (أكادير) موسعا عليه وعلى أهله فى التجارة   فالله يحفظه ويصلح له جميع الاحوال ٠ وقد حفظ من زلزال (أكادير) هو وأهله   مع أن داره فى (تالبرجت) هلك فيه كثير)

ولده محمد

كنت آويت الى ابن شيخى هذا الى (مراكش) فهناك أستتم القرآن ثم افتتح المبادىء   فسار أشواطا   ثم بلغ الحلم   فحبب اليه الصيام ومزاولة الاسماء   ثم فرق الدهر بيننا بالنفى الذى أبعدنى الى (الـغ) مختتم   ١٣٥٥ هـ ٠ ثم تابع فى كلية (ابن يوسف) فى النظام   الى أن كان متفوقا يناغى المعالى بالتحصيل مع علو همة ٠ والنظرة العليا ٠ والترفع عن السفاسف   فقد كان يزورنى فى (الـغ) ثم لما أفرج عنى ٠ وانتقلت الى (مراكش) ثانيا ٠ توالت عليه أمراض شديدة عانى بها العلاج فى (السويرة) ثم توفى بها ٠ فدفن فى وسط قبة الزاوية الدرقاوية هناك ٠ فذهب مبكيا على نجابته رحمه الله   ومن العجيب أنه كان فى صغره قبل نفيى مكبا على كتاب (الرحمة) المشهور   فكنت أراه يوالى الصيام دائما فكنت أنهاه عنه   ليتفرغ لدروسه   فكنت أتشدد عليه فى التعليم ٠ فقال لى بعد ذلك العهد أنه كان يصوم لاستخدام جنى بشروط وجدها فى الكتاب٠ قال   وقد صار الجنى يقف أمامى وأراه عيانا أحيانا ٠ وحين كنت تتشدد على   قال لى يوما   انتظر شهرين   وستجد راحة مما تقاسيه من فلان ٠ وبعد شهرين جاء النفى ٠ هذا ما حكاه لى   وهو لسان صدق ٠ وبالاشتغال بهذا أصابته أمراض ذهبت به رحمه الله

---

١) القائد بعد الاستقلال على قبيلته ٠ حتى غادر القيادة فاستراح ٠

ادبيات حول المترجم

رأيت في طليعة هـذه الترجمة أن لشيخنا يـدا في اعتناقي للادب وقد كان يحب لي الادب والتمكن في اللغـــة • والتثبت في مراجعة ضبط الالفاظ من القاموس والمصباح • واتذكر انه ذكر يوما الناووس فراجعه في القاموس فلـم يذكره وفي المصباح فـاذا بـه نص على انـه قبر النصارى فصار يضحك منبسطا على عادته يمدح المصباح الذى يـدل على النور ويتحامل على القاموس الدال على البحر المظلم وفي الصباح قال ان صاحب القاموس كأنه أخذته الغيرة فقد رأيت هذه الليلة البحر مستنيرا يظهر كل ما في قعره للعين • وليس بمظلم •

وقد كانت أدبيات كثـيرة مخطوطة بقلمه في مجاميعه وكذلـك قواعد لغوية • ومما حفظته منها

وجـاء في حـل بمعنى نــزلا	وجهـان في مضارع وان جــلا
بمعنى فـك فاضممن وان غـدا	مقابـل الحرمـة فاكسر أبـــدا

ومن ذلك أيضا الشوص واللوص والعلوص ، في هذين البيتــين • عقد فيهما لفظ حديث مروى

من يستبق عاطسا بالحمد يأمن من	شوص ولوْص وعِلَّوْص كذا وردا
عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما	يليـه دا الاذنِ ثم البطن مختتما

وحين كنت بـ(مراكش) وفدت عليه بهذه القصيدة القافية ، وذلك في ١٣٤٠ هـ نأتي بها للاعتبار والتاريخ وان لم يخف عنا الآن ما تتصف به مما لايوافق أذواق أدباء اليوم كما نأتي كذلك بأمثالهـا • ليعلم القارىء ما نحن فيه منذ أربعين سنة (والكتاب كتاب تاريخ لا كتـاب منتقيات الآداب) وكل ما كان الغيا اذذاك فليكن اليوم في كتاب الالغيين

أبارق السفح في جنح الدجا ائتلقا	أم الهلال جلا لما جلا الغسقا (١)
أم الغزالة يوم الصحو بـازغـــة	فجللت بسنا أنوارها الافقـا
أم حضرة أشرقت شمس الحقائق في	خضرائها فاجتلى المسترشد الطرقا
لاحت فلاح لأرباب القلوب بهـا	ما للكليم بدا في الطور اذ طرقا
وفاح منها عبير الوجد فاندمجت	في حضرة القدس توا روح من نشقا

١) جلا الاول بمعنى ظهر والثاني بمعنى كشف والغسق الظلمة •

وهب منهـا نسيم الوصل فاعتنقت
خود انهنا من يعانى فى الهوى الارقا (١)

ماست بها عذبات القوم اذ رشفوا ريق المعارف من ثغرى فنا وبقـا
قوم تلوا سور التقوى مفصلة آياتها مذ كبا التوفيق قد عبقا (٢)
واقتطفوا ثمرات المجد يانعـة مذ خوط(٣)قصدهم بالسعد قد بسقا
واقتعدوا صهوات المجد منذ رأوا أن الذى يرتدى الرضوان من سبقا

وانبسطوا فى بساط البسط مذ علمـوا
ان النوى لم يغادر للتَقَى الرمقا (٤)
وصافحوا الفتح مذ حلوا مقام (أبى
عثمـان) وارتشفـوا اسراره الغدقـا
شيخ بدا فاهتدى من كان مختبطـا
وهب من فى مهـاد الغي قـد غفقـا (٥)

شيـخ تجمع فى أثناء حضرتـه من المفاخر ما فى غيرها افترقا
يلقى العفاة طليق الوجه فى خلق كالشمس مشرقة كالورد منفتقا
سعد السعود ومعراج السلوك على عليائه علم العرفان قد خفقا
نجم الهداية مفتاح القلوب اذا أدار خمرا على جلاسه وسقى
قطب السعادة مطلع السيادة بـا رق المجادة من أفق العلا برقـا
وصل لمنقطع جبر لمنصـدع رشد لمستمع ، نور لمن رمقـا
حصـن لمعتصـم عـز لمنهضم يمن لمستلم ، أمن لمن فرقـا (٦)
زهـر لمقتطف ثغر لمرتشف بحر لمغترف ، فتح لمـا غلقا
صحو لمن ثملت بالحسن نظرته سكر لمن لم يكن بالوجد معتلقا
فرق وجمع (٧) لمجموع بطى بسا ط الحق أو من غدا فى النشر مفترقا
يختال فى حضرات القدس فى حلل منسوجـة بين منوالى صفـا وتقى

---

١) الخود بالفتح الزاهية الجمال والجمع بالضم
٢) الكبا بالكسر العود الذى يتبخر به
٣) الخوط بالضم الغصن وبسق طال
٤) مريض لقى بالفتح اذا استلقى بالمرض على الفراش .
٥) غفـق نـام
٦) فرق كفرخ خـاف
٧)من اصطلاحات الصوفيـة

فان جرى فى كلام القوم مرتجلا … أبدى من السر مـا يسوقف الحدقا
وكيف لا وبحار الوهب مغترف … لكل من فى علوم الذوق قد نطقـا
ذو همة طالما تهتكت شغفـا … بنيلها همم الاصحاب والرفقـا
يبغون بالحزم والتشمير رتبتها … هيهات ليس بفار كل من خلقا (١)
ان صممت تذر الاطواد ذائبة … وستر ما ظلمات الكون منخرقا
كم غافل خلعت أثواب غفلته … فراح مصطبحا بالذكر مغتبقا
وجاهل غازلت فحواه مقلتها … فالتاح فى سلك أهل الرشد منتسقا
كم جاهدت فى العدا كل الجهاد كما
قال الولى الذى فى كشفه صدقا (٢)
انظر وقد حكموا لولا العناية ما … أبقوا لذا الدين لا لحما ولا مرقا
بشرى لذا العصر اذ هذا الولى به … سعدى لذا المصر اذ من شرقه شرقا
ياكل من رام ان ينال بغيته … وان يشاهد نور الفتح مؤتلقا
وان يرى بشراب القـوم منتشيا … مصافحا نسمات الوصـل معتنقـا
أزج الركاب الى تلقاء حضرته … لكى تشاهد ما تبغى بهـا فلقـا
وزره كيما ترى ما لا يحيط بـه … وصف وان أنفد الاقلام والورقـا
وتجتـلى أوجـه الاحسان مشرقـة … وتجتنى ورد تحقيق كما انفتقـا
وترتدى حلل الاخـلاص ضافيـة … مستفتتحا من كنوز الصدق ماانغلقا
وتستنير بنـور لـو تحوز سنـــا
ه الشمس ما انكسفت والبدر ما انمحقا
نور اذا ما تجلى للنفوس غدت … دكا والمروح فى أفق الشهود رقى (٣)
يزج بالقلب فى عين الكمال مزحـ … ـزحا له عن سماء الحضرة الشفقا

* * *

يا سيدى يا (أبا عثمان) يا أملا … لكل من بحار الجهل قد غرقا
أدرك ذماء ضعيف روحه بلغت … منه التراقى وامسى رهنه غلقا (٤)

---

١) خلق الجلد وفراه اذا قـدر كيف يقطعـه ثم قطعه ونفظ المثل (ليس كل من خلق يفرى) ومن اللطائف أن بعض البلداء قرأ البيت هكذا (ليس نفار كل من خُلقا) فبنى خلق للمجهول وقال معناه ليس كل من خلقه الله فارا بل فيهم الفيران وغيرهم

٢) تلوح الى قصة قيل فيها عن همة المترجم أنها فعالة وكثيرا ما يقول ان الشيخ قال لى لايخافن الاتنانيون من الاحتلال مادمت حيا فلم يحتلوا الا بعد وفاته وكثيرا ما يقول ان الفجر قريب يعنى الاستقلال .

٣) المروح يذكر ويؤنث ورقى كرمى على لغة طيىء

٤) الذماء بالفتح بقية الروح

عجل فقد بلغ السيل الزبى وعلا على الفؤاد ظلام الذنب فانطبقا
عار على الحر في شرع الفتوة ان يخيب ظن الذى بذيله علقـا
فالعبد لم يتخذ من غيركم سنـدا كلا ولا قط عن ميثاقه زلقا
ولا رنت للسوى من بعد نظرته فالصفرينكره منيعرف الورقا (١)
فجد له بالذى يشفى العليل وما يروى الغليل وما ينفى به الشرقا
وجد له بدعاء كي ينال بــه لحوق من بمقام الصدق قـد لحقـا
أزكى السلام على علياك ماسجعت ورق الحمى فاثرن وجد من عشقا
ثم الصلاة على روح الوجود ومعـ نى الجود محض السجايا خيرمنخلقا
والآل والصحب أسد الحرب من بهم قد فض مختوم كنز الرشد فانفتقا

كما وفدت عليه في رمضان ١٣٤١ هـ بهذه القصيدة الداليـة التى احتذيت بها داليتى اليوسى والتاستاوتى فى الشيخ سيدى محمد بن ناصر، وقد رقص المترجم للقصيدة فرحا بكونى أتدرج في الادب كما كـان يحبه لي وقد كنت حين قلت هذه مكبا على (خزانة الادب) لابن حجة فمنها أصبت بكل ما يراه القارىء ، ان استطاع أن يقرأ

صابت سحائب دمعى المتبدد مذ شمت بارق ثغرك المتنضد
ورعى قتاد السهد سرح العين لمـ ـا ذدتها عن خدك المتورد
واختلت في متجدد التهيام اذ يختال وجهك في السنا المتجدد
وتجمعت أفـلاذ قلبى للهوى لمـا أتيت بحسنـك المتفرد
وامتد للأحشا التوقد من لدى لهب الجمال بخدك المتوقـد
اقعدتنى عن سلوتى واقمتنى للشجو يا لك من مقيم مقعد
أضللت صبرى حينما ارشدتنى للوجد يالك من مضل مرشد
هندتنى فقطعت عمرى بالبكا غير العجيب القطع عند مهند
وقلبتنى بنبال حسن لم تــدع للقلب فضلة مسكة وتجلد
وكسوتنى ثوب الضنى لما ارتدى ثوب الملاحة منك أحسن مرتـد
وتلاعبت أيـدى النحول بصعدتى لما انعطفت بعطفك المتـأود
فانظر الى جسمى تشاهد عظمـه مثل الهباء لدى الهوا المتردد
جسم يقلد منك خصراً رقـة لا عتب في شرع الهوى لمقلـد
غيبت اذ ارقدتنى مهد الهوى سلواى والتغييب شأن المرقـد
وغويتنى بتكسر يـا طرفـه فهتكت ستر تنكسى وتعبدى

١) الصفر بالضم النحاس والورق الفضة

ورشفت الباب الورى فتركتهم ... بين المضرج في الجوى ومصفد
وسقيت كأس الوجد كلهم ومن ... لم ينش بعد براحها فكأن قد
ما ان تجرد في الجفون مهندا ... الا بغير قلوبهم لم تغمد
بأبي وبي أفديه من متعرض ... نظم الجميع بسهم وجد مقصد (١)
ترك الاعزة اذ اماط لثامه ... متهافتين على مقام الاعبد
متفضض الوجنات ما حييته ... الا قلبت لجينها بالعسجد
متمايل كالغصن في دعص النقا ... مترنح مثل الغزال الاغيد (٢)
بسقت غصون جماله فتفتحت ... في وجهه الوجنات عن ورد ند
قد طرزت أيدي المحاسن خده ... بمنمنم من صدغه المتجعد
صدغ أتى فأتى الى نظاره ... وجد يذيب تجلد المتجلد
يا شهوة للمشتهين ونزهة ... للناظرين وفتنة المتعبد
جردتني من مال صبري ظالما ... أو ما رثيت لوحشتي وتفردي
ما كان ضرك لو مننت على شج ... من ريق ثغرك يا خلي بمبرد (٣)
هبني صديقك قد صديت اجاز في ... شرع الصداقة منع ماء من صد(٤)
الله في اتلاف نفس روحها ... في رشفة من ريقك المتشهد
لا تحسبن ان لم تغثه بقاءه ... حتى العشي ، فكيف يبقى للغد
هلا رحمت متيما ساعاته ... في درس حبك في بكا وتنهد
ورحمت صبا لم يكن لولاك من ... عند الطلول بحائر متردد
كلا ولا لولاك لم يك هائما ... (بين اللصاب وبين ذات الارمد) ٥
كلا ولا لولاك لم يك سائلا ... عن أهل نعمان وأهل الغرقد
كلا ولا لولاك لم يك خائضا ... لجج السراب مخاطرا في الفدفد
كلا ولا لولاك لم يك ساهرا ... ومسامرا للنجم ليلة أرمد
كلا ولا لولاك لم يك جسمه ... في رقة كالدين عند الملحد
فعظامه لعبت بها أيدي الضنى ... لعب النسيم بخيزران أملد
وخدوده معفوة بدموعه ... عفو الطلول بصوب مزن مرعد

---

١) اقصد الغرض اذا أصماه أي أصابه
٢) الدعص الكثيب المتجمع من الرمل . والنقا القطعة من الرمل المحدودبة
٣) يا خلي يا خليل من باب الاكتفاء من المثل ويح الشجي من الخلي
٤) الصدى العطشان أو يا صديق من باب الاكتفاء .
٥) من دالية اليوسي

وضلوعه ذابت على زفراتـه ... ذوب اللجين على لهيب الموقـد
وشجونه أحيا بها دين الهوى ... احيا سعيد رسم دين محمـد
وجلا بها صدأ العفا عن ربعـه ... مجلى الضلال بيمن هـذا السيد
شيخ همت فيالكون سحب نواله ... فبـدت أزاهير المنى للرود
شيخ بدت أفق الطريقة شمسه ... فتبلجت طرق الحمى للقصد
قمر الحقيقة شمسها بصر الشريـ ... ـعة سمعها عين الامام المفرد
بدر الدجى للمهتدى ورد الهدى ... للمجتنى بحر الندى للمجتدى
رب الكمالات اللواتى ان عرا ... نقص كمال الغير يوما تزدد
رفعت لـه أيدى المواهب منصبا ... جر الذيول عـلى السها والفرقد
مادت به مرحا عروسالفضل، اذ ... شرفت به مرح الغصون الميـد
أتكـون أجفان الفؤاد قريحـة ... ولدى الاطبة ألفـ ألفى أثمد
وتضيمنى نفس متى ما سمتها ... عظـة تقابلنى بقلب الجلمـد
امارة اعدى الى الشهوات من ... (سيدى الغضا نبهته المتورد)١
وردت موارد بى اذا ما رامها للـ ... ـخريت لم ينفـذ لذاك المورد
بالله ثم بك التجى من لم يطـق ... منها مساورة الحباب الاسود (٢)
فكيـودها أوهت قواى وانمـا ... (أبدى لطرف الشامتين تجلدى)٣
أو ما رأت عين البصيرة منك ما ... فعلت بشمل عزائمى المتبدد
غلبت على قلبى الضعيف بكيدها ... يا للعجاب لثعلب مستأسـد
شكواى من تلك العدوة هذه ... فبحق ربك أشكنى يا سيدى
فوحقكم لم ادخر الا الولا ، ... لمقامكـم للحـادث المتـأكــد
فيقـول حبيكماذا جهش البكــا ... بالخوف (لاتهلك أسى وتجلد) ٤
انى الرشيد غداة اعدو واثقا ... من ظن رفقتكم غدا بمؤيد
(لا مرحبا بغد ولا أهلا بــه ... ان كان تفريق الاحبة فى غد) ٥
حاشا الفراق وانتم ترعون حـ ... ـق الابعدين فكيف غير الابعد
فبحقكم فبحقكم فلتسمحــوا ... بعلالة من بحركم لفتى صد
فبحقكم فبحقكم منــوا عـلى ... هذا الضعيف بفتح باب موصد

---

١) من الدالية فى المعلقات السبع
٢) الحنش
٣) من البيت وتجلدى للشامتين أريهـم ... أنى لريب الدهر لاأتضعضع
٤) من تلك الدالية أيضا من المعلقات
٥) منهـا أيضـا

فبحقكم فبحقكم فاجلوا بـه قلبـا باصداء المساوى قد صدى
بالله راعوا مقتضى حالى وجو دوا لى بعزم لليقين مؤكـــد
فلقد وجدت وحقكم بركاتكم لكن من ذاق الهنا يستأسد

* * *

واليكها خرداء (١) يخلب حسنها بكـم قلوب الغانيات الخـرد
حليت بحلى مديحكم فتنزهت عن جوهر وزمرد وزبرجـد
سحبت بيمنكم ذيـول التيه عن نظم ابن أوس والوليد واحمد
جليت لخدركم هروسا فابذلوا فى مهرها أدناء عبد مبعد
لكـن حـد المدح منها فلـه كون المدى لعلاك غير محدد
فلتمنحوا ان انشدت لنزيلها كرما (اصاخة ناشد للمنشد) ٢
فلعلنى أحظى بنيـل قبولها فأفوز بالكنز الذى لم ينفد

كما وفدت عليه أيضا فى المحرم ١٣٤٢ هـ فقلت هناك هذه القطعة ، وقد وردت على حـال عظيمة

قرت بما تشتهى القلوب لـما بـدا حسنـك العجيب
عطفت روحى بمـا تجـلى فهكـذا يعطـف الحبيـب
يـا صب أبشر فبالتدانـى من الحمى يفرح الغـريب
فالوصل أعـلامـه تجلـت أبصرهـا من لهـم قلـوب

ثم لما استأثر الله به حاولت رثـاءه فلم يتيسر الا هذه الابيات الثـلاثـة

أيـا راحلا لبى نـداء مطـاع وداعا وان لم تتئد لوداع
وداع مريد كنت أرأف مشفق عليه وفى سعداه أفضل ساع
يودع منك الرشد والنصح والهدى بنفس على تلـك الخـلال شعاع

قولة الايكراري فيه

(ومنهم الفقيه العالم العلامة الورع الخاشع المتخشع الصوفى المتقشف سيدى سعيد التنانى كان يقرىء الطلبة فى مدرسة . فجاز به الشيخ المربى

١) خرداء فى تلك البيئة ولكنها الآن فى هذه البيئة شوهاء حيزبون
٢) قـــال
يصيـــخ للنبـأة أسماعه اصاخـة الـنـاشد للمنشد

الدرقاوى سيدى الحاج على الالغى فجلبه لخدمته وصحبته وترك المدرسة بما فيها ـ اقول هذا وقع لسيدى أحمد الفقيه الركنى لا للمترجم ـ وترك أبا وأما على ما قيل • وعصاهما فى خدمة مولاه ولازم شيخه حضرا وسفرا وكان من منشديه • فى الحلق الذكرية الى أن توفى شيخـه وبقى فى الزاوية مشمرا • فتزوج بنت شيخه • على خلاف ما اقتضته المروءة • لانهم عدوا ذلك من سوء الآداب الصوفية فلما استقر جاءه من قبل اولاد الشيخ انفة لان الناس يقصدونـه بالزيارة لعلمه • وأولاد الشيخ لا غرض فيهم الا مجرد التبرك فنحوه ورحل أولاده لبلده (أداوتانان) فأقام زاوية هناك فلم يلبث أن مات فى ذى القعدة ١٣٤٣ هـ)

أقول ان الشيخ سيـدى محمد بن ناصر تزوج زوجـة شيخه ثم ان كثيرين كأحمد أحوزى وتلاميذ ابن ناصر تزوجوا بناته ثم ان الاستاذ الايكرارى تزوج بنت شيخه ابن العربى

فرضى الله عـن الجميـع



احمد بن محمد التناني

١٢٩٣ = حي

نسبـــه :

أحمد بن محمد بن مَحمد بن الحسن بن أحمد بن عـلي بن محمد (أنفلوس) من قرية (تاماroووت) بـ (تانكرت) وأهلـه كانوا جلوا منذ أكثر من ٤٠٠ سنة عن مـواطن قبيلـة (أيت أوسا) من صحراء سوس • ويسمون (انفلاس) وذكر أن اخوتهم من تلـك القبيلة لا يزالون يحملون هذه النسبة • وقد تفرعت هذه الاسرة في هذه النواحي ويوجد بعضهم في قرية (تيليوا) من (أيت باها) بقبيلة (نكنافة) • وفي الاسرة رجال مذكورون بالعلم والصلاح

١ ـ ومن هؤلاء عالم كبير يسمى محمد بن علي علا شأنه في عهد السلطان مولاي عبد الرحمن حتى كان قاضيا بـ (فـاس) ـ فيما ذكـر المترجم ـ ولعله كانت له معرفة بالسلطان أيـام خـلافته على (السويرة) في اواخر عهد مولاي سليمان • ثم دفعه ذلك الى تولى القضاء بـ (فاس) • قال المترجم : كان جدي محمد بن الحسن يزوره هناك بـ (فاس) وقد كان هـذا تزوج رحمة بنت مَحمد بن علي أخي ذلك القاضي • ويقال ان الاسرة بكرية • وان مشجر نسبهم في يد هؤلاء الساكنين بـ (حاحة) والله أعلم • ولعل الاسرة من ءال (يعزى وهدى) البكريين المشهورين في (أسا) •

٢ ـ ومن هذه الاسرة فقيه يسمى محمد بن بلقاسم دات الرسوم على أنه عاش في أواخر القرن العاشر الى أوائل الحادى عشر • ويقال انـه كان عالما ورعا له أملاك وزاويـة في المحل الـذى فيه الآن مركز (ايموزار) بـ (ايدا وتنان) ففي مكان زاويته يوجد المنتزه العمومي هناك ومما يوثـر عنه أن غنما له أغار عليها (أيت واعزون) فذهبوا بها وهو غائب • فلما رجع يومه اخبر بما فعلوا فتبعهم الى ديـارهم فوجدهم قد فرقوا الغنـم يذبحونها وحين رأوه اندسواعنه فنادى على سطح المسجد بـأن كل من بيده شيء من الغنم فهو له • ويحل له أن يفعل به ما يريد • وقـد دفن في بيت مشهور ازاء (تاماroووت) ولا يزال قبره مزارة الى الآن •

٣ ـ ثم جاء المترجم اخيرا يثلث هذين بما ستقراه عنه •

مشاخذه

أخذ القرءان في مسجد القرية أولا عن الاستاذ الحسن الرحماني ثم في قرية (توكرو) قرب قريته الاصلية عن الاستاذ بلخير التازانتوتي. ثم في مدرسة (سيدي محمد بن سليمان) بـ (نكنافة) بـ (حاحة) عند الاستاذ ابرهيم من أهل زاوية (أوحسن) الشهيرة وكان فقيها يشارط من يعلم القرءان ويعلم هو الفنون ثم في مسجد (تازانتوت)عند الاستاذ سيدي محمد البرايئيمي الشهير قال وبعد ان أتممت حفظ القرءان واتقنته عنده أراد أن يفتح لي الاجرومية فأبيت ، فذهبت الى مدرسة (بو العجلات) بقبيلة (هركيتة) حول (تارودانت) عند الاستاذ علي بن الدكالي من المتخرجين بالاستاذ الضحاكي البعمراني وكان هناك أزيد من ستين طالبا يأخذون عنه الروايات وكان قارئا من القراء الكبار على حرف البصري ثم في (تامدا) بـ (اداوزال) عند الاستاذ محمد الاخرضيضي التناني ، وهو أيضا من القراء الكبار من تلاميذ الضحاكي ، فهؤلاء أساتذته في القرءان ثم كان في مسجد (تيديلي) بازاء مسقط راسه لدى أستاذ فعنده عانق العلوم اذ أخذ عنه بعض الابتدائيات ، ثم سافر الى (بونعمان) عام ١٣١٨هـ فلازم الاستاذ سيدي محمدبن مسعود الى أن توفي عام ١٣٣٠ هـ . وكان في طليعة النجباء الذين كانوا يعاصرونه وكان الاستاذ أخيرا حينما رءاه مبرزا على كل الفنون وتمكن فيها عينه لتدريس بعض الدروس ، ثم كلفه حينا أن يطوف على قرى (ايت برايبم) ليعلم الناس الضروري من علوم الدين في بعض عطلات الدروس . وقد أخذ عن الاستاذ الفقه والنحو والبيان والاصول والتفسير والحديث والتصوف . وقد كان يلازمه في حالة تردده على مشايخ عصره . حتى استقر به المطاف عند الشيخ الالغي ثم لما توفي الاستاذ بقي المترجم نحو سنة عند صنوه شيخنا أبي العباس . ثم ءاب الى أهله

أحواله

كان ربانيا خاملا مسكينا مجدا في تعليم القرءان في مسجد قريته ، وكان حينا مسجد (أساكا) يدرس بعض الفنون . وقد عاش الى الآن بعض الآخذين عنه ، وقد استتموا عند غيره وكان يشارط في (اكرء نبوحمد) هناك سنتين وغالب عمره أمضاه في قريته حيث لايزال الى الآن مكبا على تعليم كتاب الله بجد قليل النظير . وقد خرج كثيرين .

شرب كأس التصوف ، فزهد في الظهور . وقنع بما تيسر وكل شيء يحتاج في هذه الحياة الى الاعلان ، حتى العلم . فمن لازم الخمول . وءاثره

على الظهور اداه الحال الى أن يجهل الناس قدره ، فيكون فى بـاب العلم نسيا منسيا وهكذا وقع للمترجم فعاش عيشة من لاعلم عنده • مع أن عنده من المعارف مايعلو ببعضه كثير من المتعلمين ومما وقع له أنـه أدب مرة تلميذا • فوسوس بعض شياطين الانس الى ذلك التلميذ أن يرفع بـه الشكاية الى السلطة الحاكمة فذهب الى مركز (ايموزار) حيث الرئيس الاجنبى الفرنسي ، فشكاه اليه فبعث اليه هذا فسجنه هو ووالد التلميذ بحجة انه ينفر من التعليم وقد كاد هذا الرئيس الاجنبى يمد يده فى المترجم بالضرب • وكان بطاشا سريع اليد • الا أن الله عصم وسلم • وقد أثرت فيه هذه الواقعة بعد ذلك ففتر عن الجد فى التعليم • ولله فى خلقه شئون •

ملاقاته بالشيخ الالغي

قـال كنت جاورت فى مشهد (سيدى ابرهيم بن على) التنانى فوهبت له ثواب ختمتين من القرءان فأرانى الله فى المنام مدرسة (بونعمان) وبعض من فيها ومنهم أبو زيد العوفى فذلك هو السبب حتى رافقت بعض الطلبة من عندنا اليها ثم وفقنى الله فكنت على حالة حسنـة بينى وبين ربى فلم نلبث أن دخل علينا يوما الحاج بلخير البوشتى • فمر بنا فى الدرس الى المصلى فسمعنا بعض أصحابه يجهرون بما هو معلوم عنهم مـن الصرخات فضحك منهم بعض الطلبـة فكتب لنـا الاستاذ أبياتا - ولم يستحضرها المترجم الذى كـان يحكى لى يـوم اكتب عنه - ثم قال مستمرا فى حديثه ثم داخل استاذنا ابن مسعود السيد الحاج بلخـير فرأى منه ما استهواه • فتلقن منه الورد • ثم حثنى أنا على ذلك • ثم صار الحاج بلخير يلاحظنى ملاحظة خاصة حتى جعلنى خديمه الخاص• ثم لما فترت همة الاستاذ فى القراءة ، وقد أنساه الحاج بلخير القراءة وما اليها • وصار لاشغل له ولا لنا الا مجالسة الحاج بلخير وقد سلم له الجميـع وصرنا نناديه بالشيخ أرسل سيدى مسعود رسالة يوبخ فيها ولده أستاذنا ، ويقول له ان المدرسة لم تبن الا للقراءة لا للفقراء ، ثم تبـع الرسالة فى اليوم الثانى بنفسه • فصلى بنا الظهر ثم صار يعظ الطلبة ويندد عليهم فى تركهم للقراءة وقد كان الحاج بلخير حاضرا لانـه اتخـذ المدرسة مثواه • ثم قبل العصر فى ذلك النهار أمرنى الاستاذ أن ءاتى بالحداد ليضع قفلا على بيت فى المدرسة • ثم عزلت معه كتبه من كتب أبيه ، ثم خرجنـا

مع الحاج بلخير من المدرسة ونحن خمسة وعشرون من الطلبة والطلبة الآخرون منهم من بقى فى المدرسة ومنهم من انتقل من المدرسة راجعا الى أهله وقد كنا أزيد من مائة ، ثم توجهنا معالاستاذ ومع الحاج بلخير حتى ابتعدنا عن المدرسة فأمرنا الاستاذ أن نسير مع الحاج بلخير الى داره فنبقى هناك أسبوعا ثم نلتقى معه فى موسم سيدى أحمد بن موسى . وقد كنت خرجت من المدرسة مجردا فألزمنى الحاج بلخير أن أرجع لآتى بكل متاعى ثم التقينا مع أستاذنا فى الموسم فساح بنا الحاج بلخير فى (اداوباعقيل) نحو شهرين ثم رجع بنا الى داره ونحن فى تقشف لامزيد عليه فاذذاك جاء رئيس من أهل قرية (قصبة الطاهر) بـ (أيت برابيم) فاستعطف الحاج بلخير ليرد اليهم الاستاذ وذكر له أن سيدى مسعودا رجع الى (المعدر) وارسل ابنه سيدى أحمد الى (بونعمان) ولكن القبيلة لا تريد الا سيدى محمدا فواعده الحاج بلخير موسم (سيدى بوعبدلى) فذهبنا اليه فبتنا فى (أيت جرار) فوصلنا خبر وفاة سيدى مسعود ثم استقر الاستاذ فى المدرسة قال وفى هذه الاثناء وقعت للحاج بلخير على أمور منها أن الطلبة كانوا يتوضئون فى ءانية جديدة من عود وفى الماء رائحة ظاهرة تؤثر فيه فنهيتهم عن ذلك فقال لهم الحاج بلخير نحن أصحاب حقيقة لاأصحاب شريعة . ثم رأيته أيضا يوما يلاعب حدثا فشاهدت ـ والله مطلع ـ ما شهدت كما ظهر لى ذلك من تحت ثيابه ثم صلى بنا بعد ذلك بلا وضوء بعدما لمس الحدث وظهر منه اثر التلذذ ثم قال لى يوما : اننى أريد أن أدخل الخلوة وسأكون أنا المهدى المنتظر وتكون أنت مقربا الىَّ فنفضت منه حين قال ذلك يدى ثم استدعيت الاستاذ فى عشية جمعة على عادتى معه دائما فأخبرته بالواقع فقال اننى رأيت منه أغرب من ذلك ، فقد ظهر لى شيطان فى صورة ؛ فقال لى ان مفاتيح (سوس) نعطيها لك فصار يعظم أمامى فعرفته وأعرضت عنه فذهب عنى ثم لما تحقق الحاج بلخير ان بنيانه أنهار بيننا تسلل من المدرسة قال ولم ننشب أن جاءنا الله بالشيخ الالغى فجاء الفجر الصادق بعد الفجر الكاذب والحمد لله فرأينا الشريعة القائمة وهمة العلم والنصح الخالص للعباد . والنور الوهاج الذى لاريب فيه .

وليس يصح فى الاذهان شىء اذا احتاج النهار الى دليل

وللمترجم اخوان نجيبان سعيد ومحمد وقد لازمانى فى (مراكش) فاذا بسعيد بعد أن حصل بنبوغ كثير مسرع اعتبط بمرض فاقبر فى

(السويرة) حوالى ١٣٥٣ هـ وأما محمد فانه استتم ثم قطن فى (تادلة) فيعلم وتزوج وتمكن فى الحياة الى أن توفى حوالى ١٣٦٨ هـ هناك وقد حصل الاخوان معا تحصيلا تاما ولكن لم يتح لهما من طول العمر مايظهر به مقامهما فظفر بينهما المترجم بما لم يظفرا به فها هو ذا لايزال ممتعا بالحياة وقد كنت قلت فى سعيد أيام مقامه عندنا قطعة ضاعت فلم استحضر منها الآن الا هذا الشطر الذى هو مطلعها

أعيذك أن تكـون غدا سكيتا



سيــدي

احمد بن مبارك التامارووتى

التنــاني

١٢٩٣ = أوائـل حجـة ١٣٧٦ هـ

نسبـــه :

احمـد بن مبـارك بن الحسن بن أحمد بن عـلى بن محمد أنفلـوس

من فخذ يقول أبناؤه ان أهلـه من زاوية (أسا) ويقولون ان أنفلاس معروفون من قبيلة (أيت أوسا) وقيل لمحمد أنفلوس أى النفلوسى نسبة على عادة الشلحيين في النسبة وذكروا أن الدفين ازاء مسجد (تامارووت) المسمى أحمد بن بلقاسم كان منهم وقد كانوا أولا نزلوا فى (تيليـوا) من (أيت باها) فى (نكتافـة) ولا يـزال بعضهم هناك الى الآن وقد كان منهم فقيه يسمى محمد بن على كان مع الملك مولاى عبد الرحمن بن هاشم وقد تقدم بعض هذا فى الترجمة قبل هذه .

مشعلمـه

اخذ سيدى أحمـد بن مبارك عن الاستاذ محمد التازاروالتـى فى مسجد قريته وعليه وحده جمع القرءان وهو استاذ خرج كثيرين لانه قطن فى القرية الى أن توفى نحو ١٣٣٣ هـ

ثـم اتصل بالاستاذ الشريف سيدى عـلى بن ابرهيم التازاروالتـى الساكن فى (تيديـلى) ازاء قريته فأخذ عنه بعض المبادىء ثم غـادره فاتصل بـ (ادوال) ـ وهو اسم لكل طائفة من طلبة القرءان يدورون فى البلاد ولا قصد لهم الا أن يجمعوا ما يسخو به عليهم الناس فيضيفون ويكرمون . وما اكثرهم قبل ١٣٣٠ هـ ـ فدار معهم الى ان وصل (تازاروالت)

فاذا به لاقى الشريف سيدى ابرهيم بن محمد بن اليزيد ـ أقول هو أبـو زوجتى ـ فذهب به الى (بونعمان) عند الاستاذ سيدى محمد بن مسعود فلبث هناك سنين من قبل ١٣٢٠ الى نحو ١٣٢٦ هـ فأخذ أخذا حسنا وجال مع أستاذه هذا فى مجالاته وأخذ معه عن الشيخ ماء العينين ثم عن الحاج بلخير البوشتى ثـم عن الشيخ الالغى حين ألقى الاستاذ بين يديـه عصا تقلباته وفى نحو ١٣٢٦ هـ جاء والده سيدى مبارك فطلب منه أن يطلب من أستاذه أن يسرحه فأبى الاستاذ عليه الى أن قال لـه أخيرا اذهب الى شيخنا الشيخ الالغى فان سرحـك سرحتك ولكنه لـم ينتظر بعد لا اذن استاذه ولا اذن الشيخ . فرجع الى داره بلا وداع فأداه ذلك ـ على ما يعتقده الناس ـ الى أن انغمس فى حمأة المشاجرات مع الناس فجرحه انسان وجرح هو ءاخر ثم لم يثب الى رشده الا بعد أمة من الزمن .

مشارطاته

شارط أولا فى مدرسة (ايفرض أوطاها) ثم فى مساجد شتى فى بلده الى أن استقر به الحـال أخـيرا فى مسجد (الدشيرة) فى قبيلـة (كسيمة) سنوات بعد ١٣٦٥ هـ فبقى هناك يعلم القرءان فى وسط هيئة مرموقة وفى حسن ظن وقد أمكن له أن يعيش معيشة الكفاية بعد مـا ضاق به الرزق فى مسقط رأسه ما شاء الله وللحركات بركات

بعض احواله

كان فقيها حسنا يطالـع من مختلف الكتب ويحفظ من الادبيات وقد كان عنده كتاب (أزهار الاكم فى الامثال والحكم) لليوسى وناهيك بمن يكب على أمثاله وقد سافر رحمه اللـه فاتصل بمثل شيخنا سيدى سعيد التاناني فتهذب به وتشذب وشرب من شراب القوم مـا شرب وكم اغبرت قدماه فى سبيل الله . وقد مررنا سنة ببلده متوجهين الى موسم (الـغ) فاستثاره الشوق فلم ينشب أن تمنطق وحمل عصاه فرافقنا على رجليه بهمة الشاب الفَرهد القوى

وذو الشوق القديم وان تعزى مشوق حين يلقى العاشقينا

ولم يكن يفارق زيارة شيخنا المذكور منذ استقر فى بلده (ازيار)

وقد كان يحفظ كثيرا من أشعار القوم . فينشدها فى المناسبات ـ وقد كان يحكى كثيرا ما كان رءاه من الحاج بلخير يوم صاحبوه مع الاستاذ ابن مسعود وقد كان يخدمه فرأى منه ما يصدم الشريعة صدما مثل ما تقدم مما حكاه أحمد بن محمد رفيقه المتقدم وعليهما عهدة ذلك فكان ذلك أحد البواعث حتى فارقوه (اقول) ان أصحاب الحاج بلخير لايرون منه الا الحسن .

وفاته

ساقته تربيته الى مدينة (السويرة) فانقطع هناك قليلا ثم بلغتنا وفاته رحمه الله .

سيـدي

الحسن التنانى التامارووتى

التشكجيبي

نحو ١٢٩٧ هـ = ١٣٢٧ هـ

هو من قريـة (تيشكجـّى) من قرى (تانكرت) بـ (ادا وتنـان)
هو من قرية (تيشكجى) من قرى (تانكرت) بـ (أداوتنان) لانعرف عنه الا أنه لازم مدرسة (بونعمان) عند الاستاذ سيدى محمد بن مسعود سنين حتى حصل الفنون واستحضر المتون وكان من أفذاذ الطلبة همة واقبالا على شانه حسن الخط له خلائق وسجايا وعفة لاتزال ألسنة عارفيـه رطبـة بذكرها الى الآن

ولما كان عليه من الدين المتين والامانة التامة ولاه الاستاذ ابن‌مسعود ادارة شئون المدرسة فكان هو القيم على الدخل والخرج فيما يروج بين يدى الاستاذ فى المدرسة وعلى ذلك أدركه سيدى محمد بن عبد الله الزيكى الذى حكى لنا عنه وقد أثنى هذا الحاكى على عزوفه وعلى حرصه أن لايفوته درس وان طوق ما طوقه من ادارة شئون الاستاذ وكان تقيا نقيا تشرب التصوف على يد الشيخ الالغى ويحضر مع أستاذه الى الزاوية (الالغية) كلما رحل اليها ركب الاستاذ وكان الامين على كيس الاستاذ فى السفر

وقد أدركه أجله فى المدرسة فبكاه الطلبة ولكن لاكبكاء أستاذه الذى لم يملك دمعه أسفا على أخلاقه مع أن الاستاذ صبور حليم قلما يزعزعه شيء ولكن العواطف اذا فاضت لاتجد غير انهمار الجفون تعبيرا صادقا فرحم الله الاستاذ سيدى الحسن التنانى وغفر له



سيدي

عبد الملك التيغانيمينى التنانى

١٢٩١ هـ = ١٣٧٣

نسبـــه :

عبد الملك بنابرهيم (الدشيرى) ويرتفع نسبه الى الشيخ الجليلسيدى ابرهيم بن على بن الحسن بن موسى بن محمد بن عمر بن موسى بن يعقوب ابن على بن يوسف بن صالح بن طلحة بن جمعة بن على بن عيسى بن الفضل ابن عبد الله بن كنوز بن محمد بن أحمد بن الحسن ابن اسمعيـل بن جعفر ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبطى ابن على بن أبىطالب

أسرة هذا الشيخ أسرة أخرى شريفة. من الاسر الماجدة المرتفعة الهامة بالشرف العلوى وهيأخت الاسرتين المحمدية التزنيتية. والوجانية الرئيسية والجميع من أخوات أسرة الشيخ سيدى أحمد بن موسى التازروالتى وأسرة العلامة سيدى عبد الله بن يعقوب الادوزية وقد تكلمنا على ما يتعلق ببعض نواح من هذه السلسلة المباركة فى نسب ءال محمد التيزنيتيين فى هذا الفصل نفسه عند ذكرنا لآل أوعامو وهذا الفرع التنانى لـم يظهر الى الوجود بالمجد والعلم والصلاح الا بالشيخ سيدى ابرهيم بن على وبأولاده الاماجد فقد نالوا فى قبيلة (ايداوتنان) من الاحترام والمكانة وسمو المقام ماتتذبذب دونه كل المقامات ، فلم يزل أهل الشيخ فى هالة متسعة بالتبجيل والاكرام الىالآن. فلنتتبع رجالات العلموالقراء والصالحين منالاسرة. منجدها الى أن نصلذكر سيدى عبد الملك الذى عنونا به هذه الفذلكة المباركة

الاول الشيخ سيـدي ابرهيم بن علي

هذا الامام الجليل أحد الافذاذ الذين ازدهرت بهم (سوس) فىالقرن العاشر عهد المشايخ الكبار عهد سيدى أحمد بن موسى وسيدى سعيد بن عبد النعيم وسيدى محمد بن ابرهيم الشيخ وسيدى عبد الرحمن بن على التلكاتى وسيدى أحمد بن عبد الرحمن المسكدادى وسيدى محمد بـن

ويساعدن وسيدى عياد التامازتى فكان أحدهم شهرة واعتقادا من جميع الطبقات الا أن كثيرا من هؤلاء يكاد ذكرهم يطوى الا عند مزاراتهم وأما سيدى ابرهيم بن على فانه كالشمس لايزداد الا نورا. وماذلك الا لروحانيته القوية التى يرى الناس منها ما يرون خصوصا أهل قبيلة (ايداوتنان) فان اعتقادهم فيه يكاد يعدو الطور المحمود الى الغلو المقوت فانهم توارثوا من اعتقاده خلفا عن سلف منذ قرون ما جعلهم ينسبون اليه جميع ما يقع فى أرض قبيلتهم من النفع والضرر حتى انهم لمنعة أرضهم بالجبال الشامخة والاودية العميقة يمتنعون من الاسترسال فى الاحكام المخزنية فينسبون له ذلك فيزدادون فى خدمة مقامه واحترام أهله وقد ذكر بعضهم يوما ذلك للشيخ الالغى فقال له الشيخ انما منعتكم جبالكم وجبيلاتكم وأما سيدى ابرهيم بن على فانه لا يأبى الصلاح والحكومة وأفعالها لاتأتى الا بالصلاح هذا مع اكبار الشيخ الالغى لمقامه ولكنه صرح بالحقيقة لينفشئ بعض ما يعتقده المغالون فى سيدى ابرهيم بن على رضى الله عنه ومسامرات التنانين فى أنديتهم تطفح بالحكايات عنه لا فى عهده ولا بعد عهده وقد اعتاد التنانيون أن يقوموا بجميع أولاد الشيخ بما يقاسمونهم من محصولات حقولهم . ومستغلات أشجارهم حتى انهم فرقوا أولاده على أفخاذهم الثلاث أهل (تانكرت) و (أيت واعزون) و (ايسفاسن) فيعرف كل شريف خدامه وخدام ءابائه منهم فيحوز المعتاد من الشعير والذرة والزيت واللوز والغنم. ثم ينزل هؤلاء فى أيام مواسم الشيخ على شرفائهم فيقدمون لهم ما ياتون به اليهم خاصة زيادة على ما تأتى به كل فخذ من الذبائح والبسيس والبيض والزبد ـ والعادة أن يذبح هناك من البقر والغنم الكثير ـ فيقتسم الشرفاء الجميع على عادة لهم متوارثة كما يوتى بالبسيس المصنوع من الادام والبيض فيجمع ذلك كله فوق صفا أملس هناك حتى يكون كومة فيندفع الشرفاء وعبيدهم يتناهبونه بزحام شديد. وقد حكى لى عن ذلك من حضروه مرات والعادة أنه كلما قرب الموسم لاتبيض دجاجة ولا يمخض وطب الا يكون البيض والزبد لموسم الشيخ فمن ذلك يلت البسيس هكذا كانت العادة الى جيلنا هذا ثم لما جاء الاحتلال الذى يعجبه بقاء أمثال هذه العوائد غض الطرف عما يقع فى ذلك ثم لما صارت الافكار تتفتح وتنقشع الغشاوة بالتمدين الحديث وصار الانكار على المتغالين فى الصالحين يروج وصلت ضبابة الى زاوية (تيغانيمين) ـ وهىاسم زاوية الشيخ ـ فصارت هذه العوائد تنقص عما كانت عليه . وان كان جلها لا يزال قائماً الى الآن وقد كان فى الزاوية مقدم كان يتملق المحتلين فيستدعيهم يوم الموسم من (اكادير) ،

فيفيض عليهم من النعم ثم يلقى عليهم من الخطب ما يعجبهم من الثناء . ومن الانحياش اليهم فيسوء ذلك الوطنيين فكان ذلك هو السبب حتى ضعفت هذه العوائد من فجر الاستقلال ولولا أن هناك قائدا تانانيا يعرف كيف يدارى لأضمحل الجميع والشرفاء اليوم قل فيهم العلم بل كاد ينقطع ، وكذلك المرشدون ممن كانو يهدون الناس الى الخير فقد زرت مشهد هذا الامام بنفسى يوم الثلاثاء ٢٨ شتنبر ١٩٥٩ م بعد محاولات لزيارته مرات ولكن لم تتيسر الا اليوم . فرأيت الزاوية فى شعبة بين جبلين شامخين . والماء قليل . وليس هناك الا منابع من ءابار وعوينة تحت مشهد الشيخ بنى عليها. ينزل اليها بالمراقى تبض بقليل من ماء ثم دخلنا القبة الفسيحة وفيها محراب . وأمامها مبلط وازاء هذا المبلط نطفية ماء قالوا انها موجودة من عهد الشيخ ثم نزلنا من درج فدخلنا الى مسجدين أعلى فوق أسفل . وعليهما معا رونق جميل بالاعتناء بتحسين بنائهما ثم ملنا الى مدرسة صغيرة قديمة متداعية البناء فيها الاستاذ سيدى الحسين بن موسى الافرانى التانكرتى من المتخرجين بشيخنا سيدى محمد بن الطاهر الافرانى يلقى دروسا على ثلة من الطلبة كما رأينا هناك صبية يتعلمون القرءان ثم ضيفنا الشرفاء فى نزل حسن الفراش بطعام طيب فاستنهضتهم على الاعتناء بالعلم والدين فانه لاشرف الا بالعلم والدين ثم لوحت لهم بأن الواجب عليهم أن يربوا الاولاد منذ الآن على مزاولة الاعمال الحرة لينبذوا التكفف المالوف من الناس فان ذلك الاعتقاد الذى كان يسود على الماضى فينتفع به أمثالهم صار اليوم ينقشع شيئا فشيئاً ثم غادرنا المشهد المبارك أنا والقائد أحمد بن بلعيد (١) الذى رافقنا هناك والقاضى سيدى عبد الحميد الزيكى وقد حاولت أن أعرف عن الشيخ وأهله ماأمكن منهم. ولكن القوم الذين صادفتهم لايستحضرون الا الكرامات والروحانيات عن الشيخ وهى وحدها لاتكفى فى التاريخ فهاك ما قاله فيه الحضيكى

(ابرهيم بن على بموضع (ايضمين) ـ محل فخذ من التنانيين ـ من تلاميذ شيخ الحقيقة . وامام الطريقة . سيدى سعيد بن عبد المنعم كان رضى الله عنه من العلماء العاملين تضرب الرحلة لزيارته قديما وحديثا ومناقبه وكراماته مشهورة قال (٢) فى (الفوائد) حدثنى محمد بن عبد الرحمن المسكدادى أنه ظهر رجل بـ (حاحة) يخبر الناس بالمغيبات ـ ويصدق ـ فأتى به الى الشيخ فقال له أحق ما يقول الناس فيك . فقال له نعم . فقال

١) أعفى هذا القائد منذ سنة نحو أواخر ١٣٨٠ هـ وقد نال منيته بذلك . لانه لم يتول قبل الا مرغما كما يعلمه كل الناس

٢) أى التامانارتى

له الشيخ مات صاحب لنا في هذه الايام فتخبرني به وبما صنعنا له . وبما قلنا له حين ودعناه فقال انكم لما غسلتموه وكفنتموه اخرجت الناس عنه وقبضت بابهامه اليمني . وقلت له ثبتك الله على شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم الشيخ صدق فعظم قدره في القلوب . ثم بعد قليل خذل فوجد يزني بامرأة فأتي به الشيخ : فقال له انك مستدرج ولست على الاستقامة فما معصيتك ؟ فقال يا سيدى انى تبت الى الله على يدك فان لى صاحبا من الشياطين أركع ركعتين له في متمرغ الحمر كل يوم فيخبرني بما كنت أخبر به وكان عاليا وليا جليلا لقى أبا عثمان سعيد بن عبد المنعم فاخذ عنه وأمره بالمسير للشيخ سيدى أحمد بن موسى الجزولي السملالى فأتاه فأخذ عنه ايضا قيل وكان من أبى عثمان أن يدل على أبا العباس وكان أبو سالم يقول اذا قيل له عمّن اخذت سيدى سعيد بن عبد المنعم طهر آنيتي وسيدى أحمد بن موسى ملأها عسلا)

وقد ترجمه أيضا ترجمة صغيرة في كتاب (صفوة من انتشر) وألم به التامانارتي في كتاب (الفوائد الجمة) والتاغارغارتي في كتابه كما ذكره الفقيه الكاشطي في كتابه عن التانانيين (١) ولم يذكروا وفاته الواقعة ٩٨٩هـ. كان أوى الى سيدى سعيد بن عبد النعيم سنة في حكاية تذكر عند الناس لازمه فيها يسرح عنده. وكراماته حياة ومماتا متواترة. وهناك سيدي يسمى الفاسي عليه قبة قالوا انه تزوج بنت الشيخ كما ان هناك اثارا تظهر من احجار تنسب للشيخ كآثار خارقة للعادة ويقال ان هذه القرية ما سميت (تيغانيمين) الا لأن الشيخ انتقل اليه من (تيغانيمين) من قبيلة (الساحل) هذا ما يقال وان كان الذى جاء من هناك هو سيدى على والد الشيخ فقد كان نزل في (ايسن) أولا فصادف هناك رئسا يسمى عمّونا فخرج هذا الرئيس للصيد يوما بالكلاب السلوقية فأفزعت كلابه بنات صغارا لسيدى على فكان ذلك هو السبب حتى ارتحل على الى (اكني) من (أمسكروض) وقبر على لايزال هناك معروفا وقد دعا سيدى على على عمون أن يسلط الله عليه أضعف خلق الله. فسلط عليه البعوض حتى أجلاه عن هذه القرية الى قرية (أكلو) بـ (ايداوليين) من (ايداوزيكى) ولا يزال أعقابهم هناك الى الآن ثم لما ظهر الشيخ كان مقامه في (تيغانيمين) هذا ما يتداول والله أعلم

وقد كنت رايت ظهير تحرير لأحمد الذهبي المبايع ٩٨٦ هـ قبل وفاة الشيخ بثلاث سنوات ويقال ان الشيخ لاقاه قبل وفاته ووقعت معه خارقة للعادة .

---

١) لم يحضر الآن عندى كتابه والا فانه أولى من ينقل عنه .

الثاني محمد بن ابرهيم بن علي

هذا ولد من أولاد الشيخ هو الذى بقى بعده وأما أخوه أحمد . فانه مات قبل الشيخ ـ كما تقدم ـ وقد كان سيدى محمد نزل فى (تاماگوست) من قبيلة (ايداوزيكى) فلم يسكن حيث أولاد أخيه أحمد بـ (تيغانيمين) فوقع له يوما أنه ذهب ليزور ضريح والده بعد ما توفى فبات هناك فكان أولاد أخيه خافوا على فتوحات المشهد أن يشاركهم فيها فتركوه حتى نام فقصوا شعر لحيته وهو نائم لايشعر فلما استيقظ ورأى ما وقع عليه من أبناء أخيه صبر واحتسب واراد أن يستر ذلك فذهب ملتثما الى أهله فاذا بزوجته حكت لأولادها ما وقع لأبيهم من أبناء عمومتهم فذهب بعضهم ليأخذ ثار لحية أبيهم ففتك ببعض أولاد أحمد فقامت قائمة أبيهم سيدى محمد فخاصم أولاده على ما فعلوه فطرد الفاعل منهم ونفاه عنه فذهب الى (فيگيگ) حيث أبقى هناك عقبا لم يزل يزداد حتى نمت أفراده نموا كثيرا

كان سيدى مَحمد محترما مبجلا ينظر اليه كخليفة لأبيه فى سره فبقى ساكنا فى (تاماگوست) الى أن توفى هناك فكان قبره مشهدا لايزال يزار من ذلك الوقت فبه اشتهرت زاوية (تاماگوست) وفى أوائل هـذا القرن بنيت عليه قبة وازاءها مدرسة للعلوم يقوم بها أهل (الدير) من قبيلة (ايداوزيكى) بربع العشر من محصولاتهم وقد كان الشيخ الالغى ممن أعان فى ذلك بخمسة وثمانين ريالا جمعتها قبيلة (ايداوزيكى) له فأمرهم أن يعمروا بها المدرسة هناك وقد كان كتب الى القائد عبد الملك فأعان فى ذلك أيضاً ولاسيما حين كان هناك الفقيه سيدى عبد الله الشناج استاذ القائد كما بينا ذلك فى ترجمة الشناج الآتية (وهذه من عادة الشيخ الالغى فـى اعانته فى العلوم . وهكذا أيضا يفعل بمثل هذه الهدايا القبلية فانه لايدخل الى زاويته الا هدايا أصحابه من الفقراء وحدها ويقول الزاويـة زاويـة الفقراء فكل ما فيها لهم وما ينقصها فمنهم) .

ثم اعلم أن العلماء والصلحاء فى هذا البيت كثيرون وقد استفرغنا الجهد حتى جمعنا ممن تيسروا بين أيدينا من نقدمهم للقارىء من أولاد سيدى محمد بن ابرهيم بن على وأولاد أخيه أحمد بن ابرهيم بن على وسنذكر أولا أولاد سيدى مَحمد بن ابرهيم الذين عرفناهم من أولاده ثم نثنى بمن نعرفهم من أولاد أخيه أحمد بن ابرهيم بن على ولكن قد نتوقف فى البعض فلا ندرى أهو من هؤلاء أم من هؤلاء فنسوقه كما تيسر كما نسوق أيضا بعضهم وان لم نتوصل بنسبه المتصـل

الثالث محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابرهيم بن علي

هو ابن عبد الرحمن حفيد الشيخ سيدى ابرهيم بن علي صالح مشهور معتقد . عليه قبة في قرية (اكني) حيث أعقابه وازاء المشهد مدرسة قديمة كان الاستاذ محمد بن محمد بن الحبيب بن أحمد بن مَحمد بن عبد الرحمن ـ المترجم ـ يدرس فيها ما شاء الله . وسياتي ابن الحبيب هذا قريبا لانعرف عنه غير ذلك الآن .

الرابع اليزيد بن عبد الله

من أهل (اكني) أخي هؤلاء ولم نتوصل بسلسلة نسبه بينهم كان من القراء الكبار السبعيين كان يزاول العدالة مع أحمد بن محمد بن محمد بن الحبيب ـ الآتي ـ ويشارط في (ايداوبوزيا) وفي (تيزگى الشرفاء) من (ايداوتنان) وكان يعلم القراءات أينما كان وله قبصة من المعارف استطاع بها مزاولة العدالة توفي بعد ١٣٦٢ هـ عن نحو تسعين سنة .

الخامس ـ محمد بن عبد الله منهم ولا ندرى أيضا كيف نسبه فيهم .

هو من القراء الكبار أيضا أمضى عمره في تعليم القراءات وله ذكر حسن ويعتقد فيه الخير توفي ١٣٥٨ هـ .

السادس ـ محمد بن محمد بن الحبيب بن أحمد بن مَحمد بن عبد الرحمن ابن أحمد بن مَحمد بن الحبيب بن مَحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابرهيم ابن الشيخ ابرهيم بن علي ولد ١٢٧٥ هـ في (أسيف يگ) فأخذ عن الاستاذ سيدى محمد البراييمي في (تازانتوت) ثم أخذ العلوم عن سيدى مسعود المعدرى في (بونعمان) وبعد تخرجه من هناك شارط في (ايداوكازو) بـ (حاحة) ثم في (الكفيفات) بـ (هوارة) ثم في (أولاد تيمة) هناك ثم في مدرسة (سيدى أبي السحاب) وكان يدرس حينا أيضا في مدرسة (أكني) حيث أهله وكان مع ملازمته للتدريس يلازم الافتاء ثم كان نائب قاضي (تارودانت) حينا. ثم رجع الى زاوية (اكني) أخيرا وبعد الاحتلال زاول العدالة من قضاة (أگادير) مع نيابته عن بعضهم ان غاب . ولم يزل كذلك الى أن وافاه أجله ١٣٥٦ هـ . وقد حكى لي عنه القاضي سيدى رشيد بن المصلوت وقد عرفه فحكى انه مستحضر متقن للنوازل وهي شهادة خزيمة .

السابع أحمد بن محمد المذكور قبله

ولد ١٣٢٣ هـ . واخذ القرءان عن الاستاذ الحسن أبوكارى ثم العلوم

عن الحاج مسعود الوفقاوى وقد كان عدلا حينا ثم صار مدرسا فى مدرسة أهله بـ (اكنى) ما شاء الله ثم لازم داره . وهو أريحى وسط فى معلوماته وهو الذى أفادنا كثيرا عن أهله كان يزاول مـا شـاء الله الى أن توفى أوائل ١٣٨١ هـ

الشـامن ابرهيم بن محمد اخو المذكور قبله

ولد ١٣١٨ هـ وتخرج فى العلوم بسيدى الحاج مسعود الوفقاوى فقيه صالح يعتقده الناس فيتبركون به ثم لما توفى فى صفر ١٣٤١ هـ فى (ايكونكا) من (هشتوكة) بنى عليه مشهد يزار هناك مات وهـو لا يـزال يستتم .

التاسع : الحسن بن محمد اخو المذكورين قبله

ممن أخذوا أيضا عن الحاج مسعود ككل اخوته ولـه نجابة ثم لم ينشب أن اعتبط نحو ١٣٤٥ هـ

العاشر : عمر اخوهم ايضا

تخر جبالفقيه محمد المعدرى المعروف بلقب (المضارات) كما أخـذ عن أخيه أحمد المتقدم . وقد زاول العدالة حينا من الدهر . ومعلوماته حسنة ولا يزال حيا الآن ١٣٨١ هـ .

* * *

هؤلاء كلهم من أهل (أكنى) من قبيلة (ماسكّينة) . احد المواضع التى فيها أولاد الشيخ سيدى ابرهيم بن على

الحادي عشر : احمد بن عبد الرحمن بن محَمد بن ابرهيم بن على

رأيت آنفا أخاه مَحمد بن عبد الرحمن جد ءال (اكنى) . وأما أخوه احمد هذا فانه جد أهل (أسيف يـّيگ) . وهو عالم جليل . وقاض مذكور ومعتقد الناس فيه عظيم ولذلك بنيت عليه قبة فى قرية (ايخرضيفن) جوار (أسيف يـّيگ). ـ وادى البـَطم ـ

الثانى عشر عبد الله بن عمر بن محمد بن عبد السميع بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن محمد بن ابرهيم بن على

شيخ كبير المقام يكاد يكون هو الذى جدد مكانة أهله فى القلوب فقد كان عالما جليلا ومعتقدا مقصودا محترما مبجلا يحترمه الملوك فمن

دونهم . وناهيك بمن كان ملك عصره العظيم سيدى محمد بن عبد الله العلوى يصاحبه أحيانا وقد كان معه في جملة من معه من العلماء والصلحاء والمتبرك بهم يوم يؤسس (السويرة) كسيدى يوسف الناصرى وأمثاله ثم كان له اتصال بالمولى سليمان بعد ما مشى نمّامون بينهما فأشار بعض المتنصّحين لعبد الله بن عمر أن لا يصل الملك وقد أرسل اليه فقال لا دين لى ان عصيت امامى فذهب اليه توا ففتح الله له باب قلب الملك فرجع بكل خير وهو الذى شيد زاوية (أسيف يـّيك) وأبقاها مرموقة الاعلام وقد أدركته وفاته فى الحج سنة ١٢٣٠ هـ وقد ذهبت به أمه وهو صغير الى الشيخ الحُضيكى ليأخذ عنه فقال له ارجع الى دارك فسياتيك العلم اليها فلم يلبث أن جاءه عالم من (فاس) هارب فالتجأ اليه فصار ياخذ عنه حتى حصل ما عنده وهذا العالم توفى هناك وقبره لا يزال معروفا الى الآن وهذا الفقيه يسمى عند الناس (الصرصرى) نسبة الى (صرصر). ويحكى الناس عن المترجم خوارق للعادة . كشجرة مر تحتها فأزال غصن منها عمامته فنظر اليها فيبست فى الحين وكقوله لاهله لما توجه الى الحج : متى رجع اليكم مرجل النحاس فاعلموا اننى متوفى فاذا به يوما عندهم ولا يزال هذا المرجل عندهم فيما حكى لنا ومن اصحابه سيدى محمد بن الحسين دفين (تافيلالت) من قبيلة (ايدا ومحمود) حيث يقام عليه موسم كبير تجارى سنوى الى الآن فقد وفد عليه ثم ودعه فقال له اذهب الى (تافيلالت) فلما وصل (تيـزى الحجاج) أشكل عليـه ما هـو المقصود بـ (تافيلالت) لانها متعددة فرجـع الى الشيخ فسألـه فقال له (تافيلالت) بـ (ايدا ومحمود) وقد توفى محمد بن الحسين هـذا وهو سبط الناصريين وليس منهم سنة ١٢٨٠ هـ وقـد أعقب ولدا اسمه أحمد توفى ١٢٨٢ هـ وبنتا تسمى رقيـة وهى التى تزوجها كرسيفى ثم ذهب الكل بلا عقب قالوا ان أصل ابن الحسين هذا من الموضع المسمى (بوواضو) من (راس الوادى) وقـد ذكر مع الناصريـين السوسيين فى (الجـزء العاشر)

وقد ذكر أن فى زاوية (أستيف) من (سكساوة) كتابا فيه أخبار كثيرة عن عبد الله بن عمر لانـه شيخ جدهم وهـذه الزاويـة لا يزال بعض اهلها يذكر فمنهم سيدى حدوش الذى يوثر عنه أخبار بمغيبات مع صلاح. وقد كان يذكر عن الحرب الثانية كثيرا قبل أن تقـع كما كان يخبر عن جلاء الفرنسيين ولا يزال حيا الآن ١٣٧٩ هـ

هذا وقد وقفت على خطاب سليمانى اليه ونصه بعد سقوط اوله :

(سلام الله عليك ورحمة اللـه (وبعد) وصلنا كتابك وعلمنا بـه وقوفك مـع ابن أخينا مولاى عبد الملك ولـد أخينا الارضى سيدى عبـد السلام وأحسنت في ذلك وكذلك أحسن الفقيه السيد احمد (١) التاناني في وقوفه وأنه على محبتنا وتشوق قبائل أهل (سوس) لقدومنا السعيد علناه وذلك عزمنا ومرادنا وقد أردنا فى هذه الايام القدوم لـ(رباط الفتح) والله تعلى يلهمنا لما فيه رضى الله ورضى رسوله والسلام . وفى الثامن عشر من ربيع الثانى عام ١٢٠٩ هـ (ومن تمامه) فالمقصود الاهم عندك أن تقف كل الوقوف فى الذب عن أهل (رودانة) تدفع عنهم كل ما يروم ضررهم بمكروه (٢) وتقوم بعون الله فتكفى ذلـك ؛ وقـل لكل قبيلـة مريـدة ضررها أن كل من يفعل ذلك فوالله ثم والله لأعاقبنه العقاب الذى يأتى على بدنه وماله . والسلام فى التاريخ أعلاه)

نفهم من هذا الخطاب مكانة المترجم اذذاك وما كان يقوم به بين القبائل وبين الحكومة وما تأتى له ذلك الا بالمكانة التى تبوأها فى القلوب كلها وهذا هو المعروف عن فقهاء (سوس) من قديم وقد كان سيدى محمد التاساكاتى الماسى . وسيدى على بن ابرهيم الادوزى قاوما الثائر (بوحلايس) ١٢٠٧ هـ حتى هلك فى أيدى من استثارهم من أهل القبائل عليه ؛ وهكذا يؤدى الفقيه السوسى ما عليه نحو العرش دائما وقد ذكرنا فى ترجمة على بن ابرهيم الادوزى فى (الجزء الخامس) بين الادوزيين أخبار بوحلايس المذكور

وأما عبد الملك المذكور فهو ابن عبد السلام بن محمد بن عبد الله وقد كان خليفة لمولاى سليمان على (سوس) كما كان والـده مولاى عبـد السلام كذلك خليفة لوالده سيدى محمد بن عبد الله على (سوس) أيضـا وعبـد السلام هو ذلك العلامة المؤلف المشهور من أولاد سيدى محمد بن عبد الله وهو ممدوح الشاعر محمد بن أحمد بن ابرهيم بن بلقاسم الهوزيوى كما ذكره فى ديوانه المخطوط فى الخزانة الناصرية وقد أدخلنا منه فى كتابنا (مترعات الكؤوس) ما يليق من القوافى

الثالث عشر عبد الله بن عمر (ءاخر)

حفيد المذكور قبله ؛ وهو من أهل (أسيف ييك) فقد وقفنا على هـذا الظهير باسمه :

(أمين سيدنا الارضى الحاج العربى الطريس وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) فلابد أن تعين الشريف السيد

١) لا نعرفه الآن

٢) محـو فى الاصـل

عبد الله بن عمر بن عبد الله من زاوية (وادى البطم) - أسيف ييگ - على قبض الثلاثين أوقية المنفذة من قبل مولانا المنصور بالله لوالـده رحمـه الله والسلام فيالسابع والعشرين من ربيع النبوى ١٣٦٨ هـ) وعليه طابع لايمكن أن يقرأ وانما يظهر فيه (محمد) فالغالب أنه محمد بن عبد الرحمن ولى العهد اذ ذاك أمر بتقييد ما أمر به والده مولاى عبد الرحمن فعرفنا ان ءال عبد الله بن عمر الشيخ الكبير مـا زال أولاده واحفـاده يتوصلـون من (السويرة) بما نفـذه لهم الملك سيدى محمد بن عبد الله من عهد سيـدى عبد اللهبن عمر الذى كان معه يوم أسس (السويرة) وقد رأينا ظهيرا ءاخر حسنيا باسم عبد الله بن عمر وهو ظهير حسنى نصه :

(يعلم من كتابنا هذا أسماه الله أننا أذنا ماسكه الشريف سيدى عبد الله بن عمر البطمى قبض العشرة مثاقيل من أحباس ثغر (السويرة) التى كانت منفذة لجده بل والده رحمه الله حسبما بالظهـائر التى تحت يـده فنامر الناظر على الاحباس المذكورة أن يمكنه منها فى كل شهر والسلام فى ثامن صفر الخير عام ١٣٠٣ هـ وفى الطابع الحسن بن محمد الله وليه) فالغالب أن عبد الله بن عمر هذا هو ذلـك الحفيـد نفسه لا ءاخر لقرب العهد ما بين ١٢٦٨هـ وبين ١٣٠٣ هـ وان كان يعكر عليه أنه نفذ له أولا ثلاثون ثم نفذت لـه عشرة

الرابع عشر علي بن عبد الله بن عمر بن محمد بن عبد السميح

وصف بأنه فقيه نوازلى يقضى بين الناس ويفتى وكان حينـا فـى (حاحة) ثم رجع الى مسقط رأسه (أسيف ييگ) حيث توفى نحو ١٣٠١ هـ

الخامس عشر محمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن محمد بن عبد السميح

تخرج بالعلامة عبد الله بن عمر التيفيراسينى البوشوارى فرجع فيخوض فى النوازل الى أن توفى ١٣٠٢ هـ عن سن عالية

السادس عشر الحاج عبد الله بن على وقفنا له على ظهير نصه

(جددنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته لماسكه المرابـط الحاج عبد الله بن على واخوانه حفدة الولى الصالح السيـد ابرهيم بـن عـلى القاطنين ببلاد (ايداوزيكى) يعلم من ظهيرنا الشريف المتضمن سدلنا عليهم أردية التوقير والاحترام والرعى الجميل المستدام أننا أسقطنـا عنهـم الوظائف المخزنية والتكاليف الامامية رعيا لوقوفهم فى مصالح الرعية واعانتهم (١) الا ما أوجبه الله عليهم من زكاة الاعشار التى عـلى عموم المسلمين اذ لا تسقط عن مسلم فنأمر الواقف عليه مـن خدامنـا

١) محو فى الاصل

وولاة أمرنا ، ان يعمل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله في السابع والعشرين من ذى الحجة عام ١٢٨١ هـ وفى الطابع محمد بن عبد الرحمن)

وهناك ظهير ءاخر مماثل لهذا مؤرخ بـ ١٢٨٣ هـ وطابعه الحسن ابن أمير المومنين .

هذا كل ما عرفنا به هذا الشريف ويظهر أنه صالح يقف مصالح الرعية على عادة أرباب الزوايا المخلصين اذ ذاك

السابع عشر الحاج عبد الله بن احمد

هذا فقيه من متاخرى فقهائهم ويعرف بالشناح وقد افردناه بترجمة لأنه على شرطنا فانتظره قريبا

الثامن عشر الحبيب بن احمد اخو من قبله

الحبيب بن أحمد أخو من قبله فقيه صالح يذكر بكل خير من أصحاب الشيخ الالغى أيضا وحين لم يظهر كما يظهر الذين نفردهم بالتراجم نكتفى بذكره هنا ومما يتعلق به أن الشيخ كان يوما هووطائفته عندهم فذهب الشيخ لحاجة . فوجد الفقراء قد تراخوا فى الذكر فتناول عصا يضرب به كل من رءاه منهم وقد غلب عليه الحال فاذا به ضرب سيدى الحبيب فالتفت اليه سيدى الحبيب ليعلم الشيخ أنه هو فقال له الشيخ أنحن فى لعب يا سيدى الحبيب ـ فجرى ذلك مثلا عند أصحاب الشيخ ـ وكان له مقام محمود مذكور توفى نحو ١٣٣٠ هـ

التاسع عشر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عمر ابن محمد بن عبد السميح

من احفاد عبد الله بن عمر الشيخ المذكور ءانفا أخذ العلم من مدرسة من (أملن) لعلها المدرسة (الجيشتيمية) ثم التحق بـ (فاس) حيث بقي احدى عشرة سنة ثم لما حصل رجع فزاول القضاء نائبا عن سيدى محمود قاضى (تارودانت) فى المدينة نفسها الى أن توفى سنة ١٣٢٠ هـ

المشرون الحاج عبد السميح بن عبد الرحمن

اخو المذكور قبله شارك اخاه فى مآخذه حتى فى القضاء وفى النيابة

وقد التحق بمسقط رأسه فتوفى ١٣٤٧ هـ ولعله الفقيه الذى سمعت بانه من الآخذين عن الحاج مبارك بن المصلوت ويتولى القضاء فى سوق ببلده حيث لاقاه سيدى أحمد ابن الحاج مبارك حكى له أنه أخذ عن والده

الحادي والعشرون محمد بن الطاهر الامين

فقيه أتصل بالملوك فاتخذوه أمينا حتىعرف بأمين السلطان مولاى الحسن .

(اقول) اننى كنت أعرف شريفا من أولاد سيدى ابرهيم بن على كان شبه قنصل للمغرب فى العهد الحفيظى فى (القاهرة) ما شاء الله وهو صهر العربى الديورى الوطنى المشهور بـ (مراكش) وربما كان أحد اقارب هذا الامين وقد توفى محمد بن الطاهر ١٣١٠ هـ

الثاني والعشرون سيدي عبد الرحمن بن الحاج (بوعادروش)

صالح مجذوب توثر عنه كرامات وكشوفات يتناقلها الناس و (اعادروش) العصا الغليظة كان يحملها ويضرب بها كل من لقيه وكان يصاحب القائد الحاج بيهى (أشاو) التانانى وكأن يقول له أنا وأنت لا نزال مصطحبين دنيا وأخرى فصادف أن دفنا معا فى محل واحد ويقال انه أغاثه يوما وقد كاد يغرق فى واد فاخبر المترجم بذلك منحضر ثم لما ورد (أشاو) كان الامر كذلك

ومنلطائفه انه سمع أن الخليفة المتوكى المهدى حين نزل فى (بوزكار) تحت (أمسكروض) سيذهب بكبش ليذبحه فى مشهد (سيدى أبىالسحاب) فذهب فى السحر فتلوى فى ثوبه على عتبة باب دار الخليفة وامتد كأنه ميت فلما أصبح الخليفة أخبر أن انسانا ممتد على عتبة الباب فقال انظروا من هو فلما كشفوا عنه اذا به هو وقد عرفوه فقالوا ماتصنع هنا فقال اننى ميت ؛ وقد سمعت أن الخليفة يريد أن يذهب بكبش الى ميت فاردت أن أكون أنا ذلك الميت ما دمتم لاتزورون الا من الموتى مع اننى أولى بذلك . لان لى أولادا جائعين وافضل ما 'يزار به دفع جوع عيال فقراء . فأعطوه الكبش فذهب به وقد جرب الناس أنه يصاب كل من كسر خاطره . فيراعيه الناس . توفى نحو ١٣٤٦ هـ . وقد مات هو والقائد(أشاو) فى وقتين متقاربين ؛ واصطحبا حياة ومماتا كما قال .

الثالث والعشرون عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الله

ابن أحمد بن عبد الرحمن بن مَحمد بن ابرهيم بن علي

من فرع من أهل (أسيف ييگ) في قرية (تاماروت) كان رجلا صالحا معتقدا له باع في العلوم لايزال دوى سمعته يطن في الاندية الى الآن كان في قرية (تادرارت) في (أيت واعزون) ولعله توفي قبل ١٣٠٠ هـ

الرابع والعشرون ابرهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد

ابن عبد العزيز بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن مَحمد بن ابرهيم

ابـــن عـــلى

من الفرع التاماروتي أخذ معلوماته عن عبد الله بن باش من (ايرازان) من (رأس الوادي) ثم استتم بـ (مراكش) ثـم شارط فـي تادرارت، وزاول القضاء والافتاء . ولكن شهرته بالدين والصلاح والتقوى وتوثر عنه في الناس كرامات وكشوفات وقد حدث ثقة عنه بمثل ذلك وكان حكيما عالي الهمة ؛ عزوفا عابدا ناسكا توفي ١٣٢٩ هـ

الخامس والعشرون القاضي سيدي مَحمد الساكن في (سيدي أبي السحاب)

فقيه ءاخر من هؤلاء الشرفاء . له ذكر بين علمائهم الاماجد . ولا نعرف الآن عنه غير هذا .

* * *

أولئك أولاد الشيخ سيدي ابرهيم بن علي الموجودين خارج زاويـة (تيغانيمين) وأما أهل هذه الزاوية فقد اتصلت بأحد فقهائهم الموجودين الآن فحدثني عمن يعرفهم منهم فقال انهم على فرقتين أولاد سيدي علي. وأولاد سيدي الحسن فالاولون: ١ ـ (ءال واوگنارت) ٢ ـ (ءال الشيخ) ٣ ـ (ءال عبد الرحمن) ٤ ـ (ءال اگرّام) والآخرون ١ ـ (ءال القاضي) ٢ ـ (ءال أوالحيان) ٣ ـ (ءال ادريس) ٤ ـ (ءال تاكوشت) ٥ ـ (ءال أگليد) ٦ ـ (ءال اقْصريْي) ٧ ـ (ءال ’ووْلدِي) ٨ ـ (ءال بْواگري) وكلهم مـن أولاد أحمد ابن الشيخ ثم ذكر من يستحضرهم من علمائهم فمنهم .

السادس والعشرون سيدي محمد بن أحمد بن مَحمد بن عبد الله بن أحمد

ابن مَحمد بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد ابن الشيـخ ابرهيم بن عـلي الـواوگـنـــارتـــي

قال فيه الراوي بقلمه (الفقيه العالم الجليل الكبير العلامة الدراكة

السيد محمد بن أحمد كان رضي الله عنه عالما كبيرا معظما عند الناس ءاخذا بالسنة أخذ علمه عن أستاذه الكبير الشأن المشهور بالعلم والولاية في زمانه السيد الحاج سعيد الشريف الهشتوكي بمدرسته من (ايداومحمد) ثم انتقل الى بلده بزاوية جده واشتغل بنشر العلوم في مدرستهم ولقيه فيه العالم الاجل الانور الفهامة البركة السيد الحاج مسعود الوفقاوي رضي الله عنه وسرد عنده حديث البخاري في شهر رمضان وغير ذلك من أنواع العلوم وكان يفتي للناس في المسائل الشرعية في بلدتهم وكان لهجا بتلاوة القرءان العظيم ويكثر قيام الليل بالعبادة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويحض على اتباع السنة غاية الى أن مات رحمه الله تعلى في داره بـ (تيغانيمين) سنة ١٣٣١ هـ أو ـ ١٣٣٢ هـ وله من العمر ٨٧ عاما تقريبا)

(أقول) : نعلم من هذا ان الوفقاوي أخذ عنه وكان ينبغي أن نعده من أشياخ الالغيين في بابهم المتقدم ولكن لم يذكره لي الوفقاوي في مشيخته فاكتفيت بذكره هنا

السابع والعشرون سيدي عبد الكريم بن عبد الرحمن من (ءال اكرام)

قال فيه المذكور :

(العالم العلامة الكبير العارف بالله الذي عم صيته الداني والقاصي. سيدي عبد الكريم الكرامي . كان رضي الله عنه عالما زاهدا متواضعا ؛ خاشعا لله خائفا ؛ ءاخذا بالسنة دالا على الله بحاله ومقاله كان كثير الاوراد من الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتلاوة القرءان العظيم قواما بالليل ءامرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لقي رضي الله عنه جلالة الفقيه ؛ والولي الصالح الذي عمت مناقبه جميع النواحي ابي عبد الله السيد محمد بن أحمد الكنسوسي بمدينة (مراكش) واستفاد منه علوما شتى واسرارا ربانية وأنوارا محمدية نفعنا الله ببركتهما ءامين)

(أقول) كان يأخذ في (مراكش) قبل ١٢٦٧ هـ بسنوات بدليل ما أرخت به الرسالة الآتية التي كتبها اليه شيخه المذكور وقد ظفرنا بها من خط سيدي العربي الساموكني فهاكها كما هي بنصائحها

(الاخ الفائز بالفلاح السالك على سبيل الرباح والصلاح المرابط البركة الانور الفاضل الماجد الاخير سيدي عبد الكريم ابن سيدي محمد ابن عبد الرحمن حفظ الله علاك وبارك لك فيما خولك وأولاك سلام الله البر الرحيم الواسع الكريم على مقامك العظيم ورحمة الله وبركاته تتواليان على مثابتك من حضرة مولانا تبارك وتعلى

(أما بعد) فانا نحمد اليكم الله الذى لا محمود فى الحقيقة سواه وهو الذى عند ظن عبده به فى كل ما نواه نسأله سبحانه أن يجمع اهواءنا وأهواءكم على موجبات رضوانه وأن يعاملنا واياكم على كل حال بفضله واحسانه وغفرانه

(هذا) وما زالت الارواح منوطة بودادكم حافظة لعهودكم على الحالة التى لايلحقها تبديل ولا تغيير ان شاء الله تعلى وقد انقطعت عنا أخياركم الا ما يخبرنا به عنكم الاخ البركة سيدى سعيد(١) حفظه الله فيسرنا اخباره بأنكم على خير وعافية وقد أخبرنا قبل هذا العهد أنكم تحولتم من الزاوية القصبية الى محل ءاخر فالله يجعل فيما يقضيه لنا ولكم كل خير وبركة ونحن والله مهتمون بشأنكم وشأن جميع الاخوان فى الله بما يلحق من ءاثار هذه الشدائد التى عمت البلاد ؛ ببعض ما كسبت أيدى العباد ؛ فاذا ذكرنا الاشفاق لأحوالكم؛ دعونا الله تعلى أن يصحبكم الالطاف الخفية. فكيف أنتم أخى والسؤال انما هو عن حالة الباطن وأما الظاهر فمعلوم كيف هو فهل أنتم راضون مطمئنون. أو انما تظهرون الرضا. والقلوب ساخطة كما هى حالة العامة ؛ أعاذنا الله واياكم بمنه وكرمه فقد جرى على الالسنة اذا سئل بعض الناس أن يقول بلسانه فقط (نحن بخير) ويرى أن ذلك غاية الادب. ولم يعلم أن ذلك مزلقة على مهواة الهلاك وذلك أنه أساء الادب مع مولاه تبارك وتعلى والحامل للانسان على ذلك أنه لايرى النعمة الا الرفاهية فى العيش وكثرة المتاع الفانى وسعة الحال فى المأكل والمشرب والمنكح ونحو ذلك فكلما فاته شىء مما تهواه نفسه من ذلك تسخَّط على الله وموجب هذا فى الحقيقة هو النظر الى من هو فوقه ممَّن قضى الله تعلى فى أزله بتفضيله فى الرزق ويريد من الله تعلى الذى يفعل ما يريد أن يعكس قضاءه بأن يجعل الذى قضى بغناه فقيراً والذى قضى بفقره غنياً وذلك لايكون . ولو نظر الانسان حق النظر لعلم ان لله عليه من النعم ما لا يحصى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) (ان الانسان لظلوم كفار) ويعلم أيضا أن الله تعلى قد دفع عنه من النقم ما لا نهاية له وقد ذكر فى (منهاج العابدين) أن نبيا شكا الى الله تعلى بعض ما أصابه من المكروه فأوحى الله اليه (تشكونى ولست بأهل ذم ولا شكوى هكذا بدىء شأنك فى علم الغيب . فلم تسخط قضائى عليك ؟ أتريد ان اغير الدنيا لأجلك وأبدل اللوح المحفوظ بسببك فاقضى ما تريد دون ما أريد ويكون ما تحب دون ما أحب فبعزتى حلفت

---

١) هو سيدى سعيد الدراركى المتوفى نحو ١٢٨٦ هـ وقد ذكرناه فى (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة)

لئن تلجلج هذا فى صدرك مرة أخرى لاسلبنك ثوب النبوءه ولاوردنك النار ولا أبالى). انتهى

فلينظر المومن اذا كان هذا الوعيد الشديد مع أنبياء الله تعلى فكيف بغيرهم ولا يصف (١) العاقل فان جلال الالوهية عظيم قال الشيخ الشعرانى رضى الله عنه (اعلم ان عصمة جانب النبوءة تقتضى أن يكون امثال هذا المراد به اسم الانبياء لا هم فالخطاب لهم . والمراد غيرهم . وهذا الحديث الكريم فيه سياسة عجيبة لمن وفقه الله تعلى ثم اعلم ان الانسان ولاسيما الضعفاء أمثالنا لايمكنهم عدم التألم عند الشدائد بل ذلك لابد منه للبشر ولكن المراد الرجوع بعد ذلك الى الرضا بقضاء الله ؛ والتسليم لحكمه ؛ فيضمحل ذلك التألم الحاصل ولا يستقر ولا يبقى له أثر أشار الى ذلك سيدى محمد بن عبّاد فى رسائله الكبرى واستدل بقوله تعلى (ان تكونوا تألمون فانهم يألمون) فلم يحكم بعدم التألم ولكن حكم لهم بأن ذلك الالم مغمور بقوة الرجاء بقوله (وترجون من الله ما لا يرجون) فالالم أول ما يفجأ لمقتضى الطبع ولكن المومن لا يلبث ذلك أن يذهب ويزول مما يكر عليه منجنود ايمانه ويقينه ومعرفته. وهو بمنزلة الطائف الذى ينهزم بالذكر قال ابن عطاء الله فى (التنوير) فى قوله تعلى (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من لاشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) لم يقل لميمسهم ولا لايصيبهم ولكن اذا مسهم بعض المس أى لايتمكن منهم تذكروا فيزول ذلك المس فى الحين فاذا هم مبصرون اهـ

وقد كتبت هذه النبذة شوقا الى مخاطبتكم واستئناسا بذلك بدل مكالمتكم والمراد بذلك نفسى لا غير والله يتولى الجميع بمنه وكرمه ولا بأس أن يراها الاخ الصالح سيدى سعيد فانه منوَّر الباطن من المومنين الذين تنفعهم الذكرى بارك الله فيه والسلام عليكم من جميع الاخوان خصوصا ولدنا عبد الله فادعوا لنا وله بالخصوص ولجميع الاخوان بالعموم. والله تعلى المسؤول بفضله أن يرفع ما نزل بهذه البلاد من المحن فقد بلغت القلوب الحناجر من غلاء الاسعار مع مرض ووباء (٢) قلّما ينجو منه أحد وقد مات منه ما يفوت الحد وقد مات من اخواننا من حضرأجله ورحمة الله أقرب . وعفوه أرجى ولا مجأ الا اليه ولا معول الا عليه ؛ وهو المسؤول أن يتولى حفظنا فيكم ويعلم قلوبنا وقلوبكم بمنه وكرمه وعلى العهد والسلام

---

١) هكذا ولعله فلا يعجب

٢) هذه الشدة هى التى ذكرها سيدى محمد كنوشن التنانى فى مقيده أول ترجمة سيدى سعيد المتقدمة فى هذا الجزء نفسه .

في متم جمادى الاخيرة عام ١٢٦٧ هـ أخوكم الضعيف محمد بن أحمد أكنسوس)

(أقول) لاندرى متى توفى سيدى عبد الكريم هذا ولعله توفي قبل ١٣٠٠ هـ

الثامن والعشرون سيدي محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد

هو ابن أخي سيدى عبد الكريم المذكور فقيه جليل يذكر شارط حينا فى (أورير) يفتى ويجول فى النوازل وقد توفى فى (أورير) في وقت لانعرفه ويذكر له أخ يسمى مَحمدا لانعرف عنه الا اسمه فقط ولذلك أضربنا عنه

التاسع والعشرون سيدى محمد بن عبد الكريم من ءال القاضي

ولعله ابن المذكور قبله قال فيه

(الشريف الابر الطالب الانور أبو عبد الله السيد محمد بن عبد الكريم كان رضي الله عنه حافظا للقرءان العظيم قرأه على أستاذه الطالب الاجل سيدى أحمد الجرارى مدة اقامته بزاوية جدهم قرأه برواية حفص ورواية المكي ؛ وتخرج على يده تلاميذ عديدة لانه مشارط في مسجد (تيديلي) من(تانكرت) ثم منها الىمدرسة زاويتهم. فأقام فيها بتعليم القرءان الكريم الى أن توفى رحمه الله تعلى سنة ١٣٧٣ هـ وله من العمر ٨٢ سنة تقريبا) (أقول) ذكرناه لانهم من القراء الكبار أصحاب الروايات الذين نعنى دائما بذكرهم

الثلاثون الحاج محمد بن عبد السميح من (ءال القاضي)

فقيه يذكر لانعرف عنه شيئا الآن الا أنه فقيه يذكر والذى كان قاضيا من جدوده مجهول عندنا

الحادي والثلاثون سيدى محمد بن ابرهيم بن عبد السميح السويرى من (ءال القاضي) قال فيه :

(هو ابن أخت سيدى محمد بن عبد الكريم وعليه قرأ القرءان حتى اتقن حفظه ثم لازم شيخه سيدى الحاج أحمد الكاشطى فى مدرسة (الما) حتى حصل عنده ما قسم له من العلوم وهو الآن فى مدرسة حديثة فى (ايداوتانان) يعلم فيها) (أقول) رأيت مخطوطا بخط هذا السيد حول جده

سيدى ابرهيم بن علي فأعجبني انشاؤه وهو لا يزال شابا ولم أتشرف بمعرفته الى الآن ١٣٨١ هـ وهو من بقايا المحصلين للعلم من (ءال الشيخ) رضى الله عنه .

الثاني والثلاثون سيدى الطيب بن محمد من (ءال أقصريي)

قال فيه :

(قرأ علمه على الفقيه سيدى عبد الملك بن ابرهيم - الآتي - في مدرسة (سيدى ميمون) من (كسيمة) ثم أقام في زاويتهم حينا وتوفى في داره ١٣٦٦ هـ وله ولد يعلم الآن في مدرسة (الانوار) في (البيضاء)

الثالث والثلاثون سيدى أحمد بن عبد الرحمن من (ءال 'وولدي)

قال فيه :

كان رضى الله عنه عالما عاملا بالعلم أخذ علمه عن الاستاذ المعظم العلامة فريد عصره ووحيد زمانه السيد أحمد الرسموكي (١) في مدرسته من (بوعانفير) من (أولاد أبي السباع) ثم الى كلية (ابن يوسف) بـ«مراكش» سنة ١٢٦٩ هـ ثم بعد ذلك رجع الى بلده وتولى خطة القضاء في (تارودانت) مدة اقامته في (أيت باها أوباها) فوق (وادى سوس) ثم رجع الى زاويتهم فأقام بمدرسة جده فاشتغل بتدريس العلم فيها وبارشاد الناس وتنبيههم الى غير ذلك من الصالحات الى أن توفاه الله رحمه الله سنة ١٣٢٩ هـ أو ١٣٣٠ هـ وله من العمر تسعون أو اثنان وتسعون تقديرا)

الرابع والثلاثون سيدى محمد بن عمر بن أحمد من (ءال 'وولدي)

ابن أخي المذكور قبله كان يقطن في (ايغالن) من (أيت واعزون) شريف فقيه محترم قابع في داره الى أن توفى نحو ١٣٤٦ هـ هذا ما قاله المذكور .

الخامس والثلاثون سيدى الحاج محمد بن عبد العزيز بن مَحمد بن محمد ابن مَحمد بن أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد ابن الشيخ ابرهيم بن علي قال فيه

(الفقيه الجليل العلامة ابو عبد الله سيدى محمد بن عبد العزيز عالم كبير . وله رضى الله عنه همة عالية وولاية كبيرة أخذ علمه عن أستاذه الجليل القدر المشهور عند الخاصة والعامة بالعلم والولاية سيدى سعيد الشريف في (ايداومحمد) ثم الى (مراكش) التي قرأ فيها على الفقيه العلامة الجهبذ النحرير السيد أحمد بن محمود من (البحيرة) أخذ عنه علوما شتى.

١) ذكر في (الثامن عشر)

واسرارا كثيرة وانوارا ربانية ثم رجع الى بلده فأقام بمدرسة (ايسيمنا) من (تانكرت) يعلم فيها مدة ولاية الحاج محمد بوناكة الى ١٣٣٥ هـ ثم اشتاق الى الحج فحج تلك السنة ثم رجع فيرشد الناس واخذ طريقة الصوفية ؛ فصار يحيي عامة الليل بالاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبتلاوة القرءان وغيره من أنواع العبادات الى أن ظهرت عليه خوارق واسرار وكرامات عظيمة ولكنه يخفي ذلك غاية لايحب الظهور ويحرض أهله وأولاده وأصحابه وأحبابه على اتباع السنة ويؤكدهم غاية التوكيد على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها بشروطها ويوصيهم بأكل الحلال ولبس الحلال هذا ديدنه عمره ولا يحب الرخص في اموره الى أن أتاه داعي ربه في ليلة النصف من شعبان ١٣٣٦ هـ وهو في داره في محل (كومان) ودفن في روضتهم المعلومة وله أولاد ذكور مذكورون

(أقول) كان الفقير الصادق المتجرد (١) سيدي الحاج أحمد الايسدغاسي يذكر لي أنه حج معه فوصفه بكل خير ثم ان ممن أخذوا عنه الفقيه سيدي عبد الملك – الآتي – والاستاذ سيدي محمد بن ابرهيم علامة (ايداوتانان) في وقته وهو أستاذ كبير له خط جميل ترجمه الاستاذ الكاشطي في كتابه الذي لم يحضر عندي الآن

السادس والثلاثون سيدي الحسن ابن الحاج محمد المذكور قال فيه بعد ذكر الحاج محمد ؑواعزيز

(ومنهم ولده البار العزيز النبيل سيدي الحسن تركه والده صغيرا في المكتب يقرأ القرءان على استاذه السيد سعيد بن أحمد الملقب (المشيرحات) فبعد ما حفظه التحق قبل بلوغه بالاستاذ سيدي الحاج أحمد الكاشطي في مدرسة (الما) الى أن حصل عنده المبادىء ثم انتقل الى (مراكش) فلازم دروس سيدي محمد المختار السوسي الذي يأوي اليه الطلبة السوسيون اذ ذاك هناك فحصل عنده العلوم والادب واسرارا كثيرة ثم اخترمته المنية قبل وصوله ٢٢ سنة تقريبا ؛ ودفن ازاء والده في بلده)

(أقول) ولد نحو ١٣٣٠ هـ – وتوفي ١٣٦٢ هـ فعمره ٣٢ سنة ولعل ما كتبه المذكور سبق قلم فانه أدرك أن يتعلم في المكتب سنة ١٣٣٦ هـ يوم توفي والده فيكون له اذذاك نحو ست سنين على الاقل ثم انني سمعت أن من بين أساتذة سيدي الحسن في القرءان الاستاذ سيدي محمد ابن عبد الله في مسجد (ادعمران) هناك في (تانكرت) قبل أن يلتحق بالكاشطي

من هو الكاشطي ؟

وهو مدرس عصره في تلك القبيلة فقد طفحت به مدرسة (الما) علوما . وقد كان أخذ قليلا بـ(سوس) ثم التحق بناحية (جبالة) حيث أخذ

---

١) مذكور في (منية المتطلعين)

كثيرا عن علماء تلك الجهة كما أخذ أيضا من (فاس) ثم رجع بهمة واقدام.
فانتصب للتدريس وكان نشيطا مقداما وقد حمدت معاشرته في رفقتنا
معه في الحجة التي ترافقنا فيها سنة ١٣٦٥ هـ وله أدبيات ومباحثات
منها كتابة له حول الصلاة ايماء في السيارة التي لايملكها الانسان. وقد خاف
من خروج الوقت فعارضه فيها فقهاء سوسيون والحق معه بهذا القيد .
وقد دارت هناك قواف (١) وكذلك دارت بينه وبين شيخنا الافراني قواف
منها ما وجهه اليه شيخنا المذكور . وقد وجدت ذلك بخط ابنه شيخنا سيدى
محمد قال في ديوان والده

(وقال رضي الله عنه يخاطب الفقيه السيد أحمد الكاشطي التناني
وذلك في حدود ١٣٤٣ هـ :

سـلام كشذا الروض أو كشذا القسط (٢)
على ابن على سيدى أحمـد الكشطي

سلام أخ ما زال يرجو لقاءه	ويامل أن تطوى له شقة الشحط
فيفشى كلا الصبين سر غرامه	ويشرح ما يعيى به قلم الخط
وتقضى حقوق طالما مطلت بها	حوادث دهر ليس يحكم بالقسط
بقيت لصدق الود تحفظ عهده	ونفسك تفديها نفوس ذوى الغمط

الاخ الذى محكم أخائه لايخلفه حادث بؤس الدهر ولا رخائه ونمير
وداده . لايتكدر بلين الدهر ولا اشتداده الفقيه العلم بليغ اللسان والقلم؛
الجالي حالك الظلم ؛ الحبيب الكريم الاسعد الاصعد الانجد الامجد سيدى
أحمد ابن الحاج علي الكاشطي أدام الله اسعاده واصعاده وأبناءه وأولاده ،
وسلام عليه سلام شوق حثيث . وود حبله غير رثيث ورحمة الله وبركاته
(هذا) وقد وصلت الرسالة المباركة على يد ولدنا وعبدكم أحمد هداه الله .
فكان وصولها سعيدا ويومها عيدا ومجتناها يمنا ومجتلاها أمنا ؛
لاسيما وقد تفاءلنا بما ذكرت من رجائك لقدومنا لزيارة مولانا الشيخ رضي
الله عنه وعنا به وصحبتك لحضرة شيخنا المقدم المفرج مولانا سكيرج
أطال الله بقاءه ؛ وادام ارتقاءه فالله يحقق رجاءك الذى هو غاية رجائنا آمين
فكأنك ان شاء الله بأخيك هذا العبد الضعيف. وقد طلع عليك متأبطا هراوته
متنكبا أدواته معتقلا ظبيته (٣) متقلدا مدينه والبداوة تمسه على الخرطوم
وتقوده قود الجمل المخطوم فحينئذ تصفق بالايدى ويقول لسان الحال
تسمع بالمعيدى . والله يغفر ويستر وتلك رحلة لم يزل عائق الدهر ينشد
فيها (كيف الوصول) فيجيب لسان الرجاء (يصل المشوق) الخ

١) تكلمت على هذه المسألة في (الرحلة الاولى) من (خلال جزولة) وهي مطبوعة
٢) القسط بالضم العود الذى يتبخر به والقسط العدل وهي بالكسر
٣) الظبية بالفتح تطلق عندهم بالدارجة على جراب صغير .

قال الناقل المذكور والابيات المشار اليها هى :

كيف الوصول الى سعاد ودونها	قنن الجبال ودونهن حتوف
والرجل حافية ومالى مركب	والجسم ضاو والطريق مخوف

الجواب

يصل المشوق الى سعاد بجودها	ان الكريم على الضعيف عطوف
صدق المحبة سلّم فاعلق بـه	تصل الحبيب ولا يرعك مخوف)

وكذلك دارت بيني وبينه قواف فهاك ما تيسر الآن عنـدى منهـا وهى رسالة وجوابها . ونص الجميع :

(نسألك اللهم بأعظم أنبيائك سيدنا محمد صـلى الله عليـه وسلم أن تزيد رفعة ومهابة لمن أطلعته لنا بدرا لا يافل ضياؤه ولا تتقلص أفياؤه فخر زماننا وموقظ قلوبنا العلامة ابن العلامة سيدى محمد المختـار نجل العلامة الشيخ سيدى الحاج على بن أحمد أطال الله لكم فى الحيـاة واسبغ عليكم النعم الحسية والمعنوية ءامين ءامين

وعلى سيادتكم ازكى السلام (وبعد) ففى أسعد الاوقات حلت بيدى رسالتكم التى لا أشهى الىَّ منها (١) فقد سرحت فيها عينى وفـاضت عند رؤيتها أدمعى لسوء حظى من ملاقاتكم مع قرب المسافة ؛ فياطالمـا تلهفنا على ملاقاتكم قبل وفـى اليوم التلهف أعظم وأعظم وقد كنت فى العام الماضى اجتمعت بالفقيه المانوزى بـ (مكناسة) واخبرنى أنه اشتغل بشرح قصيدتكم العصيدية الغراء ثم عجل بنا القدر دون رؤيتها واتطلب من سيدى متى تيسر لكم أيضا الحلول بـ(أكادير) أن تعلمنى لنشفى الغليل باللقاء وليرحم الله تلميذكم الشاعر سيدى الحسن التنانى فقـد طـال الاسف عليه وقد وصلنى (وشى المطارف) فرفع الحجاب عن المسألة وهاكم ما كتبته حول المسألة (٢) وان لم أكن مثلكم من الفحول لولا الفضول واننا اليكم لفى شوق كبير

ألا هل لنا قسط بوصل أحبة	سجاياهم أذكى من العنبر الشحرى
هم ذخرنا فى النائبات متى دهت	ويا لهم ـ والشكر لله ـ من ذخر
هم ثمر الخيرات جمعاء يانعا	وناهيك من قوم هم ثمر الخير
فسيدنا المختار قد عاد رحله	لـ(سوس) جميعا بالعلوم وبالفخر

---

١) كنت أرسلت اليه رسالة مع قصيدة أولا ولكن لم تحضرا عندى الآن

٢) (وشى المطارف) رسالة حول ثبوت الهلال بالهاتف . توجـد فـى (مجموعة الغ الفقهية) .

تـلألأ سوسنا باشراق نوره فيا(سوس) ميسى بالتعالي على الغير
ذكاء وعلم فى خلائق فذة منورة قد اكسفت وضح البدر
ففي كل يوم منه شعر كأنه رياض الربا تختال فيحلل الزهر
وكثرة تأليف فيغرف علمه اذا رفع الاقلام من وسط البحر
فيستنهض الاقوام للمجد والعلا وللعلم والابحاث كالبيض اذ تفرى
فلله هاتيك الرسالـة انها تفوح حواشيها بنفح من العطر
فهيبته فى الناس أملت عليه أن يتوجنى تاج المهابـة والقـدر
عليك سلام الله ثم تحيـة تهب عليه هبة الريح فى القفر

٥ ـ ذى الحجة ـ ١٣٦٣ هـ

الجواب ارتجالا :

تدوم أبا كشطى للمجد والفخر وللعلم دفاق المباحث كالبحر
وللدين والدنيا وللهمـة التى علوت بها فوق المجرة والنسر
فما كان لولا ما تشيد (تنانة) سوى جبل من كل عارفة قفر
طلعت به درسا لكل الفنون فى مطالع لم تعرف سوى طلعة البدر
رحلت لادراك المعالى فأبت فى أكاليل من عز المعارف والفخر
ومن يرتحل فى المجد والعلم لايؤب الى أهله الا بوقر على وقر
فهل يستوى من ظل فىحفش أمه وطالب مجد العلم فىالبر والبحر(١)
فكل له أثمانه والعـــلا لها على طالبيها الجود بالنفس والذخر
فلولا اغتراب الفذ (أحمد) لا نرى الآن بـ (الما) ما نراه من السر(٢)
علـوم وديـن واهتمـام كأنها عزائـم شتـى فى مجالاتهـا تفرى
أيا خل زر (المـا) لتبصر ما به من الهمة القعساء فى العصر للخير
تلاميـذ من كـل الجهـات تواردوا فيصدر كل بالمعارف كالنهر
فداموا ودام القطب أحمد للعـــلا وللدرس ما دامت دوائر من دهر

توفى العلامة سيدى أحمد الكاشطى نحو ١٣٧٦ هـ

أما أديبنا الشاعر المفوه الحسن التنانى ، فانه التحق بنا فنشأ فـى طبقة مالت أعنتها الى الادب. كالاخ الاستاذ ابرهيم. وابن العم الاستاذ ابرهيم بن أحمد والاديب البونعمانى ومحمد التنانى التاماروتى واحمد شوقي، وعرفة الفاسى ومحمد الردانى مع من يترددون الينا اذ ذاك من السادة المراكشيين كعبد القادر حسن . ومولاى أحمد النور. فلم ينشبوا أن عادوا أدباء كبارا فصاروا زينة جيلهم ؛ وفى مقدمتهم صاحبنا الحسن التنانى الذى يكاد يبذ الجميـع وحين فرق الدهر بيننا يوم نفتنى الحكومة التصق ببيئة شاعر الحمراء سيدى

١) الحفش بكسر فسكون البيت الصغير أو من شعـر .
٢) (الما) : محل مدرسة بـ (اداوتنان)

محمد بن ابرهيم فترقى شعره وفكره حتى كاد ينفرد بثاياته البينان عن أقرانه وبيئة شاعر الحمراء بيئة أدبية عالية المنزع

وقد اتصل بالكتابة عند باشا مراكش فقال فيه قصائد عديدة من متخيرات ما قال . كما له فى الملك سيدى محمد بن يوسف أيضا أخريات. وقد انطلق فى ميدان الشعر حتى كان أكثر أقرانه شعرا بقى عزبا على حالته هذه يصاحب هذا ويزور عن ذاك يرضى فيمدح ويسخط فيقدح . وحين زرت (مراكش) برخصة من (الغ)١٣٦٢ هـ وجدته فى أخلاق خارجة عن نطاق ما كان معهودا فى بيئتنا فذكرت له ذلك فقال لى يافلان انك كنت متبوعنا يوم كنت بيننا فنزن ما بين الفضيلة وغيرها بالقسطاس المستقيم فحين فرقت الاقدار بيننا واندفعنا الى معاشرة ءاخرين اندمجنا فى أوساط أخرى ليست فيها هذه الموازين فلم نملك أنفسنا حتى غرقنا فيها كما ترى فحين ألحت عليه فى أن يراجع وأن يزن وان يمشى على الصراط بكى أمامى كثيرا فقال ان الزمان لم يجن عليك انت بالنفى ، وانما جنى علينا نحن بأن حرمنا منك بتوجيهات صالحة خلقا وءادابا ، ثم ان مرض السل ألح عليه يوم لاقيته . فأشرت عليه أن يرجع الى أهله الذى فيه الجو الصحى ليتداوى من المرضين معا . مرض السل ، ومرض تلك الاخلاق فأسعفنى رحمه الله فحل ببلده فاذا بتربته هى التى استدعته فجرى بيننا ما ذكرته فى (الجزء الثالث) من (الالغيات) من كل ما كان يجرى بينى وبينه باسهاب فى رسالة خاصة اليه طويلة احتصر بها ذلك الكتاب (١)

ثم لم ينشب أن نعى لى فوصلتنى اضبارة أشعاره فى مسوداتها . وصى أهله : أمه واخوانه أن يوصلوها لى . قائلا لهم لا مال عندى ولا متروك الا هذا ولا كان بعدى من يقدرها قدرها الا أستاذى وحده . فسلموا عليه منى وقولوا له عنى ها أنذا التحق بربى ولا ءاسف الا على ما أمضيته فى الذى كنت فيه بعد فراقى اياك وقد ندمت غاية الندم ، فيدى الآن صفر مما يقدم به مثلى على ربه فلا استعداد عندى فكان ذلك ءاخر ما قال رحمه الله ووفاته فى تاسع شوال ١٣٦٢ هـ

ذلك هو الشاب الاديب الحسن التنانى بل الزهرة التى سرعان ما ذبلت اثر تفتحها. فليسمع الآن السامعون مانفث به قلمه من القوافى. وساجتهد فى الاختيار مما بين يدى ولكن قبل أن أسوق ما بين يدى أذكر كلمة كان كتبها بعض الادباء السوسيين عن المترجم فى حياته فى كتاب أدبى نصها:

---

١) لاتزال (الالغيات) بأجزائها الثلاثة مخطوطة

(شاعر الشباب الجنوبي وعندليب رياض الادب الفينانة الاغصان أنجبته قبيلة ما نحسب أنها أنجبت مثله قط في بلاغته وسلامة ألفاظه وحلاوة قوافيه وهو من أسرة علمية فاستولى على تراث الاجداد فزاد عليها الادب علاوة وذلك فضل الله يوتيه من يشاء أخذ عن أبي العباس الكاشطي التناني . ثم ربض بـ (الحمراء) حتى ارهف حده وتفتحت شهيته فتأتى له هناك وسط أدبي سوسي يعرف قيمة الادباء أمثاله معرفة ما فحبب اليه أن يغازل ربة الشعر فلم يعتم أن استهيم بها وقد حدبت عليه فكان في مواصلتها من المغرقين وهو اليوم لا يزال هناك يستتم دراسته . وقد شارك ولكن النعرة الادبية لم تترك في كأسه الطافحة فضلة من قلبه لعلم ءاخر ولذلك كان أبرز فنونه اليوم الادب وقرض الشعر. ولا نرتاب في انه ان دام على ذلك سيكون له بعد اليوم شأن أى شأن ولعل ولادته نحو ١٣٣٠ هـ وعاطفته عاطفة الشعراء تقوده غمزة لاسيما من مقلة وطفاء وتستثير عظمته مسة حتى يستشيط فيقلب الارض على السماء وله ءاثار قيمة عالية النفس ولكن لم نستحضر الآن الا ثلاث نتف من ذلك . ساقتها له السعادة ليتأتى ذكره بين اخوانه الادباء المشترط في ذكرهم هنا أن نجد لهم في الوقت الحاضر ءاثارا وقد جاء وفق اقتراح بعض الكتاب المغاربة في قوله (لا أريد أن تكون لنا لانقاذ الادب أساليب تعبير محدثة وتفكير جديد فحسب بل نريد أن تزينها طلاوة الطابع العربي من جهة ومتانة التعبير وخفة الروح الانشائية المتحدثة في كل الشئون من جهة أخرى) (١)

قال أديبنا التناني من قصيدة يخاطب صاحبه البونعماني الى ءاخرها وستاتي

لا تلمني فانني معمود ان هذا الملام ليس يفيد

الى ءاخرها

ويقول من أخرى – وستاتي –

رب مالي وللقوافي ومثلي ليس يُرضيه غير خلع العذار

الى ءاخرها

ويقول في أخرى – وستاتي –

أما القريض فقد أتيت بثايه لكن أرى قومي بها كفارا

الى ءاخرها

* * *

(١) من مقالة – ببعض تصرف – للوزاني حول الادب في عدد من جريدة « السعادة » مؤرخ بـ ٢ – ٥ – ١٣٥٧ هـ

من أقواله في أعياد العرش ما قاله ٢٢ رمضان ١٣٥٧

تحيـــــة العرش

الى متى لا أفي للعرش من أدبي ... كأنني لم أكن بالشاعر الذَرِبِ
الى متى لاتقيم الارض قافيـــة ... مني وتقعدها من خفة الطربِ
والشعر ان لم يك التجديد يغمره ... فانما هو محض اللغو والصخبِ
ماذا يعالج فيه المرء ان هو لا ... يأتى بما ليس فى خمر ولا عنبِ
ان لم يكن ترجمان القلب رائعه ... فليس لى فى القريض الدهر من أربِ
والشعر ما كان روح العبقرية قد ... كساه فى المرء من أثوابه القشبِ
هذا الذى أتمنى لو ظفرت به ... أقضى عن الشعراء ذمة الادبِ
وطالما كنت أدعو من شوارده ... ما قد تنكبنى وجد فى الهربِ
ها هو ذا جاء فيك اليوم رائعه ... عفوا بما لم يجىء بالكد والتعبِ
والطبع مهما أتى معنى يلائمه ... ياتى الفتى فى بديع الشعر بالعجبِ
يا طائر الشعر هذا اليوم أبصره ... يفتر روض المنى من ثغره الشنبِ
فغن أنت بلحن كنت أعهده ... يسير منك الى الاقوام بالطربِ

* * *

يا أيها الملك المحبوب ان لنا ... فى عرشك المعتلى نهاية الطلبِ
عرش سما بك مذ بوئت هامته ... وقمت تحمى كيان الملك من نوبِ
أوليته فوق ما قد كان يطلبه ... عصر به العز فوق الانجم الشهبِ
ان لم يكن يوقف الافلاك دائرة ... فأى عـذر لدى الهندية القضبِ ؟
عرش له كل عصر ما يردده ... لكل جيل أتى تاريخه الذهبى
وكم تسطر من اى له غرر ... فى جبهة الدهر بالصمصام لا القصبِ (١)
كم ثل فى الدهر من عرش وكم خفقت ... بالنصر أعلامه فى جحفل لجبِ
وكم تقاد اليه الصيد مرغمة ... وكل قلب يدق الدهر بالرهبِ
وهكذا كل عصر كان عرشك ؛ لا ... يوتى اذا اشتبك القنا من القطبِ
وهكذا قد سما فى الدهر منزلة ... بكل أصيد لا يخشى من العطبِ
أجدادك العظماء الصيد تكلاه ... منهم رعاية بيض الهند واليلبِ (٢)
ما فيهم غير من ان جال جولته ... يوما اذا بفؤاد الدهر فى رعبِ
هذا اذا اشتعلت نار الوغى واذا ... جاء المكارم كان الدهر فى طربِ
كم من مئاثر لاتحصى ترى لهم ... قد سجلتها يراعات على الكتبِ
وحسبك العرش هذا فى مكانته ... فهو الذى قد أزال سائر الريبِ
ان نال ما يتمنى فى عهودهم ... فان عهدك يجنى منتهى الاربِ
سمت به همة قعساء منك على ... هام المجرة ؛ لا يهوى مدى الحقبِ
حققت لـ (المغرب الاقصى) أمانيـه ... لولاك يبقى مدى الازمان فى كربِ

---

١) يعنى بالقصب القلم ٢) اليلب الدروع .

مذ أنت بوئت هذا العرش قمت لما ... يحيي ويعلي بلادا سامي الرتب
مهدت كم منهج للعلم واندفعت ... عناية منك تدني كل مطلب
بالامس وجهت نحو (المعهدالقروي) ... عزما يرى كل شيء منه عن كثب(١)
وناولته يد الاصلاح منك اذا ... به يشع كنجم في سما الادب
واسترجع (المعهد العلمي) منزلة ... كانت له قبل في أعلى ذرى السحب
قدمت فيه جهودا لست أذكرها ... ولا تزال تواليها بلا لغب
و (المعهد اليوسفي) اليوم نشهده ... ان غاب ذاك فهذا بعد لم يغب (٢)
الى مئاثر أضحى الشعب يدرك مذ ... بدت له ما يرى عزا بلا تعب
ان قام يهتف هذا اليوم لا عجب ... وهل ترى في أداء الحق من عجب
تملك البشر هذا الشعب أجمعه ... وأي قلب لهذا اليوم لم يجب
يوم به أشرقت شمس السعادة في ... هذي البلاد فزالت ظلمة النوب
قدم لها وليدم ولي عهدك من ... يرعاه منك لهذا العرش خير أب

وقال أيضا في ذلك اليوم السعيد :

﴿ وحي العرش ﴾

٢٥ شوال ١٣٦١ هـ

هل يرتضيني العرش من شعرائه؟ ... وأنا حليف الشعر تحت لوائه
أفلا يغني الطائر الغريد في ... روض أثار الروض حسن غنائه
أنا ذلك الغريد ليس عليَّ من ... حرج على ترداد ءاى ثنائه
في ظله انتعش القريض وقد سرت ... روح الحياة اليوم في أعضائه
وتكاثر النبغاء بين هواته ... وتكاثر الانتاج في نبغائه
هل كان هذا العرش منذ قيامه ... للمغرب الاقصى سوى نعمائه
جر الذيول بها على الدنيا وسا ... ر اليوم نحو المجد في خيلائه
متمتعا بالوحدة الكبرى التي ... كانت له في الدهر كل رجائه
متقلبا فيما له أسدى وما ... هو لم يزل يسديه من ءالائه
عمت جوانبه الحضارة واغتدى ... يخطو به سرعان نحو علائه
صان الذمار له وأوسع عهده ... لـ (المغرب الاقصى) بحسن وفائه
هو قد تعهد أن يدير شئونه ... فيما يفيد الشعب في ابنائه
وفق المصالح ساس هذا القطر لا ... يبغي ـ وحاشاه ـ سوى اعلائه
شاد البناء له فارضي في العلا ... الشعب والاسلام حسن بنائه
يا خالد العرش اتئد انا لما ... أوليت نبغي اليوم بعض جزائه

---

١) يعني القرويين بـ (فاس)
٢) يعني كلية ابن يوسف بـ (مراكش)

لكنـه مـا عندنـا الا الولا ... هل ترتضى منا بمحض صفائه
هل عندنا الا قلوب كلهـا ... حب لما فى الشعب في بأسائه
فخر الملوك المعتلى عرش العـلا ... بدرا منيرا فـى فضاء سمائه
من كان فذا فى الزمان بفكره ... ومسدد الخطوات فى ءارائه
منذ اعتلى عرش الامارة لم يزل ... يسعى لهذا الشعب فى احيائه
متحمـلا اعبـاء ذاك وانمـا ... يدرى مقام المرء فـى أعبائه
شعب يريد العلم يهتف باسمه ... زمنا فجيت جواب صوت ندائه
شعب يخاف الفقر يطلب الغنى ... أمنتـه وهـديتـه لغنـائه
شعب يؤمل ان يعيش كغيره ... متمدنـا حققت كـل رجائه
هذا لسان العلم يشهد أنـه ... يدريك تسعى الدهر فى ارضائه
تتلو جهود منك أخرى مثلها ... لم تأل جهدا قط فى انمائه
فى كل ناحية مدارس أصبحت ... للشعب ـ هـذا ـ ملتقى ابنائه
فى كل ناحية ملاجىء اسست ... جبرا لكسر الشعب فى ضعفائه
والى سواها من مآثرك التى ... كانت يدا للشعب فى أعلائه

* * *

مولاى ان الشعب هب مرددا ... يهناك في الترداد حسن ولائـه
قد قام محتفلا بعيدك هاتفـا ... بدام ملكك ساميا وبقـائـه
مولاى دم للشعب ترعاه ودم ... ترعى ولـى العهد فى عليائه

﴿ تحية المؤتمر السابع لطلبة شمال افريقيا ﴾

٣ ـ ٧ ـ ١٣٥٦ هـ

باسم العروبة والاخا وبلاد ... احييتموها ، قد وقفت انادى
وبوحدة ضمنت لنا عهدا نرى ... فى طيه عهدا من الاجداد
وبغاية تسعون فى تحقيقها ... متضامنين، وباسم حسن مبادى
وبما به للعاملين احس من ... تقدير ما قد قدموا لبلادى
انى وقفت محييا أعمالكم ... بقصيدة يهتز منها النادى
أوحى بها منى صفاء سريرة ... شعرا يُرى حيا مدى الآباد
يا أيها الجمع الذى أبدى لنا ... ما ليس من أمل البلاد بباد
يا أيها الجمع الذى ضمنت لنا ... عزماته تحقيق كـل مراد
أطلعتم شمسا أزاح شعاعها ... عنا ظـلام الجهل والانكـاد
أهديتم للشعب كل حياتكـم ... ان الحيـاة هدية الامجـاد
وبثثتم روح التضامن والولا ... فقضت على داء الجفا وتعاد
لولا جهـود منكم جبـارة ... من راح منا ما التقى بالغادى

انا نرى أعمالكم قد مثلت … بين الجماهر ها هنا فى النادى
تبدو لنا مثلا علا تدعو الى … تحرير أمة يعرب ، وبـــلاد
قد شادها حسن الجهادكما ترى … أعظم بما قد شاد حسن جهاد
تلك التى نشرت لنا ما قد طوت … من مجدنا أيدى الزمان العادى
تلك التى نهضت بنا نعلو الى … أوج منيع الشأو للقُصّاد
فتبوأت منه بنا ما يرتقى … شمم العروبة فى العلا ، والضاد
حياك يا رمز الشهامة شاعر … هو بالذى أوليت أعظم شاد

* * *

أبنى الاباة من الغطارفة الالى … قادوا الزمان وكان صعب قياد
أجدادكم زمنا هم ساسوا الورى … حمد الزمان سياسة الاجداد
ومشوا على سنن العدالة حينما … يأبى العدالة غيرهم ويعادى
ملكوا البلاد وكان يقدم جيشهم … عزم صحيح لا يلين لعاد
خاضوا الحياة جميعها ودليلهم … عقل الحكيم وعزة الانجـــاد
اسدوا أيادى ليس يجهل قدرها … وبقدرها التاريخ جاء ينادى
صرح الحضارة هم بناة أساسه … شتان بـين متمم والبـــادى
العلم يعرف من هم؟ والسيف ان … زحفوا بمجر عساكر لجــلاد
شادوا المدارس للفنون وعلموا … ان المدارس منبت الامجاد
الشعب لا يحيا اذا لم تكن … فيه المدارس غاية الافراد
هيهات أن تحيا بلاد ، أهلها … لهم على جهل الحياة تماد
أبنى الاباة الى الامام فانما … هاذى النفوس الى الامام صواد
سيروا الى العلم الصحيح بأمــة … ضلت زمانا عنه نهج رشاد
وعليكم ءامالها فاسعوا الى … تحقيق ما تبغيه من اسعاد
واليكـم يا منتهى ءامالنــا … منى التحية من صميم فؤادى

﴿ رثاء الشاعر الزهاوى ﴾

٢٥ ـ ١٢ ـ ١٣٥٤ هـ

ألا هكـذا تعرو خطوب النوائب … ويسودُّ عيش الحر من كل جانب
وتبلى بسوء الحظ نفس كريمة … فيقضى لها على جميع المطالب
ويمرح فى ظل السعادة جاهل … وتعبث بالاحرار أيدى المصائب
ويقبل دهر خائـن بنعيمـه … على كل مافون عن المجد ناكب
ويعرض عن حر لبيب اذا به … يجرَّع بالاعراض مرَّ المشارب
اذا مابكى يستهزىء الدهر ان راى … لبيبا تاسى بالدموع السواكب
وماذا الذى تجدى الدموع وانت فى … معارك للاهوال بين الكتـائب

فهيّئ لها درعا دلاصا متينة ... اذا قارعتك بالسيوف القواضب
والا فنونك الفجائع ان دهت ... تشيّب حزنا كل سود الذوائب
ومن أعجب الاشياء أنك لم ترع ... بما راع كل الكون من نعى ناعب
نعى لشعوب الضاد كلا فقيدها ... وقد كان معناه أجل النوائب
نعى للقوافي والقصائد ربها ... وأبّن للاقلام أعظم كاتب
وغادر (بغداد) تشق جيوبها ... وهيج في (بغداد) دمع النوادب
وهدّ أركان الشعور نعاؤه ... والهب ما بين الحشا والترائب
ألا قد قضى (صدقي الزهاوى) نحبه ... كأن لم يكن في الدهر احدى العجائب
فليت حمام الموت يبغي فداءه ... فتفديه نفسي بين تلك المخالب
فياليته يختار في الناس غيره ... ويتركه للشعر فوق المناصب
مضى وأثار في الضلوع مضيه ... لواعج ضيعت جميع التجارب
فقدنا بنى الآداب بعد بفقده ... معالم للآداب مثل الكواكب
ثكلنا به خير الفوارس في الوغى ... يحزّ بسيف العزم هام المواكب
كما ثكلت به خطيبا منابر ... يفيض بيانا فوقها كالغوارب
هوت راية الآداب بعد وأظلمت ... بعيد أفول الشمس كل الجوانب
وحدت لفقدك القصائد بعد ما ... تميس لديك ميس بيض الكواعب
فهاهى في القرى تقيم مئاتما ... تعدد من ذكراك خير المناقب
وفي (أوربا) يغدو صداها مرددا ... ويقطع خلفها بعيد السباسب
كذاك جليل القدر يبقى مخلدا ... عظيما وان أودته أيدى النوائب
وان مت (ياجميل) ياشاعر الورى ... واقصدت من أيدى المنايا بصائب
ستذكرك الآثار انت تركتها ... وتندب فيك اليوم أعظم ذاهب
وتثنى عليك في الزمان مواقف ... وقفت بها للشعب دون المعاطب
تدافع عن حقوقه لست راضيا ... بما سامه به لئام الاجانب
برأيك طورا أو يراعك ذائدا ... عن الوطن المغصوب عدوان غاصب
حفظت كيانه وأحييت مجده ... وساءك أن يكون لعبة لاعب
أينساك شعب الضاد والارض كلها ... تشيد بما اسديته من مواهب
أينساك شعب الضاد ، أنت رعيته ... زمانا وحفظ العهد أوجب واجب
مضيت فمن للشعب يحمى ذماره ... ويورده وراك عذب المشارب
ومن للفتاة اليوم بعدك راحما ... وقد كنت للفتاة ملجأ هائب
وقم للفتاة (يا جميل) فانها ... وراءك نالتها جميع المتاعب
تكابد في الحياة بؤسا وانها ... لتبكى عليك بالدموع السواكب
ووارحمتا لما اصاب فؤادها ... وقد ضعفت عن حمل تلك المصائب

ستبكيك عمرها على أن ذا البكا قليل على من كان أفضل ذاهب
ولكنما البكاء غاية عاجز توقد جنباه بصرف النوائب
فسر يا فقيد الشرق والغرب اننا وراك بنا ضاقت جميع المذاهب
على تربة ضمت عظامك والعلا سلام كزهر الروض غب سحائب

وقال يرثي من اسمه (أحمد) لعله أحمد علان الاسفي احد النجباء عندنا ؛ توفي زهرة ندية كما افترت

٨ ـ ٧ ـ ١٣٥٦ هـ

لم أبك جسما في الثرى قد غُيِّبا لكن بكيت فتى يموت مهذَّبا
وبكيت أخلاقا كما هبت صبا أرأيت عند هبوبها ريح الصبا
وبكيت آمالا لنا ما أشرقت حتى أتى ابانها أن تغربا
أكذا تمر بك الحياة سريعة ؟ ما حقها بك هكذا ان تذهبا
لكن عمر الحر يمضي مثل ما قد شمت برقا في السما فتغيبا
الله أكبر ما رعت ذمما ولا رحمت أخا يبكي عليك ولا أبا
لم تدر حين دهاك منها خطبها ان قد دهت أرب البلاد ومطلبا
لو أنها تدريك ما سلبت لنا ما عز فيك على الورى أن يسلبا
قد كنت ترغب في الحياة لو أنه يجدى الفتى في أمره أن يرغبا
أحببت طول العمر حرصا أن ترى هذي البلاد تبوأت بك منصبا
أبدا يسوءك أن نرى شعبا أبى عزا ولكن ما تقول لمن أبى
يا طالما قد سمته عزا فلا يكن الهوان لعيشه مستعذبا
صاحبتني زمنا حمدت مضيه أجدر بمثلك في الورى أن يصحبا
فعرفت ما ترمي اليه وما غدا لطموح نفسك في المفاخر مأربا
وعرفت منك خلائقا وهي التي هاجت عليك مشاعرى أن أندبا
ما مات من أبقت له أخلاقه ذكرا يسير مشرقا ومغربا
الرزء رزء المجد والشرف الذى يبقى قرونا بالفتى متقلبا
من كان مثلك ليس يجزع أن يرى سهما اليه من المنون مصوبا
واذا الفتى حر فما أولاه أن شرعت سهام الموت أن لا يرهبا
ولتحي (أحمد) في علاك ، وانها هي كل ما أدرى اليك محبَّبا
واليك ممن قد شجوت تحية هي بعض ما حق الوفا قد أوجبا

وقال يرثي (حصارا) السلوى الشاب الوطني الغيور

لم لا أذوب وقد طغت أشجاني واستنزفت عبراتها أجفاني
ان لم يذب هذا الجنان عليك من حزن ومن أسف فليس جناني
غادرت نيرانا يشب ضرامها في هذه الاحشاء من أحزان

ماذا أقول وانني ذاك الذي أخذ الاسى وزفيره بلساني
أرثيك أو أرثي بلادا ضعضعت منها برزئك سائر الاركان
فقدت بفقدك همة تمضي اذا ضاق الفضا بأسنة المران
حاولت أن تحيا البلاد وانما تحيا حياة العز بالعرفان
واذا بلاد علمت أبناؤها أمنت مدى الازمان كل هوان
ولطالما قد كنت تندب باكيا حال البلاد بكل دمع قان
ودعوت للاصلاح لو أصغوا الى داعي الهدى وفضيلة الانسان
وندبت للعليا وانك دائما كالمستهام بحسنها الفتان
عانيت ما هد الجبال وانما عانيته لمنافع الاوطان
ونهضت بالشعب النبيل وقدته نحو المعارف والعلا بعنان
من ذا يسير كما تسير بشعبه ويشيد ما قد شدت من بنيان
من ذا لآمال البلاد سواك يا من قد سما عن همة الاقران
ما كان دأبك في الحياة جميعها غير الهدى لمعالم الايمان
أديت حق الشعب يا رب العلا وطليعة العظماء والشجعان
ومضيت لو تفدى لكان الشعب من يفديك بالارواح والابدان
ولئن قضيت فلست من ينسى له ذكر زرى بالورد والريحان
خلفت في الدنيا طنينا قد سرى مسرى الصبا في سائر البلدان
فالشعب بعدك كله يشدو بما أسدت يداك بسائر الالحان
فانعم فقد خلدت في الاوطان ما ليست تنال طوارق الحدثان
وعليك يا (حصار) كل تحية في الخلد بين الحور والولدان

وقال في ١ ـ ١٠ ـ ١٩٤١ م تحت هذا العنوان :

« الصديق المودع »

كنت ان ساعة مضت لا أراك يعتريني ما يعتريني لذاك
كيف بي ان مضت أسابيع عني لم أكن في خلالها ألقاك
سوف يقضي عليّ حتما اذا ما حيل بيني أنا وبين لقاك
كنت في كل ساعة تنتحيني لتراني في وحدتي وأراك
ليس يثنيك في الدنا أي ثان كيفما كان أن تزور اخاك
لا ولا حال حائل أن تؤدي حق عهد أراه رهن وفاك
انما الحر من اذا أنت ترعا ه على عهد وده يرعاك
أنت برهنت لي على نفس حر بالذي قدمت اليّ يداك
فتعلمت منك كيف الفتي يو سع عهدا حسن الوفاء بذاك
واطمأنت نفسي لكل صديق بعد شك ينتابني لولاك

لا تلمني ان سؤت بالناس ظنا اذ دهاني ما لم يكن قد دهاك
فاسبرن الجميع دهرا فما منـ ـهم فتى ان ’تواليـه والاك
كلما قمت أوسع الناس خيرا أوسعوني اساءة واعتراكا

* * *

كدت مذ أن عرفت صدقك أنسى كل ما قد لقيته من سواك
اذ تجليت لى بما كان عندى من قبيل المحال قبل لقاك
ليت شعرى من ذا يظن فتى فى عنفوان الشباب كان هناك ؟
يحفظ العهد حفظك اليوم عهدى أو يرى يفتدى الوداد فداك
مفرد أنت فى الوفاء وأعلى مثل أنت فى الزمان بذاك
مذ تعرفت يا أخى بك ما جئـ ـت بشيء يريب منك أخاك
دائما لا ولا تغيرت عنى فكما كنت لا تزال أراك
ليت شعرى هل أنت أيضا ترانى من يجازيك بالولا عن ولاك ؟
لست أدرى وليتنى كنت أدرى أجدير أنا ببعض رضاك ؟
اذ أرانى أقصر اليوم عما كان يقضى به الوفا لعلاك
وَيح نفسى ماذا أقدم عما لك عندى به يكون جزاك ؟
قد نعمنا معا يبادل قلبى قلبك الحب صافيا بصفاك
وتمتعت بالـوداد طريـا واجتنت منه ما تحب يداك
وحدتنـا مبادىء فامتزجنـا امتزاجا ’يحيل بعدُ انفكاكا
ان تـألمت تستفزك الا مى كأن ما دهى أخاك دهاك
أو تألمت مرة أنت أغدو دامى القلب من لواعج ذاك
بين روحى وبين روحك معنى فوق ما يدرك الفتى ادراكا
ان تألمت من فراقك حزنا وامَضَّ الفؤاد منى نواك
فلقد كنت أنت لاشك مثلى ماأعترانى من الفراق اعتراك

وقال يرثى مصطفى صادق الرافعى

﴿ لهفة شاعر على شاعر ﴾

ـ ٥ ـ ١٣٥٦ هـ

باى لسان اغتدى اليوم راثيا وقد عقد الاسى عليـك لسانيا
عهدت البيان كيف شئت يطيعنى اذا ما دعوتـه يلبى ندائيـا
ولكنه قد أصبح اليوم حينما قضيت كما تراه ينفر عاصبا
كأن لم أكن ذاك الذى يخلب النهى اذا ما أثار الوجد منى القوافيا
بلى ، اننى قد كنت لكن ما أرى وما حل بى قد ضل فيه بيانيـا
فأصبحت جازعا تفيض مدامعى وقد كنت قبل اليوم عز بكائيا

أصعد زفرات عليك وانها ... لآية ما قد ناب منك فؤاديا
وذا الشعر من تلك اللواعج كله ... وان ضم من سحر البيان معانيا
اذا ما توقدت جوانح شاعر ... أتى الشعر أنّات تهز الرّواسيا
قضى(مصطفى) فارتجّت الارض كلها ... أسى، واستحال الجو بالخطب داجيا
ونكست أعلام البيان وصوحت ... خمائله وكن قبل زواهيا
هزار القريض قبل يطرب شاديا ... وها هو هذا اليوم يندب باكيا
ففي شجوه ما يصدع القلب وقعه ... وان كان الحانا اتت واغانيا
أيا(مصطفى) قضيت نحبك وارتقى ... الى الملأ الأعلى بك الموت راضيا
وغادرت وجه الدهر أسود كالحا ... وقد كان أبيض الملامح زاهيا
وقد كانت العلياء عز جنابها ... فلما قضيت اليوم أصبح واهيا
وخلفتها ثكلى تئن كئيبة ... ولو وجدت دمعا لأجرته قانيا
درتك فتاها كلما جد جدها ... يحن اليها قلبك الدهر هافيا
أيا (مصطفى) فارقت (مصر) وانها ... لفي مضض الاحزان مذ كنت نائيا
لئن لبست عليك ثوب حدادها ... وأمست تعاني مذ قضيت الدواهيا
ففي سائر الاوساط قامت مئاثم ... تفيض من الاسى عليك مراثيا
وذا (المغرب الاقصى) ونحن لسانه ... يشارك (مصر) في مصابك ءاسيا
يعالج داء منك عز دواؤه ... واين لدائه يلاقى مداويا
وحاول صبرا لم يطق عنك حمله ... ففاضت دموعه عليك جواريا
على أن داء النفس ليس يفيده ... اذا كان حزنا ان يرى المرء باكيا
أيا(مصطفى)ما(النيل) ذا اليوم وحده ... أعزى لان قد بات بعدك خاليا
ولكن أعزى فيك أبناء (يعرب) ... جميعا ، وءايات العلا والقوافيا
فنم خالدا يا (مصطفى) وعليك في ... ضريحك ناعما جليل سلاميا

أصاب شاعر (الحمراء) مرض فكتب اليه ٧ - ١٢ - ١٣٦٠ هـ

(وارحمتاه)

لاتنزعج واهدأ برغم الاسى ... فيما رماك به الزمان القاسي
جرح ضئيل قد تدارك شأنه ... ءاس لديك وحبذا من ءاس
ما في القضية ما تعير لشانه ... نظرا ولا تحفل بذاك الباس
أدريك من يلقى الحوادث باسما ... في وجهها ويكون صعب مِراس
هيهات ان دهمتك أن تلفى سوى ... جلد الفؤاد المشمخر الراسي
لا تستلين قناته من هولها ... بل يلتقيها دائما بالبأس
ليست باولى ما لقيت وما جنى ... - وارحمتاه - عليك ظلم الناس

لا تذكر يا شاعر (الحمراء) ما ... قاسيت منه وما تزال تقاسي
وتناس ما استطعت الحياة فانما ... يرتاح بالا عندها المتناسي
ماذا تؤمل فى الورى من بعد ما ... جهلوك كالملحود فى الارماس ؟
هون علينا اننا مما عرا ... فى غمرة الحزن العميق القاسي
ما بيننا من لم يكن مما جرى ... مستوقد الاحشاء أشقى ءاس
ماذا لقيت من الزمان وأهله ... الا عداء العقل والاحساس ؟
كم ارهفوا منك الشعور وجرعو ... ك الدهر للاهمال كم من كأس
لسنا نلوم الاغبيا فيما أتوا ... فالذنب كل الذنب للاكياس
عن رغم ذلك كله لا تيأسن ... فالشر أضحى كلـه فى اليأس
فلديك من يرعاك رعى بنوة ... بين الشباب الحى خير الناس
فهو الذى ياسو جروحك وحده ... أعظم به بين الورى من ءاس

وخاطبه أيضا بقوله ـ ٢٢ ـ ٣ ـ ١٣٥٧ هـ

﴿ إلى شاعر الحمـراء العظيم ﴾

لمن يشكو الاديب سوى الاديب ... هموما فى سويداء القلوب
ودهرا يمتطى بالحر هـولا ... ويقرعه بأسياف الخطوب
كأن لـه ذحـولا يقتضيها ... ولكن من دم الحر الاديب
اتنتظر الزمـان يتوب مما ... يقارف فى الاديب من الذنوب
وتطمع أن تلين له قنـاة ... يريح الحر من هذى الحروب
وقد خضب الفضا بدم برىء ... واثخن فى الشباب وفى المشيب
اليك أشاعر (الحمراء) أبدى ... عواطـف شاعر حر كئيب
كلانا قد تحمل عبء هم ... وأضحى فى عباب من خطوب
كلانا يستثير قلوب صخر ... اذا غنى بألحـان الكـروب
كلانـا شاعر يبكـى ولكن ... على من ليس يسمع بالنحيب
أنسمع من ضروب الفن من لا ... يرى يهتز من تلك الضروب
فهيا (شاعر الحمراء) نشـدو ... لانفسنا وللادب الغريب
وللحب الذى سندير منـه ... معتقة عـلى هاذى القلـوب
نغيب بها عن الارزاء انى ... أرى طيب الحياة مع المغيب
اذا ما العقل أسعد كل قوم ... سعدنا نحن بالعقل السليب
علامَ أ (شاعر الحمراء) تنبـو ... كأنى لم أكن لك بالقريب
أرى دوما أحاول منك قربا ... يفرق بين قلبى والوجيب
أيغدو الحظ حتى فيك ، منى ... كما تهوى العدا حظ الاديب

اناشدك الاخوة وهي ليست بأمر هين عند الحسيب
قضيت جميع ما أهوى اذا ما أنا أحرزت منك على نصيبي
متى يا (شاعر الحمراء) تحنو عليَّ حنو من يدري كروبي
وتونس غربة قد أوحشتني ألست أنا بدونك بالغريب
ولو اني صحبت البدر يوما لأهوى أن يميل الى الغروب
وانك من أود الدهر ان لا أفارق منه اى أخ أديب
سموت مكانة لم يسم يوما اليها المرء فى كل الشعوب
ولم أحلم بها يوما واني تنال مكانة الفذ المهيب
ولكن بيننا أدب سيدني كما نهوى بعيدا من قريب
ومثلك ليس يطغى ان تسامى وهل يطغى سوى الوغد المريب
حنانيك (شاعر الحمراء) انى على ما فات منك لفى لهيب
على انى سأنشد طول عمرى لديك منّى أديب من أديب

وخاطب الاديب البونعمانى بقوله ـ ١١ ـ ٩ ـ ١٣٥٥ هـ

لا تلمني فانني معمود ان هذا الملام ليس يفيد
أبدا تعتري فؤادى ذكرى فتذيب الفؤاد وهو حديد
ليس للذكريات معنى اذا لم تترك المرء وهو عان عميد
ليس للذكريات معنى اذا لم تنس للمرء أنه موجود
واذا لم تهيج الوجد ذكرى فى فؤاد فانها تفنيد
أيها الشاعر المجيد أمالى ؟ كل عذر اذا أنا معمود
ولقد كنت شاعر الحب يامن هو بالوجد دائما مفؤود
ولقد كنت شاعرا كلما فا ض شعورا اذا الفضاء يميد
يبعث الشعر صرخة فاذا الكو ن قيام لوقعها وقعود
انما الشعر ما تثير عيون ناعسات ـ اذا بدت ـ وخدود
كنت من يستهوى الجمال ويصبى لبه دائما حسان غيد
وكن اليوم عاذرا لمشوق دلّهت قلبه عيون وجيد
أولست الذى يقول خليعا (ان ذا الحسن عندنا معبود)
أى شيء دهاك رب القوافي ؟ أين ذاك الوفاء أين العهود ؟
لاتلمني على هوى وغرام انما اللوم فى الغرام مزيد
واذا لم تجد من اللوم بدا فكما شئت فهو ليس يفيد
ليس انى أبيت لكن طبعى فى الهوى قد عرفت ليس يريد
ما كفى الدهر فى فؤادى سهم فرمانى بآخر فيعيد
لم يكن ذلك المصيب فؤادى غير أن المزار منى بعيد

أيها الشاعر العظيم جنانيــ ـــك لمن شفّه اشتياق شديد
كن على العهد والسلام على من ملأ الكون منه ذكر حميد (١)
وليصن تلكم العهود الى ان نلتقي كما نشا ونريد

وخاطبه أيضا بقوله ـ ١١ ـ ١١ ـ ١٣٥٥ هـ

﴿ غـــادة الشعر ﴾

فاض فكري بالشعر في الاعتــذار كــل حين كمن بذاك يُباري
انني لو تصفح القوم شعري لــدعوني بشاعر الاعتــذار
رب مـالي وللقيـود ومثــلي لا يواتيــه غــير خلــع العذار
وانـا شاعر طموح ابي الــ ـــنفس لا ارتضي حياة الاسار
ان ورد الحياة مرٌّ اذا لــم يــك فيه الفتى من الاحرار
مستبــد بنفسه وحجـــاه وشئون الحيــاة والافكـــار
واذا ما غدا الى اللهو يوما ليس يثنيه مــن يقول حذار
يتحلى بكل ما يرتضي الذو ق وان لم يكن لباس الـوَقـار
تظهر الوجد زفرة منــه تتلو زفرة لا يكنها خوف عار
خلق المرء ان يــدين لهـا ذا الــ ـــحسن عن رغمه ، على مَ يواري ؟
ان شأن الجمال شأن كـبير لا يواتي سوى النفوس الكبار
كل من لم تهج لحـاظ الغوانــي قلبه لا يعــد فــي الاحرار
لا يروق الاديب بعد الغواني غير عود وغير كأس العقــار
هــذه نفثــة البيــان وان لم أك أدعى من قبــل بالسحار
هــي مرءاة شاعر يتجـــلى قلبــه كيف كان للانظـــار
شاعر المغرب العظيم اذا ما قيل عدُّ العظام في الاقطار
هــذه غــادة تحييك لكـــن انها غادة مــن الاشعـــار
خجلت حينما راتــك عظيمــا لا تلمها فذاك شأن العَذارى
واحذرنها اذا رأتك فاغضــت تلك حرب تثــار خلف الستار
ها كذا كل ما نقول اذا ما دب فينا الهوى دبيب الخمار
وانا من دريت أو سوف تدري كيف وجدى ان كنت لست بداري
حى مني رفيقك الشهم ابرا هيم رب العلا وربه الفخار (٢)
وعلى شاعر (الرباط) سلام كنسيم الرياض في الاسحار

---

١) المقصود ابرهيم الالغى
٢) ابرهيم الالغى

لست أعنى به سوى من تغنّى فوق ايك الاشعار مثل الهز

وخاطب فى ١٨ ـ ٣ ـ ١٣٥٧ هـ الاديب ابرهيم الالغى رفيقه فى الدراسة فى (الرميلة)

مــاذا يكــون لشاعر ءاثارا أبقيه عندك يا أخى تذكارا
أما القريض فقد أتيت بئايه لكن أرى قومى بها كفارا
أسمعتهم وحيالضمير، وهلدروا ـ أواه ـ الا الـدف والمزمـارا
وهمست فى أذن الطبيعة همسة ملأت بها هذا الفضا اسرارا
ووقعت عن وتر البيان بريشتى وقعا يرى الطرب الفتى أدوارا
فأثرت أشجار الرياض ففتحت لسماع ما أشدو به أزهارا
وسرى النسيم يردد النغم التى أرسلت فاستهوى بــه الاطيارا
والقوم لا اسماع منهم للذى أبديه من معنى ، ولا انظارا
لم يعرفوا انى تذوب حشاشتى فيفيض منها ما رأوا اشعارا
اشعر ما يعلى الحقيقة فى الفتى ويزيل عما فى الضمير ستارا
فأتى يصور ما يساور ربّــه ويشع وسط حياتــه أنوارا
ما قلت الا ما شرقت بهمــه وجرت به منى الدموع غزارا
وتمزقت نفسى شعاعا حولــه وأمر عيشى هكـــذا امرارا
ما العبقرى سوى الذى يدلى بما فى قلبه ويبين ما قد وارى
أعلنت فى شعرى ميولى كلها واذعت للتاريــخ لى أسرارا
ان ثار همٌ بى توقد فى الحشا أرسلت عنه من القصائد نارا
أو هاجنى حسن الطبيعة قلت ما يحكى النسيم اذا سرى أسحارا
ما خاننى فى موقف فكرى على ما شئت من معنى له اظهارا
شيدت من أدبى النضير مكانة ورفعت منه لمعشرى أقـدارا
الشاعر الممتاز يعلى قومــه ويقيم فيهــم للكمــال منارا
ورسالة الشعراء ان يهدوا الى نهج العـلا وينوروا الافكارا
لو أن قومى يقدرون لشاعر قــدرا لعاشوا سادة أحرارا
وسرت بهم روح الحياة وأصبحت لهم المعــالى والفخــار شعارا
لاتعذلنى ان أشيــم بمنطقى سيفا على قومى يرى بتــارا
ان ثرت مما قد لقيت فهل على حر أبى لومـــة ان ثــارا
دقت المرارة فى الحياة وكابدت نفسى هموما لا تطاق كبارا
أأخى الذى أبدا أحن لعهده هاك الذى تبغيه لى تذكارا
شعرا تموج به الشجونكماترى وتهب ريــح طيّه أعصــارا
لولا الذى بينى وبينك ما أنا أسفرت عما نابنى أسفارا

ولنحى بالذكرى كما نهوى وهل   أحيا سوى ذكرى الاخا ، أحرارا

وكتب الى الاديب سالم الرحماني ـ ٧ ـ ٨ ـ ١٣٥٧ هـ (١)

دم كما كنت للوفاء مثالا   وتذكر من ليس ينساك حالا
الفتى الحر من على العهد يبقى   ويرى أن يحيد عنه محالا
لا يبالى مال الزمان يمينا   لا يبالى ان كان مال شمالا
وارع عهدا تبسم الدهر فيه   وأرانا ثغر المنى يتلالا
كان عهد الاحلام ينعش منا   أملا فى الحياة عز منالا
يتراءى لديه وجه الامانى   باسما يزدهى علينا جمالا
فنعمنا ، والحب يبعث فينا   ما ترانا به نتيه اختيالا
نحن فى سكرة الهوى لانبالى   عذر القوم أم أثاروا جدالا
فكأن الزمان القى زماما   ان نقل يسمع الزمان مقالا
وكذا المرء كلما غمرته   غبطة فى الحياة ينسى الزوالا
لم نزل نحتسى من الحب كاسا   فاذا العهد حين ذاك استحالا
قد تولى به الزمان سريعا   وكذا الدهر ليس يلزم حالا
فافترقنا وفى الفراق بلاء   وخطوب على الفتى تتوالى
سيما اننى بقيت غريبا   فى(جنوب)وقدقصدت(الشمالا)(٢)
فتبوأت فى الشمال جنانا   وتبوأت فى الجنوب تلالا
كل يوم ترى الطبيعة تبدو   غادة تخلب النفوس جمالا
فى جنان هناك تجلو بها الا   زهار للناظرين سحرا حلالا
فغدت معبدا تقدس فيه   لجمال يسبى النهى تمثالا
ليت لى ساعة هنالك أقضى   ذمما للهوى على ثقالا
ان بى لوعة تثير دموعا   وشجونا على الفراق طوالا
كنت جلدا على النوائب ، لكن   ان تكن بين من أحب فلالا
ان يوما ودعت مثلك فيه   لهو يوم أثار لى أهوالا
كيف أنسى رغم الحوادث عهدا   كنت فيه أداعب الامالا
ولئن زال بعد ذاك فعندى   ذكريات لذيذة لن تزالا
ما سوى الذكريات ينعش قلبى   لا ولا غيرها يروح بالا
فانتعاشا بالذكريات ففيها   ما يزيح العناء والبلبالا

١) سالم اليوم قاض كبير وقد كان من تلاميذ (الرميلة) فاستتم من (القرويين)

٢) يعنى (فاسا)

ومن خطــه رحمه الله

وكتبت الى أصدقائى (مولاى مبارك الكتانى) و (مولاى الصديق العلو و (الاديب محمد العيادى) ومن اليهم (١)

﴿ صوت الاخاء ﴾

مالى وما لمدينة (الحمراء) ؟ أن احى فيها كالغريب النائى
لا من يحن لرؤيتى منكم ولا مــن يستفز فؤاده لقيــائى
أقضى حياتى بينكم فى وحدة فكأننى من جملــة الغرباء
كم ظلت أبحث عنكم من ها هنا لهنا واقضى اليوم فى استقصاء
ان خلت ناحية بها ألقاكم أمشى لها فى لهفة وجواء
متعقبا خطواتكم أنّى بدت اثارها للعين فى (الحمــراء)
متسائلا هذا لذاك كــأننى متقطع الاسباب فى الظلماء
لكننى ـ واحسرتا ـ كم عدت فى اخفاق مسعى بعد طول عناء
ينتابنى ألم القطيعة ثم ما يمنى به أملى من استعصاء
تتجاذب الآلام منكم مهجتى فانا بها فى كربة وشقــاء
وحدى أقاسى ما تسبب بعدكم فكأننى 'متسبب' فى دائى
فعلى الاقل اليوم كونوا ان أغب تتشوقون على الدوام لقائى
ما ان احــاول أن تكونوا أنتــم فى كل مـــا ينتابنــى شركــائى
عن رغم ما يقضى الاخاء من التسا وى بيننـــا فى سائر الاشيــاء
ما ها كــذا عــودتمونى أن أرى منكم لــدى السراء والضراء
أدريكم تهفــون نحوى مثل مـــا يهفــو المشــوق الملهب الاحشاء
تترددون عــلىّ كل عشية من غــير مـــا ضجر ولا اعيــاء
ان غبت عنكم ساعــة يشتد ما تلقــون من جراء طــول تنائى
وانا كــذلك مثلكم طبعا وقـــد عرف الجميــع مودتــى وولائى
ان كان هــذا شانكم يا اخوتى فابقــوا كما قــد كنتم كبقائى

١) هؤلاء كانوا اذ ذاك مع شاعرنا أقرانا يتعاطون الادب فى (كلية ا يوسف) ثم صار الاول أستاذا كبيرا فى الكلية وقد ورث المكانة العلمية ال لوالده مولاى على الدمناتى المرحوم والثانى هو اليوم رفيع المقــام (باش زطاط بعدما كان كاتب المجلس الذى يشرف على الكلية ثم كان فى سف (العراق) زمنا وهو أديب كبير من أعلام الادب وأما الثالث فقد أم بين اخوانه باخلاقه وسمو فكره ففاز برضا والده وهو اليوم قائد مع فى (الرحامنة) وهو من أنشط الشباب

عودوا الى ما كنتم وتيقنوا انى بدونكم غريب ناءى

ومن خطه أيضا

قلت على لسان التلميذ النجيب السيد محمد بن القائد العيادى وقد أتى بما يبهر الالباب مما ينبىء عن مستقبله المزدهر ـ ٦ ـ ٢ ـ ١٣٥٦ هـ

أنا فى سماوات العلا ذلك البدر نشرت ضياءى كيف طاب لى النشر
ترى اخوتى قد احدقوا بى مثل ما ترى البدر أحدقت به الانجم الزهر
نشأت على ما يرتضى المجد والذى له ناشىء مثلى يحق له الفخر
ولى همة لا تطمئن الى مدى وان اغتدى من دون مبلغها النسر
اذا ما تجلى لى علاء مضى له طموحى كما تمضى الى الثغر السمر
فأحرزه والنفس تشرق بعده لما فوقه والسير يتبعه السير
اذا ظمئت للمجد نفس فانما تروى اذا ما اهتز من فخرها العصر
وسوف ترون الارض تهتز والسما تميد اذا ما سار لى فيهما ذكر
ستخفق رايات العلا فوق هامتى ويحتف بى من جندها العسكر المجر
ملامح ما أرمى اليه تهللت بوجهى وذاك النور آياته الغر
وان كنت لم أزل صغيرا كما أرى فانى شهم أمره فى العلا أمر
وكيف ولى من محتدى أى مفخر اذا ما يباهينى بمحتده الغير
أقارعه بكل أصيد ماجد من ءاباءى الالى يحق بهم فخر
ولى فوق ذاكم من معارف ما اذا ذكرت يحق أن يصفق لى الدهر
تتوجت بالآداب والخلق الذى ترى مثل ما عن كمه انبثق النور
حبتنى معارفى بكل عظيمة فأصبح يزدهى بى البر والبحر
فها أنذا فلتغبطونى سيدا تساوى لديه السهل فى العز والوعر
أدل بنفسى اليوم تيها وعزة واشدو كما يشدو اذا طرب الطير
ألا يا أبى لتفرح اليوم اننى لما نلت من مجد يحق لك البشر
وها يا أبى ما شئت من أدب ومن علوم ومن خلق بها يثلج الصدر
وقر بمجدى منك عينا فاننى بفخرى حقا ذلك الولد البر

وكتب الى الاستاذ سيدى محمد الرندانى (١) ٢٠ ـ ٣ ـ ١٣٥٧ هـ :

حنانيك أصليت الفؤاد ملاما وأوقدت فى الاحشاء منى ضراما
وأوليتنى ما غادرتنى همومه أعانى شجونا فى فؤادى، عظاما
فاصبحت حيران الجنان ، فما أنا افرق بعد من وراء أماما
ومن كابد العيش المرير فكيف لا على عيشه يختار بعد زؤاما

١) ذكر هو وأهله فى (الجزء الرابع عشر)

توالت صروف الدهر فيَّ واظلمت حياتي، وهل أرضى الحياة ظلاما ؟
على مَ أود العيش ان لم يكن سوى شقاء أقاسيه الحياة علاما ؟
ولولا اخلاء خلقت لحبهم سللت على هذي الحياة حساما
وانك يا أخي (الرُّداني) منهم فترعى على طول الزمان ذماما
فيبقى أخاء بيننا متمكنا يحاكي بصافي اللون منه مداما
أنا ذلك الخل الوحيد فلا تدع لريب عراك اليوم فيَّ ، مقاما
وتلك ظنون يعتري المرء بعضها وليست كما علمت الا اثاما
ومن ذا يراعي للاخاء عهدهم اذا ما سحابي كان فيَّ جهاما ؟
فان لم أزركم حينما كنت زائرا هناك فلي عذر يرد ملاما
سأدلي به يوما اذا ما لقيتني على شاطئ البيضا فانضو لثاما
وماذاك اني خفت عدوى كما ترى أيعدي صحيح من يعاني سقاما ؟
وكيف وقد عاد الزمان كما تشا اليك واني لا أزال مضاما (١)
أتى تائبا عما جنى بصروفه عليك، وروَّى اليوم فيك أواما
وانا فرحنا مذ سمعنا بانه أنالك من بعض الامور مراما
وطب ياأخي نفسا وعش ناعما اذا غدا الدهر ملقيا اليك زماما
وها أنذا خلي سأنهي اليك من فؤاد براه ما براه ، سلاما

وكتب اليه أيضا في ١٣٦٠ هـ

أكلما 'سددت لي أسهم العذَل ؟ بالحق استنجد الاشعار تشفع لي
واتقي سورة الغضبان منك بما أنا أحبره في الشعر من حيل
فاستثر حنان القلب منك اذا ما صغت فيك قريضا مضرب المثل
هناك تنكر ما قد كنت تعرفه وينطلي عنك وجه الحق وهو جلي
نعم والا فكيف اليوم تحسبني فيما جنيت بريء القول والعمل
ولم يقف بك حسن الظن بي وبما مني جرى عند غض الطرف عن زللي
بل قمت تبعد عنك اللوم معتذرا والله يعلم أولانا بذا العذل
وان ما قد حسبت أنت فاعله أو قلته أنت لم تفعل ولم تقل
اني لأولى الورى بالاخذ عن زلل وحدي أنا اذ جميع الذنب من قبلي
وانني لأنا المسئول ـ أعلنه ـ وليس منك ـ وحاشا ـ أي مازلل
لكن سلامة قلب منك تجعلني من ابرأ الابريا وكيف ذلك لي !
مع انني جد عالم بأن يدي فيما جرى هي ذات الحادث الجلل

---

١) كلمة فيها كلام كثير راجع ءاخر (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) فهي مطبوعة .

فكيف تزعم أن الذنب ذنبك لا ... ذنبي واني ما أوريت من خطل
كأنما أنت تبغى أن تغالطني ... حتى أسلم ما قد قلت عن جدل
اذ ذاك تفجاني بالحق منقلبا ... عني وتأخذني بالذنب عن غفل
أهكذا انت بي تبغي لتوقعني ... وقد سددت عليَّ سائر السبل
وكيفما كان هذا الامر لست أرى ... غيري جني ، رغم ما أبديت من حيل
الله بي وبقلب مضه اسفٌ ... مني وأضحى بذاك جد مشتعل
هذا على أمل في نيل صفحكم ... فكيف بي لو أنا فيه بلا أمل

وهنأ النقيب ابن زيدان بحجته ١٣٥٧ هـ

أكذا حياتك كلها ءايات ... هي للزمان وأهله غرات
أني حللت فضجة تدوى اذا ... هذي الحياة جميعها نغمات
ليس العظيم مصدقا ما لم تقم ... في كل أرض حوله ضجات
ان سار تخلفه أحاديث العلا ... غصت بها للقوم منتديات
يدع الشعوب وفوقها لجلال ما ... أبداه فيها تخفق الرايات
مثل (ابن زيدان) الذى ملأ الدنا ... ذكرا كما قد فتحت زهرات
سل (مصر) سل (بيروت) سل (أم القرى) ... فيما تروم جميعها لهجات
واسأل ممالك، كلها مذ شاهدت ... وجه (ابن زيدان) بدا ، بسمات
ولكم من العظما أتوها قبله ... فكأنما هم دونه لم ياتوا
لاغرو يا فرد المفاخر أن ترى ... بدرا له كل الدنا هالات
أسمعت صوت (المغرب الاقصى) الذى ... لك في سماء ربوعه ءايات
واقمت في كل منزل تمثاله ... وكذاك تفعل للبلاد أباة
ونشرت فيه معارفا أضحى بها ... قومي وهم أفذاذها ودهاة
كم من يد أسديت للعلم الذى ... هو للحضارة والعُلا مرقاة
أوليتنا كم من عظائم انما ... يولي العظائم في الزمان سَراة

* *

يا أيها الفذ الذى تهتز من ... كل البلاد لعزه جنبات
لك في سماوات المكارم غاية ... وقفت حيارى دونها غايات
والمجد عندك من عقود طريفه ... درر على اللبات منتظمات
أما تليدك فهو ما ملأ الدنا ... صورا تطأطيء دونها هامات
انت الذى بعث النفوس الى العلا ... وأنار منك سبيلها مشكاة
دم هكذا والمجد جندك ، والعلا ... أبدا عليك كما تشا ، رايات

وخاطب كاتب الباشا سيدى محمدا الشرعى ١٤ سبتمبر ١٩٤٠ م بقولـه

حنانيك لاتوسع فؤادى انا عتبا ... وان كنت هذا اليوم مقترفا ذنبا
ولا تأخذنى بالذى كان واقعا ... فلا يد لى فيه فاستحق العتبا
ولكنها الاقدار هل يملك الفتى ... أمام القضا من غير أن يرضى القلبا
لئن كان تقصيرى من أسباب ماجرى ... فعذرى انى لست من يعلم الغيبا
على اننى من ذاك احذر دائما ... واخشى الذى أدريه لايختشى الريبا
الى أن جرى ما قد جرى فتحيرت ... دموعى أريد السكب منها فلاسكبا
وكادت تطير النفس من سورة الاسى ... شعاعا واضحى القلب ممتلئا كربا
وهل ينفع الاسى وان ذهل الفتى ... وأصبح من بلواه لا يملك اللبا
فرحماك لا تعتب علىّ لما جرى ... فانك أولى الناس بالصفح والعتبى
ولا تنتزع منى يد الثقة التى ... أباهى بها الاعداء فى الدهر والصحبا
لقد ظفرت يمناى منك بما أنا ... به ازدهى فى علوها الانجم الشهبا
وهل مطلب من بعد يبقى اذا أنا ... عطفت على الروح باللطف والقلبا
أحس بعطفة اليك تهزنـى ... وتجذب منى القلب نحوكم جذبا
بعطفة نجل مخلص الحب للذى ... رعاه وأولاه العناية والحبا
ألا أيها الندب الذى فيه جمعت ... جميع خصال الخير والمجد قد شبا
جمعت الى العلم الشريف خلائقا ... لطافا يحاكيها النسيم اذا هبا (١)
الى العنصر الذى تسلسل فى العلا ... كعقد يروع الشرق بالحسن والغربا
فجئت تتم العقد واسطة له ... فان لم يتم العقد لا يخلب اللبا
فكنت على تلك الارومة زينة ... وتاجا فطب بالعز أجمعه قلبا

وقال فى مولدية ربيع الاول ١٣٥٩ هـ والعالم اذ ذاك يتلظى

﴿ وحي الذكرى ﴾

كذا كلما حاولت دهرى قوافيا ... تفيض على الذكريات معانيا
وتسمو بروحى عن عوالم جمة ... وتجتاز افاقا بها ومراقيا
الى عالم فيـه تغازلنى المنى ... وتومىء امالى الى دوانيا
الى عالم فى جوه الحب قد صفا ... وفيه أرى كل الامانى زواهيا
الى حيث قلب المرء تنعشه المنى ... وتبعث امالا بـه ودواعيا
هناك الحياة المعنوية حلـوة ... أعاقر من صهبائها ما صفا ليا

---

١) كلمة حق فى المخاطب فانـه من أكثر النـاس وداعـة وملاطفـة رحمه الله .

هناك المعانى يغمر النفس سحرها ... و'يروى فؤادا للسعادة ظاميا
أنا الشاعر الدامى الفؤاد وانما ... أعزى فؤادا بين جنبىَّ داميا
دهتنى صروف لا تعد كثيرة ... فما لصروف الدهر ويحى وماليا ؟
وانى لذاك المرهف القلب بالهوى ... فرحماك ربى لاأطيق الدواهيا
ومن تعرك الايام مثل فؤاده ... فاجدر بأن يبقى مدى الدهر ءاسيا
حياة أضلتنى مناهج غايتى ... فاصبحت لا أدرى الورا من أماميا
فكم منية حاولت جهدى مثالها ... فاخفقت فيما كنت فى الدهر ساعيا
وكيف يعيش المرء ، لم يدرك المنى؟ ... «وليست حياة المرء الا أمانيا» (١)

* * *

اذكرى أثيرى ما بى اليوم كامن ... فقد ضاق ياذكرى بذا القلب مابيا
واحيى شعورا كان قلبى مهاده ... وينبوعه الفياض قبل معانيا
واملى على سمع الزمان روائعا ... من ءايات عهد كان بالمجد زاهيا
وعودى أياذكرى بروحى ورفرفى ... بها فوق عهد ماجد كان ماضيا
وسيرى بهذا العالم اليوم نحو ما ... يعالج داء فيه ما زال ساريا
وناديه فهو اليوم حيران انه ... على حفرة قد كاد يصبح هاويا
طغى فيه سيل جارف من عناصر ... تداعى بها ما لم يكن متداعيا
فاصبح والارزاء تفتك جهدها ... به يملأ الارجاء طرا مئاسيا
ففى كل أرض مأتم بعد مأتم ... وفى كل قطر ما يهيج المثاقيا
ثكالى وايتام ينسيك هول ما ... تقاسى من الآلام ما لست ناسيا
غدا العالم المنكوب للشر مسرحا ... يمثل مأساة به ومخازيا
صراع عنيف سوف يعصف بالورى ... ويهوى، بلا رحمى؛ بمن كان ساميا
وينقض ما قد شيد العقل فى الدنا ... ويقضى عليها أن تعود كما هيا
أثارته أطماع اذا ما تحققت ... ـ وأنَّى لها ـ فقم على الكون ناعيا
أرى كل شىء قد تناهى لحده ... وتأبى على طول الزمان التناهيا
فرحماك للانسان يا رب انه ... اذا لم تغثه اليوم يصبح فانيا
اذكرى أثيرى فى الحياة سبيلنا ... وكونى لنا عونا الى الحق داعيا
فانك ذكرى من هدى الخلق أولا ... الى الحق فاهديه لقد ضل ثانيا
وابدى لنا سرا كذيالك الذى ... به كان عهد المصطفى قبل باديا
يوحد أفكارا اذا ما توحدت ... سينضم بعض الناس للبعض راضيا
واذ ذاك رايات السلام ستغتدى ... ترفرف فوق العالمين عواليا
ومن لى بعهد مثل عهد (محمد) ... يحقق ءامال العلا والامانيا

---

١) شطر قديم .

ويلقى على الدنيا شعاع اخوة ... ويجعل كل العالمين سواسيا
ويهدى شعوب الارض للحق انها ... لفى حاجة لمن يرى اليوم هاديا
ويرجع للاسلام سابق عهده ... ويعلى منارا للفضيلات عاليا
ويحمى حمى عصر الحضارة والعلا ... ويطلع فى أفق الحياة الدراريا
ويوحى لها ذا الكون بالمثل العلا ... ويجلو قلوبا بالمساوى صواديا
فتحيا كما تهوى الشعوب وتعتلى ... مكانا على هام الحضارة ساميا

وقال فى (مراكش)

لا ينمحى بتتابع الاعوام ... ما شاده فى المجد كل همام
يبقى على طرس الخلود مثاله ... كالتاج للايام فوق الهام
ماضر رب المجد ان سكن الثرى ... من بعد ما قد نال أوج مقام
رب الفخار وان تقادم عهده ... نرعى له فى الدهر كل ذمام
فليهن أرباب الفخار خلودهم ... ان الفخار قضى لهم بدوام
ءاثارهم سور العلا تتلى على ... سمع العصور بالسن الاقلام
انظر الى ما شادت العظماء من ... ءاى الخلود بعينى الاعظام
واجل لحاظك فىالقصور ومالها ... من باهر الابداع والاحكام
فمدينة (الحمرا) اذا ما شوهدت ... ءاثارها تنبى عن الاعلام
فيها من ءاثار البراعة ءاية ... وكفى بها هذا المنار السامى
تاهت على كل العواصم وارتقت ... للمجد والعلياء فوق سنام
ومواقف الضرغام يوسف بوأت ... لمدينة (الحمرا) عظيم مقام
وغدت بها أم العواصم كلها ... ومقالها فيها مقال حذام
شادت لها عرشا على متن العلا ... بظبا الصوارم والقنا وسهام
دانت له الاقطار طرا انه الـ ... ـعرش العظيم لمالكين عظام
جعل الملوك أذلة ما ان هم ... لولاه الا ضراغم الاجام
فليسأل التاريخ أعظم شاهد ... عن منتهى (الحمرا) فى الاعظام
ماذا لها فى كل عهد منذ ما ... مهدت لها العليا يد المقدام
فى كل عهد تستزيد كمالها ... مجدا يوطده غرار حسام
كم من بنود فوقها خفاقة ... رفعت لنصرة دولة الاسلام
ولئن مضت تلك العهود ومن بها ... من ماجدين متوجين عظام
فمدينة (الحمراء) ما زالت على ... رغم الحوادث معهد الاعلام
كم من معاهد للمعارف شيدت ... فيها وكانت منهل الافهام
هذا (ابن يوسف) معهد قدكان مذ ... عصر طويل فى أعز مقام
أحيا علوما قد عفت ءاثارها ... ومحا بنور العلم كل ظلام

م من نوابغ تابعت تخريجهم جيلا لجيل سائر الاعوام

قال متغزلا

أعلمت أني كل حين ينتابني الوجد الدفين ؟
فأظل أرسل أدمعي والدمع قد يشفي الحزين
لكنني لا الدمع في وجدي يفيد ولا الانين
اني عميد هل ترى داء كداء العاشقين ؟
أعيا الورى داء الهوى أيفيده الدمع الهتون ؟
كلا ولكن انما يغري العميد الى الحنين
يا من تملك حبه خفاق قلبي منذ حين
رفقا بقلب لا يرى لسواك في الدنيا يدين
ما حسن وجهك كل ما أصبحت منه في جنون
كلا ولا القد الذي يهوى اليك الناظرين
لكن معنى فيك لا يدريه الا الشاعرون
لما تجلى قمت - لا أدري شمالا من يمين
ووضعت مما راعني كفي على القلب الحزين
فكأنني التمثال لا أبدي الحراك ولا السكون
يا من أعاني في هوا ه اليوم أصناف الشجون
اني كما تدري وكن فيما دريت على يقين
ما شاعر من لم يدن في الحب للسحر المبين

وقال يخاطبني ٧ - ١١ - ١٣٥٤ هـ وهي من أولياته

ت وما تدرين ما كان من أمري وهذي دموع الوجد من مقلتي تجري
، على ما تعلمين يهيجني الى ما أقول ما أكابد من هجري
ا شكوت الحب قلت فضحتني ولم ترحمي دمعي ولم تقبلي عذري
أناذا أطوي جناحي على الجوى ولست اذا أفشيت سرك بالحر
تي هل ما أريد بلوغه قريب وقد قاسيت مالم يطق صبري
تي ردي لحاظك انها أحد على قلبي من البيض والسمر
عني الليل البهيم فانه سينبيك عن صدق بما كان من أمر
اليه ما ألاقي من الاسى ولست لغير الليل أكشف عن سري
عني النجم المراقب في السما اذا هجع النوام، مايعتري صدري؟
، وانني على مضض الجوى تفيض دموعي كلما جلت في فكري
بك من نفس تذوب وعبرة تفيض وقلبي من دلالك في شكري
كل يوم أبصر الجو قاتما أما لليالي الصد والهجر من فجر ؟

متى تصلين هائما بك مغرما   فيحظى بما يهواه من مرشف الثغر

* * *

لعمرك ما شاق الفؤاد كواعب   يمِسْن كأفنان مفتحة الزهر
ولكن دعا قلبي هوى خير سيد   غدا ذكره مثل النسيم الذي يسري
محمد المختار ذالكم الذي   يجل ثناه في الزمان عن الحصر
بأي لسان أم بأية صيغة   أردد بعض ما يخصك في العصر
لان الذي أقول دون الذي أرى   لديك من المجد الصميم ومن فخر
وكيف تفي بما لديك قصائدي   وفي كل يوم أنت للمجد في سير
بلغت مقاما في المعارف لا يرى   لغير الذي يجري اليه كما تجري
تبوأت في العلياء ما لا يخاله   رجال مضوا ، ينال في آخر الدهر
فاني لأشعاري لديك ملجلج   وان كنت ءاية -اذا قلت- في الشعر
خلقت لهذا المجد ما غيرك ارتضى   وللشعب تحميه بعزمك من شر
وللعز والهدى وللعلم والندى   وللدين والدنيا وللشعر والنثر

* * *

(أقول) هذا ما اخترت أن أسوقه في ترجمته هنا وقد اجتهدت أن أسوق من كل ناحية وتركت الباقي حتى نطبعه في ديوانه ان شاء الله فان له في مخدومه الباشا وغيره قصائد طنانة رحمه الله ولاريب أن الذي يقرأ كل ما تقدم يخرج بنتيجة واحدة وهو أن الرجل خلق شاعرا ولكنه لم يعمر حتى يروق ما يقول . ولذلك تراه يعلو أحيانا ويسف أحيانا فأيا كان فهو احد شعراء (سوس) الشباب وكفى به مفخرة

* * *

السابع والثلاثون سيدي محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن مَحمد بن محمد ابن مَحمد بن أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد ابن الشيخ ابرهيم بن علي ابن أخي الفقيه سيدي الحاج محمد َواعزيز - بتشديد الواو وبذلك عرف - أخذ القرءان عن الاستاذ سيدي محمد بن عبد الكريم - المتقدم - الذي يعلم في مسجد (تيديلي) ثم في (تيغانيمين) ثم لازم سيدي الحاج مسعودا من ١٣٣٨هـ الى ١٣٤٨ هـ ولما تخرج شارط في مسجد (أيت ملثول) ثم في مدرسة (سيدي ميمون) وهو الآن ١٣٨١ هـ في مسجد (ايبرحَّالْن) من (كَسيمة) وهو فقيه هين لين له خط جميل . وقد لاقيته مرارا وجالست يوما فمما أنشدني

وطول مقام المرء في الحي مخلق   لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زادت محبة   الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

ومـن ذلك أيضـا

حكى اباه بما جرى فلا عجب فوثبة الشبل تحكى وثبة الاسد

ومـن ذلك أيضـا

واذا الكريم مضى وولى عمره كفـل الثنـاء بعمر ثـان

ومـن ذلك أيضـا

ان الشباب لرابح من باعه والشيب ليس لبائعيه رباح

الثامن والثلاثون : سيدي عبد الملك بن ابرهيم بن احمد

هذا هو الفقيه الذى عنونا به بادىء ذى بدء . وهو الذى كان على شرطنا وهو من أولاد سيدى الحسن بين أعقاب الشيخ سيدى ابرهيم بن علـى قال فيـه المذكور

(كان رضى الله عنه عالما جليلا اخذ أولا عن علماء أهله ثم لازم الفقيه سيدى محمد أوعابتو ثم لازم المشارطة في مدرسة (سيدى ميمون) فـي (كسيمة) يدرس فيها ثم في مدرسة (ايسيمنا) ما شاء الله في(تانكرت) يوم سكن في مسقط رأسه (تيغانيمين) ثم راجـع سكنى (كسيمـة) حيث أمضى طوال عمره الى أن شاخ وقد لزم الخلوة والعزلة عن الناس مشتغلا بتلاوة القرءان ولاسيما بعدما كف بصره وقد كان يلازم ءال الحاج العربى رؤساء (الدشيرة) الى أن توفى فيها ١٣٧٣ هـ وله من العمر ٨٧ عاما تقريبا)

(أقول) اننى عرفت هذا السيد ولاقيته مرارا بل كنت أحرص على رؤيته كلما مررت هناك وهو وسط فى معلوماته وقد افادنى كثيرا فيما أنا بصدده من جمع أخبار أهله وغيرهم وقد لاقى الشيخ الالغى وأخذ عنه . ويرفع رأسه بذلك وقد انساق الى ذلك بسبب ءال الحاج العربى التابعين للشيخ ولايزال يلهج بأخباره وهو حسن النيـة والمقاصـد يحترمه الناس ، ويكرمونه الى أن توفى وقد امتد بـه العمر حتى ذهب أقرانه وعاش فى بيئة لا يوافقها ولا توافقه فرأى كيف تكون الغربة فى وقت قيدته فيه الشيخوخة والعمى فصابر الى أن لقى ربه رحمه الله وبترجمته انقضى الكلام فى ءال الشيخ سيدى ابرهيم بن على الذين نحس بأننا لم نوفهم حقهم الواجب ، ولعلنا تركنا منهم البعض كما اننا لم نات بظهائرهم لاننا لم نتلقها منهم وكيفما كان فقد بذلنا الجهـد . ومن بـذل جهده فهل عليه من ملام ؟



الشريـف

سيدي عبد الله الشناح

نحو ١٢٥٠ هـ = نحو ١٣٢٨ هـ

نسبـــه :

الحاج عبد الله بن أحمد بن علي بن علي ـ مكررا ـ بن أحمد بن علي بن عبد الرحمن بن محمد ابن الشيخ ابرهيم بن عـلي التاناني من الفرع القاطنين في قرية (تاماكوست) لم نعرف من أوليته شيئا الا أنه حفظ القرءان وحصل ما حصل من العلوم ثم رحل الى (فيكيك) يتطلب سلسلة نسبهم المتصلة بسيدى ابرهيم بن علي فبقي هناك سنة وقد كان مشارطا في مدرسة (سيدى أبي السحاب) حينا في مبادئه ثم ذهب بسلسلة نسبه الى (فاس) ليتوصل بالتحرير فبقي سنة ليتصل بملك الوقت سيدى محمد بن عبد الرحمن أو ابنه مولاى الحسن ثم اتصل بالملك بعد ما أهدى له مصحفا بخطه الجميل ، فكتب له هذا الظهير :

(جددنا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته لماسكه المرابط الحاج عبد الله بن علي (١) واخوانه حفدة الولي الصالح سيدى ابرهيم بن عـلي القاطنين ببلاد (ايداوزيكي) حكم ما بيدهم من ظهيرنا الشريف المتضمن سدلنا عليه أردية التوقير والاحترام والرعي الجميل المستدام واسقطنا عنهم الوظائف المخزنية والتكاليف الامامية رعيا لوقوفهم في مصالح الرعية ، واعانتهم لنا الا ما أوجبه الله عليهم من زكاة الاعشار الواجبة على المسلمين اذ لا تسقط عن مسلم فنأمر الواقف عليه من خدامنا ؛ وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهب ولا يتعداه صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله في ٢٧ ذى الحجة ١٢٨١ هـ وفي الطابع محمد بن عبد الرحمن)

---

١) نسب هنا الى جده والا فهو ابن أحمد بن علي .

ثم انــه طلب من الملك اطلاق القائد محمد المتوكى المسجون اذ ذاك بـ (فاس) وقال للملك انني لا أعرف القائـد غير أنني أسمع الثناء عليه من جميع الناس فسرحـه الملك فصاحبه القائد معه ؛ فالزمـه أن يبقى معه وأن يعلـم أولاده فهو الذى قرأ عليه ولـده القائد عبد الملك القرءان ؛ وبين يديه شب فنال عند القوم حظوة فكانت بغالهـم لا تزال تتردد الى داره بالخيرات دائما طوال حياته ثم تولى القضاء فى عهد القائد عبد الملك مع قيامه بزاويتهم فى (تامكوست) وهو رجل صالح توثر عنه الكرامات عند السامرين بأخباره وكان لمكانته عند القائد يستشفع بـه الناس عنده كثيرا

اتصاله بالشيخ الالغي

حضر مرارا أمام الشيخ فى وفاداته على ءال (بووابوض) (١) فرأى كيف يصرصر عليهم بمواعظه وكيف يطأطئون رؤوسهم أمامه حتى القائد عبد الملك الذى كانت هالته هيبة لا تتخطى فانهـا تنماع اذا كان أمام الشيخ الصؤول فأثر ذلك فى المترجم فأداه ذلك حتى تقدم الى الشيخ ؛ مادا اليه يده . فأعطاه العهد على أن يؤوب الى ربـه وقد كان ذلك وشمسه على أطراف النخيل فلم ينشب أن أتاه أجله رحمه الله

وهو أحـد العلماء التيغانيميين وقـد رأيت كيف بنو عمومته فيما تقدم . وليس عندنا الآن عنه الا ما سطرناه

كيـف مـات

فى ءاخر حياته كان شيطان من شياطين الانس الذين يعادون أهـل الخير يتنكر هو وأهله للمترجم وأهله حسدا لهم على الذى أعطاه اللـه لهم ؛ ففتك به وهو فى المسجد ويقال انه كان قال اذ ذاك لجليس له ان الذين سيفتكون بى جاءوا وأسند ذلـك الى صياح طيور صاحت أمامـه . فرحمه اللـــه .



١) اسم مركز قيـادة المتوكيين

سيدي

الحسين التامكونسى التنانى

١٢٧٢ هـ = ١٧ ـ ٢ ـ ١٣٦٥ هـ

نسبه :

الحسين بن سعيد بن محمد

نحن الآن فى ترجمة عارف بالله كبير المقام عظيم القدر أمضى عمره وقضى شبابه كله فى باب الله ولم يزل طوال عمره فى ميدان التوجه الى الله انابة وارشادا ؛ الى أن أسلم روحه لربها وهو واسع الترجمة وقد استطاع ولده الذى ورث مقامه أن يكتب جملة صالحة فى أخباره ولذلك نترك له وليراعه أن يجلو لنا المترجم فان أهل مكة أدرى بشعابها ؛ الا أننا سنأخذ من كلامه ما يوافق مشرب هذا الكتاب . وقد يعتنى هو ببعض أمور لم يألف القارىء أن يقع كثيرا عليها فى هذا الكتاب مما يروج بين الفقراء من الخوارق التى يلم بها الروحانيون وحدهم كما يرى ذلك فى الكتب التى يترجم فيها أكابر مشايخ الزوايا كالمُرْقِى والمُعزّى والتشوف وأمثالهما ، والمؤرخ يقبل ما نقتبسه للاستنتاج وللاعتبار . وهل يكتب كل ما يكتب للتاريخ الا للاستنتاج وللاعتبار على أن الكرامات ثابتة بالكتاب والسنة وان كانت الحياة العادية لاتؤسس عليها

قال بعد الخطبة :

هو الحسين بن سعيد بن محمد التامكونسى التنانى أصلا ومنشئا ونسبه ينتهى الى سيدى سليمان بن الحسن فى (أبايْنْو) من (أيت بعمران) وعليه مشهد وحَمّة ماء يقصدها المرضى كما تقصد حمة أبى يعقوب بـ (فاس) ولسيدى سليمان سلسلة نسب فى الشرفاء المشهورين (١) ولد والدى سنة ١٢٧٢ هـ

متعلمه

قال كنت أقرأ وحدى فى مسجد قريتنا وكان أبى محبا للخير

١) ذكر فى(الجزء العاشر) فى ترجمة محمد المرسى المعدرى .

وذويه وكان يمشي معي في الثلث الاخير من الليل ويسخن الوضوء وأنا اقرأ حتى يستيقظ الامام

قال وكان أبي كلما قرأ الطلبة القرءان يبكي حتى تخضل لحيته بالدموع وكانت أمي تقوم في منتصف الليل متوجهة الى القبلة مبتهلة الى الله ان يصدق رجاءها في حتى أحفظ كتاب الله الكريم .

على هذا النمط نشأ الوالد ووالده يحفزه الى كل خير الى أن وصل سورة (الانعام) وهو لم ينس شيئا مما مر عليه بل حفظ كل ماقرأه حفظا جيدا . وبعد ذهب الى (ايسقّال) (المدرسة الشهيرة عند التنانيين بكل خير حتى الآن) فصار يأخذ دروسه من تتميم حفظ القرءان ومن حفظ بعض المتون المتداولة في المدرسة كالتحفة لابن عاصم والالفية لابن مالك وما اشبه ذلك .

النفحة الصوفية الاولى

أخبرني رحمه الله قال كنا نظن أن الرجولة في تعلم العلم وحده فبالغنا في تحصيله حتى حصلنا منه ما شاء الله ولكن لم يرو ذلك غلتنا فطوينا ذلك كله طي السجل للكتاب ثم رجعنا الى المنهل العذب فشربنا وسقينا فروينا وأروينا والحمد لله . ومن لم يجمع التصوف الى علمه فلن يعيش الا في الظلمات .

قال كنت في أيام دراستي في (ايسقال) هائما بحب الاولياء وذكرهم فكنت أقول في نفسي ليت شعري كيف حال هؤلاء أبشر مثلنا أم ملائكة أم قوم آخرون فذكرت ذلك لاستاذي سيدي ابرهيم الايسقالي. فقال لي أشتغل بقراءتك وقد كان فانيا في العبادة وفي سرد الحديث في الرمضانات وبينما أنا في تلك الحيرة ذات يوم اذا برجل مقبل في الهاجرة . وقد تلفع بكساء ودخل توا الى قبة سيدي محمد البوقرواني - وهو صالح عليه مشهد هناك ازاء المدرسة - قال فقلت في نفسي ربما يكون هذا أحد الاولياء فقمت من حيني وأتيته بماء بارد وخبز وادام فلما شرع في الاكل سألته قائلا: ياسيدي بالله عليك اخبرني الخبرالصحيح عن هؤلاء الذين يسمون الاولياء هل هم بشر مثلنا. أم كيف هم ، قال : وانا اذ ذاك قبل البلوغ ، فحملق الى الرجل ما شاء الله ثم أطرق وقال : عليك بطريقتهم فان لم تلحقهم لحقوا بك ، ومن سبق له شيء ينله

قال الوالد ولم أقنع بهذا الجواب الغامض فأرسلت الى أستاذنا صديقا له يسمى فقيه (أيت مبارك) وبذلك يسمى وكان لايفارق أستاذنا الا قليلا . قلت للرسول أريد من الاستاذ أن يدلني على رسول الله صلى الله

عليه وسلم فانيإليه لمشتاق، وبتلهفي على رؤيته لمحترق قال وبعد يومين سألت الرسول عن الجواب ، فقال ان الاستاذ يقول لك ألزم لوحتك فتلك منازل لايدركها الا الرجال قال فزادني جوابه احتراقا وما كنت أدري اذ ذاك أن الاستاذ المسكين ، لما يصل الى شيء مما ظننته فيه وان كان عابدا قال فسرت على هذا النمط الى أن من الله علينا بسبب كل خير . واذا أراد الله أمرا هيأ أسبابه ، قال كانت المدرسة الايسقالية متاخمة لـ (حاحة) ومجاورة لها وكان أستاذنا فيها مطاع الكلمة مفتي زمانه ، لاترد له فتوى ولا تعجزه دعوى وكان اذا افتى في مسألة يقول لمستفتيه اجعل هذه الفتوى على رأسك من هنا الـــى (فاس) فان ردت عليك فخذ ما أعطيتني عنها وهو من الآخذين عن أحمد أوجمل الاستاذ الكبير (١)

قال وكان يجمع أعشار نخل (أيت عيسي) ويفرقه بالسوية على المساكين والمدرسة غاصة بالطلبة من كل حدب ينسلون وقد يبلغون الى مائة ، ولا يقلون عنخمسين قال وكان الفقيه متمسكا بالطريقة الاحمدية وكان مجدا في نشر العلم وفي العبادة حتى انه في رمضان يظل النهار على حديث البخاري نهارا يجتمع لذلك الناس من القرى حتى البعيدة الىالعصر ثم يختم في كل ليلة ختمة من القرءان وما زال على هــذه الحــال الى أن قيض الله الرجل الصالح سيدي محمد بن علي الافتنارى الماسي كانمشارطا في قرية من (أداوتنان) وكان مستهترا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان كل من لقيه يسأله أكان يرى النبي صلى الله عليه وسلـم فـان أجابه بالنفي يقول باكياً ضاعت الاعمار من الناس وتوثر عنه كرامات فقد ذكر أنه أدلى دلوه يوما الى بئر ليتوضأ لصلاة الفجر فامتــلأ الدلــو فضة فصبها في البير فأعاد الدلو فامتلأ ذهبا فصبــه أيضا فــي البير ، وقال اللهم اني لا أريد منك الا ماء أتوضأ به لصلاتي فامتــلأ الدلــو فـي المرة الثالثة ، ماء فتوضأ

وأكدت زهــده فيها ضرورته ان الضرورة لاتعــدو على العصم

قال الوالد ـ وكان فيمن حضر يوما مع الطلبة دروسالبخاري فيرمضان ـ فبينما السارد يقول قال رسول الله صلىالله عليه وسلم، اذ غمز برجله أويله أستاذنا قائلا ان هذا الذي تذكرونه حاضر معكم الآن يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال الوالد وكان المجلس غاصا بالمستمعين فاطرق الجميع فكأن على رؤوسهم الطير فسكت الاستاذ ما شاء الله ثم استأنف درسه الى أن أتمه فأوصى تلميذه الفقيه الناسك سيدي محمـدا الدمناتي أحد التلاميذ المرابطين في المدرسة (الايسقالية) اذ ذاك وكان صواما قواما وممن

---

١) ذكر في (الجزء الرابع عشر) في مشيخة أحد العلماء الماسيين .

يصوم الدهر كله أخبرني عنه والدى قال أحيا ليلة السابع والعشرين في رمضان فقال لزوجته انى نائم نومة ريثما يسخن الوضوء ، فاذا سخن فايقظيني ولا تدعيني حتى يطلع الفجر قال فلما اغفى اذا به يرى فى المنام أستاذنا ـ وهو ميت اذ ذاك ـ يقول له أتظن أن الرجال فى الدنيا هم الرجال فى الآخرة كلا ثم كلا ان الرجـال ههنـا من يأكلـون العشاء ويفتشون عن الغداء ، لكن اذا صلوا لكن اذا صلوا يكررها حتى استيقظ الراءى من نومه فكانت له أعظم حافز وأكبر منبه من الغفلة ، قـال أوصى الاستاذ تلميذه المذكور أن يهيىء عشاء يناسب ضيفه فانضج قديدا في طويجنة كما أوصى الحاكى وهو الوالد أن ياتى بخبز من دار الفقيه ، لان الوالد كان يدخل دار الفقيه ويأتى منها بكل ما لابد منه وقد كانت له صلة بينه وبين والده سعيد ولأنه صغير لم يبلغ الحلم بعد ، قال الوالد أنا الذى أذهب بمايقبضه من الفتاوى والقضاء فأضع الدراهم فى الصندوق أضع ريالة على أخرى الى أن تبلغ أعلى الصندوق الذى هيأه الفقيه للدراهم والانصاف والارباع كذلك فاذا فتحت الصندوق تجده كله منضدا بالفضة فلما صلى الناس العشاء أختلى الاستاذ بضيفه وثالثهم هو الوالد وهو يناولهم الماء للشراب والاتاى لما يكن اذ ذاك موجودا عندهم فى تلك الناحية قال : فتحادث الصالحان الاستاذ والضيف معاً ما شاء الله ثم قال الاستاذ اننا طالما أنضينا الرواحل فى هذا المضمار ولم نصل بعد الى شيء ، ولـو كان أحد يصل الى شيء من هذا بعبادته واجتهـاده لكنت أنـا أوفر حظـا فقال له ضيفه هذا لايذوقه الا من سلك الطريق على يد شيخ حى عـارف ، من أرباب الشأن ليوصله الى مراده بلا تعب ، فقال له الاستـاذ قـد رأينا ذلك فى كتب الصوفية ولكن لاشيخ حيا فى هذا الزمان وهو أغرب من العنقاء فقال له سيدى محمد معاذ الله ان الامر بخلاف مـا تظن ، فان المشايخ الاحياء الذين يصلحون للتربية لايزالون موجودين حتى تقوم الساعة فقال له الاستاذ ومن لى بهم يا سيدى ؟ وأنا كما ترى ، منهمك فى التدريس ، ولو أردت أن أفتش عنه لما اهتديت اليه لأنني لا أدرى فى أى جهة كان ولا علامته فقال سيدى محمد أنا ضامن لك أن ياتيك الى هنا ، فلا تبحث عنه قال فقبل الاستاذ رأس ضيفه فرحا واغرورقت عيون الجميع بالبكاء تأثرا (أقول) نعرف هذا السيد الافنتارى الماسى من هذه الحكاية ، وانني لم أقف له عـلى خبر الا هنا)

وقـوع المترجم على الشيخ الذى يتطلبـه

قال الوالد انتهت هذه المحاورة وانا متنبذ عنهما اسمـع وقـد خلفت فى قلبى من اللهيب والتلهف ما لايطيقه البشر . لكـثرة تطلعى الى

الشيخ الحي المربي كما كان الشيوخ الاحياء المربون قبل اليوم. قال الوالد كان سيدي على البرايبمي من خريجي هذه المدرسة مشارطا في (أيت عيسى) وعنده كتاب (ايسر المسالك) مؤلف سيدي العربي الادوزي فكنت أذهب يوم الخميس والجمعة لاستنساخه من عنده وبينما أنا عنده اذا برجل صالح يدعى سيدي الحاج صالحا الاكماري السوسي(١) رجع من الحج راجلا ، وفد نفد زاده . فتوسمت منه مخايل الصوفية فسألته عن الشيخ الحي ، وأين محله اليوم ؟ وهل هو في المشرق أم في المغرب فقال ان الشيخ في هذا الزمان في (سوس) واسمه سيدي سعيد بن همو المعدري وهو رجل أمي . ولا يتخلف عن موسم (تازاروالت) وعلامته هو وأصحابه أن يقولوا جهرا (لا اله الا الله) قال الوالد فكدت أطير بهذا النبأ سرورا فرجعت أعدو في طريقي كالنشوان بعد ما وعدني سيدي الحاج صالح بالزيارة في الخميس المقبل فلما كان يوم الخميس الموعود زارني مهيللا جهرا على عادة الفقراء ، فاشرف الناس عليه من شرف واطبق عليه الطلبة يرجمونه بالظنون وبالاحداق الى أن دخل حانوتي الصغير الحقير ، فخرست الالسن اعجابا بالواقع قال الوالد وبعد ما ودعت ضيفي في الغد ووعدني بالمرافقة الى نيل المنى في موسم (تازاروالت) المقبل شرعت أتأهب للسفر ولم أعلم أحدا بهذا النبا لان أمر السفر اذ ذاك صعب المراس لا يركبه الا من يتحمل الاخطار لانقطاع الطرق قال ولما آن الوقت للسفر ، لم يات سيدي الحاج صالح ، أظلم الجو أمامي وقلت لاحول ولا قوة الا بالله ضاعت متاعبي ، فخابت ظنوني قال: فقلت للاستاذ انني سأزور والدتي فاذن لي . وقلت لأخي الكبير الذي كان يقرأ معي هناك معتذرا انى ذاهب الى زيارة أمي وأريد كذلك أن احتجم هناك عند حجام عندنا في القرية . قال : وبعد امتناع ومحاورة افلتت منهما معا من غير أن يعلم أى واحد منهما ما انطوت عليه طويتي قال فرحت الى رجل ظننت به خيرا فناشدته الله والقربى أن يرافقني الى (تازاروالت) فطمأنني قائلا لايكون الا الخير ان شاء الله . فلما تعشينا عنده قال انني غير ذاهب معك ، فنقض غزله انكاثا قال الوالد فضاقت عليّ الدنيا بما رحبت فوددت لو قصرت ليلتي لافارق هذا الرجل المائن فبت مصليا داعيا مبتهلا ان لا يخيب الله رجائي وبعد طلوع الفجر ، أصبحت في دارنا عند الوالدة ولم أخبرها بشيء لكيلا تكون هي أيضا حجرة عثرة في طريقي فذهبت الى المسجد فوجدت فيه غالب أهل البلد قال وبينما أنا أضرب أخماسا في أسداس . اذا برجل دخل عليّ يحمل على عاتقه خرجا فسلم سلام من عرف الجماعة ففرحوا

---

١) من تلاميذ سيدي محمد بن ابرهيم الافرانى التامانارتي وقد ذكر بين اهله الاغرابوئيين

به ، وسالوه عن احواله وأهله وبعد أن استراح التفت الىّ وقال الك
ارب فى (تازاروالت) فقلت نعم فتعجبت من تخصيصه اياى بالسؤال دون
سابق معرفة فقال ليفرخ روعك ، فأنا رفيقك الدليل الخرّيت .فقد زرت
المحل بضع مرات ، فتهيأ فنحن بحول الله مسافرون بعد الظهر قال
الوالد ففرحت أيما فرح بهذا الرفيق الميسر فذهبت توا الى والدتى
اخبرها الخبر قال ولم يكن بينى وبين ما كنت أتوقع الا أن أخبرتها ،
فقد قامت منها على القيامة وقالت لاسبيل لك الى السفر. أو تقتلنى بفراقك
فسقط فى يدى أن أخبرتها ولكن كل هذا لم يفت فى عضدى شيئا
بل ازمعت على السفر وبعد بكاء وعويل وتأكيد رفيقى لها أنه سيرجع بى
اليها سافرت وشيعنى اعمامى وأوصوا الرجل بى ولم يكن زادى الا
لويزات من عند الوالدة لاننا فقراء مدقعون قال الوالد وما رأيت رجلا
صالح الرفقة مثل ذلك الرجل الصالح المسمى الحسن المتوكى فانه لم
يزل يراعينى مراعاة الوالد لابنه واذا نمت يحرسنى ويأتينى بالوضوء
متى استقظت وجميع مئونة السفر كفانيها ، قال سافرنا الى أن وصلنا
(اداوعيسى) قرب (ماسة) فنزل الركب أصيلا حول مسجدهم وهم متجمعون
خوفا من اللصوص فصلى الناس المغرب وقرأت الحزب أنا والطالب معا
وبعد تمام الحزب التفت الىّ الطالب يسألنى من أين أنتم فتوقفت عن الجواب
لانه وقع شنئان بين التنانيين والمعدريين. فخفت أن انتسب الى قبيلتى فاواخذ
بما اجرموه قبل اليوم على عادة القبائل فسكت عن الجواب ، فأجابه رفيقى
بأنه هو متوكى وأنا تنانى فقال السائل أتعرف سيدى ابرهيم بن
الحسن الايسقالى ، فقلت له نعم فقال أهل الله أمنوه على جماعة (ايداوتنان)
سنة كاملة بعد أن كانت عند الشيخ عبد الله أزروال ، حتى غدر برجل
فى داره فانتزعوا الامانة منه وجعلوها عند سيدى ابرهيم ، فقلت له
سيدى ابرهيم لايتدخل فى مثل تلك الامور ، وانما هو فقيه لا غير فقال
انما هو أمين لا أمير ثم قال أتعرف (توشكا) فقلت نعم ، فقال برّح
(نادى) أهل الله أن تكون قفرا يبابا سبع سنين أتدرى كيف فعلوا يومئذ.
انما أتى أهل المشرق من المشرق وأهل المغرب من المغرب فلما تراءى
الفريقان صفقوا على ما قلت لك ، من غير أن يلتقى بعضهم ببعض ثم قال
اتعرف (بُوو'وشان) وهو لقب شخص عندنا فقلت نعم أعرفه فقال انه
سيحكم (ايداوتنان) سبع سنين قال الوالد وعند هذا الحد من الكلام
سمعنا نداء يقول قوموا ايها الزائرون للشيخ أحمد بن موسى الى عشائكم ،
وكان كل من قصد الموسم اذ ذاك يسمى زائرا فيحترم ويكرم فقمنا ،

فلما أكلنا بحثت عن الطالب فلم أجد له عينا ولا أثرا فلما رجعت صار
ما حدثني به الطالب يقع شيئا فشيئا قال أما (أزروال) الآنف الذكر
فانه كان جبارا عنيدا حكم على فرقة من (ايداوتنان) وكان من القساوة
بمكان حتى انه ليعقد مجلساً عاما يحضره أعيان أولئك الفجار من أصحابه
فيأمر من وجب عليه بعض الحقوق أن يتصارع هو وخصمه على شفا جرف
عال فان ترديا معاً فذاك وان ردى أحدهما الآخر ، فاز الباقي ؛ وأما
الساقط فلا يصل الى الارض الا وهو اشلاء ممزقة يلتقطه ورثته في قفة
ان أرادوا اقباره ، الى أن جزاه الله من جنس العمل فاغتاله أحد اصدقائه
بـ(فاس) حادة على جمجمته فاستراح الناس من جوره بعد أن استباحوا
أمواله ، وخربوا داره وأما مولاى محمد (بنوو'وشتّان) المتقدم فانه يظل
صامتا ؛ والناس في أخذ ورد في ناديهم الى أن يعييهم ابرام مايريدون
فيقول بكلام لين ألا يليق بكم ان تفعلوا كذا وكذا فيقول الجميع الرأي
رأيك والصواب حليفك ، الى أن مضت سبع سنوات له على ذلك فقال
لزوجته انى ميت اليوم لا محالة ، وقبرى في المحل الفلانى وبعد ما زار
سيدى ابرهيم بن على التنانى قتله أحد الابالسة في الطريق غدرا وأما
غابة (توشكا) فانه وقع شنئان بين من حواليها من القبائل فلم يجرؤ أحد
بعد أن يمر بها الا بعد أن انقضت المدة المذكورة ؛ وكان الله حكيما عليما .

(رجع وانعطاف)

قال سار الركب مدلجين من المسجد المذكور ودخلوا (تازاروالت)
أصيلا فصرت أفتش عمن يقولون (لا اله الا الله) جهرا حتى دلنى شخص
على مسجد لاطيء بالارض فدخلته فوجدت فيه ثلاثة جالسين فسلمت
عليهم سلام المرتاب ، قال فجلسنا مطرقين بعد أن سألنى أكبرهم عن
هويتى وبعد حين قال أكبرهم قد أظل وقت الفقراء بعد ما ابطأوا بنا
لنلتقى بهم ثم علمت بعد أنه هو الشيخ الذى تطوى اليه القفار فحمدت
الله على وجود ضالتى المنشودة أمامى قال وهناك سمعت ورأيت هيللة
الفقراء لأول مرة . وزيهم الذى لم نألفه في بلادنا من سبحة ومرقعة وعكاز
مع مودة وصفاء وأدب ورزانة ووقار وكانوا يعاملون الشيخ بكامل اعظام
واكبار وبعد أن أخذنا مجالسنا وحدثت الشيخ بقصدى لقننى الورد أنا
ورفيقي وبتنا ليلة لم أر مثلها ذكرا وشوقا وبكاء ووجدا وجذبا وصحوا
فلله درهم ما أحلى العيش في كنفهم

ما لذة العيش الا صحبة الفقراء هم السلاطين والسادات والامراء

وبعد صلاة الصبح خرجنا من (تازاروالت) فلما وصلنا محلا يسمى (ايسگراد) ندبني الشيخ للامامة في الصلاة بالناس فنالني من الحياء ما لا اطيق . ولا يحمله بشر ، حتى انني بللتموقفي من هيضورة الشيخ التي صليت عليها بالعرق وبعد السلام تنحيت أدبا فدعا الشيخ الدعاء المعتاد بعد االصلاة فرجعنا الى (المعدر) وبقيت أنا ورفيقي هناك في حصاد زرع الزاوية شهرا كاملا حتى صار الناس ينعوننا في البلد فلما أراد الشيخ وداعنا أعطانا الاذن أنا ورفيقي في تلقين الورد للعباد وارشادهم بهدى خير العباد وبعد رجوعنا لم يلبث الرفيق سيدي الحسن ان توفي فيسنته تلك ، وذلك نحو ١٢٩٣ هـ قال وكان الشيخ وعدني أن يزورني في محلي؛ وبعد شهور ساح الفقراء ومعهم الشيخ الى بلاد (ايداوتنان) فسألوا عني فوجدوني في المدرسة ، وقد أخبر استاذنا بكل ما وقع فاستغرب جرأتي وتاسف على كل ما فاته لانه كثيرا ما يقول كل من لم يلتق في عمره مع شيخ التربية الحي فقد ضاع عمره ، قال الوالد زارنا الشيخ سيدي سعيد في المدرسة فقامت الجماعة وعلى رأسهم الاستاذ بضيافة الشيخ ، فلما خلا لهما الجو ؛ قال الشيخ للاستاذ كيف حالك مع تعبك واجتهادك ؟ فأجابه انا كالنحل بلا عسل فقال الشيخ هات يدك لنعسل عملك ، فلقنه الورد وامره بتلقينه لمن شاء فلقنه لأهل داره ، وبعض الافراد ؛ وكان ذلك في شهر شعبان ١٢٩٤ هـ فلما أهل رمضان رجع الاستاذ عما يكون معتادا منه من الاجتهاد ظاهرا فكان اذا سلم من الصلاة استقبل بوجهه المحراب ذاكراً اسم الجلالة (الله) بشروطه فلما أنكر طلبته التيجانيون حالته ، ذهبوا اليه وقال : لعلك يا أستاذ سحرك هذا المشعوذ الامي كما يسحر غيرك منالعامة فقال لهم أشتغلوا بأنفسكم فقد أشتغلت أنا بنفسي فكان كذلك بقية تلك السنة وفي أوائل ١٢٩٥ هـ وفي ءاخرها اخترمته المنية راضيا مرضيا وكان اذا قيل له مات فلان في مجاعة تلك السنة يقول ءاخر ما تغرب منه الشمس الجبال ، فتوفي في ءاخر السنة نفسها ؛ رحمه الله ورضي عنه قالالوالد كانت عندي نوبة قنديل المدرسة للمطالعة على العادة فيالمدارس وليس عندنا ادام نستضيء به فذهبت الى السوق في الهاجرة ، فلما دخلت السوق . تلقانيانسان ، وقال لي هل سمعت النداء ؛ فقلت له أنا كما دخلت السوق ؛ لم أسمع بعد شيئا فقال ان أهل الله نادوا بعامين الا ربعا من الجوع ، فقال لهم العامة ان فعلتم ذلك فاننا نعيث في الارض فسادا فنقتل الناس ونأكل أموالهم ، فقال لهم الخاصة افعلوا ما شئتم ولن تموتوا الا موتة الحمر وعليك عهد الله أن لاتبوح بسري لأحد ما دمت حيا

قال الوالد فسقط في يدى وتذكرت أمي الارملة ، ولا معيل لها غيري
فذهبت توا الى آخي أستعطفه ان يشترى لها ما أمكنه من الزرع قال
فلما أمرته بشراء الزرع قال ان الزرع كثير لاينفد ولو كان ما كان
وفي ذلك اليوم باع طالب عشرين صاعا من الزرع بمثقال لكل صاع فصرت
أطلب أخي أن يشتريه منه فأبى وبعد التي واللتيا أشترى صاعا واحدا
وابتاع بالباقي جلودا وملحها ليتجر بها في (السويرة) قال الوالد ولم
تزل تلك الجلود نطأ عليها الى أن مضت تلك المسغبة العامة التى لم تبق
ولم تذر . وقد أظهر الله فيها من أنواع البلاء والجوع والخوف ما لايطيقه بشر
وقد أدى الحال بالناس الى الاقتيات بلحوم البشر وغاض الامان وفاض
الجفاء من قلوب الخلق ، ولم يسر الناس في المدة المذكورة قطرة مطر ولا
قَزَعة سحاب ولا هبة ريح ممطرة - انا لله وانا اليه راجعون - وقبل
هذا ذهب الوالد في أول السنة ، وشلرط في (تارسلت) من بلاد (متوكة)
ليستدرك مايعول به أمه قبل أن تقوم القيامة ، قال وهناك رأيت قصب(١)
السكر في بساتينهم ، وأكلته وهو كساق الذرة وهناك رأيت مولاى عبد
الملك التاولوكولتي معتقد القائد المتوكي رجلا قصيرا كث اللحية لا ترى
من بياض وجهه الا عينيه ، من كثرة الشعر وهو رقيق القلب كثير البكاء
فما تمضي عليه ساعة الا وهو يبكي من خشية الله ، قال الوالد لما رآني
قال لزوجته الصغيرة السن هذا ضيفنا ، فأتينا بنار نصطلي بها ؛ والوقت
وقت برد ، قال فصرنا نسرى في شجون الكلام ؛ الى أن قال ان أولياء
الله سجنوني في ذلك البيت فأشار الى بيت في فناء الدار ، ولم يطلق
سراحي الا سيدى الطيب بن علي التاماروتي التناني فلذلك أحببت
(ايداوتنان) فاذا رجعت فبلغ سلامي لسيدى الطيب وقل له العلامة بيني
وبينك ، يوم كنت في مرض شديد ؛ حتى أيس منك أهلك وحلقوا عليك
ينتظرون ماذا يفعل الله بك وأنا اذ ذاك عند رأسك ، وقد اغثتك بفضل
الله فعوفيت ؛ وأنا اليوم في أعظم من تلك الشدة وأريد منك ان تغيثني
كما أغثتك ، وذلك أن رجلا ناصريا يقال له (بوشاكا) تزوج ببنت سيدى
عبد الملك فلما أملك بها أراد أن يذهب بها الى (تامكروت) فوقع سيدى
عبد الملك في حيص بيص ، فان منع الناصرى مما أراده مما هو له حق
يستحي من الله ومن الخلق ، وان تركه فلا يريد مفارقة ابنته ؛ قال الوالد :
فلما أخبرت سيدى الطيب الخبر استضحك ، وقال لن ينجبر الناصرى
ابدا . وكان الامر كذلك ؛ قال الوالد كان سيدى عبد الملك اذا عارض القائد

١) تنبه لهذا

او احدا فى أمر ، يقول أين أنتم أيها الغـربان فيدخل عليه الغربان من كل جانب ؛ حتى يمتلىء المجلس ويقول هذا عسكرى انا فمن حاربنى حاربته بهؤلاء الغربان ، فهاب الناس شوكته وأطاعوا أمره وهو الذى يقام عليه موسم (تاولو كولت) الآن فى بلاد (متوكة) بأمر من القائد عبد الملك . وعند ذلك قلت للوالد أهو من كبار الاولياء ، فقال انما هـو فـى دائرة الصالحين فقلت له وأما صهره (بوشاكتّا) فمن أى دائرة هـو ؟ فقال من الدائرة العامة وهى المحيطة ؛ وفى داخلها دائرة الصالحين ودائرة العارفين وكلما مات أحد من العارفين استبدل بئاخر من الصالحين وكلما مات واحد من الصالحين استبدل بواحد من العامة وهلم جرا ما دامت الدنيا واهلها (أقول) هذا كلام لايفهمه الا أهله (وما أوتيتم من العلم الا قليلا)

(رجـــع وانعطاف)

قال فى أواخر هـذه السنة توفى أستاذنا المذكـور فى الوقت المتقدم . فبموته انتثر عقد الطلبة ؛ فتمزقوا شذر مذر وكنت ممن عصفت بهم الريـاح فقصدت (مراكش) وفى نفسى استيطانهـا وفى طريقى الى (مراكش) نزلت ضيفا على شخص من حشم القائد المزوضى لى بـه سابق معرفة وفى العشى كان فى المدرسة وفيها ستة من الطلبة ؛ فلما وضع الطعام بين أيدينا قال فقيه المدرسة لا نأكل هـذا الطعام حتى ينشد كل واحـد منكم بيتا من الشعر فبدأوا بمن قبلى ؛ ومرادهم تقريعى أنـا فلما بلغت الـدورة الىَّ قلت لهم انما أنـا ضيف والضيف لا يكلـف بتكاليف أهل المحل فقال الفقيه من لم يكن طالبا لا يأكل طعام الطلبة. فانشدتهـم حينئذ

تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم ولا تلقهم بالعقل اذا كنت ذا عقل

فلما سمعوا كلامى تفرقوا عن طعامهم ولم يأكله أحد منهم وفى الصباح استأنفت رحلتى ووجـدت طالبا فى حوز (مراكش) يشتغـل بعلم الكيمياء قال أخرج طبقا وفيه سبائك من ذهب وفضة ودراهم خالصة ومزيفة قال المؤلف فقلت لـه لم لم تتعلم منه شيئا فقال لى : كانت لى همة أعلى من تلك السفاسف قال فلما دخلت (مراكش) زرت الشيخ أبا العباس السبتى على تلك النية المتقدمة نية الاستيطان وبت فى مشهده ليلتين وكان الذى يقوم بضيافتى شخصا مجهولا قـال دخل علىَّ شخص أول يوم وقال لى هـل أكلت شيئا ؟ فقلت لـه لا فاعطانى نصف خبزة وقال لى لا تلتفت الى غير هذا السيد وأشار الى قبر أبى العباس وفـى العشى أتانى آت آخر وذهب بى الى المدرســة

العباسية وهناك بت الى الصباح وفى الظهر انعقد فى المشهد مجلس الفقراء البوعزاويين أتباع الشيخ البوعزاوى الشاوى المشهور فدخل المقدم على الضريح وفى يده مرشة فيها ماء الزهر ؛ يرش به الفقراء فلما رأيت صفاء الماء ينصب من المرشة كصوب الغمام تاقت اليه نفسى وودت لو أمكن لى شربه فلما بلغنى المقدم قال لى افتح فاك ؛ ففتحته فصار يصب الماء فى فىَّ الى أن ارتويت فانكف فتعجب الحاضرون من تلك المعاملة قال وفى الصباح ذهبت لزيارة سيدى محمد بن سليمان الجزولى فلما توسطت صحنه عارضنى المقدم العباسى بكل فظاظة وقال: ما ذا تريد ههنا ؟ وما تفعل هنا بعد زيارتك لابى العباس ؟ اذهب الى حال سبيلك انما الزيارة كحسوة طائر فلا تحدثك نفسك بالبقاء هاهنا فان أهل المدينة ليسوا بمتوكلين انما المتوكلون أهل البوادى الذين يحرثون ثم يستسقون ربهم وأما أهل المدينة اذا انسدت هذه الابواب انسدت قلوبهم وتضعضع ايمانهم فاذهب فان (مراكش) ليست لك بدار مقام قال فخرجت متأثرا بهذه الفظاظة التى قابلنى بها فاستشعرت منها كل خطر فقلت فى نفسى أوليس هذا هو الذى سقانى ماء الورد فى المشهد العباسى. وها هو ذا بعينه يمنعنى منزيارة ابن سليمان ويخاطبنى هذا الخطاب الجافى قال فهمت فى أزقة (مراكش) أمشى سادرا الى أن وصلت بعض الكتاتيب فدخلته وكتبت بعض الالواح وفى الحين دخل أناس من (الويدان) محل ازاء (مراكش) وهم يفتشون عن طالب يشارط عندهم فذهبت معهم ومكثت عندهم بضع شهور لازمتنى فيها الحمى، حتى اننى لاأقدر على القيام؛ ففررت بروحى الى مدرسة(أيتأوورير) وفيها فقيه يسمى سيدى المحجوب (١) وهو من طلبة (تيمگيدشت) قال فلما رءانى وسألنى حتى عرف اننى من تلاميذ سيدى ابرهيم بن الحسن ، بكى بكاء شديدا . وترحم عليه ؛ وكان كلما أتم الدرس يترحم عليه ، وبعد أشهر سلم لى زمام المدرسة ، وقد بنى لالقاء الدروس مكانا خاصا أنابنى الى ان يرجع من زيارة (تيمگيدشت) قال: فوجدت الطلبة انما همهم التجارة فى السوق يشترون ويبيعون الزيت من أشجاره وفى الاسواق قال فأمرت بافراغ دكاكين المدرسة مما سوى ما يليق بالمدرسة فشق ذلك على الطلبة . كما أخذتهم بالجد والحزم حسبما رأيته فى المدرسة الايسفالية

---

١) هذا معدود من أصحاب الشيخ سيدى الحسن التيملى الايرازانى وهو الذى نقل عنه الطريقة الدرقاوية الايرازانية الى الحوز ولعله اتصل به بعد ما أخذ من (تيمگيدشت)

ولكن الطلبة انشقت عصاهم وتمرد جلهم عن القراءة وقالوا لانرضى بك استاذا والفريق الثانى استأنفوا دروسهم عندى بكل نشاط ولم يرجع الفقيه حتى وجد المدرسة بلغت أوج الرقى نظافة ودراسة فلما رأى ما راقه ، جمع الطلبة وخطب فيهم قائلا من شاء رضاى فليتبع هذا السيد ومن لم يرده فليخرج من المدرسة قال ثم لما رجع الفقيه ، أشتاقت نفسى الى الرجوع الى مسقط رأسى فعارضنى الفقيه قائـــلا ان شئت زواجا زوجناك فاجلس وعاونا فى الدراسة الى أن نلتحق بالله سالمين غانمين

قال ثم تذكرت وصية أمى فانها أوصتنى بالتزوج فى البلد بمجرد بلوغى ؛ وكانت تقول ان أبناء الشارب ينفعون اللحية وابناء اللحيـة ينفعون الشيب وأبناء الشيب ينفعون الغير قال وبعـد لأى غـادرت المدرسة راجعاً الى بلدتى ، فلما دخلتها وجدتها تبدلت رجالها وأهلها فلم يبق فيها الا حشف الناس. فتزوجت من البلدة وفقا للوصية. فصرت أشارط فى الاماكن المجاورة للبلدة وهناك زارنى الفقراء يوم ذهابهم الى (جبالـة) برئاسة الشيخ سيدى الحاج على سنة ١٢٩٩ هـ وهناك وقعت حادثة للفقراء وذلك أن ابن الفقيه مسمار التيغانيمينى صلى بالفقراء عمدا بغير وضـوء فصار يقول للناس أرأيتم هؤلاء الدرقاويين الذين يدعون السر والمكاشفات قد صليت عمدا بهم بلا وضوء فلو كانوا كما يزعمون لأطلعوا على سريرتى. فشاع هذا النبأ حتى اتصل بالفقراء فجمعتهم الاقدار معه فى الموضع الذى شارطت فيه قال وبينما أنا جالس أكتب للتلاميذ اذ دخل علىّ سيدى مبارك أوباكا التيزنيتى الشهير بالكرامات وخرق العادات فاذا بابن القاضى (مسمار) دخل فى اثره فلمـا رآه أوباكا قال له أأنت الـذى تقول للناس صليت بالدرقاويين عمدا بلا وضوء ثم لم يشعروا بى ؛ فسكت ابن (مسمار) فقال له سيدى مبارك ان كنت فعلت ما ذكرت فقد عصيت الله وفضحت نفسك على رؤوس الاشهـاد ولسنا بموكلين عـلى الغيب أما نحن فصلاتنا بك صحيحة حين لم نطلع على ما فعلت ولو أطلعنـا على شئ منك لوجب علينا ستره لأن الله يحب الستر والآن ان شئت أن ترى سِرَّ الدرقاويين وما منحهم الله ؛ فلنخرج الى باب المسجد وفيه أهل القرية جالسين وهم يعرفون غطاء ضريح سيدى ابرهيم بن عـلى فاختر اذن اما أن تاتى بـه بيدك من على دربوز مشهده وأرده أنا من هنا الى هناك واما أن اخذه أنا وترده أنت فهيا بنا فصار يجذبه بعنف ، فخجل ابن الفقيه واستكان ثم قال أوباكـا هذه مقالة هو عبد من عبيد الفقراء واما السادات من الفقراء فهم فى المسجد نيام قال : كان سيدى

مبارك من كبار أصحاب سيدى سعيد بن همو وقد حصل له مقام عظيم ، وكان دائما يغسل الموتى ويحمل الصبيان بين يديه الى المقبرة وقد قال: كنت كلما أتيت بميت الى المقبرة أشاهد أهل القبور يخرجون وهم يحصبونني بالحصى ، ويقولون الى أين تريد أيضا بذلك ويكلمونه ويكلمهم وكان يقول كل من فرقت قفة من التراب بينه وبين حبيبه فليس برجل ، رضى الله عنهم أجمعين

(قال المؤلف)

مكث الوالد على هذه الحالة الى سنة ١٣٠٠ هـ وفيها فى صفر توفى الشيخ سيدى سعيد بن همو ، وقبلها زاره سيدى الحاج علي . مع ستة من الفقراء فيمرورهم الى (جبالة) كما تقدم. وقال له انما سلكنا هذا الطريق مع ما فيه من المشقة من أجلك وحدك

قال الولد ثم لما توفى سيدى سعيد بن همو اجتمع الفقراء من كل ناحية لتأبين شيخهم ولاقامة خليفة له على الفقراء فقالوا لابن الشيخ سيدى محمد بن سعيد : انت ابن شيخنا ، فكن على ما كان عليه أبوك فأبى عليهم ذلك قائلا لست من فرسان ذلك الميدان ولكن انظروا التاموديزتى يقوم بشئون الفقراء ريثما ترجع البعثة التى سافرت الى (جبالة) وربما يكون سيدى على أكرام (١) أولى من يقوم بهذا العبء الثقيل قال الوالد جلس سيدى سعيد الشيخ هو وزوجته فى الدار يوما فى غيبة سيدى على ورفقته الى (جبالة) سنة ١٢٩٩ هـ وهما ينقيان الزرع فتنهد الشيخ ثم تغير وجهه ثم قف شعره وصاح (الله) ثم قال ايه وقد اعتراه حال عظيمة الآن دفع سيدى على أبواب الحضرة فدخل وسيدى على اذ ذاك لما يرجع فى (جبالة) ثم نظر سيدى سعيد الى ساعده النحيل وقال ذهب سعيد فقالت له زوجته بالله عليك يا سيدى سعيد ألزم دارك لئلا تموت فى محل بعيد عنا ، فقال الشيخ أينما مت فسوف يحملنى الفقراء الى هنا وفى الغد ساح الى (افران) فنزل فى (تانكرت) عند سيدى سعيد ابن حمو(٢) منأكابر أصحابه وهناك توفى رحمه الله تعلى ورضى عنه ثم دفن فى المقبرة التى توجد فى شمال المدرسة وراء الصفا الموجود عند الباب الاعلى للمدرسة قال فبقى الشيخ سيدى سعيد فى (افران) مدفونا سنة كاملة ثم رأته فقيرة صالحة فى المنام وقال لها قولى للفقراء أن يصنعوا تابوتا من الخشب الذى فى المحل الفلانى ويحملونى فيه الى (المعدر)

١) اكرام المرابط وبذلك كان يدعى الشيخ الالغى بين الفقراء قبل أن يتصدر للتربية ويقال له الشيخ (٢) فى قرية الخندق

قال : فذهبنا الى الموسم (ولا أدرى ماذا يعنى به أموسم (تازاروالت) أم غيره) فلما سامتنا (المعدر) قلت للفقراء الذين معى أطلبوا الله بهمة عالية أن نجد سيدى سعيدا فى محله وفى نيتى ان نجد روحانيته ولما دخلنا (المعدر) وجدنا الزاوية لا أنيس بها فقلت لصبى أين ذهب الفقراء فقال ذهبوا ليحملوا جدى من (افران) قال فلم نلبث الا قليلا فاذا بهم أتوا به فى التابوت فلما رأيته لم أتمالك من الشوق الى رؤية محياه فساعدنى وحدى الفقراء على ذلك ففتحت التابوت والكفن حتى قبلت جبينه الوضاح ولم يطرأ عليه أى تغيير ، اللهم الا ما كان من صفرة كفنه قال الوالد : كانت القطبانية فى البلاد الشرقية ما شاء الله فلما أتى بها سيدى أحمد بن عبد الله المراكشى ، وفتح للباب لها الى (سوس) عاتبه أهل الحضرة قائلين ان هذه الطريقة لاتصلح الا لمن كانوا اتقياء اسخياء أصفياء والسوسيون ليسوا كذلك فقال لهم سيدى أحمد ما باذنى فعلت ما فعلت انما ذلك باذن من الله ورسوله قال وهى لا تزال فى (سوس) والحمد لله ما قاموا بها

(قـــال المـؤلف)

جلست معه رضى الله عنه فى زاوية (بوكودوين) فقـال لى أتعرف القطب من النجوم ـ يعنى القطب الشمالى ـ فقلت له نعم فقال أرنيه فاريته اياه فقال أما القطب الارضى فى زماننا هذا فهو فلان (وسمـاه) وان قال الناس فيه مـا قالوا (وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون) (١)

(قـــال المـؤلف)

والى هنا ينتهى الدور الاول من حيـاة الوالد فتطوى هـذه الصحيفة بموت شيخه سيدى سعيد ولنستفتح دورا ءاخر باتصاله مع وارث سر سيدى سعيد ألا وهو سيدى الحاج على بن أحمد الالغى فنقول: تقدم لنا أن الشيخ سيدى الحاج على زار الوالد فى بلده (ايداوتنان) يـوم مروره الى (جبالـة) سنة ١٢٩٩ هـ ومن هنا نعلم ما كان بينهما من الاتصـال وهمـا تلميـذا سيدى سعيد ورضيعاه فى آن واحد. الا أن الوالد رحمه الله اذا أطلق الشيخ فى كلامه فالمراد به سيدى الحاج على وحده حتى صار ذلك عادة مألوفة عندنا جميعا . فاذا قيل الشيخ فالمراد به ذلك وكفى به شيخا ، وقبل سكنى الوالد فى بلدته صار يبنى فيها دارا ، وفى أثناء البناء وجده الشيخ مع طائفة لما يتتمم داره فأمر الشيخ الفقراء ببناء الدار وتسقيفها بسرعة فتم ذلك فى أيام قليلة فلما أكملوها ساحوا والوالد معهم وفـى تلـك السياحة نزل الشيخ فى موضع يسمى (ايبلراغن) من (كدميـوة) بحـوز (مراكش) وبعد صلاة العصر صار يعظ الناس بهمته المعلومـة وهـو

١) لايزال هذا حيا الى الآن ١٣٨١ هـ وحاله الاشتغال بأمور معاشه .

مستغرق فى المذاكرة واهل البلد ياتون بالقصاع المملوءة كسكسا وقلقاسا والفقراء يتأهبون للسفر ولم ينتظروا الا فراغ الشيخ من وعظه وبينما هم كذلك ، اذا ببعض أهل القرية يقول لنا مرْ الفقراء بأكل هذا الطعام يا سيدى فان وقت ذهابكم قد أظل فنظر اليه الشيخ شزرا وقال كنا عزمنا على الرحيل . والآن لن نأكل طعامكم ولن نبيت الا عندكم فاستأنف الشيخ وعظه وارشاده ثم قال هل من واهب ذبيحة على الله فنطق خمسة من أهل القرية بالتبرع بها فقال الشيخ : من يهب اناء من الطعام لله فنطق المتبرعون ـ وهم كثيرون ـ فأمر الشيخ بالذبائح فذبحت وقسم لحمها على المتبرعين بالطعام وقال الشيخ هيئوا كل ذلك قبل صلاة المغرب فأكل الفقراء ما حضر من الطعام وبعد صلاة العشاء أمرهم الشيخ بالهجوع فلما استراحوا ادلجوا واصبحوا فى (مزوضة) أو (بوعنفير) ـ الشك منى ـ وفى (مزوضة) وجد الشيخ رجلا قارن جنية . فاخبرته أنه سيزور قريتهم غدا رجل من خيار عباد الله فأمر ذلك الرجل أهل القرية أن لايذهبوا الى أى موضع حتى يروا ما خبرت به زوجته الجنية فلما أقبل الشيخ والفقراء ، فرح بهم ذلك الرجل لأمرين أحدهما أنه تلاقى مع خير عباد الله والثانى أنه يأمل تنفس مخنقه على يد هذا الشيخ ليتملص من هذه الجنية القرينة السوء فقد اجتواها وود لو وجد من يخلصه من يدها وقد زار كبار الاولياء والصالحين لذلك من غير ما جدوى . فصدق الله رجاء الرجل فقد فكه الشيخ من أسره ، وأعطاه الشيخ عمامة من عنده فلم ير بعد تلك الجنية ؛ قال الوالد وفى هذه السياحة ترحمنا على سيدى أحمد بن محمد المزوضى المتوفى ١٣١٢ هـ وعزينا أخاه سيدى الحنفى وقد سافروا من زاوية (مزوضة) بعد أن صلى الشيخ الظهر بالناس فى قبة سيدى محمد وهو امام فلما رجع من هناك أتبعه الطلبة برسالة ظاهرها استفتاء وفى باطنها هم ناوُوا المراء وفحواها هل يجوز لمسافر مثلكم أن يكون اماماً مع وجود امام راتب فلما قرأ الشيخ الرسالة سأل رسول الطلبة عن التوحيد فلم يعرفه ، فأمر الشيخ بعصا فأحضرت وصار كلما سأل الرسول عن مسألة دينية فلم يجبه عنها ، يضربه بالعصا الى أن علمه الواجب فأجاب الرسالة بما بدا له ثم ملأ بياض الرسالة (سلاما سلاما) فلما وقف الطلبة على جوابه ذهبوا به الى الفقيه سيدى الحنفى فقال لهم فضحكم الله كما فضحتمونا فمن أمركم بما فعلتم ، أرأيتم كيف صيركم جهالا ، وهو غير كذوب أما علمتم قوله تعلى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) هذا هو

مراده .

قال ذكر الشيخ سيدى أحمد بن محمد المذكور وقال انه منور الباطن . وقد أخذ عنا الآن فأتم الله له معناه على يدنا ذكر أن ذلك وقع له معه فى سفرة قبل هذه وذكر الشيخ اذ ذاك ما يدل على قرب وفاته . فها هو ذا توفى فعزى فيه الآن ـ وقد ذكر هؤلاء فى (الجزء الثامن عشر) ـ

(رجـــع) ءاب الشيخ والوالد من تلك السياحة الى مسقـط رأسه (تامكونسى) من (ايداوتنان) فتركه الشيخ هنالك مشارطا عند أهل قريته بعد أن عين لهم الشيخ الشرط فقال لهم هذا طالبى لا طالبكم قـال الوالد : فأفاض الله الخيرات على أهل البلد فى العامين اللذين جلست فيهما عندهم باذن الشيخ وحين ودعه الشيخ ألزمه أنيتسوق موسم (تازاروالت) لتجديد العهد بالاخوان قال الوالد لما رجع الشيخ من (جبالة) وجد سيدى الحاج الحسن التاموديزتى أمر الفقراء بترك ذكر (العمارة) مستدلا بقوله تعلى (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) فلما رجع الشيخ ضمهـم مجلس واحد هو والتاموديزتى فلما رأى الشيخ ما حل بالفقراء من ضبطالاشباح وخاف أن تحذو حذوها الارواح ورأى أن لا طاقة لهم بذلك قام الشيخ الى ذكر (العمارة) فتبعه القوم ومن ذلك اليوم تحققت له الرياسة القومية رضى الله عن الجميع وابتدأ انقسام أصحاب سيدى سعيد بـين السيدين الشيخ والتاموديزتى (قال) سحنا أول مرة فى أواسط ١٣٠٥ هـ حول (السويرة) فأرسلنى الشيخ الى الزاوية الدرقاوية فى (السويرة) أن أعلمهم بالمبيت . فوجدت مقدم الزاوية وهو سيدى عمر أماهو. وهو يفتح الزاوية فلما أخبرته الخبر ، قال مالنا وللسوسيين قطعوا نخـاع الطريقـة وبدلوا وغيروا فيها برأيهم قال فأجبته أن سيدى على بن أحمد هذا الذى سياتى ليس علىهذه الوتيرة وهو معك فىهذه الفكرة وعن قريب سترى ما يسرك فاستطار الرجل سرورا وقال اذن قل له مرحبا بك وبمن معك قال فرجعت واخبرت الشيخ ، فلما دخل (السويرة) اجتمع عليه أهل المدينة بقضهم وقضيضهم وباتوا على ما يروق من اذكار الى الصباح فجدد بذلك ما وهى من الطريقة رضى الله على الجميع

(قـــال المـؤلف)

بقى الوالد فى مشارطاته هناك ما شاء الله وهـو يزور الشيـخ والشيخ يزوره ويسيح مع الشيخ سياحات عديدة الى أن أمره الشيـخ بالنزول الى (بوكودوين) ببلاد (ايداوزيكى) وذلك سنـة ١٣١٣ هـ ، قـال الوالد سحنا مرة فى (ايداوتنان) فـ (ايداوزيكى) فلما دخل الشيخ بـلاد

(ايداوزيكى) قال الحمد لله ما أطيب وألين قلوب (ايداوزيكى) يميلون كيفما أملتهم وأما بلادكم (ايداوتنان) فقلوبهم قاسية مثل أحجارهم قال الوالد يجتمع الزيكيون على الشيخ من مسافة بعيدة وربما حملوا الموائد على رؤوسهم من مكان بعيد محبة للشيخ وبينما هو كذلك والزاوية في هنالك غاصة بالفقراء والمستمعين رجالا ونساء والواعظ يشنف الاسماع والشيخ يحث على عادته بهمته العالية كل ما أراد الاستراحة ايه . ايه . والناس من هنا وهناك تسمع حنينا . وربما زفيرا وشهيقا وفي الصباح ناداه الشيخ فقال ليكن في بالك أن تنزل الى هذا المحل لتعمره قال الوالد فتذكرت أمر الحرث. وان بلاد (ايداوزيكى) لايكون فيها الزرع فقلت له يا سيدى ليس هذا محل الحرث . وأنا ذو عيال كما علمت فقال الشيخ ان لم يكن بلد زرع فهو طريق ياتيه الزرع من كل مكان قال الوالد : فسكت وندمت على ما فرط منى من سوء أدب مع الشيخ . وبعد ما ودع الشيخ ارتحل الى (بوكَودوين) فلقى في بادىء أمره ما شاء الله من المشقة. فقد توالت عليهم سنون كسنى يوسف عليه السلام. قال سيدى(١) (فلان) الفقير المتجرد كنا نجتمع فى الزاوية ولا طعام لنا غير الجراد مدة شهرين . فقلت لأبيك ذات يوم يا سيدى قد نسينا الزرع فقال له بهمة عالية صه فقد بوأكم الله مقامات الصحابة والانبياء فصرتم تتعرضون لحكمه بل يلزمكم أن تحمدوا الله على ما أولاكم ، وأسبغ عليكم من نعمه . قال الوالد أنا أول من لبس جبة وما كانوا يلبسون الا القمص والاردية والخنائف (٢) الغليظة السوداء في البرد فى هذه البلاد وأول من أظهر السبحة الغليظة والمرقعة وقد ألزمنى الفقراء بالسؤال فى سوقنا على وجه خرق العادة فصرت أتكفف الناس ولا انسى ما وقع لى اذ ذاك مع أحد الاثرياء ، وقد مددت اليه يدى ؛ وأنا مطرق برأسى وأنا أقول (متاع الله) ـ وهى الكلمة التى تقال عادة عند التكفف ـ تناع الله ـ فصار يفتش فى شكارته . وأنا أسمع خرير الفلوس حين يقلبها حتى عثر على قيراط بال فاعطانيه فقلت له وكيف كنت اذ ذاك فقال :

(وكل الذى فوق التراب تراب)

وقال ايضا سحنا مع الشيخ مرة فى بلاد (ايداوتنان) فبتنا فى (تازانتوت) قرب (تيغانيمين) مدفن الشيخ سيدى ابرهيم بن على المشهور

---

١) لعله سيدى محمد بن بيهى دفين (ايداوكرض) بـ (حاحة) فهو الذى كان يحكى كثيرا عن المترجم آمثال هذه الحكايات

٢) جمع خنيف وهى عربية فصيحة الثوب الغليظ

فصار الناس يجتمعون على الشيخ والشيخ يحضهم على الزهد فى الدنيا فلما خرج ، وله بغلة مسرجة قال له زعيم القوم الحاج أحمد (بوزكرا) كنت تنهانا عن الدنيا ءانفا فاذا بك أكثر الناس اقتناء لها فان مثل هذا المركوب لا يكون الا فى دار المخزن فقال له الشيخ أيها الحاج ان هـذا فى حقى قليل وانا بفضل الله لا أغتر منه بشىء وقد اضهر بذلك للناس اننى غنى عنهم وأنت تغرك منها قلامة ظفر ثم قال له ألا تبيت عنـدنا ياسيدى ، فلم يجبه الشيخ ؛ بل همز بغلته الى الموضع الذى وقف فيه الوالد فقال له : أنبيت ههنا فأجبته بقولى لاأعلم فقال الشيخ بل نذهب بالحوائج الى أربابها ، فودعهم الشيخ وباتوا عند الولى الشهير سيدى محمد ابن حمو وهو كما دخل الطريقة اذ ذاك ولما يتأدب بئاداب القوم فلما وضع الصينية أمامه وهو يقيم الاتاى ، شرع يتكلم بكل طلاقة فقال للشيخ رأيت منا ماكأن شخصا مثلك عليه طاقية حمراء وعليها عمامة . وله شكارة كبيرة . وهو يضرب فيها ويقول لى لاتجزع وارفع رأسك ، فكلما رمته فهو هاهنا يعنى فى الشكارة ثم قال له الشيخ كنت اذ ذاك نائما وأمـا الآن فانت مستيقظ فأماط الحائط عن العمامة والطاقية الحمراء تحتها فصار يضرب الشكارة ، ويقول له كل ما تريده فهو هاهنا فظهر مـن الشيخ ما يستغرب منه لان مثل هذا لم يولف منه أن يقولـه فكـانت احدى نوادره قال الوالد ان سيدى محمد بن حمو رجل من الابدال وقد توفى بعد ١٣٤٥ هـ

(قـــال المـؤلف)

حضرت مجلسه مع الوالد وهما يتحادثان معا سنة ١٣٤٥ هـ وأنا اذ ذاك لايؤبه بى لصغر سنى فقال له الوالد : هل عندك علم بهذه المجاعة قبل وقوعها ؟ قال نعم رأيت كأن الزرع استوى على سوقه فأتته الريح السموم . فصيرته هشيما ، فقال كيف ظهر لك هذا الطاعون قبل وقوعه . قال : رأيت كأن رجلين معهما شهاب وكلما مرا على دار يقول أحدهما للآخر احرق هذه فاذا مرا بدار ولم يقل له عنها شيئا فان تلك الدار لايقع بها طاعون كما سمعته أيضا يقول لوالدى ان أمر خروج هـؤلاء القوم - يعنى النصارى - متعلق بك (١) وقد حضرت معه أيضا هو وسيدى مبارك من (ءال مبارك) الزيكى وهما يأكلان عصيدة وأنا خارج الباب فقال له الوالد : ألاتزال ترى سيدنا جبريل عليه السلام . فقال نعم . فقال على أى صورة تراه ، فأجابه الرجل جوابا نسيته فقال له فى أى محـل عقدتم المجلس هذه المرة فقال فى (تازناغت) من جبال (ايداوتنان) فقال

١) كان المترجم بعد ما نفـاه المستعمرون اتظن فرنسة أنهـا تمسنى وتنجو فالله لها بالمرصاد

له : كيف ذهبت ماشيا أم طائرا فقال بل طائرا قال كيف ذلك الطيران قال نطير وبطوننا الى السماء وظهورنا الى الارض فقال له على أي بلدة مررت ، فقال لا أدرى غيرانني مررت بقرية (كذا) والى هنا انتهى الكلام بينهما ففارقتهما لكيلا أكدر عليهما صفو المورد.
قال الوالد كنا فى زاوية الشيخ (الالغية) فخرجت الفقيرة فاطمة موهنوز الشهيرة بالكرامات فصارت تعظنا وتذكرنا الى أن قالت أى محل هو معظم عندكم أنتم التنانيين فقلت لها (تامريساتين) فقالت ستجد هناك علامة تدل على اننى كنت هنالك وسابنى كومة احجارى بين كومات احجاركم. ثم قالت لما همت بالانصراف ان طعاما سيخرج من الزاوية الآن فكل من أكل منه لقمة حرم الله جسده على النار وعلامته أن يخرج فى غير وقته. والعادة فى الزاوية (الالغية) أن يهيلل المؤذن فوق السطح اذا تهيأ الطعام ليجتمع الفقراء من هنا وهناك قال : فلما دخلت هيلل المؤذن هيللة الطعام والناس متفرقون ما بين نائم وغاسل ثيابه فمنهم من حضر ومنهم من لم يحضر ، ففاز بالغنيمة أهلها (هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون)

(قال المؤلف) :

كان والدى يقول كثيرا جزى الله الشيخ خيرا عنا فلولاه لظننا الخير فى كل من عظمت عمامته أو طالت لحيته ولكننا عرفنا به الغث من السمين والبهرج من الثمين وكان يقول منذ عرفته لم التفت الى غيره كائنا من كان وقال أيضا وقف الشيخ مع بعض أحبابه عند مختتم موسم سيدى أحمد ابن موسى وشرع الشيخ يقول لفقيران فلانا ولى وفلانا وفلانا ويريهم اياه فى ذلك المجتمع فقال له الفقير : والله لو كان كل من على وجه الارض أقطابا ما التفت الى غيرك فقال له الشيخ هكذا فليكن المريد الصادق مع شيخه لان ذلك مفتاح السر عند القوم وانما مرادنا منكم أن تجمعوا ماءكم لتستقوا منه وتشربوا ، (قال) : قد ألححت عليه فى بعض الايام أن أكتب عنه كل ما وقع بينه وبين الشيخ من الاسرار . فقال ان ذلك ما لا يمكن ان يوحى به لاى انسان كيفما كان لان الباطن اذا كتب صار ظاهرا (١) ثم لايفيد بعد . وهذا ما لا أريده ما حييت واخبرنى أن الشيخ زار مرة (ايداوتنان) فمر بسيدى ابرهيم بن على ولم يزره فلما كان فوق جبل (بُووْوغا) عارضه سيدى ابرهيم بن على قائلا لم لم تزرنى فقال انما أخرنا ذلك حتى نطرقك فى رجوعنا فقال سبحان الله

---

١) قال محمد عبده : ما جنى التصوف الا من كتبوا فيه كل ما فيه

الكون مطروقا فقط بل ارجعوا فرجع الشيخ فى الحين من هنـاك وبـات ثلاثة ايام في زاويته ففاض عليه من ذرية الشيخ كل خـير فقلت لـه : كيف ارغمه على الرجوع وهو ميت فقال انه وان كان فى عالم الارواح فكل ما بدا له فانه يفعله باذن الله ، وذلك يقع لبعض ذوى الارواح لاكلهم واخبرنى ايضا أنه جلس مع الشيخ فى منزل رجل فقال الشيـخ لذلك الرجل ان فعلت كذا فانا ضامن لك الجنة ما دمت تعمل صالحا (ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) قـال الوالـد فخفت أن تفوته هذه الفرصة فصرت أقرصه واغمزه بفخذى حتى قبل فلما خرج تبسم الشيخ وقال تعبت فى أمر هذا فقلت له خفت أن تفوته الفرصة السانحة واخبرنى قال: تعلق فقير بالشيخ، وهو يستغيث ويستحرم به وهو يأخذ باذياله فقال له الشيخ تكلم ما مرادك فقال منزلتي فى الجنة فقال له الشيخ انما أردنا منكم أن تكونوا رجالا وأما الجنة فربما لاتعدم من يجرك بفضل الله حتى يلقيك فيها وقال أيضا ما وقع نظرى على الشيخ الا وتبسم في وجهى مذ عرفته الى ان فارقته وقـد قال لى انني لا أتخطى (وادى الغاس) الا من أجلك نتلاقى لله وفى الله وقال : كان الشيخ يخصص لى مجلسا نتذاكر فيه حول جميع الامور حتى من احسن أو من أساء الينا فى الطريق فلما كان الموسم الاخير قال لى لاتنتظر ما كنت ألفته منى فان الوقت أعجل من ذلك وكل ما تذكرتـه مما يحتاج الى المذاكرة فاذكره قال وفى تلك المرة أرسـل الىَّ فوجدتـه مضطجعا وعنده لبدة حمراء فلما دخلت أومأ الىَّ أن أجلس على اللبـدة فامتنعت حياء منه ، فقال لى ذهب وقت الادب اجلس وقل كل ما هنالك انى ذاهب الى ربى ، قال الوالد فلم أطق حصر البكاء حين قال ذلك ؛ وقد أدركت قرب أجله . فقلت له انما اشفقنا من الفراق وأما الموت فقد عرفنا انه فرض عين على كل حى. فقال ان الفراق عند أهل هذا المعنىيوم يذهب فريق الى الجنة ، وفريق الى السعير فذلك هو الفراق الحقيقى حفظنا الله منه ثمقال : خصنى ربى بخاصية وذلك ان كل من أخذ عنا فقد امتلات زجاجته سواء عرف أو لم يعرف ما دام لم يكسرها فقلت له وكيف يكسرها فقال ان أخـذ عن غـيرى بعدما يأخذ عنى وكسر التوبة التى تنبنى عليها تربيتنا هذه فقد خسر الدنيا والآخرة باذن الله ورسوله والشيخ فان صاحبى الواقف على الحدود كالبيضة التى قامت عنها الدجاجة بعد أفراخها. فانه لو كانت بعد ذلك تحت دجاج الدنيا جمعاء لاينتج منها فرخ ءاخرجديد الا أن مريدى اذا رجع فان الله يجبر كسره بفضله وأخبرنا أيضا قال :

لما كان الشيخ يتهيأ الى الحج وقف عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال له انك ستزورنا وتبقى هاهنا قال الشيخ فكنا على تلك النية الى أن بقين خمسة أيام فوقف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة أخرى وقال انك ستزورنا وسترجع بجسمك الى محلك ويزداد خيرك فيكون المقصود ان روحه هى التى تبقى فى حضرة الرسول وأخبر أيضا أن امرأة كانت ترى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة فجاءت الشيخ فقالت له يا سيدى كنت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحادثه أهكذا يكون الوصول فقال لها الشيخ اذا كان حقيقة ما تزعمينه من المحادثة مع الرسول فاسأليه عن ذلك فانه هو يخبرك وبعد أيام رجعت فقالت للشيخ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال أما أنا فقد وصلتنى وأما الله فلم تصلى اليه بعد بالمحادثة معى فقلت له من يوصلنى الى الله اذن فقال عليه السلام هو الذى أرسلك الىّ. فلما اخبرت الشيخ لقنها الورد رضى الله عنهم أجمعين .

نزل الوالد رحمه الله الى زاوية (بويكدوين) فلاقى ـ كما تقدم ـ عنتا فى المعاش ثم توالت عليه بعد أزمان الفتوحات الربانية فى جبال (درن) و (متوكة) و (حاحة) و (ايداوزيكى) فامتلأت الزاوية امتلاء عجيبا بالخيرات يفد عليها الناس من كل صوب لكنه رحمه الله لا يعبأ بما يرد عليه من الهدايا بل بقى على شظف العيش هو وأهله ولقد رأيته وقد أعطاه انسان قميصا فلما أراد لبسه قطع رقبيته (١) وكان غالبا يلبس الجبة وحدها عارى الصدر وقد شاهدت منه أحوالا غريبة وكان لايقدر أن يمسه أحد ولو بأصبعه وربما باغته أحد بذلك فينتفض كأنما يمس على غفلة من سلك كهربائى سواء كان نائما أو يقظان وعند ذلك يقول (الله) مادا بها صوته ويحمر وجهه وعيناه ثم لايئوب الى رشده الا بعد حين وقد جالسته يوما وفى يدى ساعة ذات ثمانية أيام فلما رأى محركها لايفتر عن الدوران قال هكذا قلوب العارفين . لاتفتر عن ذكر الله . وان سكنت ظواهرهم فبواطنهم مشتغلة بذكر الله (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) وما رأيته قط مضطجعا اضطجاعة الراحة وانما ينام جالساً أو متكئا وان اضطجع من غير أن أراه فربما والله أعلم . وما مد قط رجله أمامنا نحن أبناءه وكان يقول لايمد النبى صلى الله عليه وسلم رجله بين أصحابه ولذلك أكره أن امد رجلى أمامكم وهو متمسك بالسنة فى افعاله وأقواله ما استطاع الى ذلك سبيلا وكان لايحب الرفث من القول

---

١) وهى المسماة بالعربية الجُرُبَّان بضمتين ثم باء مشددة .

واذكر انني لعنت دجاجة امامه فضربني وقال مالك ولها وكان يقنع من الطعام بالبلغة وربما يطوى يومين أو ثلاثة وفي بعض الاحيان. وهو قليل ، ينبسط انبساطا ؛ وربما يطول مجلسه الى ما بعد وهْن من الليل يجمعنا فيه نحن أولاده خاصة ولا نتفرق الا في السحور وكان يقول احفظوا ما أقول لكم قبل أن أموت فتنتظرون أن ءاتيكم مناما أو تاتون الى قبري فتدقون الاحجار فوقي واخبرني أن سيدنا الشيخ لما أراد الذهاب الى الحج رتب للفقراء أشغالهم كلها أهل الحس للحس واهل المعنى للمعنى ثم واعدهم باللقاء يوم كذا من شهر كذا في (السويرة) قال فلما أظل اليوم الموعود ذهبنا لنلتقي معالشيخ فياليوم الموعود. فبتنا قرب(السويرة) في ذلك اليوم الموعود علنا نجد من يخبرنا الخبر الصحيح عن الشيخ فاذا به نزل في (السويرة) في اليوم بعينه لم يتخلف عنه ولو ساعة لضبط ذهاب الباخرة وايابها وكان لقاؤنا به عند دار القائد الحسن النكنافي بـ (حاحة) وأول كلمة نطق بها أن قال أحمدوا الله أيها الاحباب حين شغلكم بذكره في زمان غفل عنه عامة الناس ثم قال والله والله ما نسيناكم هناك في جميع المزارات وعند جميع الدعوات ولمنفتكم الا بالاقدام . وأما الخير فنحن فيه سواء . والحمد لله (قال) أخبرني الشيخ انه قبل ذهابه الى الحج اشتاق الى ذلك غاية الاشتياق فلما وصل الى هنالك علت همته على كل ما سوى الله وقد تحدث بأنه لايجد قلبه الا فيمجلس الفقراء تحت ميزاب الرحمة ازاء الكعبة وقال الشيخ أيضا في الذاهبين الى الحج من غمار المغاربة من كان له ايمان ونصف يرجع بايمان كامل فقط . ومن كان له ايمان يرجع بنصفه ومن كان له نصف الايمان يرجع بلا شيء (١) وهم الكثيرون كما وقع لرفيقي (فلان) فان الذيمعه منالايمان نفد بعد رجوعه الى (بنسركاو) (٢) عصمنا الله وذلك لعدم تلقي مشقة الحج بالاطمئنان المطلوب والصبر الجميل وأخبرني أيضا قال أمرنا الشيخ سنة بالسياحة في جبل (درن) الى أن نصل الى المحل المسمى (تازوت) وهي آخر قرى الوادي قال فلاقينا هناك ما شاء الله من شظف العيش وقلة النظافة وكثرة السهوكة فاجمعنا امرنا على أن لا ناكل الا العصيدة التي لا تمسها أيدي أولئك القوم قال فلما بلغنا الى المحل عشية وجدنا الماء الذي يتوضأ به القوم لا يصلح للوضوء

---

١) من أمثال العامة في بعض الحجاج (من تجاوز برقة . فلا تبقى فيه مرقــة)

٢) قرية ازاء أكادير

فنهينا الجماعة عن الوضوء بمثل هذا الماء مع وجود الماء الصافي في تلك الجبال فاستنكفوا من ذلك وتركونا بلا عشاء وبعد أن تفرق الجميع أضافنا امام المسجد وحده فلما استوى بنا المجلس معه سألنا من أنتم. ومن أين قبلتم فأخبرناه الخبر فصار يبكي بكاء شديدا وقال الله أكبر الىَّ أرسلكم الشيخ وحدى في هذه الجبال النائية وذلك أنه كان شيخ القبيلة في بلاده فقدِّر عليه قتل شخص ففر الى الشيخ يستشيره وهو من أصحابه فأمره الشيخ بالفرار بنفسه فقال له انما أخاف من فراقك وفراق الفقراء فقال له الشيخ ان الفقراء ياتوك حيثما كنت قال الوالد فمكثنا عنده ثلاثة أيام ثم رجعنا والشيخ لـم يحدثهم عن الرجـل بعد رجوعهم من عنده وأخبرني سيدى حـمَّاد قـال تسوقنا أنا ووالدك (سوق الجمعة) وكانت سبحتي غليظة فلما قربنا من السوق هممت بادخالها تحت جبتي لئلا أكون أضحوكة الفاسقين أثناء السوق. فاذا به التفت الى وقال اذكر الهيللة فلم يسعني الا أن أذكر الهيللة جهرا وهو مار في وسط السوق والناس يحدقون فينا من كل جانب. فوقع أكثر مما كنت أخشاه وهانت على نفسي من ذلك اليوم فلا أبالي بأى شيء كان فاستوى عندى المادح والقادح وأخبرني سيدى عبد الله الكابوسي قال كنت أصاحب والدك في بدايتي فرأيت منه عجبا عجابا. فصرت أنا كذلك أترقى في المقامات الى باب الاخلاص بحيث لا أقـدر ان آكل طعاما الا اذا كان صاحبه مخلصا في عمله ولو مت جوعا قال: وهنالك توقفت قال وصاحبته يوما الى (تيزى الحجاج) قرب (أسيف يَـيكْ) فلما كان وقت الزوال قال لى تهيأ للسفر الى (أضارضور) قال فأشفقت من طول الطريق في تلك الهاجرة فقال لى أنظر الظل كم فيه من قدم. فقلت قدم واحدة فسرنا نطوى تلك الجبال والادغال ولم تمض علينا الا برهة قصيرة حتى كنا في (أضارضور) فلما دخلنا قال لى أنظر الظـل هل وصل الظهر أو لا فنظرت فاذا في الظل قدم واحدة من غـير أن يزداد الظل قيد أنملة فكانت كرامة واضحة وسمعته يتكلم عن الاحتلال وما بعده سنة ١٣٥٩ هـ فقـال ان الامـارة لا تصفو لاحد أيا كان حتى يأتيها ربها ثم قال اختلف أهل الديوان في خروجهم ـ يعني المحتلين ـ فقال قـوم ليخرجـوا فقد تعدوا الحـدود واستباحوا الحريـم وقـال آخرون وهـم الاكثرون حتى يصلحوا ما جاءوا من أجلـه من الطرقـات وغيرها وأخبرتني الوالدة قالت انهال علينا رَجْلٌ من الجراد يوما فاجفل الناس يذودونه عن الحقول ولم يمض علينا الا قليل حتى انحسم

كأنه لم يكن فقال الوالد هكذا يكون حال هؤلاء المحتلين ينجلي بسرعة فقالت له ومتى ؟ فقال يوم يمر الطريق في المحل الفلاني وقد مر الآن (١) .

(قال المؤلف) :

كنت أردت الذهاب الى بعض المواسم من غير اذنه فأرسل من يردني من الطريق فلما دخلت عليه ، شرع يصب عليّ ما في جرابه من العتاب الى أن قال لايكونن الامر فيك كما تريد أنت بل كما أريد أنا فيك ، باذنه الله ورسوله وقال مرة أخرى اذهب ما شئت فاني ءاخذ بزمامك والي عندي مآلك وودعني مرة الى موسم الشيخ الالغي يوم كان في منفاه ممنوعا من الاسفار وقد كان نفي من (بوكودوين) من(ايداوزيكي) الى مسقط رأسه (تامكونسي) من (ايداوتنان) وذلك بعد واقعة الفقيه سيدي الحسن الواغزني ١٣٥٤ هـ التي حملت الاستعمار حتى أساء الظنون بكل من له أدنى شهرة من أهل الزوايا (أقول) واعان على ذلك كونه يزورني في (مراكش) وان ولده عبد الحميد ـ كاتب هذه الترجمة ـ يأخذ عني). فحين أردت ذلك السفر قال لي اقرأ السلام على الشيخ عند قبره ، وقل له كذا وكذا فقلت متجاهلا مات الشيخ وصارت عظامه رمة فكيف أهذي أنا ازاء قبره بهذا فقال أدّ الرسالة كما قلت لك ولا عليك ثم قال جاء بعض الفقراء مرة الى ما فوق قبر الشيخ فصار يقرأ سورة (يس) فغلط فيها فقوم له الشيخ الآية من قبره ثم قرأ عليّ بعد الحكاية (أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين ءامنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون) واخبرني أيضا قال سقطت طفلة من أعلى سطح ، فانشقت شفتها السفلى فسهرت عليها أمها . وهي تبكي لأن بنتها ستكون شوهاء الخلقة وربما لا تتزوج في كبرها ؛ فاغتمت من أجل هذا وهي فقيرة صادقة من صواحب الشيخ قال وبينما هي في بيتها وحدها ، والطفلة بين ذراعيها اذ دخل عليها الشيخ معاينة دخولا محققا بشخصه المعروف ـ وقد عرفته من قبل ـ فلم يكلمها ، الى أن لم شفة ابنتها بأصابعه فالتأمت كأنما لم يصبها أذى من قبل وقد حصل له هذا يقظة وبينها وبين بلد الشيخ بلاد شاسعة واخبرني قال كان في وقت موسم للشيخ الالغي عسل عندي أريد به الذهاب الى الزاوية ولا رفيق ولا بهيمة فذهبت الى السوق وطلبت من أخي البهيمة فاخذ يسوفني الى الاصيل ولم يبق الا القليل من الناس في السوق

(١) يعني الطريق الطالعة من (امسكروض) والعجيب أنه بمجرد ماوصل الطريق المرصوف المحل الذي ذكره جاء الاستقلال .

فقلت له يا أخي ان كانت البهيمة فارحني بها وان كان غير ذلك فاقض ما انت قاض ففقال: ان البهيمة أردتها للقاء غرض مهم وكفى. قال: فاستودن الدنيا أمامي فوقعت في ارتباك شديد فخرجت سادرا فلذا برجل راكب على حمار متين ، له لجام فقلت يا فلان ألا تبيع هذا الحمار فقال بلى فقلت له بكم فقال بثلاث ريالات حسنية ، فقلت له أنزل فهو مبيع قال : فلما نزل وركبت الحمار ، قلت له الاجل في الثمن بيني وبينك خمسة عشر يوما فقال من أنت ؟ فلما عرف من أنا رضي بذمتي فأجلني قال فرحت الى الدار ، فبقيت مسألة الحمل التي أحمل به زقاق العسل فظهر لي أن اخذ قميصا لي من الصوف وخطته خياطة الاحمال ، وجعلت فيه جلود العسل . فسرت من ليلتي لالحق الركب المتوجه الى موسم (تازاروالت) ولم أدخل الزاوية الا بعد عشاء يوم الاثنين وموسم الشيخ كما هو معلوم يبتدىء من يوم الاحد الى يوم الاربعاء قال فلما ذكرت الهيللة خرج الشيخ بنفسه كأنما كان يترصد لي . فتلقاني بوجهه الضاحك وقال قبل أن يقول لي كلمة هكذا يفعل الفقير بنفسه يجعل قميصه حملا ان لم يجد حملا . ثم اخرج القميص في الحين ليلا لغسله قائلا ان العسل صابون بنفسه. قال وبعد ارفضاض الموسم حدثت الشيخ بتفصيل ماوقع لي فأمرني ببيع الحمار في (تازاروالت) فبعته بثلاث ريالات وأعطيت الدراهم للبائع في يوم الاجل المعين قال أيضا حملت على بهيمة حملا ثقيلا من الشعير فعثرت به وانا وحدي في الخلاء فاستغثت بالشيخ ، فاذا بالبهيمة تنوء بالحمل وتقوم من غير أن يعينها أحد وأخبر أيضا أن الشيخ ينزل على سيدة شريفة في زاوية (أسيف ييكّ) فتآمر الحاج عمر ـ وهو رجل هناك ـ مع اللصوص أن يسرقوا بغال الشيخ. ان كان الشيخ هناك مرة أخرى. نكاية بها وبضيفها فلما رجع الشيخ طرق السيدة كعادته وبمجرد نزوله أمر بالبغال فربطت ازاءه حيث تراقب الى الصباح خارج الدار وقال هاتوا بالفراش الى هنا. فحلق الفقراء أمام البهائم وفي أثناء الذكر سقط فنار عظيم من أعلى الشجرة التي جلسوا تحتها على صفاة فسمعه كل من حضر فظن الناس أنه تكسر تكسرا متفاحشا. فاذا به لم يقع فيه أي عطب. ولم تنطفيء الشمعة التي فيه وما كان الفنار الا مستعارا من عند بعض الجيران فلما عاين الوشاة تلك النادرة الخارقة خلصوا نجيا يتعجبون فحصلت لهم الهيبة وأخبر أيضا أن أبا هذه الشريفة الصالحة وهو سيدي محمد ارسلته أمه الى الشيخ ليسلفه ثمن بغل يشتريه من (تازاروالت) فلما أخبر الشيخ بالخبر قال له : اذهب الى الموسم واشتر البغل فأنا أؤدي ثمنه . فذهب الشريف الى

الموسم. وبمجرد تمسكه بلجام بغل في الموسم وقع انفجار هائل من البارود، احترق به كثير من الناس فحيل بين البائع والشريف فذهب الشريف بالبغل غنيمة باردة وقد فتش عن صاحبه ولم يجده (أقـول) هذه السيـدة المذكورة تسمى للا كلثوم من صواحب الشيخ الفذات القانتات العابدات توفيت حوالى ١٣٤٠ هـ)

(قــال المـؤلـف)

أخبرني أيضا والدي أن فقيرا من (الدير) فـي (ايداوزيكي) أعطـى للشيخ فردية من الماء وهي عبارة عن سقي يوم كامل أو ليلـة كاملـة فلما علم بعض الوشاة بذلك أرسل من يدعى أن الماء له وليس للمعطـى وتداعيا الى الخليفة المتوكى وهو اذ ذاك في (ايمي نتانوت) والمراد أن يسجن الفقير حتى يموت ويذهب الوشاة بالماء فلما علم الفقير بذلك أجفل أي اجفال . وقال لوالدي وداعا يافلان ، فلن ترى أخاك بعد هذا اليوم قال الوالد فودعته في يد الله بعد ما أمرته أن لا ينسى الشيخ ففعل الفقير ما أمره به الوالد فذهب الى السوق فـي (ايمينتانوت) واشترى نصف قنطار من السكر واعطى فيه عربونا ثلاثة قروش وهي كل ما يملك فترك السكر عند البائع حتى يوفيه الثمن فظل الفقير يدور لعله يجد من يسلفه ولو دانقا . وكلما مر أمام البائع يقول له ارفع سكرك فاني ساذهب الى حال سبيلي والفقير يسوفه ريثما يجد تمام الثمن وهكذا الى الاصيل فلما همّ الفقير بالمرور مرة أخرى أمام البائع قال له البائع والله لاتجوز امامي حتى ترفع أمامنتك فتوكل الفقير عـلى الله ورفـع السكر فلما انصرف ناداه البائع ان خذ ما بقي لك مما عندي من الدراهم وأعطـاه الثلاثة القروش التي كانت عربونا فعلم الفقير أن هنالك شخصا اخـر أدى ثمن السكر ببركة الشيخ رضي الله عنه وزاره فقراء من (أكادير ايداوسوار) ففرح بهم غاية فأكدهم وحرضهم على التمسك بعهد الشيخ ويقول عليكم بالشيخ وان كان ما كان فقلت في نفسي واعجبا كيف دلهم على الشيخ من دون أن يدلهم على الله ــ كما يقوله دائما المنكرون عـلى الصوفية من الطلبة ــ فالتفت اليّ غاضبا ، وقال لاتظنن اني لم أعرف الله فانما أدلهم على من يوصلهم الى الله ولم يدر القوم ما المراد بذلك ولكن انا وحدي المدرك لمعنى مـا قال لي فخسئت نفسي حتى لا أحـير جوابا وأخبرني أيضا أن الشيخ أرسل اليه رسالة يقول فيها بمجرد وصـول هذه الرسالة أخرج من (بوكودوين) الى ما جـاوره مـن قرى (ايداوتنان) قال : فلما قرأ ت الرسالة قلت لا اذهب حتى أجز صوف شياه كانت لي

عند بعض الناس فبينما أنا أجزها اذا بسرية أتت على القرية فأجلتها وأحرقت دورها الى الزاوية قال فما رجعت الا والدخان يتماوج في عنان السماء فذكرت قول الشيخ فندمت ولات ساعة مندم وأخبرني سيدي حمَّاد بوعايدا الفقير المتجرد (١) قال كان من عادتنا ونحن شباب من الفقراء أن لانتخلف عن مجلس الصباح والمساء في الزاوية عند والدك فتخالفنا في عيد الاضحى لألعاب شعبية ـ وذلك أن نلبس الجلود ونتزيا بزي النساء وغير ذلك ـ قال فلما قدمنا في الغد قال لنا أبوك أين كنتم فأخبرناه الخبر فقال كل واحد منكم يقضي ما فاته من مجلس الامس . فقام فقير للذكر فضحك منه بعض الجلاس. فقام الوالد الى الضاحك فأخذ بعضده ورماه بصحن الزاوية كريشة قال فتعجبنا من هذه القوة الربانية منه وأخبر سيدي حمَّاد أيضا قال قال والدك يوما لنا يذهب فلان حتى يعصي الله فيأتيني ويجلس أمامي ينتظر أن أخبره بما فعل . ولكن اولياء الله على صفة الله يحبون أن يستروا ما ستره الله ثم قال لنا : أرأيتم هذه الكاس لكأس في يده اذا امتلأت ماء أيخفى عليك منها شيء ، ولو قليلا ضئيلا فقلت لا فقال : هكذا خلق الله عندي لايخفى عني منهم شيء بفضل الله الا انني أغضي عن العورات وأخبرني سيدي حمَّاد أيضا قال حتم عليَّ والدك الذهاب معه الى زاوية (تاماكوست) وقد أصابني شيء فيعيني الصحيحة ـ لأنه كان أعور ـ قال فاقتحمنا الهاجرة وتسلقنا جبالا وعقبات حتى رحنا الى الزاوية فاذا بسيدي سعيد التناني مع طائفة من الفقراء المتجردين راحوا هم كذلك الى الزاوية قال فعلمت أن المراد من تلك الحركة هو اللقي بسيدي سعيد قال فبت بلا عشاء في الزاوية لانني كنت نائما من شدة ما نالني من التعب فلما استيقظت توضأت وصليت العشاء بعد منتصف الليل ونمت مرة أخرى. فاذا بشخص أيقظني واخرجني من موضعي الى صحن الزاوية والفقراء كلهم نيام فيه فوجدت ثلاث قصاع من الكسكس وكلها مسنمة باللحم والخضر فأيقظ ذلك الشخص فقيرين ءاخرين فشرعا يأكلان في احدى القصع وقال لي كل أنت من هذه وحدك كما يأكل فقير ءاخر وحده من القصعة الثالثة قال فلما شبعت تركت الطعام والاكلين. واستأنفت نومي فقلت له أفي النوم رأيت هذا أم في اليقظة ؟ فقال بل يقظة ولكنها كرامة لان ذلك لم يقع في عالم الواقع المحسوس واخبرني الوالد بمثل هذه الحكاية قال كنا في موسم (تيغانيمين) زاوية سيدي ابرهيم بن علي. فأكل الناس ما شاءت لهم أنفسهم

---

١) ذكر في (منية المتطلعين) المطبوعة

من انواع الطعام ولكنه لا ماء فى الزاوية فبات الناس عطاشا قال فلما مضى طرف من الليل أتانى آت وقال أتريد أن تشرب فقلت له نعم . فقال اتبعنى فاتبعته الى ما تحت القباب الذى تصب منه عين الزاوية فاذا بالماء ينبع منه كأحسن ما يكون وهو أبيض من اللبن قال فلما شربت تذكرت رفيقى فأتيت اليه من الماء فأيقظته فلما أخذ اناء الماء وهمّ بالشرب فاذا بذلك الشخص أخذ الاناء من بين يديه نزعه منه وقال ليس كل من قال عطشت يشرب فبهتنا من هذا العمل كأننا فى الحلم فقلت لرفيقى (١) (الرجاء فى الله)هذا ما علىّ واخبرنى الوالد أيضا أن فقيرا أعطى رمكته للشيخ يركبها فى بعض سياحاته فلما رجعت الرمكة الى ربها ولدت له مهرتين اثنتين متشابهتي الخلقة وكلتاهما ذات غرة بيضاء قال فكان ذلك الفقير كلما أراد ايراد الرمكة من البير يطلق معها احدى المهرتين ويمسك الاخرى فى الدار خوفا من افشاء السر الى أن كبرتا فباعهما معا ويعد ذلك من كرامات الشيخ لان ذلك غير معهود واخبرنى ثقة أخبره الاشكر بن على بن مالك التنانى الوقوح قال قلت للشيخ ان الاولياء يظهرون كرامات ليتبعهم الناس وأنت يا سيدى الحاج على لم تظهر لنا شيئا فقال له الشيخ حسن ان شئت الكرامة فستراها فذهب الاشكر الى بلده فوجد أناسا يتشاجرون فلما اقتتلوا أخذ يمشى بينهم لأجل أن يصطلحا فأرسل أحدهم حجرا فالتقى مع الاشكر عفوا فى فيه فتساقطت أسنانه الامامية كلها فتذكر ما أوعده به الشيخ من الكرامة فعرف من أين أوتى فأناب من وقاحته على الشيخ ووجدت الوالد ذات يوم جالسا وحده فسلمت عليه وقال قال سيدى فلان لابنه : وجدتنى كما خرج عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابنه لعلك أيضا تهذى فقال له الحق أقول لك ففطنت لتلويحه الى أنه هو الذى وقع له ذلك وأخبرنى رجل من (أكادير اداوسوار) يسمى عليا الشاطر قال كان والدك عند الفقيه سيدى الحسن من (ءال أحمد أوبيهى) السيد الصوفى التقى النقى المشارط فى ذلك المكان الى أن مات ١٣٥٢ هـ - وسياتى - فدخلت جماعة يسلمون عليهما الى أن سلم عليه بيهي أومزيل فصوّب طرفه اليه فقال له اجلس ، فجلس ازاءه فأخذ والدك بتلابيبه أمام الجم الغفير من الناس وقال له لم أكلت كبشى يا فلان فتحير الناس من هذه التهمة التى يجهلون أصلها والرجل ساكت لا يحير جوابا وهو

١) كلمة تقال عند الناس عادة عند العجز التام .

آخذ بتلابيبه حتى بلغ منه الجهد قال الفقير علي فلما رايت حرج الموقف تكلمت وقلت دعه يا سيدى فان أكل شيئا فانا أغرمه عنه فقال بعد أن دحرجه بعيدا عنه بل ندعه لله قـال وفى ذلك اليوم بعينه جلس عند أناس يحرثون زرعاً فلما هم بالقيام أنَّ أنَّة فقيل ما دهاك فقال احسست كأن شخصا ضربني برصاصة على قلبي. ولم يمض عليه الا أيام ثلاثة حتى توفى رحمه الله . وأصل هذه التهمة أن غنما لبيهى بن بيهى وهو صهر المترجم ضل منها كبش فظفر به ذلك المتهم ، فذبحه وأكله وقد ورد بقية الغنم كلها لربها فلما سأله عن الكبش قال انما ظفرت بما رأيت فقط . ولعله أكله الذئب ،فمضت على ذلك أيام بل شهور الى أن فضحـه المترجم بين الناس. وأخبر أيضا الفقير على أنه حضر فى مجلس الوالد فوقع شنئان بينه وبين شخص من الجبابرة كلمة سوء فأخذ الوالد بتلابيبه فاستكان ذلك الجبار وهو آخذه بيده النحيفة حتى كادت روحه تزهـق قـال : فهممت أيضا أنا بالانصراف فأقعدنى بيده اليسرى وقال اجلس حتى ترى ما يفعل الله بهذا الظالم فصار يقول له مكررا لم تعرفنى ولـن تعرفنى الى أن فكـه الفقير على من يده وهذه القوة الغريبة شاهـدها فيه جل الناس ، وهو اذ ذاك ينيف على التسعين من عمره وقد اعطاه الله سلامة الحواس حتى انه يرى الشيء قبل أن نراه نحن أبناءه ولكن عيناه لاتخلوان من الاثمد المشتمل على سبعة عقاقير وكان يطالع الكتب كثيرا ولا يقتصر على نوع منها بل يطالع كل ما وجد كـ (الاحياء) و (حياة الحيوان) وكتاب (الرحمة) و (نعت البدايات) و (تسهيل المنافع) و مكارم الاخلاق و (المدخل) وغير ذلك ووجدته فى بعض الايام يطالع كتـاب (الاحيـاء) للغزالى فقلت له ما أحسن هذا الكتاب فى باب السلوك فقال انمـا هؤلاء قطاع الطريق فالطريق الى الله لايحتاج الى هذا التعب عند أهل هذا الزمان ، وقد أمليت عليه بعض الفقرات من كتاب (الفتح الربانى فيما يختص بالمريد التجانى) ومرادى بذلك استثارته كي ينصدر منه شيء فى الموضوع فقال لى وقد مد راحته الدنيا كلها ههنا وأشار الى راحته ثم قال انما أردنا منكم أن تكونوا رجالا واما ان اتبعتم مثل هـذه الترهات التى تمتد من الاوراق فسوف ترون اذ انجلى الغبار أفرس تحتكم أم حمار ثم قال أتدرى ما وقع لسيدى سعيد التنانى فى هذا الميدان مـع سيدى الحاج الحسن الكزونى قال لسيدى سعيد خذ عنى الورد فقال له سيدى سعيد ان كنت شيخ التربية فسآخذ عنك. والا فلا أقنع بصلاة الفاتح فقط أتفيهق بها مع وحمان نيت مبارك وأمثاله وهؤلاء ممن يذكرون الوظيفـة

مع سيدى الحاج الحسن فقال له سيدى الحاج الحسن سابحث لك عن الشيخ المأذون له وبعد أيام أرسله الى سيدى محمد الامغارى مقدم الطريقة الاحمدية فى (حاحة) فلما وصل سيدى سعيد اليه قال له انى سائلك عن شىء ، ان كذبت على فيه فأنى مؤاخذك به بين يدى الله عز وجل فقال له قل فقال سيدى سعيد أسألك عن شيخ التربية ان كنته فلا تغشنى . وان لم تكنه فلا تكذبنى فأنت وسيدى الحاج الحسن منزهان عندنا عن الكذب فقال له سيدى محمد ان الشيخ لا وجود له فى طريقتنا هذه بعد شيخها وانما نحن مقدمون لا غير فان قنعت ببركة الاذكار فذاك والا فانظر محلا آخر لاسيما عند هؤلاء السوسيين الدرقاويين فاننى أشم منهم رائحة ما تفتش عنه فقد نصحت لك لوجه الله فلا تبحث عن الشيخ الحى المأذون له بالتربية فى طريقتنا هذه سواء عندى أو عند غيرى فرجع سيدى سعيد واخبر شيخه سيدى الحاج الحسن بالخبر ومكث على تلك الحالة ما شاء الله فلذا بالشيخ الحقيقىسيدى الحاج على ساح الى تلك النواحى فوصل(ايسقال) فلما صلى بالناس الظهر فى مدرسة (ايسقال) والمسجد غاص بالناس مد يده الكريمة ، وقال كل من أخذ يدى هذه فان الله بفضله ينجيه من كذا وكان أول من قام فأخذ بيده الفقيه سيدى الحاج الحسن لحسن ظنه ثم تتابع الناس على أخذها الى أن كان آخر من أخذ يده فى ذلك المجلس سيدى سعيد التنانى بعد أن قال له الشيخ هات يدك أيها السيد ودع عنك الوسواس فأنا هو ذلك الشيخ الذى تبحث عنه فلما أخذ بيده الكريمة قال الشيخ لسيدى الحاج الحسن قد علمت أن هذا تلميذك وانك أولى الناس به . والآن ها هو ذا بين يديك فان ضمنت له ما يتطلبه من الوصول الى الله فذاك . والا فدعه لمن يحمل عنك اثقاله فقال له الفقيه سلاما سلاما يا سيدى وبعد ما أخذ سيدى سعيد عن الشيخ شارط فى (تيديلى) من قرى (ايداوتنان) فأرسل اليه أستاذه سيدى الحاج الحسن بعض كتب الطريقة الاحمدية ، يسرده على من هنالك من الفقراء الاحمديون وذات ليلة وسوست له نفسه بأنه ربما كان عند هؤلاء ما يتطلبه دائما لكثرة ما يراه فى الكتاب من الوعود وفى الليل رأى كأن الشيخ سيدى الحاج على يطل عليه من أعلى قصر عال وهو يتلاعب برجليه المتدليتين من أعلى القصر وسيدى سعيد فى الارض جالس ازاء قبر الشيخ سيدى مولاى أحمد رضى الله عنه فجعل الشيخ يقول له قل لصاحب ذلك القبر أن يرقيك الى هنا الآن فاستيقظ سيدى سعيد مذعورا فاسرج القنديل وكتب الرؤيا وفى الصباح جمع ما تيسر له من شرطه فودع الجماعة . ولحق بالشيخ

الالغى بعد أن كتب الى المترجم رسالة يخبره فيها بجلية الامر ولحق بالشيخ فى (تاسيلا أوزاريف) أو فى مكان ءاخر وفى تلك السياحة وحدها رأى النبى صلى الله عليه وسلم كذا وكذا مرة (١) وذكر يوما آخر قال دخلت على سيدى الحاج الحسن العابد المنقطع النظير فى رقة القلب، فوجده يبكى بكاء مرا وقد رد طرف ردائه على وجهه فسلمت عليه فقلت له مالك ياسيدى فقال : لماذا لا أبكى وقد انقطع عمرى من غير ان التقى بالشيخ الحى الذى يوصلنى الى الله فقلت له ها هو ذا الشيخ الحى موجود . فقال هيهات فأتنا الركب . وربطنا أنفسنا رباطاً أبدياً لاننفك منه وقد كان هو وسيدى محمد الامغارى من أفاضل زمنهما رضى الله عنهما وكان الوالد رضى الله تعلى عنه يقول: أنا مجذوب فاذا تكلمت فلا تعارضونى فى أى أمر وكان يقول فى أخريات أيامه أنا ميت منذ زمان وانما هى روحى تخاطبكم واخبرنى أيضا أنه كان فى الزاوية (الالغية) والثلج يتساقط واسنان الفقراء تصطك من الزمهرير فزار بعض أعيان تلكم القبائل الشيخ فاعتنى باكرامه أيما اعتناء فما شئت من كرم ومذاكرة وفرح قال فجزت أمام الباب الذى فيه أولئك فنادانى الفقير المكلف بهم أن أدخل الينا وكل طعاما سخينا فقلت له انى مشفق من الشيخ أن يجدنى فى غير محلى بين الفقراء فقال الفقير ان الشيخ دخل الدار ولا يرجع الا بعد حين . فدخلت وشرعت آكل فاذا بالشيخ خرج وجلس على عتبة الباب خارجا فصار يخاطب أولئك القوم بكلامه الجهورى ومن جملة ما قال لهم انى رأيت الليلة فى المنام القائد عبد المالك المتوكى فى مجلس من الاولياء فصاروا يعاتبونه ويقولون فعلت فعلت فوعدهم أن لايعود الى فعله أبدا فقالوا له لابد من ضامن يضمنك فالتفت يمينا وشمالا فلم يجد من يضمنه فضمنته أنا ثم قال وقد وجه الىَّ الخطاب من وراء حجاب ، وأنا مختف عنه ذكرنى يا سيدى الحسين أن أعطيك رسالة الى القائد قال الوالد وعند الوداع أعطانى الرسالة وفيها تلك الرؤيا بعينها وذهبت بها الى القائد فقرأتها عليه ففرح بها غاية الفرح وبقى القائد عبد المالك لا من يعكر عليه صفو المورد حتى توفى ١٣٤٥ هـ فكان ما كان وبمثل هذه الحكاية أخبرنى عن القائد ابرهيم الدليمى الهشتوكى قال ثار ثائر على مولاى سليمان العلوى فقام سيدى محمد

---

١) توجد هذه الحكاية حول سيدى سعيد كما سمعتها منه باذنى وانه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين مرة وقد مرت ترجمة سيدى سعيد بكل ما فيها .

ابن احمد التاساكاتى فشن حربا شعواء على ذلك الثائر بمؤازرة جد القائد الدليمى وهو القائد محمد فلما خضدوا شوكته واخمدوا جذوته قال سيدى مَحمد التاساكاتى اللهم اجعل الدليمى وراء الدليمى حتى تقوم الساعة فكان الامر كذلك الى أن كان سيدى محمد (أبو البيصات) وهو أحد السبعة الذين أخذوا الطريقة عن سيدى أحمد بن عبد الله المراكشى وهو من رجال التصريف وهو خال سيدى الحسين المزارى المتجرد الشهير فأتى بطائفة من الفقراء الى باب دار القائد ابرهيم . فذكروا الهيللة ما شاء الله فأرسل اليهم رسولا يقول لهم: باذن القائد اذهبوا الى المسجد. فسترون ما قسم لكم من الرزق فرده الفقير سيدى محمد قائلا قل لسيدك قد عرفنا المسجد ولو شئنا لذهبنا اليه ولكن جئتك بهؤلاء الفقراء لتتبرك بهم . فرجع الرسول ، وقال لهم قولته الاولى فذهب الفقراء الى المسجد فلما قرأوا الحزب قال الفقير سيدى محمد اشهدوا أيها الاخوان انى برىء من ذمة هذا القائد منذ اليوم فأنا هو المكلف دائما بحراسته والذود عنه عند أهل الديوان واليوم اذ فعل ما فعل فأنتم شهداء بأننى براء من ذمته . قال ولم تمض أيام قلائل حتى تجمعت جموع (هشتوكة) فأجلوا الدليمى وخربوا داره فتشتت شمله رغم دعوة سيدى مَحمد التاساكاتى لدارهم بدوام الرياسة حتى تقوم الساعة (١) قال الوالد وسيدى محمد (أبو البيضات) هذا هو الذى برح على السلطان مولاى الحسن أن لايبقى فى بلاد (اداوتنان) أكثر من ثلاث ليال وذلك أن مولاى الحسن أتى التنانيين بجيش جرار فيه أحد وسبعين ألف جندى فلما نزل فى المحل الذى يسمى (تيقى) أرسل أهل الديوان سيدى محمدا ليأمره أن لا يمكث أكثر من الضيافة السنية وفى اليوم الرابع أحتوشته النار ليلا من كل جانب الا الجانب الشمالى الناحية التى سلكها ولم تفتر عليه النار حتى خرج من تلك الارض هذا ما حدث به جمهور التنانيين والله أعلم قال الوالد لما نزل السلطان مولاى الحسن فى (تيقى) أخبرت أن موقته كان فقيرا فصرت أفتش عنه حتى وجدته فلما رآنى تلقانى بكل سرور وقال تبلغوا بهذه التميرات فان ما معنا من الزاد قد نفد . لان العادة أن لا آكل الا

١) الثائر الذى قاومه التاساكاتى هو بوحلاس سنة ١٢٠٧ هـ وقد عرفنا الرياسة من ءال الدليمى كانت ابتدأت من ذلك الوقت والسلطان الذى كان عهده مبتدئا اذ ذاك هو مولاى سليمان العلوى ١٢٠٧ هـ ١٢٣٨ هـ وقد رجع القائد ابرهيم الى داره بعدما خربت مرارا الى أن توفى ١٣٠٧ هـ وقد ذكر الدليميون هؤلاء فى (المرابع عشر)

مما ياكله السلطان والسلطان قد طوى منذ الامس ولـم يذق ذواقـا ،
قال الوالد فقلت لهم أنتم هكذا جياع والخير ينهال عليكم من كل جانب
وقال ان السلطان لا يأكل الا مما ياتيه من داره ليلا يقع فى أكـل الحرام .
قال الوالد فوعدته بالرجوع غدا وفى الغد هيأت طعاما وأتيته به فاذا
بهم قد ارتحلوا مع طلوع الفجر وأخبرنى أيضـا أن الشيـخ مر يوما
بـ(أكادير إيداوسوار) ففرحوا به واخذوا عنه الورد فلما رجع وجد سيدى
الحاج الحسن الايسقالى، قلبهم رأسا على عقب . بأن طوقهم الطريقة الاحمدية
ونبذوا الطريقة الالغية الا القليل منهم فلما نزل الشيخ بهم فرحوا به
كعادتهم وأتوا بطعام كبير لان رئيسهم كان فقيرا مجدا فلما رأى الشيخ
اجتماعهم ، قال لهم اجلسوا للطعام سبعة سبعة فجلس كل من هنالك
ولم يبق أحد منهم فكان ذلك أعجوبة عند الحاضرين لان القـوم كـثيرون .
ولا يمكن للشيخ أن يعدهم فى تلك اللحظة فلما أكل القوم صار الشيخ
يؤنبهم على أن فرطوا فى العهد الذى عاهدهم عليه وقال لهم ماذا قال لكم
الذى أعطى لكم الورد بعدى فقالوا بلسان واحد قال لنا الشيخ هو سيدى
مولاى أحمد وانما أنا واسطة فقال الله يرضى عنه لقد صدقكم وأهل
الصدق هو ، فلا حجة لكم عليه لا فى الدنيا ولا فى الآخرة . فأولى لكم أيها
القوم أولى كذبتمونى أنا القائل لكم أنا هو الشيخ بعينى باذن الله ورسوله .
وتمسكتم بمن يدلكم على غيره ثم قال رضى الله عنـه أتعـرفون المشايـخ
الكبار : سيدى أحمد بن موسى ومولاى عبد القادر . وسيدى ابرهيم بن على
وسيدى محمد بن يعقوب وسيدى أحمد التيجانى واضرابهم فقد أعطاهم
الله فى أزمانهم ما أعطانا فى زماننا والسر الذى يضعه الله فى كل زمان
يجعله فى أهل ذلك الزمان نفسه فمن لم يعرف ربه من أهـل زمانـه
لايعرفه أبدا فالاذكار اذكار كيفما كانت ولكن السر فى ملاقـاة الرجال
فى كلام كثير هذا معناه (١) واخبرنى أيضا قال جلس الشيخ رضى الله
عنه للمذاكرة فيما بين العشائين كالعادة فلما فتـح الكتـاب ، شرع يئن
ويتنهد ويقول عفوك اللهم يارب ان لم ترحمنا فمن يرحمنا وان لم تعف
عنا فمن يعفو عنا . وان عذبتنا فلا قدرة لنا على عذابك وما زال يتضرع الى
أن أذنت العشاء حتى أشفق الفقراء مما يحدث ولكن الله سلم وقد كان
الشيخ يكثر التضرع الى الله كلما توجس مخوفا

---

١) نأتى نحن بأمثال هذه المجاذبات بين الطرقيين الصادقين لنصور حالة
المجتمع بينهم اذ ذاك ونحن نسلم المجميع ولا نحب التفرقة بين المسلمين
لابالمذاهب ولا بالطرق. فضلا عن هذه الاحزاب التى هى من بقايا الاستعمار

واخبرني أن سيدي سعيدا التناني اخذ قملة كبيرة من مرقعته أثناء مذاكرة للشيخ فتحير في أمرها ان قتلها فجلدها نجس وان أطلقها فلا تسمح نفسه بذلك وبينما هو كذلك اذ بالشيخ يقول مع من نتكلم الآن انما نخاطب القمل فلما عرف سيدي سعيد أن الخطاب موجه اليه أطلق القملة في مرقعته فأقبل على الشيخ

وحكى أن سيدي سعيدا سأل بقلبه الشيخ في مجلس عن قوله تعلى: (لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل) الآية. فأجابه الشيخ بقوله: لايستوى من يفتح له بالمجاهدة مع غيره كما لايستوى الفقير الذي يقول لا أتبع الشيخ حتى أرى منه كرامة أو مكاشفة .مع من يقتدى بالشيخ من غير أن يرى منه شيئا فان مقام الثاني أعلى من مقام الاول (وكلا وعد الله الحسنى) هذا ما قاله الشيخ بالمعنى باختصار ـ وقد تقدم ذلك في ترجمته ـ

واخبرني سيدي حمَّاد قال أرسل الىَّ معفقيرسيدي سعيد التناني من (أودجو) لنرافقه الى (أزيار) لنكون ثلاثة ونفوز بفضل الجماعة وقال لاتخبرسيدي الحسين انني هنا فانك ان أخبرته فسيعوقنا بثقله (١) والوقت أعجل من ذلك قال: فأخبرت سيدي محمدا البوكودويني بالخبر. نحار ، فلما هممت بالرجوع اذا بسيدي الحسين يخرج من داره وفي يده عكازته متهيئا للسفر فلما رآني ضحك وقال أهنالك سيدي محمد أوبيهي فقلت نعم فقال قل له يصحب معه عكازته حينه فلما خرج سيدي محمد أوبيهي وسرنا في الطريق التفت الىَّ وقال ما تقول فيمن يخاطبه الله ؟ فسيدي سعيد ممن يخاطبهم الله قال ولما دخلنا على سيدي سعيد ، فرح بنا ولم يقل له سيدي الحسين عن ذلك بل بتنا الى الصباح. وسرنا نحو (أزيار) فلما كنا في أثناء الطريق وسيدي سعيد راكب على بغلة ، ونحن مشاة . قال لنا سيدي الحسين قولوا لسيدي سعيد يعلمكم شيئا تستعينون به على نوائب الزمان فلما لحقنا سيدي سعيدا قال له سيدي الحسين ما قال لنا فانتقع لون سيدي سعيد وقال أتريد أن نفعل بهم أيضا كما فعلنا بالفقير محمد أوجدي فانه منذ غمرته الدنيا ما رئي في مجلس الذكر بعد وهؤلاء انما خلقوا للمجالس ثم انصرف عنا . ولم يتكلم مع واحد منا بعد ، قال ومراده أن يدافع عن بعض اخوانه ظاهرا . والا فان همته لا تتعلق بسعة الرزق لنا ولا لغيرنا . رحم الله الجميع

واخبرني سيدي حايدو قال حضرت في محل يسمى (ايمي أوكني)

---

١) كان المترجم أثقل الناس في اموره كلها

عند الصخرة التى عند دار سيدى الحسين بن العربى وكان هنالك سيدى محمد بن حمو وسيدى مبارك أزكوك وسيدى الحسين والدك فقال سيدى مبارك أزكوك لسيدى محمد بن حمو قم وبرح فقال لهم سيدى الحسين لا لاتفعلو فأصروا على قولهم حتى ساعدهم سيدى الحسين فقام سيدى محمد بن حمو وبرح بصوت منخفض بأن أهل الله يقولون لاحكم لـ (متوكة) على (ايداوزيكى) بعد هذا اليوم قال ولم تمض الا شهور حتى رفع الله (متوكة) عن (ايداوزيكى) وكفاهم شرهم بعدما كانوا يلاقون من مغارمهم وكلفهم ما لايكاد يطاق

واخبرنى سيدى عبد الله (وابيبا) التنانى قال رأيت الشيخ فى المنام ، وقال قل لسيدى محمد بن حمو يدفن مولاى الحسن التنانى وهو دبلماسى التنانيين بينهم وبين القائد عبد الملك وغيره من قواد تلك النواحى وتطأ عليه برجليك أنت ، قال فوجدت سيدى محمد بن حمو هو وسيدى الحسن أفكور جالسين تحت شجرة أركان ، فقلت له يقول لك الشيخ كذا وكذا فقام من حينه ، وأخذ عودا فدفنه ؛ وقال طأ عليه فلما فعلنا ذلك أخبرنا سيدى الحسين الخبر فلم تمض الا أيام حتى أصيب مولاى الحسن بحصى المثانة فصار يستغيث ولا يغاث حتى عافه أقاربه حتى أكل منه الدود وهو حى فمات ومولاى الحسن هذا ممن كان يحرض القائد على اجلاء المترجم عن الزاوية ، فى (بوكودوين) ولقد رأيته أنا بعينى حين أصيب بما أصيب به يستحرم بالوالد ولات حين مناص

واخبرنى سيدى الحسن (أفكور) أيضا أنه رأى الشيخ مناما فى عرصات القيامة والناس من ورائه صفوف فقال الشيخ للراءى أخرج هذا أخرج هذا فصرت أخرجهم من الصف ، الى أن وصلت الاعرابى من سكان (أكاديرايداوسوار) فقال لى بالله عليك يا سيدى الحسن دعنى حتى أصلى صلاة واحدة خلف الشيخ. قال فاستحييت منه وتركته فالتفت الى الشيخ وقال ادفع يا بهيمة بهيمة أخرى فدفعته حتى أخرجته من بين الصفوف وقال الشيخ خرج من صفنا فى الدنيا وأرادنا فى الآخرة . قال الوالد لانه نقض عهد الشيخ من الناقضين له هناك

واخبرنى سيدى عبد السميع بن محمد التيغانيمينى قال كنت فى موسم (أسيف ييك) عند سيدى محمد باجو وهناك بعض المنكرين على الفقراء من أهل (تازانتوت) فقالوا لعبد اذهب الى هؤلاء الفقراء وانهق كما ينهقون وكان العبد من الصادقين فلما سمع منهم ذلك دخل مجلس الفقراء وهم جلوس ، وهو قائم فصار يقول (الله) (الله) بأعلى صوته . فلما

رأى منه سيدى الحسين ما رأى من امارات الجذب قام وقام الفقراء وحلقوا حول ذلك العبد وبينما هم كذلك اذ بالعبد استل خنجرا تحت ابطه وشرع يضرب به رأسه حتى جرحه جروحا ثخينة فلطخ جل من حوله بالدم وكذلك الحصر فانتزع منه فقير ذلك الخنجر والعبد فى حالة الجذب فلما خبت ناره وءاب الى وقاره جلسوا وأخذ سيدى الحسين يعاتب من نزع منه الخنجر قائلا من أمرك بما فعلت فأتى بعض الفقراء بماء ليغسل الدم من الحصر ، فزجره أيضا فبات الفقراء بين مسلم ومنكر فلما أصبح الصباح تفقدوا ذلك الدم ، فلم يجدوا له أثرا لا فى ثيابهم ولا فى الحصر ولا وجدوا جرحا فى ذلك العبد المجذوب فكان ذلك كرامة للفقراء أمام أولئك المنكرين ووجدت بخط الوالد ما نصه

(رأى بعضهم سيدنا جبريل فى المنام فقال له أنا جبريل ألم أقل قوله تعلى «يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لايضيع أجر المومنين» الى « و اقسموا بالله جهد ايمانهم لئن أمرتهم ليخرجن » ألم أقل «ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوتقى ألم أقل آتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث ثم قال مالك ضيقت على نفسك بما لا تعلم فالغلاء والرخاء لله وهو مخلص الغلاء والرخاء فأرح نفسك ، فالامر لله . قيدت هذه الرؤيا سنة ١٣٦٣ هـ) انتهى من خطه مباشرة

فوقعت المجاعة سنة ١٣٦٥ هـ وجلست عنده أيضا مع بعض الناس فقال ما هذا الشهر فقلت له أكتوبر فصار يعد الشهور الى أبريل فقال اعاننا الله . ما أبعد العفو فدهش القوم الجالسون ثم قال عجل الله بالجراد لينعش الناس ، ولم تمض الا أيام حتى جاء الجراد فعاش الناس فيه حتى انكشفت الغمة وقال لى أيضا سنة ١٣٦٠ هـ ان هنا رجلين يخاطبهما سيدنا جبريل عليه السلام ولم يسمهما لى تسترا

واخبرنى سيدى محمد (بوكودوين) الفقير المتجرد (١) قال سحنا فى بلاد (متوكة) وكان معنا فقير مجنون فلما اعتراه حاله الجنونى نفر الناس منه الا أنا فانه ضبطنى وقال مكانك فصرت ألاطفه الى أن قال : أنا من الجن المومنين وأنا من فقراء سيدى الحاج على ومسكنى فى (فم تاقانلوت) فى (حاحة) فقلت له ان كان الامر كما تزعم فلم تعذب أخاك الفقير هذا وهو مسلم فقير مثلك فهذا لايجوز شرعا فلم استتم كلامى ، الا والعارض قد انصرف فعلم من هذا ان لسيدنا الشيخ رضى الله عنه مريدين من الانس ومن الجن وقد كنت ذكرت له يوما أن (فلانا) يجمع الفقراء المتجردين فى كتاب فقال انه يجمع المتجردين من الانس

١) مذكور فى (منية المتطلعين)

ومن أين له المتجردون من فقراء الشيخ من الجن وهــم أكــثر وأكــثر
واخبرني الوالد أيضا عن سيدى الحسن أفكثور قال رأيت الشيخ بعد
وفاته في المنام وهو يعاتب سيدى محمد بن مسعود المعدرى عـلى تصـدره
للتربية امام أولاده (١) فقال له أنت بنفسك ياسيدى محمد تقدر أن تربي
أمام أولادى والحاصل لا يليق بفقير يخوض فيما لا يعنيه الا الموت قال :
وبعد أيام نعي الينا سيدى محمد بن مسعود رحمه الله وكان الوالد في
آخر عمره كثيرا ما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصـلاة :
(اللهم صلي على سيدنا محمد النــور الـذاتي والسر السارى في سائر
الاسماء والصفات) فقال رأيت في منامي ، من قال لي زد عليها (وعلى آله
وصحبه وسلم) ومما رأيته من مكاشفاته أن أخي عبد السلام أتى بقنفذ
من بعض أسفاره لتأكله صبية أصيبت بمرض الغيلة فوضعه في محل ريثما
يتفرغ لذبحه ففر ذلك القنفذ فبحثنا عنه حتى أيسنا منه فقال الوالد
انظروا الكوة الفلانية في البيت الاسفـل فان فيها القنفـذ فذهبنا فاذا
بالقنفذ في ركن مظلم في الكوة الموصوفة فعلمت أن هذه مكاشفة منه
رضي الله عنه لانه لايمكن عادة أن يعرف أنه هناك وتعشينا ذات يوم وقال
عجل الله بقالبين من السكر غدا وفي الصباح الباكر ذهبت الى المسجد
فالتقيت بمن حملهما على ظهره فتذكرت دعوة الامس وما رأيته طلب رزقا
قبل ذلك اليوم ولا بعده أما من الناس فقد اعرض عنهم اعراضا كليـا ،
فما طلب من أحد شيئاً قط ولو برسالة أو رسول وما رأيت أحدا ثبتت
قدمه في التوكل مثله ولا من قهر نفسه مثله وكثيرا ما كان يذهل عن
بعض أبنائه حتى دخلت صبية ذات يوم ، فقال من هذه ؟ فقلت له أختي
فلانة فصار يمعن فيها النظر كأنه لم يرها من قبل وتكرر ذلك منه
مرارا وقرب وفاته رحمه الله زارتـه الاخت التي كـانت حينـذاك فـي
(بوسكرى) فلما اراد وداعها صارت تبكي فقال لزوجها ما لهذه انما
تبكي لضغط وقع عليها ولم يعلم أحد أن هنالك ضغطـا فلما خرجت
قال لها أراحنا الله فلم تلبث أن توفيت في ريعان شبابها فاتضح لنا
ذلك الضغط الكائن بعد وفاتها رحمهـا الله وقرب وفاته بقليــل كـانت
أحوال من الجذب تعتريه فلا يطاق حتى ان من لم يعرف أحواله يظن أنـه
يتجاهل عليه قلت له في مرضه الذى توفى فيه مات فلان . فقال ليمت
من شاء ليت شعرى متى أقطع هذه العقبة لنحظى بلقاء الاحباب الـذين
تقدمونا فقد اشتقنا اليهم واشتاقوا الينا وهنالك نجد الشيخ والاقطاب
والاحباب فماذا نصنع بعد فـي هذه الدنيا ولم نلبث أن توفى رحمه

١) كانه يعنى بأولاده أصحابه الكبار

الله وفي مرضه أوصاني قال هذه أمانة الله في يدك فعليك بالفقراء فهم اخوانك وأبناء جنسك ولا تخالف الخليفة ابن الشيخ ولا تفضل عنه أحدا فانه هو بلا ريب يعتريك وأبناء الشيخ كلهم في الخير سواء فاذا قضى الله بما شاء فادفنوني في هذا التابوت في المحل الفلاني وابنوا من حولي براحا يسع الفقراء وعليك بأمك واخواتك فان نصف الخير فزت به واياك أن يفوتك النصف الآخر ولا تنازع أخاك عبد السلام على الدنيا فأنت تأخذ من عند الله وأخوك المختار ان أخذ من كل شيء طرفا فضمه اليك الى غير ذلك من الوصايا فقلت له اني خائف ممن أنا في وسطهم فأخذ بلحيتي حتى ظننت أنه ينتفها فقال: أضعك في الثريا وانت تسف الى الثرى فسكت ، ثم قال أذكروا الله وتأدبوا فان الملائكة معكم في المجلس ومات ريّان فاذ صببنا الماء في فمه يشير أن لا تفعلوا وتوفي سحر يوم الاربعاء سابع عشر صفر ١٣٦٥ هـ رحمه الله ورضي عنه) انتهى مااقتبسناه من الكتاب. وليسامحنا القارىء الذي لايعرف من أحوال الصوفية شيئاً فاننا مؤرخون نذكر الاحوال كما هي بلا تزويق فان كان بعض القراء لايعجبهم هذا فان هناك من الصوفية من لايعجبهم الا هذا . ومن المؤرخين من يستفيدون الحالة الاجتماعية من هذا وأمثاله

ذيل من جامع الكتاب

رأى القارىء ما كنت اقتبسته قبل اليوم مما كتبه عن المترجم ولده الفقيه القاضي سيدي عبد الحميد وقد غلب عليه لسان الفقراء فاعتنى بهذه الناحية التي قرأها المطالع وحين نعلم أن الكتاب في التاريخ كالمائدة المفعوعمة بألوان من الاطعمة أغضينا حتى سقنا كل ما ذكره ـ باختصار أحيانا ـ وان كنت أنا أتنكب الاكثار من ذكر مثل هذه الاحوال في هذا الكتاب لا لان أمثال هذه الاحوال يزهد المؤرخ فيها بل لانني أريد أن أتنازل عند أذواق أناس ضاقت حواصلهم وتدلت مداركهم وفهموا من الحياة فهما أضيق من الحبالة في عين المحبول والا فمن ينكر أن الواجب على المؤرخ أن يذكر كل شيء كما هو ليصح أن التاريخ كالمصورة التي تاخذ جميع الالوان والمقاييس كما هي فيجد كل باحث طلبته باحث في الاجتماعيات وباحث في العقليات وباحث في الماديات وباحث في الروحيات فمتى كانت أطوار الامم تخلو من كل ما يتطلبه هؤلاء الباحثون على اختلاف ميادين بحوثهم وسنجات موازينهم ومقاييس انظارهم فخير المؤرخين من لايعمل لافساد التاريخ بزخرفته وتنقيته عما هو فيه حتى يسوقه حسب شهوته ولهذا يرانا القارىء نحرص على ان نسوق عن هؤلاء الرجال

كل ما عسى أن يحوم بهم . وان كنا نحن نقتصر فى ذلك على ما يصور حياتهم من غير اكثار ثم اذا دفعنا الى مثل هذا السيد الذى ترجم أباه كما هو ، فاكثر مما أكثر منه فان صدورنا لذلك ـ والحمد لله ـ رحبة الجوانب وانظارنا بعيدة المدى لاننا نعرف ما للارواح والمهتمين بها من عجائب لايزال يعجز العلم المادى عن ادراك كنهها فنفسح المجال لكل ما يقال ثم ذلك لا يهيمن لا على الشريعة الاسلامية ولا على التصوف النقى وهما عندنا وعند كل من يلم بالسلفية معروفان حق المعرفة فان السلفى من يعرف الرجال بالحق لا من يعرف الحق بالرجال

اخبار اخرى عن المترجم

كنت أعرف هذا السيد الجليل من صغرى فقد كان ـ على علو شأنه ـ خاملا لايظهر بين الطائفة التى يقدمها الى (الغ) فى المواسم الالفية وفى غيرها فقد كان صموتا مطرق الرأس دائما. ولايفارق سلهامه وكيسه الذى يتقلد به وفيه بعض شذوذ اجتماعى فمثلا لايشرب الاتاى الا من كؤوس غسلت أمامه فلا يقبلها مغسولة وراءه وكذلك النعنع لابد أن يشاهده حتى يغسل تحت بصره . وقد حضر يوما فى دار انسان من الاغنياء عنده خادم أسود ـ حرطانى ـ فرآه يقلب قميصه الذى يلى جلده فمسح به الكؤوس والوقت وقت صيف والعرق من الاسود يسيل وصنان الاسود معلوم كيف يكون فى وقت الحرارة فمال على جليسه فقال له أرأيت بعض أعذارى حين اقترح غسل الكؤوس أمامى كما أنه رأى مرة فى دار الرئيس التاماعيتى قطا يتحكك بالنعنع فى مستنبته ثم قطع منه للاتاى فاراد الحاضرون أن يستعملوه بلا غسل فنبههم لما رأى وكان يأتى الى (الغ) دائما على رجليه وان كانت معه بهيمة فلم يمل الى الركوب حتى أسن كثيرا وقارب التسعين وقد أثر عنه من المغيبات ما ليس ما ذكره ولده عنه الا كحبة رمل ازاء كثيب حتى ان هناك من الحجاج من قالوا انهم رأوه بأعينهم يطوف بالكعبة شاهدوه مشاهدة لايشكون فيها كما أنه كان يحول بين الحافرين للكنوز وبين أعمالهم فلا يدعهم يستخرجونها ويذكر أنه يقف على أحدهم من الغيب متى عزم على حفر لذلك وقد كان يصاحب دائما سيدى محمد بن حمو وسيدى على الايكردانى من احفاد الشيخ سيدى ابرهيم بن على . وسيدى أحمد بن مسعود الزيكى ونظراءهم فلايخالفون له أمرا وكذلك ربى بعض رجال فكانوا أفذاذا كسيدى محمد ابن بيهى ، وسيدى حمّاد بو عيدة وقد لاقيا من تربيته عرق القربة لانه لايحب الا الجلال والاقلال وضيق المعيشة على عكس سيدى سعيد

التنانى صاحب الجمال والتوسعة قال سيدى محمد بن بيهى ما شبعت قط الطعام أنا وأهلى حين اقتدينا بسيدى الحسين ثم لما تملصنا من قبضته استطعنا أن نعيش وكان عجبا فى الثقل فى كل أعماله وقد قال فيه الشيخ يوما حاولنا ما حاولنا أن ننقله عن ذلك الحال ولكن لم نقدر على نقله عنه وقد حكى سيدى محمد بن عبد الله الزيكى أنه كان يصاحبه ويقتدى به حينا فكان فى عنت شديد وفى الطبع بالثقل عدوى منه حتى اذا جلس يوما هو وسيدى سعيد وهم يشربون الاتاى فمد سيدى الحسين الكاس الى الحاكى ليشربها من يده . فاذا بسيدى سعيد مد اليه أيضا كاسه قائلا بل كأسى هى التى سيشربها سيدى محمد بن عبد الله قال : فلم أكد أشرب كأس سيدى سعيد حتى أحسست بأن زمام قلبى تحول من يد سيدى الحسين الى يد سيدى سعيد فكان ذلك أول ما وسع الله به علىَّ فاتخذت سيدى سعيدا أمامى فوجدت الفرج والسعة فى الرزق وفى الاعمال وفى كل شىء وكلا الرجلين مفتوح عليه الا أن سيدى الحسين مفتوح عليه فى الجلال ، وسيدى سعيدا فى الجمال وقد قال القوم لايربى الشيخ الا فى المقام الذى فتح عليه فيه

بينه وبين سيدي سعيد التناني

لم يكن يرى لاحد بعد الشيخ مكانة كبرى كما يراها لسيدى سعيد فكان يقتدى به دائما ويرد عليه بطائفته يوم نزل فى (أزيار) ولا يبطىء عنه وكان يقول لايجوز لنا أن نعقد شيئا ولا أن نحله الا اذا شاورنا سيدى سعيدا فكان هذا دأبه معه دائما حتى توفى سيدى سعيد ١٣٤٣ هـ فبقى يرد على (أزيار) فى الموسم الذى يقيمه الاخ سيدى عبلا على مشهد سيدى سعيد . وقد صاحبه أيضا هذا الاخ حتى ورث منه الثقل فى الاعمال ولعله ورث منه أيضا أسرارا فى القلوب والله أعلم

بيني وبينه

كان المترجم يراعينا نحن أولاد شيخه مراعاة عظيمة ـ كما كان عليه غالب أصحاب الشيخ ـ وقد مررت به مرة فى قرية (تامكونسى) فى الوقت الذى نفى فيه اليها ثم صار يرد علىَّ بـ (مراكش) بطائفته ياتى من بلده الينا ولا يقصد الا الزيارة حسن ظن منه وقد كان الحق بنا ولده سيدى عبد الحميد ـ هذا الذى كتب ترجمته ـ فكان يتعهدنى بالتوجيه وبالنصائح فأعده من جملة اشياخى فى طريق القوم . وقد كان يعتنى بى اعتناء خاصا منذ لازمت محبته وكثيرا ما يقول لفقراء (ايداوزيكى) :

زوروا زوروا زوروا فلانا ما دمتم تجدون منه فراغا لكم أيهــا الفقراء، فسياتى يوم لاتجدون منه حظكم ـ كأنه يشير الى ما نحن فيه الآن ـ وفى ءاخر مرة زارنا فى (مراكش) سنة ١٣٥٥ هـ وأراد أن يذهب بولده سيدى عبد الحميد لينقطع نهائيا عن الدراسة وهو اذ ذاك كما تفتحت قريحته وفهمه فراجعته ، فصمم على ما أراد وليس لى الا أن اطيعــه مرغما فطلبت منه أجلا ما ، فقبل ذلك ولم أكن ادرى أنه يريد أن يذهب بولده قبل أن يذهب بى أنا أيضا يوم النفى لان النفى جاء عن قريب وقد كنت اذ ذاك أخذت عنه أذكارا نفعنى الله بها كما أخذت مثلها عن سيدى مولود وسيدى محمد بن عبد الله الزيكى . وسيدى ابرهيم البصير وسيدى سعيد التنانى رضى الله عن الجميع فهؤلاء أشياخى فى أذكار القوم

ثم لما نفيت ونفى هو أيضا جمعتنا هذه الصفة فانقطع عن (السغ) أعواما الى أن سامحته الحكومة بعد سنين فكان ءاخر موسم ورد فيه الى (الغ) موسم ١٣٦٤ هـ فدخل علىَّ وأنا فى دارى هناك فى وقت هاجـرة . وهو شيخ مسن أناف على التسعين فقال آلا تزال على العهد فقلت له : نعم ، فقال اننى اشترط عليك شرطا اليوم فلو أن قنبرة تفرقعت حولى لما كنت دون ما أحس به فى باطنى وذلك أننى اذ ذاك على وشك الخروج من (الغ) لارجع نهائيا الى (مراكش) وكان ذلك حينئذ أقصى مناى وقد كان الفقراء السذَّج لايحبون أن أغادر زاويتهم لانهم يزعمون اننى أنفعهم فيها فقد ظهرت عمارتها منذ كنت فيها من ١٣٥٦ هـ فقد امتلأت بصلاة الصف وبمجالس الذكر وبقراءة اولادنا القرءان وبالصادر والوارد ـ مع ان عمارتها بالاخ الكبير سيدىمحمد ـ فسبق الى ذهنى لما سمعت من المترجم أنه يشترط على أنه أيضا سيشترط على أن أبقى هناك فقـامت مشادة بين عاطفتى وبين ما أرجو أن أناله منهذا الشيخ الصالح فاذا بهذا الرجاء قد غلب علىَّ فقلت فى نفسى والله لأقبلن شرطه كيفما كـان وان كـان البقاء هنا فى (الغ) فليكن ما يكون فاذا به قال لى : قم معى واجعل فى يدك شيئا تقدمه بين يديك .وسر أمامى فقمت ولا أدرى الى أين يريد بى، ووضعت فى يدى نعلا جديدة صادفها الحال ازاءى فذهب بى .والزاويــة مكتظة بالفقراء حتى دخل بى على الاخ الكبير سيدى محمد فأجلسنى بين يديه . فقال لى مد اليه يدك ، فوضع يدى فى يده فقال انكما منذ الآن يد واحدة ثم امرنى أن أتعهد باتباعه ففعلت كل ما قال لى ثم قال ان هذا ما فعلته الا باذن من الشيخ والدكم رحمه الله فلما قام تبسم لى الاخ فقال لعل سيدى الحسين يظن أننا لسنا على حالة واحدة . قال ذلك . لان

ما بيني أنا وبين هذا الاخ ملتحم غاية الالتحام ثم علمت أن هذا فعله أيضا بالاخ سيدى عبلا . والاخ الحبيب هذا ما جربني به المترجم فالحمد لله الذى وفقني حتى أسلست له القيادة فاذا بشرطه سهل عليَّ بل موافق لعواطفي (اذا وافق الحق الهوى فهو الزبد بالنرسيان) (١) ثم في اليوم الذى يتفرق فيه الفقراء يوم الاربعاء ذهبت لأودعه وهو راكب في السيارة ، ووراءه ولده سيدى عبد الحميد فقلت له انظر في ولدك هذا فلم يزد على أن تلا قوله تعلى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) فحين سمعت الآية خلج في صدرى أن هذا هو الفراق معه فكان الامر كذلك فانه لم يمض الا قليل فوصلنا نعيه رحمه الله .

من رسائل الشيخ إليه

بين يدى الآن مجموعة الرسائل التي كتبها الشيخ بيده فارسلها الى المترجم والى من معه وقد يذكره فيها نصا . وربما لايذكره ، ناتى منها بالبعض أو بالنتف أو بما يروق من غير أن نستوفيها

منهـا

(الى جميع أحبابنا في الله (ءال تنانة) كبيرا وصغيرا ذكورا واناثا عبيدا واحرارا سلام الله ورحمته وبركاته عليكم (وبعد) فلا بأس ولله الحمد . ونرجو من الله أن تكونوا كذلك ونوصيكم بما نوصي به أنفسنا من الوقوف على حدود الله تعلى والتشمير عن ساق الجد والعزم والحزم والجزم في طريق الله تعلى فان الله ينظر الى قلوب عباده فمن كان ذا همة عالية يرقيه الى المراتب العليا ظاهرا وباطنا ومن لا فلا ، فلا تتوانوا ولا تكاسلوا عن ذكر الله ومحبته فان صاحب الكسل لايذوق العسل وكما يدين الفتى يدان (فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم) والخير كله في الصدق لافي الكذب فالصادق هو الذى يقف عند حدود الله ويسارع الى الخيرات وأما الكاذب فهو الذى يتاخر ولا يتقدم فيما يحبه الله ورسوله قواكم الله وهداكم الى الخير ءامين)

ومنهـا

(وعليكم السلام يا سيدى الحسين فلا تخف الا من الله وثق بالله فلا ترحل ولا تهرب ولا تخف فالسلطان ظل الله في أرضه ياوى اليه الضعيف والقوى ولا تجوز السكنى الا في مكان فيه السلطان واذكروا الله واعمروا به أوقاتكم)

١) النرسيان بكسر النون والسين نوع جيد من التمر .

ومنهـــا

(وبعد فقد وصل الخبر بما فعلت القدرة الالهية في (بوكودوين) فلا تتعرض على القدرة في نفسك ولا في غيرك واصبر فذاك مما يدل على معرفة الله فان لم يتيسر السكون فانتقل الى عند سيدى الحسين بن بيهي، فمكانه قريب وهو أسهل وأحسن من بلدكم لقرب الفقراء في كل مكان)

ومنها ـ وهي تدل على اعتنائه بحاجات أصحابه ـ

(وقد وصل سيدى سعيد ومن معه من الفقراء وسيدى الحاج محمد من (فجة الحجاج) أخبرني بأن أمة وثلاثة من أولادها ذهبوا عنه وظهروا عند المقدم الحسين من (متوكة) وطلب منا أن نكتب له في ذلك فها نحن أولاء كتبنا للقائد ولخليفته وللسيد المحجوب في (ايداوزيكى) ليقف كل واحد معه في رد عبيده ان شاء الله وأنت توصل برجلك الرسالة الى الخليفة ـ المقدم الحسين ـ وأخرى للقائد ان جاء من (مراكش) فان لم يجيء فاعطها لسيدى محمد بن مسعود يوصله له متى جاء واخرى لسيدى المحجوب. وليرد كل واحد الجواب ، ومتى رجعت تأتي باقـدامك الينـا ان شاء الله . وسيدى الحاج محمد ها هو ذا عندنا مع الفقراء حتى تأتي بالاجوبة وأما أمر السرج للفرس فلا تذكره لا للقائد ولا لغيره فانها لم تحتج اليه في هذه الساعة فمتى احتاجت اليه ياتى به الله وأكد السيد المحجوب على أمر سيدى الحاج محمد) (أقول) رأيت جواب القائد بخطه وقد ذكر فيه أنه يحافظ على ما تلقنه من الشيخ من الاذكار ثم أجابه عن العبيد بعد والرسالة تحت يدى ولم أجدها الآن لأضعها هنا بنفسها

ومنهـــا

(ونوصيكم بما نوصي بـه أنفسنا ، وجميـع أحبابنا من عدم التفريط في أوقات الصلوات الخمس بالامام ولا تفرطوا في أوقات الاذكار فان جميع الاسرار في الاذكار ولا تفرطوا في المحبة والتعظيم فيما بينكم فان تعظيم الاخوان توجب الربح للفقير والاخوان في الله هم الذين يستمد منهم لا غير وأما تعظيم جميع المسلمين فلابد منه على كل حال كلٌ على قدر مرتبته وتواصلوا وتزاوروا وتراحموا وتغافروا ، وتعاونـوا على البر والتقوى وكونوا عباد الله اخوانا واشتغلوا بالله يكفكم ما سواه ولا تشتغلوا بالسوى فيجترىء عليكم ولا تعطلوا أوقاتكم بالقيل والقال لا فيكم ولا في غيركم فان الشيطان مقصوده أن ينسيكم الله ومن اعتزل

على الناس واشتغل بذكر الله ويلتقى مع الذين يعينونه فى ذكر الله . فذلك هو الذى ينجو ومن كان يشتغل بالتخليط فذلك هـو الذى يسمى عنـد الصوفية بالفاسق ولذلك قال مولاى العربى فـى رسائلـه (تشتيت المحبة لاتنفع أبدا ولو بقى صاحبها ألف عام فكل من رءاه يميل به اليه وذلك هو التشتيت وان تعلقت همتك بموضع لتستخرج منه الماء فـلا تمل الى غيره فانك ان ملت الى غيره فلابد ان تحرم عملك السابق وان قست هذا المعنى بالحس تجدء مثله) والمقصود أن تشتغلوا بذكره كما كان شيخنا سيدى سعيد يوصيكم عليه الى ملاقاتنا مع ربنا والسلام فى صفر ١٣٠٦ هـ)

ومنها ـ وهى جامعة مانعة ـ

(الى جميع أحبابنا فى الله كافة أينما كانوا وتعينوا. سلام الله ورحمته وبركاته (وبعد) فلا بأس ولله الحمد سوى الشوق اليكم فان النظر فى وجوه الاحباب ينور الالباب ونوصيكم باليقين فى دين الله بكـل وجـه والصبر على امتثال الاوامر واجتناب النواهى وعلى مصائب الزمان فى المال والعرض والصحة والبنين وقد قال الله عز وجل (وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة . وأولائك هم المهتدون) وقال أيضا (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) فلابد من الاختبار قال الله عز وجل (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا ءامنا وهم لايفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) فكونوا من الصادقين ولا تكونوا مـن الكاذبين فان من اختبره الله بشىء من ذلك ورجع على الطريق فقد كذب والمقصود من معرفة أهل الله معرفة الله تعلى لادفع ما قدره الله فافهموا فان قدر الله لابد أن يكون فليس لنبى ولا لولى دفعه فمن عرف الله هان عليه كل ما فعله الله بل يحبه ويرضاه ومن لم يعرف الله فهو ينكـــر افعال الله ولا فاعل فى الحقيقة سواه والآن فالمقصود منكم أن تعرفوا الله فى كل ما فعل وتكونوا رجالا فى وقت الشدة ، وأما فى وقت الرخاء فكل واحد يقول انا الرجل والفقير اذا أصابته مصيبة وحده لا يشتكـى بها . واحرى المصيبة التى عمت جميع الناس كالمخزن لا يشتكى بهـا ، لانه اشترك فيها مع العوام بل وربما ان عرف الله يستحيى أن يبقى بينهم بلا شدة تصيبه لان أولياء الله يحبون أن يصيبهم شىء دون الناس فهكذا يكون اهل الله واما منصار يشتكى كالعامة والصبيان والنساء فهو لاعقل له . ولم يعرف ان الفاعل هو الله وحده واياكم والشكوى :

(فعـار عـلى العشاق أن يعلنـوا الشكوى)

وهذه وصيتى اليكم والسلام وأما السفر الى الحرمين فقد تأخرنا عنه فى هذا العام وجلسنا الى أن يأمر الله تعلى لأننا رأينا كثيرا من الفقراء كانوا على نية السفر الى الحج وليست لهم طاقة فالبعض يقول نمشى فى البر . والبعض يقول نمشى الى خدمة الروم عدو الله ورسوله الى أن نأخذ ما نحج به والبعض يقول أبيع متاعى حتى أكثروا ونسكنهم فلم يسكنوا ، فرجعنا نحن الى السكون لئلا يهلكوا على أيدينـا والمقصود الاصلاح والسلام)

* * *

هذه نماذج الرسائل التى كان الشيخ يكتبها الى هذا السيد ومنها يعلم القارىء كيف التربية التى تربى بها المترجم حتى جاء على هذه الحالة التى وصف بها فى ترجمته من الجد والاجتهاد وملازمة الصراط المستقيم فرحمه الله ورضى عنه

اولاده

له من الاولاد الذكور ثلاثة عبد السلام هو أكبرهم وقـد كـان أسكنه فى زاوية فى دير (ايداوزيكى) حيث لايزال الى الآن والثالث فى السن المختار تركه صغيرا فحفظ القرءان ثم أخذ ما تيسر له من المعارف فى مدرسة (بنكرير) من (الرحامنة) وفى (مراكش) وهو الآن مع أخيه الآتى فى بلدهم وقد تزوج والثانى فى السن هو الفقيه الجليل القليل النظير سيـدى عبد الحميد ، وهو البارز الوارث لوالده فى كثير من النواحى . وقد رزقه الله نظرته بخدمته اياه فكان من خيار الابناء الصالحين العابديـن الذاكـرين القانتين. قد التحق بنا فى (مراكش) بعدما حفظ القرءان فى بلده فأخذ عنا هناك المبادىء وما وراءها حتى شدا واستنارت بصيرته وقـد نشأ نشأة صالحة مباركة ثم لما فارقنا وذهب به والده لم يزايل مجلسه قط . فكان خديمه وأمينه ورسوله وحينما نفيا معا الى (تامكونسى) كـان هـو الذى يتسوق له فيشترى له ما يريد قال كان يرسلنى فأتداين من عند تجار أعرفهم وان مضت سوق أو سوقان يعطينى مـا أؤدى بـه الجميـع وهكذا دو اليك ولا أدرى من أين تاتيه الـدراهم ولا كـان يترك كيسه لنعلم أفيه دراهم أم لا بل لايزال يتقلد به وان نام ثم لاينام الا جالسا قال : وقد تفقدناه يوما فى (تامكونسى) فلم نترك ازاء القريـة حجرا ولا شجرة فلم نجده . فاذا به معنا فى الدار فذكرنا له اننا فتشنا عنه فلم

نجده فنهانا عن التفتيش عنه متى فقدناه قال وكان أكتم الناس لحاله وقلما استخرج منه بعض ذلك الا بمقدار وقد كان سيدى عبد الحميد حاول أن يلتحق ببعض المدارس بعدما فارقنا ليستتم ما أخذه عنا فيقول لـه يكفيك ما أخذت عن فلان فستكون فيه البركة فكان الامر كذلك فلـم يزل يطالع مكبا على الكتب ، حتى نال ما نال ولايظهر نقصه الا فى بعض لحن لايزال فى قلمه ثم لما رجعنا معا الى (ايداوزيكى) وقد زوجه والده صار يتردد علىَّ ، ويشتكي من زوجه اولا فئامره أن يصبر لان والـده ليس أباه فقط بل هو أيضا شيخه وربما يكون سره منوطا بالصبر على تلك التى أختارها له فصبر واحتسب فولد له معها ثم لما توفى والده وبقى مع والدته صار أيضا يحكى لى ما يلاقيه منها فانه لايكاد يدخل الى الدار شيئا الا وتخرجه الى ديار بناتها المتزوجات ولو كانت الرقعة فسيحة فلا بأس . ولكن تلك البلاد ضيقة المزارع والارزاق . وهو مائدة مبسوطة منذ خلف والده على فقراء تلك الجهة فكان اماما باذن والده وبـاذن خليفـة الشيخ . ولذلك يجب أن يتمشى على حساب المتيسر فكان ما يلاقيه منهـا أعظم مما كان يلاقيه من زوجه ولكنه لامناص له من الصبر الجميل

توليه للقضاء

جاء الاستقلال فتغيرت الاوضاع وذهبت أمور ومن جملة ما انهار الزوايا وما اليها فاذ كان هذا السيد مشارا اليه فى تلك الناحية ولـم يعظم الا بالطريقة. وقد أصيبت طريقته بما أصيبت به كل الطرق الصوفية صار يتشوف الى مركز يستند اليه لعله به يبنى دعامة للدين وللارشاد فى تلك الناحية ففاوضنى فى ذلك فكنت امتنع ولا أرضى ذلـك وقـد خلقنى الله تعلى عزوفا عن الوظائف فكما لا أرضاها لنفسى لا أرضاها لأحبابى ولكن الاقدار تجرى مجراها لا فىَّ ولا فى غيرى فهذا ما وقع للمترجم فقد علمنا أنه لابد من قاض هناك فى بلده ولا طالب هناك سـواه فلـم نجد الا أن نقبل الواقع لا نحن ولا هو فكان أمر الله قدرا مقدرا فأصبح قاضيا رسميا سنة ١٣٧٧ هـ فمال الى الفقه والى أمور العامة فكان ذلك هو الذى فيه خير ، ولا يفعل ربك الا خيرا وها هو ذا الآن يباشر أعماله فكان أحد بنى جنسه وان كان فى باطنه ـ كما أعلم ـ تقيـا نقيـا زاهدا راغبا فيما عند الله فالله يوفقه ومن ءاثاره زيادة على هذا الذى كتبه عن والده رجز جمع فيه رحلة كنت رحلتها هناك معه وهـو فـى أوراق. ما منعنى من سوقها هنا الا ايثار الاختصار (هذا) وقد وصلتنى منه أخيرا رسالة يتطلب بها المخرج من وظيفته التى يضجر منها فالله يختار لنا وله.

الفقيه

سيدي الحسن الزيكي

نحو ١٢٦٨ هـ = نحو ١٣٤٨ هـ

نسبه :

الحسن بن محمد بن أحمد بن بيهى

(ءال أحمد أزبيهى) أسرة مشهورة فى قرية (ايفرى ءيبغيل) من فخذ (ايميوزكاون) من قبيلة (ايداوزيكى) واشتهر أحمد بن بيهى بالتيبيوتى نسبة الى قرية (تيبيوت) فى ضواحى (تارودانت) ومن هناك منشأه ثم قطن فى (ايداوزيكى) فأثل هناك وتوسع فى الاملاك ثم كانت له هالة فى جيله هناك اشتهر بالذمة والامانة حتى صار مسكنه موضع تأمين الاثاث والمال الناض ونشأ له خمسة أولاد مبارك ومحمد وسعيد ، والحسن وهمو ـ محمد

الفقيه مبارك

مبارك هذا فقيه يذكر أخذ عن الشيخ سيدى محمد الهرغى مؤسس مدرسة سيدى أحمد أوعلي بـ (مزوضة) وكان له أيضا باع فى القراءات المختلفة ثم التزم زاوية الشيخ سيدى أحمد بن موسى من قبيلة (مجاط) بضاحية (مراكش) يعلم القرءان والعلوم بهمة عالية تذكر فخرج كثيرين وقد علم كثيرا قبل انصرام القرن الماضي. وقد كتب كثيرا من الكتب لاتزال عند أهله الى الآن وقد مات بعد ١٣١٠ هـ .

وقد كان أولاد أحمد بن بيهى الخمسة محظوظين فى ذات اليد . وقد اعقبوا كلهم ، وهو اليوم وحدهم أهل قرية (ايفرى ءيبغيل) وكما حظوا بذلك حظوا أيضا بما حصل لهم من ظل عالمين نشئا من أحفاد أحمد بن بيهى .

متعلم الحسن بن محمد

تخرج في القرءان وفي المبادىء العلمية بعمه سيدى مبارك المذكور وقد لازمه ملازمة تامة في زاوية (مجاط) ولم يفارقه الى ان توفي ثم انتقل الى مدرسة (سيدى أحمد أوعلى) المزوضية وأستاذها وعميدها اذ ذاك الشيخ أحمد بن سيدى محمد مؤسس تلك المدرسة حوالى عام ١٢٤٢ ه وهناك ثوى حتى قضى لبانته فئاب الى بلده (١)

اعماله في قريته

كان في قرية (ايموز كاون) اذ ذاك رئيس من كبار رؤساء (ايداوزيكى) يسمى المحجوب امخاو المتوفى عام ١٣٢٠ ه وكان من عمد القائد عبد الملك المتوكى بل يحكى أنه اكبر شيوخ قبيلة (ايداوزيكى) عند القائد وحيث كانت هذه القرية وقرية سيدى الحسن المترجم متقاربتين اتخذه المحجوب كاتبا خاصا في جميع ما يتعلق بادارته بالقلم قال من حكى ذلك ان المترجم كان ولوعا بالتعليم لكتاب الله فكان يعلم في داره فيحرص على أن يحفظ التلاميذ قبل أن يصل الضحى لان رسول الرئيس يصله دائما في ذلك الوقت وهذه أعماله اذ ذاك ما شاء الله فيلزم ركاب الرئيس ، حتى اذا ذهب الرئيس لملاقاة قائد يمر في تلك الطريق الى (سوس) يذهب معه وقد مر اذ ذاك هناك الجيش الذى يقدمه مولاى محمد بن مولاى الحسن عام ١٣١٠ ه فصحبه الرئيس الى ملاقاته لدفع المئونة للمحلة

في نطاق التصوف

وفي حدود ١٣١٣ ه ، في الوقت التى انزل الشيخ الالغى سيدى الحسين التامكونسى في زاوية (بويكودوين) بعد وفاة عميد الفقراء هناك سيدى على ونبهمو اندغم المترجم في الطريقة ولذلك سببان أولهما انخراط كثير من عامة القبيلة فضلا عن خاصتهم فيها ثم جره السيل فيمن جر وثانيهما اتصاله بسيدى سعيد التنانى الذى كان كثيرا ما يرد الى تلك الناحية باذن الشيخ ، فكان سيدى سعيد لعلمه وللطفه يخالط المترجم مع القاضى اخيه الآتى فيسقيهما شيئا فشيئا مما ذاقه ثم ورد الشيخ في احدى سياحاته الى تلك القبيلة فندبهما سيدى الحسين التامكونسى الى

(١) هؤلاء العلماء المزوضيون ذكروا في(الجزء الثامن عشر) .

لقائه والاخذ عنه فانفتح أمامهما الباب فلم ينشبا ان دخلاه معا ، فكانا في ذلك كفرسي رهان .

في مسجد (أكادير إداوسوار)

كـان من عادة الشيـخ أن لا يعجل في الذين يأخذون عنه من أمثال المترجم الذين يجدهم في مثل ما فيه المترجم حتى اذا نضـج المريـد وتقوى فيه الانجذاب الى التخلي عن كل ما يمنعه من التحلي أمال حينئـذ وجهته الى ما هو المقصود بالذات من الرجوع الى الله بالكلية . وهذا بعينه ما فعله مع المترجم فقد كان وجدء يخوض مع ذلك الرئيس في كل ما هو فيه . ولكن لما لان وانقاد وذاق أشار عليه الشيخ أن يشارط في هـذا المسجد فأقام هناك طوال عمره المديد ، ولا شغل له الا تعليم كتاب الله . مع تعليم غير متسع في الفنون كمتون المبادىء وكالالفية وابن عاشر . وما الى ذلك ، وكان همه الكثير في تجويد القرءان فخـرج كثيرين ولا يزال في الاحياء عشرات ممن اتقنوا حفظ القرءان على يده وفي الحديث : خيركم مـن تعلم القرءان وعلمـه .

صناعتـه اليدويـة

كانت له رحمه الله يد صناع ولما له من الكرم والانفـاق المتسع . كان ما ياتيه من المشارطة ربما لايكفيه خصوصا في سني المسغبة فكـان يصنع اللبان من مواد خاصة فيستعين به بل كان في وقت اتصل ببعض الطلبة فيروجان في السكة المصطنعة ، الا أن الشيخ نهاه عن ذلك فانتهى وكذلك كانت له همة في الضيافة فكان يضيف بل يعين المحتاجين بالحبوب ذرة وشعيرا حتى اشتهر بأنه ثمال الارامل ومغني المساكين ومثـوى المدقعين ، وناهيك بما فعله مع سيدي الحسين التامكونسي في حين بعد نزوله من (ايداوتنان) الى (يداوزيكي) فقد قاسمه غلل حقوله حوضا حوضا وكان كذلك ءاية في الانبساط . قال فيه سيدي الحسين ان منزلة سيدي الحسن في الكرم والمباسطة لاتدرك وقد حفظت منه أنا حين مررت به في ذلـك المسجد حوالي ١٣٤٠ هـ

أمْـرْ رَبّـي أُوزْ إِزْحَـمْ أُوهو أُل مَـاتْ إِتْـنِـيـن
إِفْـلْـتـد كِـيـاز أَمُـوذ أَرْتْ إِتِّـيـنِـي وَيّـاضْ

وترجمة ذلك لا رحم الله لا (يعنى كلمة لا) ولا من يقولها احدثها الانذال الاراذل ، فصارت يروجها الانذال الاراذل ـ هذه ترجمة المعنى واما حلاوة الالفاظ فكيف يمكن أن تترجم ـ

كنزه في الطريقة و في العلوم

اما في العلوم فكان وسطا الا أنه حسن في النحويات وذو باع طويل في علم الفرائض فقد كان الفقيه الصالح سيدى الحاج الحسين الكزنويى الايسقالى يرسل اليه كل من تحاكموا اليه في قسمة يحتاج فيها الى اعمال الفريضة

واما الطريقة فقد غرق فيها الى اذنيه ولم يكن يتخلف عن موسم (الغ) منذ نحو ١٥ سنة قبل وفاة الشيخ وكان دائما في تلك الزيارات الالغية في المواسم وفي غيرها في رفقة اليعسوب الكبير سيدى الحسين التامكونسى ـ المتقدم ـ ولكنه لما أسن وضعف عن الركوب وعن الحركة انقطع في مسجده ذلك الى أن توفي عن مقام عال مغبوط وقد تخلق بالحكم العطائية فقد حكى أحد تلاميذه أنه كان يكتبها في حين من الاحيان في لوحة ويحفظها في الوقت الذى يحفظ تلاميذه القرءان بين يديه وكان الى ذلك ذا سمت حسن بعيدا من الدعوى محبوبا بين الخاصة والعامة مجبولا على البشاشة ومخالفة النفس .

الفقيه محمد من اولاده

له من الاولاد محمد و مَحمد و احمد وبنت اما محمد فقد اخذ عنه القرءان والمبادىء حتى نجب ثم لازم سيدى محمد بن مسعود من سنة ١٣٢٢هـ الى ١٣٣٠ هـ فكانت مكانته في الفنون مكينة نحوا وفقها ولغة وفرائض وحسابا ثم شارط حينا في مدرسة (الكريمات) بـ (الشياظمة) يدرس ما شاء الله أثناء سنة ثم وقع على كتاب فيه أسماء اشتغل بها حتى اعتراه بعض خلل ثم دارت به الايام فشارط في (زعير) ثم لما جمع ما جمع توجه الى الحج فمات وشيكا في مبدا سفره وقد كان سبب ما ألم به ربما جاءه من ابيه الذى لم يعطه مقادته رحمه الله .

وأما سيدى مَحمد فلا يزال حيا وهو من الذين يشارطون فيعلمون القرءان وكذلك سيدى أحمد فقد زاول اشغاله بعدما حفظ القرءان .

ثم راجع الآن حرفة أبيه في تعليم كتاب الله وقد كان ابوه المترجم شاور الشيخ في اولاده فأمره ان يزوج أحمد هذا وهو اذ ذاك كما بلــغ . فظهرت في ذلك اشارة الشيخ ، فكان بركة أولاده وقد كان له ولد نجيب في الفنون عندنا ثم توفي بعد ذلك بعدما كان كاتبا عند بعض الرؤساء حوالى عام ١٣٥٩ هـ

فعلماء هذه الاسرة

١ ـ مبارك بن أحمد
٢ ـ الحسن المترجـــم
٣ ـ محمد بن الحسن
٤ ـ هــذا النجيب المعتبط
٥ ـ عبد الله القاضي الآتي
٦ ـ محمد بن عبد الله نزيــل (السويرة) الآتي

فهم اسرة علمية في قبيلة (ايداوزيكى) التي يقل فيها العلمــاء مـن قــديم .



القاضي

سيدي عبد الله الزيكى

نحـــو ١٢٧٠ هـ = ١٣١٨ هـ

نسبـه ومتعلمـه

عبد الله بن سعيد بن أحمد بن بيهي

ابن عم المذكور قبله ـ ولدته ورفيقه في كل متعلماته فقد نشئا معا وتعلما معا ، ثم تصوفا معا فكل ما ذكرناه في هذه الطور عن المتقدم فان هذا مثله فيه من باب لا فرق ـ

يتـولى القضاء بـين الناس

رأيت ان ابن عمه أولع بعد رجوعهما من المدرسة (المزوضية) بالتعليم في داره وبالكتابة عند الرئيس المحجوب المذكور أما رفيقه هذا فسرعان ما اشتهر عند الناس بعلمه المتين فانثال عليه الناس بنـوازلهم فكـان يظل فيسقيفة مسجد قريته وأصحاب النوازل يتتابعون بين يديه فيقضي بينهم . وقد سار في ذلك مسير كل امثاله في كـل قبائـل (سوس) التى لايتعين غالبا فيها من الحكومة قاض رسمي الا في (تارودانت) فيتخذ الناس فقيها يرتضون دينه وعلمه فينتصب للقضاء بين الناس وللافتاء فيما يسأل عنه . وحين كانت تلك القبيلة تندرج غالبا تحت ايالة القائد المتوكى فقد كان هذا يدفع أمثال المترجم الى رفع راية الشريعة وما أكثر الآن محررات قلمه في ذلك بتلك الناحية وما أكثر أيضا فتاويه وفي ذلك أمضى حياته حتى أدى به الحال الى أن يظل النهار كله في المسجد واليه يأتيه طعامه ثم لا يأوى الى دار الا بعد أن يصلي العشاء وقد فتح له ذلك الباب فلزمه ومن الاثر : من فتح له باب فليلزمه وقد علم فيما يوثر عنه أنه كان نزيها في قضائه ولم يؤثل من ذلك شيئا بل لم يورث زيادة على ما ورثه من أبيه الا بعض كتب كان كتبها كالمكودى وشرح ابن عاشر للادوزى وخطه دون خط ابن عمه سيدى الحسن

في الطريقة الالغية

قرأت في ترجمة المتقدم كيف اتصلا بهذه الطريقة ثم لما رسخا فيها وجاء سيدى سعيد التنانى ايضا الى تلك الناهية ممهدا للموسم الالغي على عادة الشيخ فى ذلك جلس الى هذين الفقيهين فقال لهما ان أحدكما لابد أن يذهب هذا العام الى موسم الشيخ فاستهما على ذلك وقد كان أحدكما قريب التأهل فاذا بالقرعة تصادف المترجم ثم لم يكد يستريح من وعثاء السفر بعد رجوعه حتى صادفه أيضا اجله

بعض ما يتعلق به

كان هناك فريقان ساد بينهما ما يسود دائما بين الذين يتجاذبون الرئاسة وقد كان أهل (ايميو زكاون) شيعة المحجوب يناوئهم (أيت نصر) الذين منهم الشيخ احمد الذى اشتهر بعد ١٣٢٠ هـ وقد رأيت عن المحجوب المكانة التى تبوأها عند القائد المتوكى حتى كان هو وحده عميده فى تلك القبيلة التى كان المتوكى يتخذها حلوباً يصبحها ويمسيها بالمغارم بلا شفقة ولارحمة ثم لما ضعفت قيادة المتوكى بضعف الحكومة بعد موت الحاجب احمد ابن موسى سنة ١٣١٨ هـ مد الشيخ أحمد يده الى (ايداوتنان) فتسربت منهم قوة الى دار المحجوب فهدمتها فجلا هذا الى (أيت خطاب) فجلا كل (ءال أحمد أوبيهى) فرحل سيدى الحسن المترجم قبل الى (ايداوتنان) وارتحل هذا المترجم الى زاوية (تامشيرت) فشارط فى وقت قليل فى مسجد (اينزركى) ولكن خامره وشيكا مرض شديد فحمله أهله الى تلك الزاوية وهناك توفى ثم دفن فى مسقط رأسه فى مقبرة سيدى مسعود بن منصور فان هناك مقبرة متسعة غاية الاتساع وعلى هذا السيد مشهد مقصود وأولاد صاحب المشهد فى قرية (تيزى أوعطار) فى (الدير) ومن عادتهم اقامة حفلة طعام كل يوم عاشوراء وهناك مسجد هذا الشيخ يشتمل على خلوة كان يتعبد فيها حياته ويقال انه كان عالما فى زمنه يدرس ويصدر كل من قصده بالمعارف والارشاد ولم يستحضر الحاكى عنه الا هذا الذى سطرناه ولا يدرى فى أى وقت كان

ومن معاصرى المترجم فقيه يسمى سيدى الحاج سعيد التنانى من قرية (المزى) كان فى النوازل علامة فطحلا أخذ أولا عن عالم من (أضار ءوامان) ثم استتم فى (تيمگيدشت) وكان يجد كثيرا ابان أخذه ثم تصدر للحكم بين الناس بأنفة وعزيمة وكان جريئا مدلا بما يكتبه فى ذلك . وقد ظهر

شانه كثيرا اثر وفاة المترجم وقد حكى من عرفه انه يعتقد ان وفاته عام ١٣٣٩ هـ وكان من عادته أن يحضر دائما في (سوق الجمعة) من (دوتاما) فيقضي بين الناس في السوق وفي غير يوم السوق يتصدر في داره ولأسرته مجد مؤثل في الرئاسة منها الرئيس (أزروال)(١) كان يتحكم في كل أهالي (دوتاما) تحكما تاما الى أن قتله عبد سربه اليه (ءال نصر) المتقدمون . ولا تزال الرئاسة فيهم الى الآن ويقال ان (ءال نصر) سباعيون وليس الحاج سعيد الفقيه الوحيد في أهله بل فيهم أيضا فقيه ءاخر يسمى مبارك بن مسعود الاسواري تخرج بالسيد الصالح العابد سيدي الحاج الحسن الكزويي التناني. ثم من(مراكش) ثم شارط فيمدرسة (أيتزلفن) بـ (حاحة) في مدرسة (سيدي غانم) وتزوج من عند أحد ءال السيد الملقب (ايكيدر) ـ أي النسر ـ وقد درس بجد هناك الى أن توفي قبل ١٣٤٠ هـ وقد وقعت له واقعة يحكيها سيدي الحسين التامكونسي . وملخصها أن هداويا اودعه مائة ريال في صرة فحين رجع وطلبها منه انكر أن تكون عنده أمانة له فذهب الهداوي الى القائد فاستمهله الى الغد فضيف القائد الفقيه القاضي فأوصى بعض أعوانه أن يحتال حتى يسل من الفقيه ان نام مفتاحا له خاصا لبيت له معلوم. مع سبحته ففعل ذلك . فأمره أن يذهب الى زوجة الفقيه كأن الفقيه أرسله لتفتيش البيت عن صرة صفتها كذا وكذا فاذا بالعون رجع بالصرة ففي الصباح تداعى الهداوي والفقيه عند القائد . فانكر الفقيه أيضا كل الانكار فسأل القائد الهداوي عن وصف صرته فوصفها فزحزح القائد ركبته عن الصرة فعرفها الهداوي فامره أن ياخذها وأن يغادر ايالة القائد في الحين سترا على الفقيه ثم عاتب الفقيه وامره أن لا يحكم بين اثنين بعد اليوم

١) هذا هو الذى جرى ذكره فى أول ترجمة سيدى الحسين التامكونسي

سيــدي

محمد بن عبد الله الزيكى

٦ ـ ٥ ـ ١٣٠٦ = حــى

هذا ابن المتقدم قبله فقد كان خامس اخوته فان لوالده محمدا هذا ومباركا وثلاث بنات ومبارك من حفظة كتاب الله أخذه عن أستاذ فى (كدميوة) وغيرها ومعتمده الاستاذ سيدى محمدا ابن ذلك الفقيه المذكور ءانفا مبارك بن أحمد أوبيهى فى مبادئه وقد كان هـذا الاستاذ خلف القاضى زوجه فتربى ولده مبارك هذا فى حجره لان أباه تركه فى حجر الرضاع ـ وهو اليوم يشارط فى المساجد ـ

متعلمـه للقـرءان

لم يتجاوز عمه المترجم قبل ، سيدى الحسن بن محمد فهو الذى رباه ونشأ نشأة حسنة فى مسجد (أكادير ايداوسوار) فقد حكى أنه كان ثقيل الحفظ حتى انه لم يجمع كلمات القرءان الا بعد خمس ختمات ثم بعد حفظه مر بالاستاذين سيدى الحسن بن المحجـوب من (ءال أجـداع) من (بنى ياسين) الذى كان يتقـن حرف البصرى وتوفـى عـام ١٣٤٠ هـ . وسيدى أحمد بن محمد من (أضار وامان) من المتقنين لكتاب الله مع المامه بالعلوم وكان تلاء لكتاب الله لا يفتر كان مشارطا سنة فى مسجد (ايفرى يبغل) فحين عرف بالجد أرسل سيدى الحسن بن محمد تلميذه هذا اليه

في ميـدان المعارف

حفظ أولا بعض المتون الصغيرة على أستاذه سيدى الحسن بن محمد ثم حصلت منه فترة نحو سنين أمضاها فى البطالة فى قريته وقد غادر (أكادير ايداوسوار) فاتصل هناك ببعض لداته من الذين يقرؤون فى بعض مدارس (ايلالن) كان يذكر بالنجابة فصار أهل القرية ينـددون عليه وعلى قرينه سيدى محمد بن الحسن حين كسلا عن طلب العلم . قال : فعزمنا على أن نهرب فتسللت الى صندوق أمى فاحتوشت ليلـة كـل حيلها لاستعدبه فى غربتى فاذا بالخبر يتسرب الىَّ من يهمهم أمرنا . فتوعـدوا

ذلك الطالب الذى كنت اتفقت معه على الهروب فنكص على عقبه فرجعت انا الى صندوق أمى فرددت ما حملته منه ولم يكن لها أولا علم بما صدر منى ثم لما شاع الخبر واتصل بسيدى الحسن بن محمد اتفق مع سيدى الحسين التامكونسى على أن نسير مع الفقراء الذين سيذهبون فى عيد المولد عام ١٣٢٢ هـ الى (الغ) لزيارة الشيخ الالغى ليوخذ اذنه فى أمرنا قال فعيدنا فى (الغ) ورأينا كيف التعييد فى الزاوية وأكلنا الخبز المجعول فيه البيض ولم نكن نعرف ذلك النوع من الخبز من قبل وكنا اربعة أنا وابن عمى سيدى محمد بن الحسن وطالبٌ ولدٌ لفقيرة من (أكلو) احدى قرى (ايدا وزيكى) وءاخر كنا شببة متقاربين حفظنا كلنا القرءان من قبل ومقصودنا أخذ العلوم فكتب لنا الشيخ رسالتين واحدة الى الفقيه سيدى أحمد بن مسعود المشارط فى مدرسة (المعدر) واخرى الى الفقيه سيدى محمد بن مسعود مدرس (بونعمان) فلما وصلنا سيدى أحمد وقرأ رسالته قال أمرنى الشيخ أن أخيركم بين (المعدر) عندى هنا وبين (بونعمان) قال فاخترنا (بونعمان) لكون سمعتها تسربت الينا . فأرسل معنا الفقيه سيدى أحمد من أوصلنا الى (تالعينت) بـ (أولاد جرار) حيث يوجد اذ ذاك الفقيه سيدى محمد بن مسعود سائحا مع المتجردين فصادفنا الفقيه مع سيدى سعيد التنانى أمام باب من أبواب (تالعينت) فبادرنا بالسلام على سيدى سعيد الذى كنا عرفناه من قبل فقال لنا هذا هو الفقيه سيدى محمد بن مسعود فسلموا عليه أولا ثم أعطيناه رسالة الشيخ فلما قرأها ذهب بنا معهما وكانا تركا الفقراء فى محل وكان مقصودهما أن يحتجما فى دار الفقير محمد بن السائح فصاحبناهما الى داره فرأينا الفقيه بمرقعة وسبحة كبيرة على هيأة الفقراء المتجردين . وهو اذ ذاك كما انخرط فى الطريقة فعنى فيها به ثم ذهب بنا رسوله الى مدرسة (بونعمان) فقام بكل ما نحتاج اليه

وقد ظفرت بالرسالة التى كتبها فى شأنهم الاستاذ ابن مسعود الى نائبه فى المدرسة اذ ذاك ونصها (أخانا فى الله تعلى الفقيه النزيه سيدى الحسن التنانى كان الله لنا وله وسلام عليه وتوابعه هذا ونسألكم صالح الدعاء ، ثم ان حملته طلبة (ايداوزيكى) ورفيقهم ولد سيدى الحاج عبد الله التنانى فتش لهم عن مفاتيح ما كان خاويا من بيوت المدرسة واضرب القرعة بينهم فيما وجد من البيوت لئلا يجدوا فى أنفسهم، ويظنوا تفضيل بعض على بعض. وراعهم فىالمئونة حتى يطمئنوا وذلك بأنتدعوهم الى الغداء والى العشاء . حتى تطحن لكل واحد منهم ما يكفيه وتضع فى

بيته من الشعير فاذا انتظم امر طعام القبيلة فاعمل فى حقهم بحسبه وان اختل فادفع اليهم المحتاج والكفاية أبدا حتى يفعل الله ما يشاء والله يكون لنا ولكم والسلام ثم قال والطلبة يبدؤون القراءة يوم الثلاثاء الآتى ان شاء الله وذلك فى الظهر . ولا يقعدوا (أى لايقعدوا عن القراءة فى أواسط ربيع الثانى عام ١٣٢٥ هـ ، محمد بن مسعود)

قال المترجم ثم خرجنا معشر الطلبة مع أستاذنا لجمع السمن للمدرسة وأجرة المشارطة على المعتاد فنزلنا بادىء ذى بدء فى قرية (أيت يحيا) فهناك فتح لنا الاستاذ الاجرومية فقلت له أنا ان حفظى للقرءان قد اختل كثيرا حتى لااستطيع أن أمر فيه. وأريد أن آتىأولا بختمة منه فقال لى ان القرءان سيرجع اليك فلا تتحمل همه فكان كرامة له فاننى فى شهر رمضان تلك السنة كنت آوى فى الليالى الى مصلى المدرسة فافتتح القرءان تهجدا فأحس بنويرة أمام بصيرتى فأمرق بسببها فى القرءان كأننى أتقنت حفظه من جديد ثم أعدت الختمة فازددت بصيرة ، وهذه احدى الكرامات التى شاهدتها من الفقيه رضى الله عنه ثم ان الفقيه دفعنا للاستاذ سيدى أحمد ابى الوقت التيزنيتى (١) معاونه فى المبتدئين فيقرأ معنا أربعتنا ، قال فيسر الله لى ادراك تلك المعانى بسهولة حتى كان لى بين أقرانى ما كان فكنت أنا المعيد للطلبة دروسهم وكان الاستاذ يعنى بى أنا خاصة من بين رفقتى لما آنس من أحوالى التى يراها تخالف أحوال الطلبة فكان يوصى لى خادمه بأطعمته الخاصة التى يقدمها لأضيافه، وقد أصابتنا هناك سنة مجدبة فأمرها أن تتفقدنى فى ظلمات الليالى فتعطينى من هرى المدرسة سرا فأطحن أنا بعيدا عن المدرسة خفية عن الطلبة وذلك لان غالبهم مكفى المئونة بل ربما قال لى الفقيه يا فلان لا تكن مثل فلان وفلان فتقضى عمرك فى الشهوات فرب نفسك على الاقلال حتى ان غسل ثيابك ينبغى أن لايحتاج الى صابون فتكتفى بـ (تاسرا) ـ وهىعشبة تفرز رغوة يستعان به فى الغسل ـ قال وفىتلك السنوات كنا نتردد دائما على الشيخ بـ (الغ) فى العواشر وفى المناسبات وفىالمواسم وقد كنت أشربت محبة الشيخ من صغرى وكانت أمى من الخاصة فى محبته رضى الله عنه وكانت مقدمة الفقيرات عندنا ففى دارها يجتمعن للوعظ وقد اردفنى الشيخ مدة اذ ذاك على بغلته ولما جاء دور الصحبة وان كانت انما تكون لماما بهذه المناسبات صارت جذور التصوف تتمكن فى صدرى وقد كان الشيخ يلح علينا كثيرا فى الاجتهاد ويقول ان الفقيه

١) ذكر مع ءال أوعامثو فى (الجزء الثالث عشر)

هو الذى يبذل جهده فى كل ما هو بصدده وكذلك أستاذنا سيدى محمد ابن مسعود يحفزنى دائما الى التفوق حتى انه لما كان الشيخ أعطاه ولده سيدى محمدا ليعلمه فى المدرسة كان هو نفسه يتولى دروسه الابتدائية ولا يدع اى طالب من طلبة المدرسة يتصل به الا انا فانه يرسل الىَّ لأراجع معه دروسه ثم لما توفى أستاذنا عام ١٣٣٠ هـ وقد فوض لسيدى ابرهيم البودرارى البعقيلى فى التعليم كخليفة له لازمته الى أن استقدمت قبيلة (ايت براييم) أخا أستاذنا سيدى أحمد بن مسعود من محله بـ (المعدر) وكانوا يقولون لانريد أن يكون فى مدرستنا الا المسعوديون قال فلازمته ايضا قليلا الى أن انتقلت من المدرسة الى دارنا

في مزاولة النوازل

كان (ءال أحمد أوبيهى) هم علماء (ايداوزيكى) وعلى يدهم تنحل مشاكلهم الشرعية وقد شاركهم فى ذلك كما تقدم سيدى الحاج سعيد التنانى ولما مات القاضى سيدى عبد الله - والد المترجم - وشغرت تلك الناحية ممن يهتدى به الناس فى فصل خصوماتهم ومنازعاتهم ومن يكتب عقودهم ويحرر نوازلهم ويقسم على الفرائض الشرعية مواريثهم ارتأى سيدى الحسين التامكونسى والفقيه سيدى الحسن بن محمد أن يرجع اليهم المترجم ليملأ هذا الفراغ بعدما علم أهل جهته انه أليق الناس لذلك فكان ذلك هو السبب حتى كتبوا اليه أن ينقل متاعه من (بونعمان) قال وحين توصلت بالرسالة لأرجع أنا ومن معى وهو ابن عمى سيدى محمد بن الحسن علم أستاذنا سيدى أحمد ابن مسعود بذلك فسألنى فحكيت له الواقع فندبنى أن أصبر الى أن ازداد تمكنا فيما أخذت فعزمت على اتباعه ولكن لما أزف رحيل من معى لم أجد منى قوة للتخلف فاقلعت من (بونعمان) فى شعبان عام ١٣٣٠ هـ فلما حللت فى البلد انتشبت بما ندبنى اليه من ندبونى فأخالط العامة وكبار القبيلة ولكن سرعان ما وجدتنى غير ملائم لذلك فصارت نفسى تنفر منه شيئا فشيئا حتى أيقنت أننى لم أخلق لمثل تلك الميادين المملوءة بالاخاديد والمهاوى ففوضت أمرى الى الله لأنى لا أقدر أن أخالف سيدى الحسين الذى بيده مقودى فبقيت نحو سنتين ولما أراد الله أن يفتح الباب على مصراعيه لأخرج من ذلك المأزق الحرج اندفعت جيوش المتوكى الى (ايداوزيكى) مبدأ الاحتلال نحو ١٣٣٢ هـ فاستولت عليها باعانة من التنانيين الذين توصلوا منه بأموال ولولاهم لما نال شيئا لأنه طالما تحرش بهذه القبيلة فيهزمه أبطالها المدافعون عن أهليهم وأموالهم وأعراضهم ولما انساحت جيوشه فى (ايداوزيكى) وجدت أنا السبيل للتملص الى حيث أرض

الله الواسعة وانحلت الانشوطة التى تربطنى بتلك القبيلة وأحمد الله
على أننى لم أكن متزوجا بعد ويا طالما سعى سيدى الحسين ليزوجنى بامرأة
ولكن الاقدار لم تسهل ذلك

في المشارطات

قال في عام ١٣٣٣ هـ ، اثر مغادرتى لـ (ايداوزيكى) شارطت سنة
فى (أساكا) من قبيلة (اْنبْنْسِيرْنْ) فكانت مشارطتى هنا مباركة حسا
ومعنى فقد انسنت قرة العين ثم زرت الزاوية الالغية فالح سيدى الحسين
التامگونسى أن أشارط فى محل قريب منهم وكان كتب فى ذلك الى شيخنا
سيدى سعيد التنانى فوافقه على كره منه لذلك فشارطت أيضا فى
قرية (تاينْنْزْرْتْ) من قبيلتنا (ايداوزيكى) فبقيت فيها ثمانية أشهر
ثم حدث ما ازعجنى من هناك فقضيت شهر رمضان عام ١٣٣٥ هـ فى
(ايبلعاس) من قبيلة (متوگة) ومن هناك اتصلت بالمقدم فى زاوية
(ايداوْزْمْزْمْ) سيدى محمد بن عمر التيملى فكان ذلك هو السبب حتى
غادرت قرية (تاسيلا) بعدما شارطت فيها ووجدت من أهلها الذين كانوا
من أصحاب الشيخ سيدى الحاج الحسن التاموديزتى كل مرادى من عمارة
الاوقات بالذكر والمذاكرة. ولكن سيدى محمد العين من قرية (أيت تاكروت)
من قبيلة (ايداوكرض) لما علم بى على يد المقدم المذكور ، بعث رسولا خاصا
الىّ ، فلم أجد بدا من اجابته فشارطت فى مسجدهم ست سنين وقد
تزوجت بنته فاستقر بى المقرار ، وقد بقيت سنتين هناك بلا مشارطة .
فوجدتنى عام ١٣٤٣ هـ مالاً سكنى البادية وقد تشوفت نفسى الى سكنى
(السويرة) فدفعنى لذلك شيخنا سيدى سعيد التنانى. ولم ينشب أن تيسر
ببركة اذنه ذلك بعد أن كنت شارطت فى قرية (أكليم) من (ايت عيسى)
باذنه سنة أعلم فيها القرءان ومبادىء العلوم وسكان تلك القرية شرفاء
مشهورون .

في مسجد (الديابات)

(الديابات) مكان بضاحية (السويرة) مشرف على البحر قديم
السكنى وهو مرسى يذكر من قديم ويسمى مكْدول على اسم ذلك
الرجل الصالح المدفون قريبا من هناك والمذكور من رجالات (ركراكة)
وقد اجرى ذكر هذا المرسى الصغير البكرى المؤرخ فى كتابه (المسالك
والممالك) الذى ألفه عام ٤٦٠ هـ كما اجرى ذكره أيضا المؤرخ الزيانى

وذكر أن الحاحيين أسسوا ذلك من قديم وهذا المسجد الموجود الآن فى (الدبابات) من تأسيس السلطان سيدى محمد بن عبد الله العلوى قيل بناه ليبنى بازاءه مدينة (السويرة) ولكن انتقل بتأسيسها الى المحل الذى هى فيه الآن لاعتبارات هندسية .

اما سيدى(مكدول) المنسوب اليه المرسى القديم فمازال الى الآن مشهده معروفا مقصودا من الناس بالزيارة ويؤثر عنه من أهل الارواح مقام عال وباسمه سميت المدينة عند الاوربيين(ماكادور) وقد كاد الاسم الاول لايتحول عن أصله الا ما لابد منه مما يدخل عادة على الاسماء اذا انتقلت الى لغة غير لغتها الاصلية أما اسم (السويرة) فاسم حديث وهو تصغير السور بالسين (السويرة) فذلك هو الصواب وأما بالصاد فهو لحن بلا ريب ، فاذا كتبناها بالصاد فانما نجارى المتعارف عند الناس لا غير. مع أن الواجب يقضى باتباع الصواب فتكتب بالسين كما يكتبها بعض من قبلنا

قال المترجم تيسرت لى المشارطة فى مسجد (الدبابات) فى النصف الاخير من ذى القعدة عام ١٣٤٣ هـ ، قبل وفاة شيخنا سيدى سعيد الذى ألح علىّ أن أقيم فى (السويرة) وأن أعول على الانقطاع فيها وان اتخذ هناك المسكن الدائم فجاء مسكن (الدبابات) موافقا لأنه لا حضرى ولابدوى اجتماع فى خلوة وخلوة فى اجتماع وقد توفرت أسباب المعاش وتيسر كل ما يراد فى الحياة ، فهناك فى حصن حصين ومأوى أمين قضيت من ١٣٤٤ هـ الى الآن عام ١٣٧٤ هـ والحمد لله على ماأعطى وقد تيسرت خطبة الجمعة فى مسجد (البواخر) بالمدينة فكانت نعمة أخرى لايحصى الشكر عليها

مختلف نواح من ترجمته

اختصرنا كما يرى القارىء حياة المترجم من فيه عن ناحية من نواحى حياته . والآن نتكلم على نواح أخرى نبرز منها ما لابد منه لتتم الترجمة المطلوبة أما أخلاق الرجل فأخلاق الصوفية الكبار الذين يستطيعون أن يتملكوا ارادتهم ويوجهوها كما يريدون فكان حلمه واستقامته وجوده ومصاحبته طبيعية بلا تكلف. ولا تلمس من أى ناحية من نواحيه الا البساطة التامة . فى بشاشته وفى لبسته وفى عبادته وفى كل أحواله حتى انه لو خير أن يخلق كما يريد لما عدا ما فطره الله وخلقه عليه وذلك فضل الله يوتيه من يشاء .

وأما مقام الرجل في التصوف فمقام عال تتذبذب دونه الهمم العليا ، فقد تعلقت همته بمعرفة الله تعلى تعلقا استولى عليه حتى أن سيدى مبارك أزكوك كان جاء اليه مرة فقال له ان الله أطلعنى على قحط شديد سيحدث هذه السنة فارتحل الىَّ فى(متوكة) وكان المترجم اذ ذاك فى(أيت تاكروت) فعندى من الحبوب ما يكفينا معا حتى ينصرم القحط قال فبات عندى وفى الصباح حكى أنه رأى أن الله أفاض على من نعمه وان الاتساع فى ذات اليد يطل علىَّ فقال اننى لا أخاف عليك منذ الآن فقلت له مبادرا أطلب من الله ان لاياتى ذلك الاتساع حتى تتوفر لدىَّ معرفة الله . لئلا يحول الاتساع دونها

هذا وقد حكى لى مباشرة مرارا كيف كان اتصاله بالشيخ وكيف وقع له الانتفاع بسيدى سعيد قال ان دارنا كانت ملتقى الفقيرات الزيكيات ففيها عند أمى يجتمعن اذا ورد الشيخ الى (يداوزيكى) سائحا فيعظهن ويرشدهن ويلقنهن ما أردن من الاذكار على عادته فى أن يخصص للنساء محلا دون الرجال فتقف المقدمة عليهن أمامه فتبلغه عن كل واحدة ما تريد فكنت وأنا لا أزال طفلا صغيرا كما عقلت أعمر قلبى بمحبة الشيخ ولا أزال أذكر أنه أردفنى معه مرة على بغلته من قريتنا الى قرية أخرى فرحا بى لانى اذ ذاك يتيم مات والدى وانا دون البلوغ ثم لما كنت فى (بونعمان) صرت اتردد عليه فى (الغ) فى المناسبات وفى سنة ١٣٢٧ هـ ، ورد الشيخ مع الطائفة الى (بونعمان) وفى مجلس من تلك المجالس حصلت لى من الشيخ نظرة خاصة وفى بحورها اسبح الى الآن فبينما الشيخ يتذاكر فى المجلس وأنا فى محل أراه منه اذا بوجهه رضى الله عنه يمتلىء أمام عينى بنور عظيم نسيت لأجله كل شىء وكل ما يلتذ به الناس فى الحياة ونسيت التردد الى بيتى فى المدرسة الذى لم أقفله ثم لما خرج الفقراء الى جهة (الساحل) كنت بينهم وحين رد الشيخ الطلبة عزمت على أن لا أرجع فاختبأت بين الفقراء وصرت احترز أن لاتقع على عين الشيخ وبعد أيام أمر الشيخ سيدى اسمعيل الشركى الفقير المتجرد ان يفتش عنى فلم يزل يفتش حتى وجدنى فى زاوية مفردا وكان رأسى فوق ركبتى من السكون والاستغراق فى الذكر فعتلنى بيديه أمامه الى الشيخ فلما مثلت بين يديه أمرنى بالرجوع الى طلب العلم فلم أجد بدا من الامتثال على رغم أنفى ثم لما جاء رسول الشيخ ــ وهو سيدى بلعيد الصوابى ــ بوصيته الشهيرة الى سيدى محمد بن مسعود أسر الىَّ وحدى من الطلبة أن الشيخ مريض جدا. فاذا بالاستاذ وسيدى ابرهيم التازاروالتى

زهيا خفية من الطلبة لعيادته خوف أن يتكاثر الفقراء فجمعت نفسي للسفر ولحقت بهما وحدى فى (أيت جرار) فحظيت من الشيخ رضى الله عنه بذلك الوداع وقد ودعنا قبل الفجر وأوصانى أنا خاصة بالاجتهاد فى القراءة قال: هذه هى البذور من الشيخ وهى التى تولاها منى سيدى سعيد التنانى بالسقى والتعهد فكنت لما رجعت من (بونعمان) فى شعبان عام ١٣٣٠ هـ أسلمت القياد لسيدى الحسين التامكونسي وفوضت اليه فى نفسى فكان يربينى تربية صعبة على حالته المعروفة فلما أراد الله أن يستنقذنى من صعوبة تربيته وجه الى سيدى سعيدا فانتزعنى منه انتزاعا ظاهرا وباطنا ، فقد كنا نشرب الاتاى ونحن اذ ذاك فى (تاينزرت) فمد الى سيدى الحسين كأسه لأشربها فقال له سيدى سعيد بل كأسى أنا هى التى سيشربها فمد الى كأسه فشربتها وهذا ظاهر ما كان ، ولكن فى الواقع ان فى تلك اللحظة انتقال زمان تربيتى وتوجيهى الى يد سيدى سعيد الرحيمة الهينة اللينة التى لا عوج فيها ولا أمت وقد كان قال يوم كتب اليه سيدى الحسين ان انتقل الى (تاينزرت) من قرية (أساكا) بعدما انس ما اسبح فيه من النعم هدى الله سيدى الحسين فانه لايكاد يرى فقيرا موسعا عليه حتى يدفعه الى ضيق جديد ثم قال أتبعه فى هذه المرة . وان كنت لاتربح شيئا من (تاينزرت) لا حسا ولا معنى فكان الامر كذلك وقد كان سيدى الحسين اقترح أن أتزوج امرأة فأبى والدها فحاول من ذلك ما حاول . وانا لذلك كاره ثم لم ينقذنى من ذلك أيضا الا سيدى سعيد . وقد كان من عادة سيدى الحسين أن لايتخطى أيضا ما يريده سيدى سعيد قال ثم لم يزل سيدى سعيد يرفع همتى عن الاكوان ويدفعنى الى العمل وحدى فى التوجه الى الله قائلا ان أصحاب الشيخ الكبار الذين يعينون الفقير على الذكر الذى ينفع القلب قد انقرضوا وأما هؤلاء فانما يتبرك بهم قال ولم يزل على تلك المذاكرة حتى قال لى ان الطريقة قد انقضت لبابتها . فاعمل لنفسك وحدك ولا تبال بعد بأحد وكانت وصيته هذه لى قبل فجر يوم ٢٦ من رمضان عام ١٣٤٣ هـ وأنا أقيم له الاتاى منفردين لما عدته اذ ذاك وهو مريض مرض موته واذ ذاك أيضا فارقنى الفراق الاخير وهكذا ودعنى رحمه الله فى نفس الوقت الذى ودعنى فيه الشيخ رضى الله عنه ثم التحق بالرفيق الاعلى عند الفجر

ذلك ملخص ما حكى عن اتصاله بالشيخ ثم بسيدى سعيد وقد اتبع هذه الوصية فأقبل وحده على ربه اقبالا ملأ أوقاته كلها ولكن بلا تزمت ولا تكلف . فمتى صادف فقيرا فانه يشغل معه وقته . والا فانه أمة

وحده لايمل ولا يضجر ، وعليه من الخمول ما استظل بظله الوريف ولا أعرف الآن بعد سيدى مولود له نظيرا فى أصحاب والدنا فقد صاروا كلهم الى رحمة الله فيه وبسيدى التهامى الركنى وبسيدى عبد الحميد القاضي اتصل فقط فى ميدان القوم بعد اقفال النادى واقفار الوادى

بيني و بينه

بهذا الصوفى العظيم ذقت الشربة الاولى من كأس التصوف فقد ساقه الله الىَّ وساقنى اليه عام ١٣٣٧ هـ ، فلازمته ما شاء الله ونحن نتنقل بين الفقراء فى (حاحة) و (الشياظمة) وقد استحوذ علىَّ. ووجه همتى الى أن ارتضع من شيخنا سيدى سعيد رضى الله عنه وقد كنت اذ ذاك غرا غير مستقيم الاخلاق غير مستوى التفكير بدويا وقوحا بما حصلته من معلومات. وحمق الشباب وطيشه مستحوذان علىَّ ولكن للباقته وللملاطفة التى يلازمها مع الناس كلهم استطاع أن يجرعنى تلك الجرعة الاولى التى لا أزال الى الآن أحمد الله عليها وحين سكرت من تلك الجرعة وعزمت على أن أوجه كليتى أيضا الى التصوف جاء سيدى سعيد فقال له قل لفلان ان كان يتبع نصحى أن يتوجه كل التوجه الى استتمام تعلمه حتى يكون عالم العلماء واما عالم الفقراء فانه ليس بعالم حقا ولينظر الى أنا الذى كنت عالم الفقراء فمن أنا بين العلماء وأما هذا الذى يحبه من عالم التصوف فأنا أضمنه له. وماعليه الا أن يشتغل الآن بالتحصيل التام للعلوم. وهكذا كان سيدى سعيد رحمه الله يوجهنى التوجيه الصحيح بواسطة المترجم حتى انه لما قرأ عليه ماكنت قلته فيه من القصيدتين الدالية والقافية المتقدمتين. أثنى وقال له: ان (فلانا) في تقدم وسيكون له ويكون ـ وقد ألممت بكل هذا فى ترجمة سيدى سعيد ـ المتقدمة ـ

ثم لم أزل انتفع بهذا السيد الجليل منفعة تامة من ذلك الوقت الى الآن وهو شيخى الكبير ، ولى فيه اعتقاد تام ومتى نظرت الى وجهه أدى فيه من نور قلبه ما أرى ومتى جالسته أكون مجالسا لامام فى الارشاد يعرف كيف يضع الدواء على الداء العياء ومتى كاتبته كتب الىَّ بما يوجهنى الى ربى وما يدفع بى الى المحجة البيضاء التى ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك أو مبتدع فاستمع الى ما كتب به الىَّ حين نفيت الى (الغ) مختتم عام ١٣٥٥هـ، زيادة على زياراته لى فى (الغ) وغيره قبل وبعد الى الآن فيوالى الىَّ مشافهة ما يوالى

(بعد السلام والتحية على حضرتكم الكريمة أسأل الله لى ولكم التوفيق والاعانة على ما طلب منا من العمل بما علمنا . والاستقامة فى الادب

معه ظاهرا وباطنا بترك التدبير والاختيار وسلب الارادة له فى صلاح أنفسنا فضلا عن صلاح غيرنا ، وتمثل وصية الحضرمى لتلميذه سيدى احمد زروق الفاسى رضى الله عنهما عند انفصاله عنه فقال له أوصنى فقال لــــه

سلم لسلمى وسر حيث سارت واتبع رياح القضا ودر حيث دارت

وقال تعلى لحبيبه (ليس لك من الامر شىء) ، (فعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم) ، صدق الله العظيم فالكل ان شاء الله امارة وتوسم للخير والمحبوبية فاشكره وارض عنه وبحكمه فى كل شىء وانقطع له قلبا وقالبا واذكره باستغراق قلبك فى عظمته ومحبته . وانس لمحبته كل شىء سواه . فذلك هو ثمرة العلم والعمل لان المقصود المرغوب فى كل شىء ثمرتـه وروحـه لا الشجر والجسم فاعرف جدا قدر هذه النعمة التى أراد الله أن يعرفك بها ببركة همة أبيك اسد أهل الله رحمه الله وامدنا واياكم ببركة همته العالية الداحضة كل زيغ وشطط وكن متأدبا معه ظاهرا وباطنا وسر على اثر قدمه ذكرا ومذاكرة واجعل لذكر الاسم (الله) ، أوقاتا مخصوصة كقرب طلوع الفجر . وطلوع الشمس وقبل غروبها بل واجعله ذكرك كل وقت حتى يكون لك طبعا لا تفتر عنه همتك وطالع جدا كتب سير الصوفيـة . كالحكم واسقاط التدبير واجعل لك نصابا فى (الاحياء) لاسيما ربع المهلكات والمنجيات فلئن أحكمت ما هنالك علما وعملا فستكون لك امامة ظاهرا وباطنا وبالجملة فاذكر الله تر عجبا وقد قالوا ترك المراد، سلم المراد . وقد قال عبد الله بن المبارك يا سادتى العلماء ، احتياجنا الى قليل من الادب ، أكثر من احتياجنا الى كثير من العلم والحاصل أعرف ما أراد الله منك حيث قطع عنك الشواغل كلها ، وفرغك اليه فوالله لقد اهلك للخير فتفطن لذلك ولا تهمل ، وسد عنك الوسواس)

ذلك بعض ما يوجهنى به التوجيه الذى يهتدى به السعداء ويحظى به من الشيوخ المريدون المسترشدون وهذه الغرفة ما استمدت الا من بحر غمطمطم خضم من التصوف الصافى واشهد اننى سمعته يقول يجب اليوم أن تحذف هذه الطرق التى تفرق بين المسلمين وان لاتكون هناك الا طريقة واحدة ، يجتمع فيها كل عباد الله وقد كانت له غيرة دينية اسلامية وطنية عجيبة وقد كنت سمعت منه ، وأنا معه عام ١٣٦٢ هـ

على سيف البحر فى (السويرة) أن فجر الاسلام الصادق لا ينبثـق الا
فى عام ١٣٦٧ هـ ويطلع النهار فى ١٣٧٧ هـ وها أنذا أرى كما يرى
غيرى ما كان والغريب اننى ذكرته اليوم ما قالـــه اذ ذاك فنسيه كـل
النسيان لانه لا يأبه بالكشوفات وامثالها

وأما أولاده فقد كان تزوج بنت سيدى محمد العين التاكروتى كما
تقدم فولدت له فيما ولدت سيدى الحسين هـذا الـذى نشـأ الآن نشأة
حسنة ثم لما ماتت تزوج من (ءال أسكلو) التنانيين فماتت ثـم تـزوج
من (ءال بارزى) السويريين . وله الآن أولاد ءاخرون غير سيدى الحسين
أمتعنا الله بشيخنا هذا ورزقنا منه كل خير وأفاض علينـا مما أفـاض
عليه . وهو اليوم فى (السويرة) امام وخطيب ومدرس مرشد وقـد دب
اليه الكبر يقصده من يعرفون مقامه على قلتهم لانه يعيش بلا دعوى



الفقيه

سيدي احمد الايمشيري الزيكي

نحو ١٢٥٠ هـ = نحو ١٣٣٢ هـ

نسبه :

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن ويذكر أن نسبهم يتصل بالبكريين التيميين وجدهم الاعلى يقال له حسين بن موسى الرجل الصالح الذى له زوايا متعددة يقطنها أولاده زاوية (أغبالو) فى (ايداوبوزيا) وزاوية (تاسيلا) هناك أيضا وزاوية (بوزامور) حيث دفن سيدى حسين وزاوية (تيركو) وأخريات فى (ايداوزيكي) وسيدى حسين سوسى يسكن فى (أسكروض) أولا ثم انتقل تورعا الى هذه الجبال لئلا يصيب من مال احد . لا هو ولا بهائمه ، ولا ندرى عصره

نشأ المترجم فى قرية (ايمشيرن) من قرى قبيلة (ايداوزيكي) وكان والده الفقير محمد من الذين يرون الناس مواقع المياه هى الآبار والعيون وهو من طائفة معلومة فى (سوس) ويقال لكل من اتصف بذلك الوصف (مافامان) أى واجد الماء ، وذلك بأن يقف أحدهم عند مطلع الشمس ويقول فى محل يعينه هنا ماء كثير أو قليل قريب أو بعيد ويقولون انهم يرون فى ذلك الوقت وحدهم من بين الناس رؤية بصر عمودا من البخار ينبعث من الارض الى السماء وبقدره يعرفون قلة الماء وكثرته . وقربه وبعده والكثيرون منهم يصدقون وكل من جربه الناس منهم لايكاد يبقى فى داره . لتطلب الناس اياه من كل جهة لان العادة أن لاتحفر بئر ولا تستنبط عين الا بواسطتهم وبارشادهم فقد عرفت انسانا بعقيليا يسمى قلورا أدركته سنة ١٣٥٦ هـ لا يزال حيا وهو شيخ مسن ، وقد ادرك الشيخ محمد بن ابرهيم أَعجْلِيْ المتوفى ١٢٧١ هـ (١) ثم ان كل واحد فى (سوس) مومن بعمل هؤلاء فلا يقدم على استنباط ماء الا تحت نظرهم وقد رأيت أن الفقير محمدا والد المترجم متصف بهذا الوصف مع صلاح وعبارة وانحياش الى الله

---

١) ذكر فى (الجزء الخامس)

أخبرني القاضي سيدى عبد الحميد الزيكي عن والده سيدى الحسين التامكونسي أن أحد المرابطين من أهل هذه الصفة مر بقرية (سكات) فأراهم محل عين فاستخرجها أهل القرية عينا ثرارة وفيها سمك فقال لهم الفقير محمد ان هذه العين كنت اعرفها قبل وانما منعني أن أدل عليها الناس خوف المقاتلة حولها لانها أصل العيون تحتها التي تنتفع بها قرى أخرى وسيرى الناس أن تلك العيون تغيض بعد استخراج هذه العين قال وبعد قليل غاضت تلك العيون كلها فوقع قتال بين أهل (سكات) وأهل تلك القرى فلم يهدأ حتى سدت العين فرجعت المياه الى مجاريها وقد كان للفقير معربه حال لا يعلنه حتى ان بعضهم رأى رؤيا عند مشهد سيدى ابرهيم بن علي التناني أن يتطلب دعاء ممن سيجده في (ربوة سيدى علي) فوق قرية (امشيرن) فجاء الرائي فلم يجد هناك الا الفقير محمدا ولم يظنه في ذلك المقام فلم يأبه به حتى فاته. ولم يطلب منه الدعاء

وحكى أيضا سيدى الحسين أن الفقير محمدا هو الذى رأى رجلا من : (أكادير ايداوسوار) أن يستنبط (عين بلال) فكانت عينا غزيرة ولم يقل ماؤها الا بسبب أمطار غزيرة ردم بها بعضها وقد كان سيدى الحسين يثني على أهل (ايمشيرن) ويقول لايخطأهم رجل فيه خير وبركة

مقـ ١٨

اخذ عن العلامة أبي سالم سيدى ابرهيم الايسقالي التناني المتخرج بسيدى أحمد أوجمل الامزالي وقد كان المترجم من طبقة عنده قديمة. قبل أن يتصل به سيدى الحسين التامكونسي وقد وصفه هذا بأنه ناسخ للكتب وهناك كتاب طبي من ءاثار نسخه الا أن عمله الذى أولع به هو مزاولة علم الاكسير حتى انساه الاشتغال بغيره وسمعته العلمية في النوازل والافتاء لم تتسع ويده في النحو قصيرة ويوجد اللحن الكثير في كلامه وخطه حسن مقبول

اتصاله بالشيخ الالغي

عجبا من الشيخ فان من أكبر ما يلاحظه من يتقصى أخباره أنه يربي كل واحد في دائرته الخاصة ثم لا يزال به شيئاً فشيئا حتى يزج به الى المقصود وهذا ما وقع له مع المترجم فاننا نعرف من الشيخ أنه ينهى كثيرا عن كل ما يشتغل القلب عن الله كيفما كان ، خصوصا هذا العلم

الذى هو علم البطالين الكسالى الا اننا رأيناه مع المترجم يسلس له القيادة في مزاولة علمه هذا بمعاطاة المعالجة للملح الحى بكيفية خاصة عند ارباب الفن ، حتى ان الشيخ أرسل اليه رحى صغيرة لذلك وكان من صنائعه تلقيم الريالات الفضية بان يردها مصقولة براقة الى أن تكونت له بصحبة الشيخ نظرة صوفية فصار يتحول بها شيئا فشيئا عن ذلك العلم الى المقصود الى الطريقة حتى نسى كل شيء بذلك وقد كان لا يرضى أن يتواضع للاميين من الفقراء وخصوصا السود

حكى سيدى الحسين أنه كان معه هو وسيدى سعيد التنانى . وسيدى الحسن من ءال أحمد أوبيهى فى طائفة من الفقراء فجرى ذكر احترام كل من ينتسب الى أهل الله بتقبيل رأسه وان يناديه بالسيادة على عادة الفقراء فقال لهم المترجم ان نفسى لا تطيب ان أقبل رأس العبد بلخير وهو فقير أسود وان أقول له يا سيدى وفى وسط منامه فى هاجرة ذلك اليوم قال له الشيخ أمثلك من يقول ما قلت أوليس أن كلب سيدك سيدك أيضا فلما استيقظ حكى الرؤيا فتاب الى الله من احتقار السود ، وقد كان الفقير بلخير عبدا أسود فوقف الشيخ حتى اشتراه انسان من سيده بريالات شارك الشيخ فيها بعشر ريالات فأعتقه المشترى فكان من أصحاب الشيخ الذين نالوا مقاما عظيما حتى ان سيدى الحسين قال فيه : ان الله سلط همته على الطغاة فانها لاتفلتهم وقال انه من الاوتاد وقد كان أصحاب الشيخ أسسوا زاوية للطريقة عندهم وهكذا الفقراء لاحقير بينهم لا بلونه ولا بعاهة فيه فهم كلهم سواسية .

من احواله

كان المترجم من الذين يعاكسون المتوكّين فيرأس مقاومتهم فلما تغلب المتوكّيون بامتداد الاحتلال غادر سيدى أحمد (ايداوزيكى) الى زاوية (تيغانيمين) بـ (ايداوتنان) خائفا يترقب ثم لم يرجع الا بعد حين وقد نفعته هذه الغربة فعاد صوفيا حسن الاخلاق بصحبة الفقراء فصار يميل الى المشارطة فى المساجد وقد فر بدينه وعرضه وماله من طغيان المتوكّين فابتعد عن مسقط رأسه فسكن فى قرية (بوزمور) وشارط فيه وهناك ظهرت منه أحوال صوفية وكشوفات وقد أشار الى شجرة والناس يفيضون فى سبيل الاحتلال المقبل الذى يخافون منجريه فقال لهم: عند هذه الشجرة الخبر اليقين فاسألوها عنهم ولا تسألونى فكان من العجب أن مرت الطريق المرصوفة بتلك الشجرة فقطعت فيما قطع تمهيدا للطريق فيتذكر الناس ما كان قاله ويرون عنه أمثالها .

كان لمسجد (بوزمور) الذى شارط فيه أحواض كثيرة فى معدن الملح المشهور هناك وكانت مرهونة عند الرئيس ابرهيم بن على فحث المترجم أهل القرية ليسترجعوها لينتفع بها المسجد فأدى ذلك الى أن سمه الرئيس فى ماكول بداره يوم جاء أهل المسجد بدراهم الرهن وقد كان التسميم فى الطعام يكثر اذذاك ولم يقل أولايذكر بالكلية الا بعد الاحتلال فمنذ تناول ما تناول من دار الرئيس صار يضعف حتى أدركه أجله شهيدا ، ولم يلق الله حتى ظهرت عليه لوائح الرجوع الى الله بالكلية أكثر مما كان .

وقد كان يزور زاوية (الغ) أحيانا مع طائفة الزيكيين . كما كان لايفارق الشيخ حين يكون فى بلده سائحا وهناك رسائل من الشيخ اليه لم نتوصل بها الآن ولكن العبرة فى تأثير الصحبة وأسلاس الشيخ له القياد . حتى خرج من طور الى طور ، رحمه الله

من اولاده

محمد بن أحمد من حفظة القرءان وقد اتصل بمدرسة (تيغانيمين) من (ايداوتنان) عند الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله التنانى الشهير من المتخرجين بسيدى مسعود وهو أحد الفقهاء المذكورين فى قبيلته ما شاء الله . (وقد ذكره الكاشطى فى مؤلفه)

اخذ عنه سيدى محمد بن أحمد معلومات لا بأس بها ثم اعتنق طريقة شيخه الاحمدية وهو لايزال حيا الى الآن ١٣٧٨ هـ يشارط فى المساجد خصوصا مسجد (تاصدرت) من قبيلة (ايداوزيكى)



الفقيه سيدي

الحسين بن العربي الزيكى

نحو ١٢٨٧ هـ = ١٣٦٧ هـ

نسبه :

الحسين بن محمد بن أحمد بن العربى ، وهو من سلالة ادريسية الا اننا لم نتصل بسلسلة نسبه

متعلمه واحواله

كان رفيق الفقيه سيدى حمو الخطابى فى مجالات أخذه فأخذ القرءان عن الاستاذ الكبير سيدى عبد الله خرباش(١) ثم العلوم فى مدرسة (مزوضة) المباركة عند أستاذها سيدى الحنفى بن مَحمد رضى الله عنه ثم زاول العدالة فى بلده فكان قطب التوثيق وفقيه البلد الذى به يسترشد الناس قال القاضى سيدى عبد الحميد كثيرا مانبيت عنده أنا ووالدى اذا توجهنا لموسم (تافيلالت) الذى يقام على ضريح سيدى محمد بن الحسين الناصرى هناك. فكنا دائما متى أفطرنا صبيحة ليلة البيات ، يذهب مع والدى سيدى الحسين على اتان له شهباء فيسايره والدى راجلا على عادته فنلاقى شمس المصيف فى الوقت الذى يقام فيه الموسم فلا نصل الى الموسم الا قرب الزوال وكان يقضى مع والدى الوقت كله فى المذاكرة وقد كان يقايض فى التجارة ويشارك فى البهائم فاستغنى استغناء الكرماء وقد كان كاتبا ملازما للرئيس المحجوب الامروشى الذى كان من عمد المتوكيين. وكان يصاحب أخاه ابرهيم الفقير الصادق

اتصاله بالشيخ

كان اتصل بالشيخ من قديم هو وصاحبه ابرهيم الامروشى ولذلك كان له ذوق صفى وعزوف عن السفاسف وكان له اتصال بسيدى

---

١) ترجم فى (الجزء الرابع عشر)

الحسين الذى رأيت كيف يصاحبه ويذاكره وكذلك كان له اتصال بسيدى
سعيد التنانى وامثاله من كبار أصحاب الشيخ فتهذب ونال ما نال . وهو
الذى اشترى السطل الكبير الذى يسخن فيه الماء فى زاوية (أزيار) لما نزل
فيها سيدى سعيد التنانى وكذلك له اتصال كبير بسيدى مبارك أزكوار
ويصدقه فى كل ما يقوله من مكاشفاته ويريشه كثيرا بذات يده

متوفا ٧

قال ولده احمد فيما نقله عنه سيدى عبد الحميد كان أحد اولاد
الرئيس السيد المحجوب الامروشى اتصل بامرأة اتصال ريبة حتى حملت
منه . فألح على سيدى الحسين أن يكتب له عليها عقد نكاح ليستتر به
من الفضيحة فراعى هذا ربه فأبى غاية الاباء من أن يكذب على ربه .
فكان ذلك هو السبب حتى دس له سما فى مطعوم أو مشروب فأودى به
ذلك فنال الشهادة وقد مات عن نحو ستين سنة .



سيدي محمد الزيكى القاهرى

نحو ۱۲۷۲ هـ = بعد ۱۳۳۰ هـ

هذا من الفقهاء المذكورين من قبيلة (ايدا وزيكى) الملتحقين بالطريقة الالغية . ومنشأه من فخذ الاحلاف أحد أفخاذ الزيكيين حدثنى عنه كثيرون من جملتهم الفقيه الصالح سيدى محمد بن عبد الله الزيكى ثم انسويرى ـ المتقدم ـ قال عرفته بالعين ويحسب أن مسقط رأسه : قرية (أمكدول) قال نزلت به أنا وعم لى وأنا صغير فى داره بـ (القاهرة) فراينا دارا حسنة ومحلا مهيأ للاضياف وهو كريم يضيف من يعرف ومن لا يعرف من أبناء السبيل ثم وصفه بأنه كهل لما يشب وهو حسن الهياة لطيف المحيا وقد كانت شهرته بالسخاء أكثر من شهرته بالاوصاف الاخرى. وكان فلاحا يصاحب القائد فى بلده فكان من الاثرياء. وأما مآخذه فلا نعرفها الآن وان كان الغالب أن يأخذ حيث أخذ أقرانه الزيكيون من المدرسة (المزوضية)

في الطريقة الالغية

كان سيدى الحسن التامكونسى حدثنى عنه كثيرا ووصفه بانه من أفاضل أصحاب الشيخ الالغى وكان يعتقده كثيرا وينزل عليه كلما ورد الى (وادى القاهرة) ويتأدب معه ويوالى اليه رسائله لانه لا يغادر داره ولذلك لم يزر قط زاوية (الـغ) وقد كان يتأسف على ذلك حين نعى اليه الشيخ وقد كان أنشد يوما للمتجردين

ان الحياة حياة الزهد والدين ... لكل عبد صفى القلب ميمون
فمن يعد لدى الانام دونهم ... وكان فى دينه فليس بالدون

الفقيه سيدى حمو الخطابى

نحو ١٣٠٠ هـ = نحو ١٣٥٤ هـ

نسبـــه

حمو بن سعيد بن حمو بن على
قبيلة (أيت خطّاب) صغيرة وهى ازاء قبيلة (ايدا وزيكى)

متعلمـه واحوالـه

اخذ القرءان عن الاستاذ عبد الله خرباش ثم العلوم عن الاستاذ سيدى الحنفى بن مَحمد المزوضى الشهير فى المـدرسة (المزوضية) وعن تلميذه الاستاذ سيدى محمد بن الحاج المدرس فى (تانارت) من قبيلـة (ايدا ومحمود) وقد أرسله الى مدرستها سيدى الحنفى المذكور وهـذا الفقيه ابن الحاج متواضع حسن الاخلاق كما وصفه من عرفه به اذذاك . ثم لما استتم تصدى للمشارطة فى بلده وفى غيره ويزاول الافتاء والقضاء بين الناس نيابة عن قاضى (متوكة) اذ ذاك الحسن أوباها (١) وما نال تلك النيابة الا بشفوفه بين فقهاء جهته وقد كان فى صحبته فى المدرسة التانارتية على ابن الرئيس المحجوب لانه من أخوال المترجم

اتصاله بالشيخ الالغى

كانت قبيلـة (أيت خطاب) من مجالات الشيخ وأصحابه وفيها زاويـة فهناك اتصل المترجم بالشيخ اخذ عنه أولا اخذ تبرك ولكنه لطول ممارسته ومخالطتـه لاصحاب الشيخ ظهرت منه أحـوال صوفية مشكورة وقدم راسخة فى علـم القوم فجد واجتهد وأقبل على شانه أخيرا حتى لقى ربه على حالة حسنة وقد ذكره جميع من يعرفونه بالهمة العليا فى باب الله وهل يفوز الصوفية الا بالهمم العليا .

---

١) أ'و بضم الهمزة بمعنى ابن فى العربية

حكى سيدى محمد بن عبد الله الزيكي ثم السويري انه لما شارط في (أساكا) الشرفاء في (بانسيرة) كان يزور في كل خميس اما المترجم واما سيدى الحسين بن العربى قال فأجد منهما ومن مذاكرتهما ما يجلو القلوب ويشرح الصدور ويحفز الهمة الى الله قال وقد كنت اعيى كثيرا بما أزاوله طوال الاسبوع من كثرة التلاميذ أبناء الشرفاء فانهم كلهم يحفظون القرءان حتى لم يبق منهم أحد بلا قراءة ومن بينهم (٢٥) يكتبون نصف الحزب ولذلك الجهد الجاهد أستريح يوم الخميس عند هذين السيدين الصوفيين الذين شربا من أذواق القوم ما شربا حتى طفحا . من غير دعوى تتراءى منهما وقد رزقهما الله ما رزقهما بعلو الهمم .



الرئيس

الحاج الحسن الكلولى

نحو ١٣٠٠ هـ = ١٣٤٤ هـ

نسبـــه :

الحاج الحسن بن سعيد بن أحمد

هذه احدى الاسر الكبرى التى ظهرت فى (حاحة) بعد أن انقرضت اسرة (ءال بيهى أو مولود) التى استمرت رياستها على جميع (حاحة) بل وعلى (سوس) كله - أحيانا - زهاء مائة وعشرين سنة وقد تلتها رياسة ءال (أنفلوس) أولا فى مفتتح عهد مولاى الحسن الذى بويع فى (بوريقى) وسط (حاحة) وقد كان نزل هناك لاستدراك ما كان واقعا على دار (ءال بيهى) التى خربها الحاحيون والمتوكيون ١٢٨٨ هـ وقد اتهم الملك سيدى محمد بن عبد الرحمن ولى عهده مولاى الحسن بأن له ضلعا فى هدم الدار. فألزمه أن يغرم ما ضاع للحكومة فى ذلك. فأعطى هو ومن أعانوه مائة ألف متقال ثم أمره أن ينزل على الدار حتى تعاد كما كانت فبينما مولاى الحسن يعالج استرداد ما نهب من الدار وقد فرق الاعـوان فى قبائل (حاحة) على ذلك فاذا بموت أبيه المفاجىء قد بلغه فبويع هناك فرجع . فولى القائد الاول من (ءال أنفلوس) ثم بعد ١٢٩٥ هـ اعتقل القائد فوزعت (حاحة) على قواد شتى منهم (ءال المحجوب) الكلوليون هؤلاء

المحجـوب

هو المحجوب بن أحمد وأسرتهم ورد أجـدادها من قبيلة (اسا) فنزلت فى قريـة (أيت أوسول) التى تبعد عن (تامانار) بنحـو ست كيلو مترات ولم ينزل القائد المحجوب الـذى افتتحت به رياستهم فى مركز (تمانارت) الا سنة ١٣٠١ هـ وقد كان المحجوب شيخـا تحت يد القائد النفلوسى ثم تعين ١٢٩٨ هـ قائدا على (ايداكيلـول) و (أيت تامر) فكان ممن مانوا جيش مولاى الحسن يوم مر الى (سوس) ١٢٩٩ هـ ثم تعين

في الجيش المرابط في (أيت بعمران) وقد كان متزوجا عائدة بنت الحاج الحسن التيكزيريني - أخت القائد سعيد التيكزيريني المشهور أخيرا هناك - وقد كان الحاج الحسن هذا قائدا على (القصابى) في ناحية (مكناس) منذ ثار بينه وبين القائد النفلوسي خلاف حتى خرب القائد النفلوسي داره في (تيكزيرين) فذهبت به الحكومة لتنتفع به هناك ولذلك استند الى أسرته الماجدة هذا القائد الجديد المحجوب الذى لا ظهور لاسرته الا الآن على المعهود من أن أهل المجد المحدث يحبون أن يتشبثوا بأذيال أهل المجد التليد مصاهرة أو مخالة أو تشبها وسنسوق اليك ما يدل على أن للحاج الحسن مكانة عند الحكومة في نشر رسالة بعثت اليه من مولاى عثمان بن محمد - كما في طابع الرسالة - ونصها

(خديم سيدنا الارضى الحاج الحسن أوتكزيرين الحاحي سلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله (وبعد) فقد وصلنا كتابك وعرفنا ما فيه ووصل عيادة ايالتك وشهدوا معنا عيد الاضحى المبارك واغتنموا من بركة دعوة المسلمين الحظ الاوفر والنصيب الاكبر وأدوا ما وجب ومعهم هدية وفق ما في كتابك وحلت محلها كثر الله خيركم وعوضكم خلفا امين والسلام في ١٣ حجة الحرام عام ١٢٩٣ هـ)

ومولاى عثمان هذا خليفة الملك على (سوس) لعله نزل في (أكادير) وسيذكر أمام أثناء كلام

ثم هاك ما ظفرنا به من رسائل مخزنية الى القائد المحجوب وما حواليه

الاولى

تتعلق بالطريق بين (حاحة) و (أكادير)

(خدامنا الارضين أمناء ايالة الخديم الكلتولي سلام عليكم ورحمة الله (وبعد) وصل كتابكم بتعرض (ايداوتنان) لقافلة قرب (تامراغت) ونهبهم لهم سلعة وبهائم بعد المضاربة وصار بالبال فلتقابلوهم بسوء فعلهم ، واضربوا على ايديهم في ذلك واقعدوا لهم كل مرصد وخذوا بالحزم في أمرهم ولا تبقوا عليهم حيث بدأوكم أول مرة وكانوا من الظالمين وقد اجبنا القائد بمثله والسلام في ٨ شوال الابرك عام ١٣٠٤ هـ)

الثانية

تتعلق بشكاية بالقائد المحجوب من جيرانه (ايداويسارن) شكاه أمناء

هذه القبيلة وللأمناء المكانة المكينة لانهم مراقبون على القواد. يبلغون للحكومة جميع اعمالهم .

(خدامنا الارضين أمناء (بني يسارة) وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله (وبعد) وصل كتابكم بأن الخديم المحجوب الكلتولى أغرى (أمردادسن) من قبيلتكم على قتل شيخهم ففعلوا وفروا لايالتـه فئاواهم وصار يغريهم على افساد بلادهم بالسرقة وغيرها كما انـه أفسد ايالتـه حتى صاروا يمرون للقبائل ، وان أمين زاويته فر لبلادكم متظلما منه خائفا من مكره وصار بالبال فقد أمرناه بالكف عن ذلك ، وأكدنا عليه فيه والسلام فى ٢٧ ربيع الثانى عام ١٣٠٧ هـ)

الثالثة

تتعلق بهؤلاء الامناء

(خدامنا الارضين أمناء ايالة خديمنا القائد المحجوب الكلتولى وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله (وبعد) فقد اخبر خديمنا المذكور أن العادة المتقررة لديكم سالفا أن القبيلة تجمـع عشر القمـح والشعير فى محل . وتصرفه فى مصرفه وقت مخاطبتهم به واستأذن جنابنا العـالى بالله هـل يجرى على ذلك أو يبقيه بيد أربابه الى وقت مخاطبتهم بـه فأجيب حيث كان ذلك ليس بمخالف للضابط الذى جعلناه لكم بكون العشر يقبض مالا ، رفقا بكم من جهة تعذر الحبوب وترجيح مصلحة القبيلة فى ابقاء ما أفاء الله به منها فيها ساعدناه على ذلك لما فيه من الاحتياط وأخذ الحذر من ضياع بيت مال المسلين لو بقى عند أربابه بتفويتهم له وتعذر وجدانه عند طلبه منهم وعليه فلتحوزوها بيد واحدة أنتم والعامل ونائب القاضى ويجعل فى محل محترم ، كبعض الزوايا على يد ثقة برضاكم ورضى العامل والقبيلة ويباع فى ابانه فى الوقت الذى يتراضون عليه ويخرج منه الواجب مالا، ويصرف فى محله بحول الله كما بلغنا أن الامينين الحاج محمدا السفانى ، والطالب ابرهيم بن يوسف خرجا عن لاضابط المجعول لكم بظهيرنا الشريف من كونكم تحوزون بيد واحدة جميع ما تحصل فى غلل الاملاك ، وتوجهون على يدكم الجميع لأمين المستفاد بـ (السويرة) وحازا بعض ما تحصل فى الشعير والفول من غير اعلامكم بذلك ولا موافقتكم عليه بقصد أن يستبدا به لأنفسهما ولم تضربوا على ايديهم فى ذلك كأنكم جعلتم عبثا أو ما علمتم أن المدار فى قبول فعلكم على اجتماعكم عليه وفى رده على عدم ذلك والعهدة عليكم جميعا اذا تركتم أحدا يستبد بشىء عمن عداه من الامناء

من غير انكار عليه فلتحوزوا منهما ما احتازاه لانفسهما من ذلك ولابد والا كان الدرك عليكم والملامة راجعة اليكم ثم اسلكوا به مسلك الضابط المذكور على يدكم ويدهما وقد كتبنا لهما بما تعين فى ذلك والسلام فى ٢٧ رجب عام ثلاثمائة وألف)

الرابعة

تتعلق أيضا بذلك

(خديمنا الارضى أمين زوايا ايالة خديمنا القائد المحجوب الكلتولى الحاج على المنانى(١) وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد وصل كتابك مخبرا بما عليه أهل تلكم النواحى من الخصب والهناء وأمن السبل وصلاح الحال والحرث والماشية وعلمنا ما ذكرته من تقاعد العامة على اعشار ماحرثوه باحباس الزوايا يريدون الاستبداد به لانفسهم وطلبت اصدار أمرنا الشريف بالتخلى عنه وصرنا من ذلك على بال أما تلك النواحى وما أمتن الله به من الخصب فالله يزيد المسلمين عافية واطمئنانا وأما عشر ما حرث باحباس الزوايا فلتحزه من جملة الاعشار وقد أمرنا خليفة خديمنا الكلتولى بشد عضدك على ذلك والسلام فى ٢٩ رمضان المعظم عام ١٣٠٠ هـ)

الخامسة

تتعلق ايضا بذلك

(خديمنا الارضى أمين زوايا ايالة خديمنا القائد المحجوب الكلتولى الحاج على بن محمد الزرارى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد ، وافى كتابك مخبرا بأن خديمنا القائد المحجوب المذكور فرض على أهل الزوايا ثمن البغلة المنعم عليكم بها وما يناسب فى الاعياد وغيرها ودفعوا ذلك طيبة به أنفسهم وفق ظهيرنا الشريف وأخرت الوقوف على أملاك زاوية سيدى سعيد بن عبد النعيم لما أنت بصدده من حمل الزرع الواجب على الزوايا ودفعه لأمناء (السويرة) وصار ذلك بالبال أصلحك الله والسلام فى ٢١ محرم عام ١٣٠١ هـ)

السادسة

تتعلق أيضا بذلك

(خديمنا الارضى أمين زوايا ايالة القائد المحجوب الكلتولى الحاج على

١) هو من أولاد الشيخ سيدى سعيد بن عبد النعيم وسيذكر مع أهله فى (الجزء التاسع عشر) ان شاء الله

أبن محمد الزرارى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبعد فقد وصل كتابك ذاكرا قضية انفلات خمسة مساجين من مساجين (بنى كزولة) من سجن خديمنا المذكور وموت من بينت في الايالة والمتهم بالقتل وقتل القاضي التامرى وعرفنا ما شرحت في ذلك كله وقد بلغنا كل ذلك طبق ما أخبرت سددك الله وأصلحك ثم أمرنا فيه بالمتعين والسلام في ٢١ محرم عام ١٣٠١هـ)

السابعة

تتعلــق أيضا بذلك

(خديمنا الارضى أمين زوايا ايالة خديمنا القائد المحجوب الكلتولي الحاج على بن محمد الزرارى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبعد، فقد وصل كتاب اعلامك بدفعك لأمناء (السويرة) ثمان خراريب وأربعة أثمان من أعشار الزوايا المذكورة معتذرا عن القلة بالضعف وعدم تمام النصاب الخ ما شرحته وصار بالبال والسلام في ٨ ربيع الثاني عام ١٣٠١ هـ)

الثامنة

تتعلــق أيضا بذلك

(خديمنا الارضى الامين الحاج علي في (ايزيرارن) وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد اخبر خليفة خديمنا القائد المحجوب الكلتولي انك ذهبت لثغر (السويرة) بقصد دفع عشر الزوايا ومكثت هنالك نحو الشهرين ولم تعلمه بما دفعت ولا بما ءال اليه الامر في ذلك مع أنه في انتظار ما علمته ليطلع به علمنا الشريف وعليه فلتبين سبب بطئك ثمة والحامل لك على عدم اعلام العامل بما كان ولابد وعجل باعلامه ليكون على بال منه ويمضي فيه على ما عنده به الامر والسلام في ١١ ربيع الاول عام ١٣٠١ هـ)

التاسعة

تتعلــق أيضا بذلك

(خديمنا الارضى أمين الزوايا الكلتولية الحاج على بن محمد والامين الطالب أحمد المناني وفقكم الله وسلام عليكما ورحمة الله (وبعد) وصل كتابكما بقبض خليفة خديمنا القائد المحجوب الكلتولي على قاتل الحاج الطيب امتثالا لشريف أمرنا وبيعه عليه جمله واتانه بثمان عشر ريالا وطلب أولياء دمه حقهم وأعلمتما بدفعكم للخليفة المذكور عشرين ريالا من قبل التعزية كما أخبرتما بهناء هاتيك النواحي وكثرة الخصب فيها وسار بالبال أما

قبض الخليفة على قاتل المذكور فقد ادى ما عليه وقام بواجب الامتثال وأما عن جمله واثاثه فقد وجهه لعلي مقامنا وأما طلب أوليائه حقهم فيعطاهم في موجب من متاع من وجب عليه وأما ما دفعتموه له من قبل التعزية فقد وجهه أيضا عوضكم الله خلفا وأما هناء تلك النواحي وخصبهما فأدام الله ذلك وألهمكم الشكر عليه وزادكم والمسلمين من نعمه وفضله قال مولانا جل علاه : (لئن شكرتم لأزيدنكم) وقال النبي عليه الصلاة والسلام من شكر النعم فقد قيدهما بعقالها ومن كفرها فقد تعرض لزوالها والسلام في ١٦ رجب الفرد عام ١٣٠١ هـ)

العاشرة

تتعلق أيضا بذلك

(خديمنا الارضى أمناء ايالة الخديم الكَلْتُولي وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله (وبعد) وصل جوابكم عما أمرناكم به من احصاء مطامير قمح وشعير الخديم المحجوب الكَلْتُولي المتوفى بأنكم لما أطلعتم ولد العامل وأخاه على كتابنا الشريف بذلك أجاباكم بما ذكرتم وكتبتم للعامل ووجهتم له نسخة من الكتاب الشريف فأجابكم بأن ذلك لعله كان قبل ملاقاته مع جلالتنا الشريفة وعلى كل حال الامر متعلق على حضوره وصار بالبال فقد جددنا الامر لأمناء (السويرة) باحصاء المطامير المذكورة وبعد دما في كل مطمورة منها واعلامنا فلتتفقوا معهم على ذلك حتى ينفذ على مقتضاه وطيروا الاعلام بما تحصل في ذلك عزما والسلام في ١٩ رجب الفرد عام ١٣٠٨ هـ)

الحادية عشرة

(خديمنا الارضى القائد المحجوب الكَلْتُولي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد رفع الشكاية لحضرتنا الشريفة التاجريولي النجليزي بـ (السويرة) أنه كان نهب له (بنو تامر) ستمائة ريال وواحد وعشرون ريالا . وان كاتبنا الحاج ادريس ابن ادريس كان قبل دعواه بذلك وفاصلها فعجزت القبيلة المذكورة عن اداء ما فاصلها به بالمسغبة التي كانت وقتئذ فامرنا المكلفين بفصل الدعاوى بـ (السويرة) بالبحث في ذلك وان ألفوه كما قال بيّنوا لك القدر من الدراهم التي وقع بها الفصال على يد المذكور والا فطالعوا علمنا الشريف بحقيقة القضية وعليه فاذا بينوا ذلك فنامرك ان تستوفيه من القبيلة المذكورة وتدفعه للمدعى على ايديهم وقد امرنا امناء ايالتك بالوقوف في ذلك والسلام في ١٨ محرم الحرام عام ١٣٠٣ هـ)

الثانية عشرة

(خديمنا الارضى القائد المحجوب الكيلتولى وفقك الله ، وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فما كان دفع لمن كان قبلك من بغال (الهوير) (١) السعيد نأمرك بوصوله اليك أن توجهه لأخينا مولاى عثمان صحبة المكلفين بها على العادة ومن ينوب عنه في تقليدها وسطرتها في محضره فقد أمرنا مولاى عثمان باحضار (البياطرة) ويحضر هو بنفسه معهم ومن عيناه للحضور معه على ذلك من خدامنا ويختبروها ، فما وجدوه منها صحيحا او عيبه ليس بظاهر يقدر معه على الحمل بحيث اذا استعمل فلا يحصل له على(٢)يقبل. ويعجل بتنفيذ للخديمين المذكورين بعد من غير انتظار كمال العدد وما كان راكا أو عيبه ظاهرا لايقدر معه على الحمل أو كان قارحا لايظهر فيه علف ولا برء يردوه لك ، وأنت عوضه بالصحيح السالم عزاه ووجهه لحضرتنا الشريفة وقد أمرنا أن يوجه السامم المسطر صحبة المكلفين به من قبلك للخديمين القائد عبد السلام بن رشيد والحاج المعطى بن الكبير . يبقون مع ذلك حتى نأمرهم بما يكون به العمل والسلام فى متم ربيع الثاني عام ١٣٠٢ هـ)

الثالثة عشرة

(خديمنا الارضى القائد المحجوب الكيلتولى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد وصل كتابك بأن أمرنا الشريف بتخريص زرعكم . لما أبطأ عليكم وخشيتم من فساده احضرتم المكلفين بذلك وخرصتموه على العادة ولما ورد عليكم كتابنا الشريف به وجد أن تم فيه الامر باحضار الحاج عبد السلام السويرى مع المكلفين بالتخريص وان خليفتنا لم تصل اليه قبيلة (كزولة) قط منذ سافرت باغراء من سميته وصار بالبال . أما تخريصكم الزرع حيث خشيتم فساده فقد أصبتم فيه أصلحكم الله . وليكن علمكم على احضار المذكور بعد على ذلك وأما كون قبيلة (كزولة) لم تصل لخليفتنا فلا يعود عليهم ذلك بخير والسلام فى ١٢ قعدة الحرام عام ١٣٠٤ هـ)

---

١) اسم لجماعة البغال والخيل وأمثالها التي تكون للحكومة وقد ترسلها الى المسارح حتى يحتاج اليها ــ وهو بكسر الواو ــ

٢) المقام مقام الاعياء لا العى

وهذا القائد المحجوب هو الذى مر الشيخ الالفى بداره يوم ذهب الى الحج سنة ١٣٠٥ هـ فذكره في رحلته (١) بقوله لما نزل مركز (تمانار)

ثم الى المحجوب من عمال ... (حاحة) وهو من ذوى افضال

مرامنا البيع لبغلة لنا ... علَّ بنقده تَلُمُّ شملنا

ومثلها يحبها العمال ... وعندهم قد توجد الاموال

قبل غروب الشمس قد طلعنا ... لكن من الدخول قد منعنا

وشددت حجابه علينا ... وسددت رماحهم الينا

فابوا التقريب والترحيبا ... وءاثروا الاقصاء والتأنيبا

طال بنا الوقوف ثم ملنا ... الى الجدار ثمت احتللنا

ونحن كل ذاك بالافراح ... من ربنا الفاعل وانشراح

وكان عنده كثير فقها ... ءرفنى من بعضهم ذوو النهى

لم يدر ما يفعل وهو ضيف ... ونحن بالزاد وهذا صيف

لموضع فى خارج قد ملنا ... مع جميع الفقها وقلنا

شيئا من الوعظ لهم فاذنا ... اذان مغرب فقالوا أمنا

بعد الصلاة نظروا ما يعمل ... من حيلة يجنى بها ما يؤمل

لكى نبيت أحسن البيات ... مع جميع الفقها السادات

فقيل لى سلم عليه حينما ... يريد أن يدخل كيما يعلما

لانه فى خارج بمعزل ... عنا لدى الصلاة قرب المنزل

فقام للدخول بعد المغرب ... والناس منه فى هوى ومرهب

وليس يجترى عليه أحد ... كأنما يخطر منه أسد

حاجبه يقوم ليس يجلس ... يلازم العبوس ليس ينبس

يرعى له بطرفه الخواطر ... وكيف ان أشار بالظواهر

وكل من كان بتلك الحضرة ... قلبه ملئان بتلك الخمرة

فحد ءادابهم الظواهر ... وفى بواطنهم المناكر

فقمت أمشى فتلاقيت معه ... مسلما فلم يرد أن يسمعه

فدخل الدار بغير رد ... سلام من سلم بل بالصد

فدخل الكل ونحن كنا ... تحت الجدار ما راينا الكنا

الى ورا العشا وقد نعسنا ... تحت الجدار وبه انسنا

جاء الينا حاجب محجوبه ... وافق حقا اسمه محبوبه

اتفق اللفظ مع المعنى كما ... ترى وسبحان الذى قد قسما

فقال قم فسيدى يدعوكا ... لا كان من يا سيدى يجفوكا

١) طبعت على حدة .

وذاك انه جرى في النادى وهم يجولون بكل واد
ان قال بعض الفقها بات هنا فلان من فضله الهنا
بالعلم والصلاح والخيرات ووعظه يطير بالمهجات
فاستسمنوا بظنهم ذا ورم ونفخوا وهما بغير ضرم
فحسن الوصف باذن العامل فاشتاق أن ينال خير نائل
فقال للحاجب قم وائت به لنستضيء بسنا مطلبه
فقمت في الحين بقصد الوعظ له بحالى أولا واللفظ
وجدتهم في قبة مصنوعة بزينة وفرش مرفوعة
واذ رءانى زال عن منصته يشير للجلوس في أريكته
مرحبا بقلبه وقالبه وقال كل مرحبا اذ قال به
فهو كقلب وهم كالجسد يبتدرون ان أشار باليد
فقلت اذ رأيته قد أقبلا وكان للنصح له مستقبلا
ليس سبيل للكلام غير أن رأيت نفسك بنصحنا قمن
فقال لى أهلا بنصح الله جزاك عن نصحك لى الهى
فقلت للحاضر من رعيته ومن بناديه من أهل طاعته
هل أنتم تأتمرون طرا نهيا اذا نهاكم أو أمرا
فقال كلهم أنحن نهمل منه أوامره حين تقبل
فقلت ان امر بالخمس لكم هل تتركون فى الوقوت شغلكم
فابتدروا بقولهم لو أمرا بالعشر أديت بوقت لامرا
فقلت للقائد ها أنت ترى من الذنوب ما عليك فى الورى
فكل من ترك في حكومتك أى صلاة فهى في رقبتك
في سائر البلدان اذ حكمتا عليهم جهلت أم علمتا
ضيعت دين الله في أحكامكا وَهْيَ عظيم ذاك في اسلامكا
ان الفريضة عمود الدين كما رووا عن النبى الامين
فقد رأيت من بحول داركا تركها بله أخا جواركا
أحسن كونك عاملا ولا تجعل في الصلاة ذاك العملا
بالوعظ والضرب وقتل الحد وذاك في الدين تمام الجد
أنت خليفة الامام الاكبر فانت بالتنكيل في ذاك حرى
فارسل الرسول للمؤذن فجاءه في الحين فورا لم ين
فقال من لم يرد الصلاة اعلم به فلن يرى النجاة
من ضربنا وحبسنا وكل ما يرده لها الى أن ينعما
فقلت تبنى مسجدا في الداخل تجمع فيه مع كل داخل

فقال قد وعـدت بالبناء له بذا العام بلا مراء (١)
ففرح المجلس والاسماع وفى الصباح حصل الوداع

كان القائد المحجوب ككل قواد جيله يتظاهرون بالاتصال بأهل الخير وبمحبة العلماء . وبايوائهم اليه ولذلك رأيت هؤلاء الفقهاء يحلقون حوله، ومنهم الاستاذ ابرهيم الكـادورتى الايسى فقد أتصل بـه وهو فى (بعمرانة) مرابط فى جيشه ادالة هناك ما شاء اللـه فاتى به معه واسكنه فى قرية (تاسيلا "لبْزْ"كْنت") وهو أستاذ كبير من اصحاب أبى العباس أحمد أوجمل مشهور بمجموعة حـول الابيـات التى يحتاج اليها المدرسون من (الفية ابن مالك) فى كل باب وقـد رأيناهـا وعرفناها وان كان البعض ينكر أن تكون له ويراها أقدم من عصره توفى القائد المحجوب أوائل سنة ١٣٠٨ هـ قبـل رجب فـى (قصبة أيت الربع) فى (تادلة) وقد كان مع الملك مولاى الحسن فى جيشه

القائـد سعيد بن أحمد

اخو القائد المحجوب وهذا هو العفريت النفريت الذى زعزع (سوس) سنوات فقد استطاع أن يصل ما بينه وبين الوزير الدكتاتور أحمد بن موسى فجعله أحد قائدين حكوميين بعثهما الى (سوس) اثر استقراره مع المولى عبد العزيز ـ محجوبه ـ فى(مراكش) وقد قوم كل اعوجاج فىالقبائل ما بين (فاس) و (الحوز) فصار يتوسع بذلك فى الاطراف فكان من حظ (سوس) الباشا حمو المكناسى الذى نفاه أحمد الى (تارودانت) من مركزه بـ (مكناس) فجزاه جزاء سنمار بعدما أعانه على الجامعيين الوزراء قبله حتى أعتقلهم عنده فى (مكناس) فجعل له الباشوية على (تارودانت) كما تجعل الحالبة صورة البَوّ (٢) أمام أعين البقرة التى تريد حلبها فتوجه الباشا حمو فكان له هناك ما كان مما حكينا بعضه فى أخبار القائد الناجم فـى (الجزء العشرين) وتوجه القائد سعيد الى ناحية (تيزنيت) و (اداولتيت) وما اليها . وقد ذكرنا فى أخبار ءال الحاج العربى الكَسيميين فى (الجزء الرابع عشر) بعض ما يتعلق بالكيفية التى دخل بها القائد سعيـد (سوس) وان (كَسيمة) وما اليها ، لم تكن من الايالة التى أسندت اليه وانها فى ايالـة الباشا حمو. ولكن طلبها من الحكومة لتتصل ايالته الحاحية بايالته التيزنيتية فزالت بذلك يد ءال (اينزكَان) عن الانفراد بالرياسة فى (كَسيمة) فعلت يد ءال الحاج العربى فيها وتفصيل هذه النقطة مبينة هناك فهاك ما كتبه

١) هذا المسجد موجود الآن فى مشور الدار
٢) البَوّ جلد العجل المملوء تبنا يوقف أمام البقرة كأنه ولدها .

المعاصر لحوادث هذا القائد فى (تيزنيت) وفى الجبال العلامة الثقة الاستاذ أبو فارس الادازى أنقله من خطه (فعند جهينة الخبر اليقين)

(فى جمادى الاولى الاخيرة ١٣١٤ هـ نزل قائد من قواد السلطان امير المومنين عبد العزيز بن مولاى الحسن فى (هشتوكة) فى (بويكـرا) - أبى الضفادع - فى (ايداومحمد) وهو عدى الكيلولى الحاحى ثم بعد نزل قائد اخر قرب (أيت أبى الطيب) من (هشتوكة) فـى (تابوحنايكـت) وكتب السلطان الى قواد ماوراء (وادىالغاس) أن ينزلوا على الذى فى(تابوحنايكت) ويكونوا معاونة له ورفدا فأجاب بعض وامتنع بعض ثم وقع نزاع بين (رسموكة) وأهل (المعدر) وبين ذلك القائد الحاحى على شأن (أيت أومريبض) وشأن (أيت ايزويكا) فالقائد الحاحى أراد أن يغرموا ومنازعوه أبوا ثـم فى اليوم الاخير من رمضان اغارت قبيلة (رسموكة) و (المعدر) عـلى الذين فى (تابوحنايكت) فنهبوها واحتووا على ما فيها .بعد قتل بعض من فيها، وقد حازوا فيها القناطير المقنطرة ثم وقع النداء فىموسم مارس فىمنتصف شوال لرد ما أخذ فى (تابوحنايكت) فنزل الشريف سيدى محمد بن الحسين الايليغى فى (توبوزار) ازاء (وادى الغاس) فأقام هناك ذا القعدة وذا الحجة ، يسترجعمن (رسموكة) و (سملالة) - يعنى أهل المعدر - ما أخـذوه مـن (تابوحنايكت) فردوا البعض فقط فرد ما أخذ الى سيدى عبد القادر بن مسعود الشاوى قائد الادالة فى (تيزنيت) ثم وقـع الصلح بـين الشريف والكيلولى بعد أن أخذ من يد سيدى عبد القادر ما توصل به مما نهب من (تابوحنايكت) على أن يعطى أهل (امريبض) و (ايزويكا) أربعة ءالاف ريال فجمعها بعدما فرضها أهل (المعدر) فغدر الكيلولى بعد أن أخذ بعضها ثم انه أرسل السيد عبد القادر فنزل فى (اغبالو) فجمـع أهل (ماسـة) فقرأ عليهم أمر السلطان أن تعطى كل قبيلة عشرة ءالاف ريال غرامة على أن لم يقاتلوا (رسموكة) و (المعدر) وقت انتهابهما ما فى (تابوحنايكت) - ثم يكون فرض المال بعد الغرامة - ولما قرأ السيد عبد القادر تلك الرسالة . أخرج له الشريف أمر السلطان أن يعطى أهل (سوس) ريالة لكل عتبة، فتفاقم الامر بينهما وانحاز سيدى عبد القادر الى (أغبالو) فمكث فيه اياما حتى ايس من صلاح أهل (ماسة) وحزبهم (رسموكة) و (المعدر) فرجع الى محلة الكيلولى كل هذا وأهل (المعدر) وحزبهم يعزمون محاربة الكيلولى وقد جمعوا همتهم على ذلك وان الشريف رئيسهم عازم على ذلك ففرض المئونة على أهل (أكلو) و (المعدر) و (رسموكة) و «ماسة» والكيلولى لايبالى بجمعهم . بل اقبل على شأنه من جميع الاموال فى(هشتوكة) و(الوادريميين)

وقبائل ما هناك (١) ثم في يوم الثلاثاء ٧ محرم ١٣١٥ هـ أقبل الى (ماسة) بجنوده بعد أن قدم أخاه بجيوشه فنزل في موضع من (ايت بلفاع) ثم نزل هو عليه فلما أقبل الى (ماسة) فرق عسكره على فرق أكثر من اثنى عشرة فرقة . فما زال ينزل فرقة على كل ربوة من مناخه ، الى (وادى الغاس) فانزل معظم عسكره في (السمايسة) ثم شن الغارات على الماسيين فبلغت غارته الى مناخ الشريف في (توبوزار) وقد اخبرنى بعض من شاهد عسكره فقال : والله لقد كنا في (أيت ووديرن) في (ايگ المؤذن) فلا ترى العين الا بسائط مستحلسة بالناس فلا ترى موضع قدم الا ورجل فيه أو فرس، ثم انه ناوشهم القتال فقتل من عسكره ثمانية ثم رجع الكيلولى الى مناخه كل هذا وبعض أهل (المعدر) قطعهم عسكر الكيلولى الى جهة (ايزويكا) ، فلما رجع الى مناخه خرج أهل (المعدر) المحاصرون في (ايزويكا) فاجتازوا على الشريف فقالوا له الرأى أن نأمر (ايزويكا) وكـل من كان منا ان يعبروا الوادى . ويخلوا بلادهم للكيلولى ، فقال لهم الشريف اذا اخليناهم ذلك الجانب فسنخلى لهم هذا الجانب أيضا ، فنكص على عقبه فجمع رحله؛ وولى هاربا. فصلى العشاء في(عين ابرهيم أوصالح) ، فما أصبح الا و(ايليغ) بين عينيه ثم رمى الله الرعب في قلوب عباده فما بلغت ظهر الاربعاء الا و (المعدر) خاو على عروشه بحيث لم يبق من أهله من ينفخ فيه النار وكذلك (رسموكة) وكل من له نسبة الى أهل (المعدر) فانه نفض يديه مما يملكه واقبل يبغى النجاة بنفسه ثم انقض أهل (تيزنيت) و (بعقيلة) ينتهبون اموال (المعدر) و (رسموكة) وكل من لاقوه في الطرق وقد نزلوا في وسط (المعدر) يخربون البيوت ويذهبون بالابواب وينقلون الشعير. ويقتلون من لاقوه في الطرقات وغيرها انا لله وانا اليه راجعون على هذه المصيبة الشنيعة واتفق أن ذلك اليوم يوم الاربعاء ثامن المحرم ١٣١٥ هـ كان فيه حر شديد فلا تسل عمن هلكوا في الطرق بالسموم من عجائز وصبيان وهرمى وضعفة الناس ووضعت الحبالى فالى أيـن العويـل و (بعقيلة) وحزبها في الطرقات يقطعون الطرق على الناس بقتلهم والفتك بهم . وأكل اموالهم كانهم في أمان من الله أن لايصيبهم مثل ما أصـاب القوم من كان في داره نزلت عليه المصائب ومـن خرج يبغى ملجـئـا

١) كان الايلاليون (أيت مزال) وكل تلك القبائل حاربوا القائد سعيدا في (ايمى مقورن) من (ايكونكا) ثم سعى اليهم بالاموال التى يسر بها اليهم فتفرقوا عن (ايت مزال) فدهمهم وخرب (أگادير نيت مزال) فلم يبن بعد الى الآن واذ ذاك استولى على (أيت وادريم)

اختطفته المصائب فلا نفقا يفضى الى بطن الارض ولا سلما يصعد به الى السماء ثم من العجائب أن هذا الفتق وصل الى (بعمرانة) و (أولاد جرار) فبعضهم وثب على (العوينة) فغوروا أعينهم وأكلوا شعيرهم وخربوا ديارهم ، فهلك من ضعفتهم فى الطرق ما الله تعلى عالم بـه ووثب اهل (بعمرانة) على اهل (الكرايمة) فى (الساحل) فأخرجوهم من بلادهم فالتجأوا بزاوية (سيدى وكاك) وبعض الجراريين وثبوا على أهل (المنكب الابيض) ـ ايغير ملولن ـ فقتلوا وحرقوا الديار . ونهبوا الاموال كل هذا فى يوم الاربعاء ولم يغن غناء فى هذا اليوم الا أهل (ماسة) لو كان لهم أعوان فان المشئوم الكيلولى داوم القتال معهم ففى كل يوم يعبثون فى محلته فقتلوا أول يوم أربعين وفى اليوم الثانى نحو مائة وستين على ما بلغنا فلله در الماسيين فما أصبرهم على اللقاء وأشد بأسهم فى الهيجاء وأف وتف لـ (رسموكة) وأهل (المعدر) فان جبنهم أورثهم عارا لا تغسله البحار وشنارا لايخلق على مر الليل والنهار هم أسرع الناس الى ايقاد الفتنة وأول الناس نكوصا وهروبا منها وياليتنى حكمت فيهم فاقطعهم اربا اربا فلو صبروا صبر الكرام وذادوا عن محارمهم وأموالهم وقاتلوا حتى يقتلوا عن ءاخرهم لفعلوا فعل الاحرار ثم دخل الكيلولى حضرة (تيزنيت) يوم الجمعة الثالث من جمادى الاولى ١٣١٥ هـ بعد أن درس (رسوكة) و (المعدر) و (أكلو) و «ماسة» و «الساحل» ونهب أموالهم . وخرب بلادهم وتركها شذر مذر وفعل الافاعيل التى تصم السمع . وتعمى الاعين وها هو الآن أناخ بكلكله على الفريق الآخر أتاح الله له جائحة وصاعقة تحرقه وسحابة تطهر منه البلاد والعباد ثم ان الكيلولى لما اطمأن فى (تيزنيت) بث سراياه فبعث سرية فأناخت فى (أنزاض) قرب (تيرمسان) وقائدها عمر ابلاغ فقاتل (رسموكة) الجبل ، فأقاموا فى (أنزاض) نحو أربعين يوما وفى يوم الجمعة ١٦ من جمادى الثانية قاتلوا (رسموكة) بعد أن فرقوا عليهم البارود فى موضعين أحدهما (ايكروما) والآخر فى (تيزى نتعزا) فانهزم جيش الكيلولى وقتل منه نحو عشرة ثم فى يوم الخميس انقطع جيشه فرجع الى (تيزنيت) وتركوا أمتعتهم فى (أنزاض) وقد ردهم الله خاسئين. وبعث سرية أخرى الى (بنى حامد) فنزلت على (تيلكات) فعاثت هناك بقطع الاشجار وتغوير المياه فقاتلها الحامديون فقتل فى عسكر الكيلولى أناس وفى الحامديين ءاخرون فلما أيسوا من الاستيلاء على (بنى حامد) انقلبوا خاسئين ووافق الانقلاب عن الحامديين ذلك الانقلاب من(أنزاض) فظهرت من ناحية (اصبويا) من (بعمرانة) سفينة

النصارى خرجوا فى (أساكا) – موضع هناك – بمشاورة بعض البعمرانيين فنهض اليها الكيلولى بجيوشه فقبض على أولئك النصارى وأصحابهم من البعمرانيين فدخل (تيزنيت) فرحا ظافرا بعد أن طمع الناس فى نكبته وافتضاحه ولم يقدر عليه شىء بل تشتتت تلك القبائل التى تتكلم مع النصارى بتخريب ديارهم وجلائهم عن مواطنهم فأقبل الى مقره فى (تيزنيت) فبعث بالنصارى واصحابهم مصفدين فى الاغلال الى السلطان وذلك قرب رمضان من السنة ثم قعد على اكل أموال الناس فدخل الى أموالهم من كل باب حتى انه يأخذهم بأعشار قسمة التركات حتى من كان وحده يأخذه بذلك فاذا قال أنا لم أقاسم أحدا ولا معى من أقاسمه اجابه بأننى أخوك الذى يقاسمك أو يقول له دار المخزن أختك فاعطها حظها من مالك فطالما غمطتها حظها فلقى الناس منه بسبب ذلك عرق القربة حتى لم تبق دار فيما وراء (أكادير) الا أعطى ذلك كل واحد بقدر ماله وفى يوم الاثنين الثالث من ربيع الاخير والثلاثة بعده سنة ١٣١٦ هـ حاصر نائب الكيلولى وهو ابن عمه الحاج أحمد (تانكرت) وهى موضع فى(افران) فانه استجاش بجميع ماقدر عليه من(حاحة)و(هشتوكة) و (بعمرانة) وجميع قبائل (سوس) فخيم بجميع عساكره فى قصبة (احدادو) نهض الى مقاتلته يوم الاثنين المذكور والايام المذكورة بعده فادام عليهم البارود فى الايام فقتلوا فى عساكره ما يناهز ثلاثمائة رجل ومن الخيول ما لايحصى وقتل من أهل (تانكرت) ثلاثون رجلا ثم كانت العاقبة لهذا الظالم فاستولى على (افران) وكسحهم وأكل أموالهم وتركهم شذر مذر فالله ينتقم منه بمحمد وءاله والذى تولى كبر ذلك فقيه (افران) الحاج الحسين الافرانى (١) لانه فى (تيزنيت) يومذاك وفى الحديث شر من تظل السماء يومئذ علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود اللهم انا مددنا اليك أيدى الضراعة وبخعنا اليك بالسن الاستكانة أن تكفينا وجميع الامة المحمدية شر هؤلاء الظالمين ثم فى الثالث والعشرين من شوال عام ألف وثلاثمائة وستة عشر حصر هذا اللعين وجيوشه فى (وجان) وذلك فى يوم الاثنين وقد نزل فى دار موسى بن أحمد ابن بكاس وحوله عساكره فانتدب أبطال (ولتيتة) لحصاره ثم بعد أن كسروه كسرة شنيعة

(١) هذا هو الاستاذ الجليل الشهير وقد كان ما بين الفقهين غير عامر هذا وقد ترك هذا المؤرخ ما يتعلق بحروب مجاط وقد ذكرناها فى كتاب (من أفواه الرجال)

فى (عقبة ادريس) وقتلوا صناديده واشرفوا على قبضه بنفسه (١) ولما رجع الى (وجان) أقبل على الشيخ عمر بن ابرهيم أبلاغ فاودعه المطبق فى (تيزنيت) ثم استعدت شجعان (ولتيتة) أهل الخيل من (بعقيلة) و «رسموكة» و «سملالة» ومن وراءهم من التمليين فانقضوا على عسكره يوم الاثنين المذكور فأوقعوا به وقعة منكرة شتت الله شمله وأراح أهل الملة من شوكته وفتنته ، فقد تركت العقلاء حيارى متضرعين الى الله تعلى فى ازاحة شره عن البلاد والعباد . وها نحن أولاء منتظرون فرج الله سبحانه على عباده وانكساره من (عقبة ادريس) كان يوم السبت الموفى أربعة عشر يوما من الشهر المذكور وخلاصة الواقعة أن أبطال (ولتيتة) انتدبوا للعيث فى عسكره فانقضوا عليه سحر يوم الاثنين المذكور فعاثوا فى محلته بالقتل والنهب . فتفرق عسكره شذر مذر وقتل فيه ما يناهز سبعين رجلا ثم لما أصبح الصباح نادى مناد ان انحسروا لمنتهى الجبل حيث لاتلحقكم فيه الفرسان فامتنع بعضهم رغبة فى الغنيمة فاجتمع عليهم بقية عسكر اللعين فطردوهم بشرذمة من الخيل فسلك الفل (هوت سيدى الغياث) وهم يقتلونهم فقتل من (ولتيتة) نحو ثلاثين رجلا وقطع رؤوس بعضهم وحملوها على عادتهم من ارهاب الحمقى بحمل الرؤوس ثم تراجع الفل . وكرت الابطال على الابطال فرد الله كيد اللعين فى نحره نعم انقطعت الشرذمة من عسكر (ولتيتة) فدخلوا دارا فى (وجان) تعرف بدار(ايدشفى) فتحصنوا فيها ورام اللعين أن يخرجهم وجعل يضربهم بالانفاض فلم ينجح عمله فلما جن ليل الثلاثاء خرجوا بعدما اضرموا النار فى بقية المحلة وحرقوا أخبية وغنموا أشياء منها ثم ان أهل (ايسن) ومارده (أساكا أوبلاغ) أتوا جيش (ولتيتة) وقالوا نحن اخوانكم وقد سئمنا خدمة هذا اللعين. فكانوا معهم يدا واحدة على محاربته. ثم ان هذا اللعين قام الى البارود وخرج اليه صبيحة يوم الاحد الاخير من شوال عام ١٣١٦ هـ وهو التاسع والعشرون من شوال ففرقهم فى أماكن من (بيرة وجان) و (الذئاب) ـ أوشان ـ (وبنى عثمان) ، فقاتل الفرسان فكمن له الرماة فى خنادق واخاديد من الارض لانه يقاتل بالرصاص الانكليزى وهو يرمى من بعيد فيصيب ولذلك لايقاتلونه الا بالرجالة فقتل من عسكره خمسة عشر رجلا وأصيب من (ولتيتة) ثمانية ماتوا وقد خرجوا من الاخاديد وغنم اللعين منهم بغلا وغنموا منه فرسين ثم ان اللعين قام الى البارود يوم الاربعاء ١

---

١) لم يحضر القائد سعيدا المعركة ذلك النهار بل كان فى (تيزنيت) وانما ذهب منها الى محل المعركة فى اليوم الثانى بعد ما خربت البصرة

من القعدة فطمع فى أهل (ولتيتة) الذين فى مدشر (أوبوشتى) فى (الفحص) فدفع اليهم بخيله وتركوه بحيث لم يرمه واحد حتى فعل ذلك مرارا وفى المرة الاخيرة دفع اليهم بجميع عسكره فشرعوا حينئذ فى رميه بالرصاص حين تمكنوا منه بين الديار والبحائر فقتل من عسكره أربعة عشر رجلا وقتل فى (بيرة وجان) ستة رجال من عسكره أيضا فى ذلك اليوم يوم (أوبوشتى) لانه فرق البارود ولم يصب من (ولتيتة) الا واحد جرح ولم يمت والناس حيارى من فتنة هذا الظالم تراهم سكارى وما هم بسكارى ولكن هذه الفتنة شديدة اللهم أكفنا هذا الظالم بما شئت وكيف شئت . انك على كل شىء قدير واعلم أن هذا الظالم لما قام الى (أوبوشتى) فرق عسكره الذى أقامه اليه ارباعا فأمر كل ربع أن يدخل فى ربع مدشر (أوبوشتى) ، فلم يقدر على شىء بل رجع عنه مفلولا مفتضحا ثم ان الله تعلى أراد فتنة (ولتيتة) فأوقع بينهم اختلاف الكلمة فمشت فرقة منهم جواسيس الى هذا الظالم وهو فى (وجان) فدلوه على ثغر من ثغور (ولتيتة) وذلك ان (ولتيتة) اتخذوا مكانامن ازاء وادى (تازاروالت) من رقبة (شبور) فوق (بنى باها) الى (ذئاب وادرارين) فكل قبيلة بمكمنها واعنى بالمكامن «ايشبارن» قبيلة «بنى عمرو» بمكمنها وهكذا الى اخرها وكان مكمن قبيلة (بنى حامد) فوق (سكة الخميس) وكان من عادة (بنى حامد) وبعض أهل (ايسمن) اذا امسوا ان يتركوا (ايشبارن) ويبيتوا فى القرى فذهب أولئك الجواسيس الى هذا اللعين فقالوا بكر بكور الغراب الى مكمن (بنى حامد) ومكمن أهل (ايسمن) ومكمن (بنى عمرو) فانهم لا يأتون اليها الا بعد ما يطلع النهار فبكر اليها بعسكره فحين رجع أولئك الى مكامنهم وجدوا عسكره قد سبقهم اليها وجاز بعض عسكره الى ديار (بنى باها) و (بنى أمسعيد) و (أورير) فنهبوها فقاتله (بنو حامد) خصوصاً ، وهرب أهل (ايسن) و (بنو عمرو) فقتل من (بنى حامد) ٢٥ رجلا . وقتل من (بنى باها) ثلاثة أو أربعة ومن بنى (أم المهابل) ثلاثة وأهل (اورير) ثلاثة فجملة القتلى من (ولتيتة) نحو من ٣٥ قتيلا وعسكر الظالم كان فيه القتلى ولم تتحقق الآن عددهم (نعم عددهم ٢٠ بالتحقيق. وقيل ازيد) (بل أخبرنى من أثق به أنه قتل فيه ذلك اليوم ٦٠ رجلا من غير نقص ان لم يزيدوا على ذلك) فحين تسامع الناس هذه الهزيمة الشنيعة قذف الله فى قلوبهم الرعب فأزمعوا رأيهم على الرحيل فرحل جميع من وراء (بوشتى) الى (اعجلين) من أهل (أساكا) وأهل (التراب الابيض)و «الذئاب» و (بنى باها) و(أهل العيون) الاعلين والاسفلين وغيرهم فانهزم عسكر (ولتيتة) من

جميع المواقع التى هو فيها فانه بلغ الى الدخيلة وقام منه ومن (أساكا) و (الذئاب) وجميع المواضع التى عمرها فانحاز الى حد الجبل فهو نازل فيه الآن ولا أظن اقامته فيه لان القوم أهلكهم الاختلاف فان منهم من يطلع العدو على العورات ويميل اليه ومنهم من أتى بمال أعطاه له العدو ليفرقه فى ذوى البطون ممن أراد هلاك الامة وهذا الرجل لايهلك القبائل ولا يغلبها باتقان الحرب وكثرة الجيوش انما يهلكهم بالاختلاف فانه يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الا غرورا فاذا أوقع بينهم الاختلاف تلاشت ريحهم قال تعلى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) والاختلاف أصل كل الشر. كما ان الاجتماع أصل كل خير وكل هذا وقع صبيحة يوم السبت السادس من ذى القعدة بعد واقعة (بوشتى) بيومين وأصهارنا أولاد (سيدى باكريم) من رقبة (ايمونان) نهبت ديارهم صبيحة يوم الاحد بعده. فاجتيحت دوابهم وكسوتهم وأثاثهم. فهم الآن نازلون علينا فى (أدوز) فالله يجعل لنا من هذه المصيبة فرجا ومخرجا ثم ان أهل (تيغمى) و (بنى عمرو) وأهل (ايسمن) أتوه فذبحوا عليه بعيرا وأظهروا التوبة فانزل قائدا من قواده فى (أساكا) فى ديار (ايلاغن) وقائدا اخر فى ديار (وادرارين) و (الذئاب) نهبت أموالهم وخربت ديارهم وكذلك (بوشتى) و (العيون) العليا والسفلى. و (أساكا) و (التراب الابيض) و (أم المهابل) و «بنومسعود» و «بنو باها» وتبين أن الذين أكلوا مال هذا الظالم ثمانية رجال بعضهم فى (تيغمى) وبعضهم فى (ايسمن) والبعض فى (ايد باها) و «أماسين» خرجوا من ديارهم فملأوا (شفا السطح) بأثاثهم وشيوخ (أساكا) راحلون فتشتت أمر (بعقيلة) الا أهل (وادى الجبل) وبعض قبيلة (زيلالة) والباقون فمنهم من قام فى (أنزى) ومنهم من جاز الى المرابطين الشبيين فى (بنى حامدة) ومن الناس من جاز الى (شعبة المولود) ومنهم الى (سملالة) كل بما أداه اليه الحال من البلاد وهذا الظالم أظهر الفرح العظيم يوم الثلاثاء التاسع من ذى القعدة بأعمال المفرحات . باخراج الانفاض واجراء الخيل. واخراج كثرة البارود ، وخرج بنفسه حتى طاف أحوال (أساكا) ووردت عليه القبائل من كل فج من (بعمرانة) و (هشتوكة) وغيرهم مظهرين أنهم حزبه بعدما ابطأوا عنه متوقعين نكبته على يد (ولتيتة) لسئامتهم منه ومن عسفه وظلمه وكل قبيلة تتوقع هلاكه على يد الاخرى وان ربك ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) ثم العجب (١) من شرذمة ممن

---

١) وجب على المطالع أن يكثر التأمل فيما ياتى

انتسبوا الى العلم، واتسموا بسمته انهم يسمون من قاتلوا هذا الظالم البغاة ويحهم ويحهم كأنهم لم يراقبوا الله عز وجل كأنهم لم يروا الشريعة قط وهذه كتب الفروع تنادى عليهم بحقيقة الباغى لم يريدوا نكث خلافة السلطان ولا عزله ولا منعوا له دفع الزكاة ولا ما يدفع لبيت المال والسلطان لا يقاتل الا من بغى عليه بهاتين وما عداهما يجوز للرعية أن تدافع عن نفسها اذا طلبت به وبهذا ملأت دواوين الفقه وفى مختصر خليل (الباغية فرقة خالفت الامام لمنع حق أو لخلعه) انتهى قال الدردير: لمنع حق أى لله أو لآدمى وجب عليها كزكاة كأداء ما عليهم مما جبوا لبيت مال المسلمين كخراج الارض ونحو ذلك انتهى قال الدسوقى قوله (كخراج الارض) أى العنوية الذى أمرهم بدفعه قال ويوخذ من كلام المصنف وتعريفه الباغية ان الامام اذا كلف الناس بمال ظلما فامتنعوا من دفعه واعطائه فأتى لقتالهم انه يجوز لهم ان يدافعوا عن أنفسهم ولا يكونون بغاة بمقاتلته لانهم لم يمنعوا حقا ، ولا أرادوا خلعه انتهى مباشرة على أن فى الرهونى أن المعتمد عدم جواز القتال فراجعه

ان هؤلاء الولتيتيين لم يمنعوا حقا ولا أرادوا خلع السلطان فان قلت انهم منعوا ما يجبى لبيت المال قلت ما يدفع لبيت المال محصور فى سبعة أمور معروفة عند الفقهاء مجموعة فى قول القائل

جهات أموال بيت المال سبعتها فى بيت شعر حواها فيه كاتبه
خمس. وفىء خراج جزية عشر وارث فرض ومال ضل صاحبه

فان قلت أرض (سوس) فتحت عنوة فخراجها لبيت المال فهو دين ترتب فى ذممهم واستغرق أموالهم فهى برمتها حلال لاسلطان قلت بذلك يقول من أضله الله على علم واتخذ الاهه هواه وهو مضطر الى دليل يساعده بعد أن يبين أى أرض فى (سوس) فتحت عنوة أسهلها أم جبلها. وفى أى زمن فتحت ومن فتحها ولا يجد ذلك الا أن يجد الابلق العقوق. و يحصل بيض الانوق وأنى له ذلك (١) على أنه لايحكم بذلك اذا حكم فى الارضين على حقلة أو بلدة بل يحكم أن الارض تورث وتباع وتوهب وانها مملوكة لأهلها يتصرفون فيها كيف شاءوا وكيفما شاءوا وأى شىء تذاكره مع من لا يستقر على حال ولا يعتمد على رجل بل كلما عن له أمر

١) الحق أن أرض (سوس) أسلم عليها أهلها كغيرها من أراضى المغرب ولا أدل على ذلك من ترك الارض فى يد أهلها من غير خراج عليها من زمن موسى بن نصير ٨٧ هـ فى القرن الاول ومن عهد الادارسة ١٧٢ هـ وقد تكلم الناس كثيرا فى هذا الموضوع فى كتب النوازل والتاريخ

نظر الى ما يوافق فيه هواه وان هدم ما قال قبل وناقضه يتلـون في الاحكام في كل يوم وفي كل وقت وساعة اللهم ألعن الشيعة ومغيري الشريعة

على انها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

ثم اعلم ان الله اقتص من (بعقيلة) وأخذ منهم ثار أهل (المعدر) كما تدين تدان فلا تجد دارا في (تيغمي) ولا (اماسين) الا وقد رحـل أهلها هاربين بدوابهم وشعيرهم وأثاثهم وصبيانهم ونسائهم متجولين في رؤوس الجبال فمنهم من أوى الى دار من ديار من رحلوا اليهم فلا تجد دارا الا وقد نزل على أربابها أربعة كوانين من الراحلين فأكثر ومنهم من نزل في الخلاء حتى ان منهم من ينزل في السكك وترى الناس ياتون من كل فج عميق حتى امتلأت بهم الطرق وحتى اجتمع في عشية من تلك العشايا فـوق (أماكا) قرب (شفا السطح) ١٥٠ بقرة لاهل (أماسين) فقط وأما أهـل «تيغمي» فلا تسأل فقد بلغت قلوبهم الحناجر وظنـوا بالله الظنـون . فرحلوا بأجمعهم فمنهم من أخذ اثاثه وأولاده وطلع الى ما فـوق (شفا السطح) ينظر الى (تيغمي) يترقب طلوع عسكر الكَيلولي لنهب (تيغمي) ومنهم من حاز الى مسجد (موزايت) وسكن فيه بعد أن أخرجوا امامه وطلبته واتخذوا مقصورته مراحا للغنم وقامت سوق عظيمة حذاء (موزايت) من كثرة الناس كل هذا من غير داعية تدعوهم الى ذلك غير أنهم لما وقعت تلك الكسرة في(الفحص) خافوا هم وأهل(أماسين) أن يتبعهم عسكر الكَيلولي وهو أيضا خائف من أن يطرقوا عسكره ليلا كما فعلوا أولا فقد حدثني من أثق به أن عسكره في هذه الليالي سمعوا خروج مكحلة فـي الليـل . فتدافعوا وفزعوا فما استقروا الا بعد ردح من الليل وكذلك كان الامر فانه خاف من وراء وادي (تازاروالت) الى (القبلة) وعسفه وظلمه لم يتجاوزا ما وراء الوادي الى الجوف الا (بني باها) وأهل (ايسن) ثم أغارت فرقة من عسكره من أهل (وادي نون) على أهل (تيغمي) ، فغنموا منهم عشرة أبعرة و ٢٠٠ من الغنم أتوهم من قبل (تازاروالت) وبالجملة فلا تسل عما الناس فيه من الضيق والحرج (فما استقل بهم ربع ولا طلل) ثم ان (ولتيتة) (١) الجبل مما وراء «تيكيوت» ـ الزقوم ـ استعصوا على الكَيلـولي فأرسـل الى قريبه الحاج أحمد الذي زعم أنه فتاح البلاد وانه مثل قتيبة بن مسلم الباهلي فأتى في شرذمة من بلده (٢) من العسكر فنزل فـي (وجان)

---

١) هذا كلام ابتداء من جديد والمقصود به تفصيل ما تقدم

٢) كان جاء أولا مع القائد ولعله رجع ثم استدعى الآن .

يجعل يقاتل البودراريين ـ الجبليين ـ فأغار على (أكريز) وهو محل معروف فوق (ميرة) وحذاء (انزاض) يوم الثلاثاء الرابع عشر من الحجة ١٣١٦ هـ فقاتل (البودراريون) ـ أى الجبليون ـ فقتلوا في عسكره عشرة فرجع مفلولا الى (وجان) ثم ترك البارود ثلاثة أيام فخرج يوم السبت فأغار على (فم هوت تاسمرت) فكاد يأخذ مدشر (ايد سموكن) و (الايغلاليين) وانتدب له أبطال أهل الجبل فردوه خاسئا وقتل من عسكره نحو من ٢٠ وحرق أهل الجبل واحدا أدركوه فرجع خاسئا ومات من أهل الجبل نحو سبعة فرجع واشتغل بساقية (تامورت) يقطع أشجارها فقطع فيها ما الله عالم به من النخل والتين والعنب والرمان والزيت فلعنة الله عليه وعلى ءابائه ثم ترك البارود يوما وبكر يوم الاثنين الى (ايكر نعشرا) قرب (بنى حامد) فهزموه فيه أيضا وقتل من عسكره نحو ١٥ فانقلب راجعا الى (وجان) وقتل من الفريق الآخر نحو أربعة والذى يوجب له كثرة الموتى فيجيشه وقلتهم فيأعدائه أن أعداءه يأخذون له الجبل. ولايخرجون الى السهل . لان عنده رصاصا انكليزيا لايقوم له فيالسهل شيء والناس فى حيرة عظيمة من هذا الرجل وأضافوا الى مصيبته جدب العام فالله يجعل لعباده فرجا ومخرجا فانهم تركوا من أجله كل سبب فلا تجد من يشتغل بالكسب والناس يستعينون اذا اجدب العام بحراثة بساتينهم وسواقيهم ففى هذا العام عطلوا كل شيء من أجل ما هم فيه وكل هذا وجيش ءاخر من (حاحة) ومن كان معهم يدا واحدة نازلون على بنى كمارة ـ اى اداكمار ـ يقاتلونهم كل يوم والى الله المفزع من هذه الفتنة

ثم ان الفقيه العلامة سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمى توسط بين الكيلولى وبين (ولتيتة) فأقبل من بلده ونزل فى (ترمسان) فبات فيها . وجاز الى (وجان) ثم الى الطاغية فى (تيزنيت) فلم ينجح سعيه واخفق سعده ورجع الى (ولتيتة) وقال لهم لم اجيء اليكم الا باحدى هاتين اما أن تكونوا أحد الناس ـ يعنى تطيعون ـ واما التشمير للمقاتلة وبات عند (هرجانة أوعدى) قرب (ايسكدال) وحين أصبح شيعه كبراء (ولتيتة) وعامتهم بأنه ليس للكيلولى عندهم الا ما يكره ويرغم أنفه غير واحدة ان أراد أن يفك أسارانا نعطيه مائة ريال عن كل أسير وجملتهم نحو ثلاثين فرجع الفقيه والناس ينتظرونه

ثم دخلت قطعة من العسكر (١) (تيزنيت) جاءت من (مراكش) فى عاشر المحرم ١٣١٧ هـ والناس يفيضون فى شأنه فمن قائل جاء للرحمة

١) هذا العسكر هو الذى قاده القائد الناجم كما ذكر فى ترجمته .

وانقاذ الناس من الهلاك بعزل الكلولي وابعاده عن هذه البلاد وان عيثه
في أموال الناس وتلاعبه بمحاربهم وسفكه لدمائهم بلغ السلطان فقد
قيل له ان كانت له رغبة بـ (سوس) فداركه فان الكيلولي طوح بأهله
فتلاف بقيته قبل تلافه. ومن قائل جاء مددا للكيلولي حين أرسل الى السلطان
يشتكي اليه ان القتل استحر في عسكره الذى معه بالوقائع السابقة
وكذلك كان الامر لان عساكره قد تلفت واستأصلها الموت حتى لم يبق
معه الا القليل من الكثير كحصاة من ثبير ثم تبين أن ذلك العسكر جاء
مددا فشمر عن ساعد الجد لاستيصال (ولتيتة) فانزل بعض جيوشه في
(تازاروالت) في (أكجكال) وقد انزل هناك قبائل (بعمرانة) و «الاخصاص»
و «أهل برابيم» مع قائد من قواده يدعى أوتسوكا فقابل بهم الثغر
الذى في (فم تيغمي) وانزل (رسموكة) الفحص في (ايمكوت) في داخل
«ايسمن» وانزل (بعقيلة) الفحص وقائد من قواده مع بعض (حاحة) في
(تالبرجت) يراقب بعض الثغر الذى في (انزاض) وتاريخ نزول الجيش
بـ (أكجكال) يوم الاحد ١٨ من المحرم ١٣١٧ هـ والمتولي لتعبئة الجيوش على
تلك الحالة هو صنديدهم وطاغيتهم الحاج أحمد ابن عم القائد سعيد الكيلولي
فهو الذى أضرم النار وتألى على الله ان لايدع شاذة ولا فاذة الا استأصلها
ومعظم العساكر معه في (وجان) لم يبرح به فيرد عليه القاصي والداني ،
ممن كان يسعى في فساد الامة ومعه معظم (حاحة) وجميع (هشتوكة)
وأهل المعدر وأهل «الساحل» وأهل (أكلو) والعسكر الذى جاء من
(مراكش) والذى بقي معه في أمم كالجراد وكل هذا وقائده الذى أنزله
على «ايداكثمار» يدعى بورغا على حاله ومعه قبائل (مجاط) و (افران)
و «أيت رخا» و (أيت وافقا) ومن أنضاف معهم والشريف ابن هاشم استنوق
جمله فكان مع أوتسوكا يقاتل معه من قاتلهم وكانوا معه يدا واحدة ،
ثم اجمعوا أن كل من سمع غارة أو بارودا في ثغر أن يضرم النار في ثغره
هو ثم قاموا الى القتال والبارود الثلاثاء ٢٠ من المحرم فصبح كل واحد
ثغره فاضرم فيه النار. فطلع الحاج احمد الى (عقبة ادريس) فدخل اليها
من ناحية (ايغلالن) فقتل في عسكره ١٥ كما قتل من (ولتيتة) رجلان
فرجع الى «وجان» واما ثغر (تيغمي) فلم يقتل في الفريقين واحد وانما
أرسلوا غارة الى (تيمدرت) فحرقوا زروب «ايكوزالن» وتبنهم فرجعوا
ثم عاودوا القتال يوم الاربعاء ٢١ من المحرم فأرسلوا جيشا كثيرا الى
(تيغمي) فقاتلوا أشد المقاتلة فأضرموا نارا في (تاموديزت) فقتل من فريق
المخزن ١١ مع عدد من الخيل لا أدرى عددهم وقتل من هؤلاء واحد من أهل

(منتيموسى) ثم ان الحاج احمد طلع الى (عقبة ادريس) بعدما سمع البارود في (ايغمى) ناويا أن يفجأ هذا الثغر على غرة وان يخليه الناس اشتغالا بالمقاتلة في «تيغمى» فطلع بجيوشه وقائدهم والمطلع على عورات (بعقيلة) كبراؤهم الساكنون بالفحص الذين باياتله ـ كمسعود بن ابرهيم المراوى وأحمد بن على بن موسى ـ من (عين ابرهيم بن صالح) والطاهر بن الحسن ابلاغ فلما بلغ العسكر المكان الذى بين (تيغلالن) وبين (عقبة ادريس) قال الحاج أحمد لقائد من قواد العسكر هذا المكمن وأشار الى (أشبار) كائن هناك وقال ان لم تخرج الناس الذين فيه نتفنا لحيتك مقفلنا من هنا اليوم وقال لبعض كبار (حاحة) اتبصرون تلك البروج وأشار الى ديار (بني حمو بن مبارك) من (أماسين) ان لم تصل غارتكم الى تلك البروج نتفنا لحاكم ان رجعنا وقال وانا أكفيكم (عقبة ادريس) فانقض العسكر على ذلك المكمن انقضاض البزاة على الصيد فأخرجوا منه نحو ٢٠٠ فالجأهم الى ديار (عقبة ادريس) فدخلوها وانقضت (حاحة) وبعض (بني بعقيلة) من الفحص ممن ذكرنا على «أماسين» فأوصلوا غارتهم الى ديار (بني حمو بن مبارك) ثم توجه الحاج أحمد الى (عقبة ادريس) فقتلهم حذاء الديار فكان من لطف الله ورحمته بـ (ولتيتة) ان اصابت الحاج أحمد رصاصة عابرة في رأسه فكان كأمس الدابر فخر صريعا (١) لليدين وللفم ثم ضرب الطبل فانكشفت العساكر وبقى الحاحيون الداخلون الى (أماسين) فانقض عليهم الولتيتيون من كل أوب من جهة (هوتالنحاس). طلع منه الفارغون من قتال (تيغمى) ومن جهة ديار (عقبة ادريس) خرج الذين في الديار وطلع اخرون من (وادى ايمئودن) أتوا من (أنزاض) فانقضوا على أولئك انقضاض البزاة فقتلوا منهم نحو ٧٥ كما غنموا أكثر من ٤٠ فرسا وقدرا من المكاحل الانكليزية ـ ساسبو ـ لا يدرى عددها وأسروا كبير من كبراء (بعقيلة) الفحص وهو أحمد بن على بن موسى المذكور فجزوا ناصيته وأطلقوه وبالجملة فلا تسأل عما جرى وفرح الناس غاية الفرح بعد أن يئسوا غاية اليأس ثم في يوم الاحد الذى هو الثالث عشر من ربيع الثاني عام ١٣١٧ هـ اجتمعت جيوش (ولتيتة) مما رده وادى التامليين الى (رسموكة) و (سملالة) و «بعقيلة» وغيرها فخربوا دار المقدم أحمد بن محمد بن عدى من (كردوس) فانه الحامل لراية الظلم الجرىء على أهل هذه البلاد الذى أضرم نار الفتنة من كل أوب وهو الذى أجاز الكلولى الى هذه البلاد والحمد لله على قطع

١) لم يمت الا بعد أيام

دابره واستئصال شافته (فقطع دابر القوم الذى ظلموا والحمد لله رب العلمين) وفى الحديث ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته أخبر من رأى داره أنها صارت بلاقع خاوية بما ظلموا وصارت معششا للبوم والغربان فحمدا حمدا وشكرا شكرا اللهم عليك ببقية حزب الكَيلولى فانه اباد دينك وأهان أهلك وأذل حزبك اللهم انت المرجو لكشف ضرره واخماد ثائرته اللهم العجل العجل

ثم ان القائد الكَيلولى قوض خيامه وارتحل من (تيزنيت) راجعا الى بلده وقد كتب اليه السلطان بالطلوع الى (مراكش) بعد موت ("با احمد) وزير السلطان وكان يوم خروج المجرم المبيد الشيطان المريد . الذى ليس له نصيب من الايمان ولا الاسلام الكَيلولى من (تيزنيت) يوم الاثنين رابع ربيع النبوى عام ١٣١٨ هـ فنسأل الله العظيم ان لا يرى للناس مثله فلقد خرب (سوس) وأكل زواياها وخرب مدارسها وفعل أفاعيل تصم وتبكم فأخزى الله أثوابا عليه وأخزى الله ما تحت الثياب ومخازى الرجل لو دونت لكانت أزيد من مائتى سفر وحاصله أنه أمات الدين المحمدى وأحيا دين الكفر فطهر الله الارض من مثله وأذاقه وبال فعله)

انتهى ما كتبه الاستاذ الذى كان شاهد عيان لما وقع اذ ذاك وقد استفدنا كثيرا من تواريخ ما وقع للقائد سعيد هناك مما كان يعوزنا فى كثير من حكايات الحاضرين اذ ذاك غير ان الاستاذ لم يعتن الا بتفصيل ما وقع فى جبال بلده (بعقيلة) وما اليها وأما ما وقع فى (بعمرانة) وفى (مجاط) و (ايفران) وغيرها فانه لم يلم به الا تحلية للقسم وسيجد المطالع تفاصيل أخرى عما كان من هذه الجيوش الكَيلولية فى ترجمة القائد الناجم فى (الجزء العشرين) وفى ثنايا أخبار عن (مجاط) و (افران) و (أيت وافقا) و (الـغ) و (هشتوكة) فى أماكن أخرى من مقدمة (طاقة ريحان) ومن كتاب (أفواه الرجال) ومن تراجم أخرى فى كتابنا هذا (المعسول) مثل مـا كتبه الفقيه المانوزى ويوجد فى (الثالث) من الكتاب .

قوافى مدحه

ثم ان هناك قوافى للشاعر الافرانى وللاديب الحبيب الجرادى وللاستاذ على بن عبد الله الالغى فى جناب هذا القائد نسوقها كترويج للادب لا لموافقتنا لمدح مثل هذا الانسان ونحن نعذر هؤلاء ان قالوا فى مثله . لان للحاجات أبوابا قد تكون قوافى الادباء أحد مفاتيحها .

فاما ما قاله قاله فيه شيخنا الافراني فمن ذلك مـا خاطبه بـه أول ما ورد استجابة لاقتراح سيدى الحاج الحسين الايفراني

تبين نـور الحق واتضح الهـدى — وأصبح ركن الدين ركنا مشيدا
وقام بتقويم المعالم ماجـد — أبان سبيل المجد بالباس والندا
همـام تعـود السيادة كلما — تبدت لـه راياتها بسط اليـدا
جرى فى ميادين الكمال مبرزا — الى أن حوى فى سبقه قصب المدا
اذا استصعبت يوما من العز رتبة — فليس لها الا سعيد بـن أحمدا
برأى كنور البدر فى فحمة الدجا — وعـزم كما سل الحسام مهنـدا
على شرف لا يخمد الدهر نـوره — وهمة نفس دونها النجـم مقعدا
اذا جد يوم الروع أو جاد بالندا — حكى الليث بأسا أوحكى البحر مزبدا
وان عقدت للحرب رايات جيشه — تقدمهـا نصر من اللـه مسعـدا
بكـل فتى ثبت الجنـان مشيـع — تعـود من حر الوغى ما تعـودا
اذ اشتعلت يومـا تقحمهـا ولا — يعرد فيمن كان عنها معردا (١)
بصير بسد الطعن والضرب كلما — رأى بطلا أهدى له تحفة الردى
يخوض غمار الموت فوق مطهم — كما انقض نجم الرجم فى اثر العدا
أقرت بذا (هصبوية) رغم أنفها — ومن قبلها أبطال (مسة) شهدا
تدارك سوسا بعدما كاد نوره — بظلمة ليل الظلم أن يتخمدا
فأصبح وجه الدين والعدل والهدى — يلوح منيرا ما بمرءاته صدا
تتبع أقصى الداء حتى اباده — بحسم أيمات الغواية والعدا
وانعم أهل الفضل جودا ومنة — وارغم أنف من عتا وتمردا
فلست ترى فى سائر القطر غير من — تسربل ثوب الامن واليمن وارتدى
وقرت عيون المسلمين بيمنه — وعاد به جفن الضلالة ارمدا
وقام بأمر الله حتى استقامت الا — مور وعاد الدين غضا مجددا
وحتى أطاع الناس بالكره والرضا — جميعا (أمير المومنين) المؤيدا

* * *

فيا قائدا عم البريئة فضله — ويا سيدا قد راح فى المجد واغتدى
بقيت لعز كنت شمس سمائه — تلوح على برج السيادة سرمدا
سلام على تلك الشمائل ما شدا — حمام على غصن الاراك وغردا
وما شام برق المجد فى جو ساحة — سموت بها عافى المكارم فاهتدى

ومن ذلك ما هنأ به خليفته الحاج أحمد يوم احتل (تانكرت)

لك العلم المنصور يا علم العصر — فهنئت بالفتح المبين وبالنصر
فحمدا لمن أولاك عزا سما به — مقامك حتى حل فى مقعد النسر

١) عرد فى المعركة تعريدا اذا تلكأ عنها

فاصبحت بدرا يستضىء بنوره … اذا ضل فى سبل المكارم من يسرى
ولا مجد الا ما حويت ولا ندى … سوى ما همى من صوب راحتك الغمر
ولا طيب الا ما تضوع كلما … جرى ذكرك العذب التردد من نشر
فأنت الذى عم المغارب صيته … وطبق ما بين السواد الى (مصر)
ودانت له (سوس) على طول ماجرى … بهم فى ميادين الهوى فرس الجور
فتم به نظم الشتات وأمنت … جميع بلاد الله فى السهل والوعر
وقمت لحرب ال(تانكرت) بعدما … أضلهم الشيطان فى مهمه الخسر
جلبت لهم جيشا يموج عبابه … بكل فتى يسطو عن النظر الشزر
فلما أجلت الخيل فى عرصاتها … وأذهلهم عن شأنهم شدة الذعر
رحمتهم لما قدرت عليهم … واعتقتهم من ربقة القتل والاسر
وقابلت بالعفو الذى أنت أهله … ذنوبهم والعفو أولى بذى القدر
وأمنتهم من كل خوف فاصبحوا … يجازون نعماك العظيمة بالشكر
فيا أيها المولى الخليفة والذى … تضىء به الامال فى مظلم الامر
ويا خير من يأوى العصاة لبابه … فيلقاهم فى غاية البسط والبشر
لك الله من فذ تكفل سعده … بأن لايرى الا على ذروة الفخر
فلازلت ملحوظ الجناب معطر الث … سناء مصونا من أذى كل ذى شر
موفر امال مبرء ساحة … معانا على ما تبتغيه من الخير

ثم خاطبه أيضا بقوله :

صيت الخليفة طبق الارجاء … فسعت اليه مخافة ورجاء
فالمعتدى قد خاف حد حسامه … ورأى المحب ندى يديه فجاء
بالسيب أو بالسيف عود كفه … فسما بذاك على السماك علاء
لطف وعنف فى محل واحد … كالريح اعصارا ترى ورخاء
فاذا همى من مزن راحته الندا … أروى عفاة المكرمات سخاء
واذا سطا يوم الكريهة سيفه … أفنى كماة المعتدين بلاء
جد تذوب له الهضاب وهمة … لاترتضى الا سنى وسناء
وشمائل كالروض صافحه الندا … سحرا فنم على النسيم ذكاء
ان المكارم والمحاسن والندى … جمعت اليه وعفة وحياء
لا زال طول الدهر رونق عزه … وجمال سؤدده يروق صفاء
وتحية موصولة منى على … عليائه تفنى الزمان بقاء

وله أيضا فى بعض هؤلاء الحاجبين ويسمى ابن عواد ـ هكذا نقلت من خط ابن شاعرنا ـ :

عليك سلام طيب رائح غاد … يفوح كما فاحت حلاك ابن عواد

سلام محب هزه الشوق والهوى ... اليك كما هز الصبا سرحة الوادى
سبى مجدك المأثور عنك فؤاده ... فحبك سمعا قبل أن يجمع النادى
ونم شذا ذكراك عنك فدله ... عليك صريحا والشذا مرشد هاد
فدونك ضيفا يطلب القرب لا القرا ... ويخطب صرف الود لا طرفة الزاد
فلا زالت الآمال تنجع ساحة ... نزلت بها غيث الغدا نجعة الصادى

ثم لما هلك الحاج أحمد رثاه بقوله :

دهى حادث فاغتال أنفس ماذخر ... وجار على بدر السيادة والفخر
واودع بطن اللحد نفسا تجسدت ... من المجد والعلياء والفضل والبر
هماما سما للمكرمات فلم يزل ... الى أن علا فوق المجرة والنسر
وسار مسير الشمس فى الجو فضله ... واغنى نداه الجم عن وابل القطر
واثقل أعناق الرجال امتنانه ... فأضحت له الافواه ملأى من الشكر
هو السيد الصدر الخليفة أحمد ... سليل الكرام الصيد والسادة الغر
فتى لبست ثوب الاسى رتب العلا ... عليه وسالت أدمع البيض والسمر
وذابت حشاشة العلا بعد فقده ... وضم فؤاد المجد منه على الجمر
مضى فى سبيل المكرمات معطر الثـ ... ـناء مصون العرض مرتفع القدر
بعيد المدا فى شأو كل فضيلة ... أبيا كريما طيب السر والجهر
عكوفا على مايكسب المجد لايرى ... لغير طلاب الحمد أو طلب الاجر
فقدس رب العرش فى الخلد روحه ... وامنه بالعفو والصفح والغفر
وعزّى بحسن الصبر والاجر عمه السـ ... ـعيد الهمام المرتضى الواسع الصدر
وأولاه فى أولاده ما يسده ... وأغناه عن زيد سواهم وعن عمرو
وظفره فى كل أمر يرومه ... وانجده بالعون منه وبالنصر
وقاد له بالرغم كل ممنع ... وأرشده للقصد فى كل ما أمر
وطوق أعناق العدا بحسامه ... وجرعهم كأس المذلة والاسر

* * *

فيا قائدا عم البريئة سعده ... وفاض ندى كفيه فى كل ما قطر
تعز عن الارضى خليفتك الذى ... غدا صارما مهما ضربت به يفرى
ففيك وفى أبنائك الغر أو بنى ... أخيك غنى فى ساعة اليسر والعسر
فلا تجزعن من فائت جل قدره ... ولا تخضعن مهما دهى حادث الدهر
فهذا سبيل الخلق طرا فما على الـ ... ـبسيطة الا من يصير الى القبر
وثق بالذى أولاك نصرا سموت فى ... ذراه فلم تحتج الى نصرة الغير
فمن كان بالله العلى انتصاره ... أتاه الهنا من حيث يدرى ولايدرى
فلا زالت فى أمن وعز مؤبد ... تقابلك الآمال بالبسط والبشر

ولازلت مسرورا بما تشتهيه في بنيك وفي اخوانك الانجم الزهر
بجاه أجل الخلق والغر ءاله واصحابه والتابعين الى الحشر
عليه مدا الايام ثم عليهم صلاة كما هب النسيم مع الفجر

وأما ما قاله الاديب سيدي الحبيب الجراري فهاكه منقولا من خط أبي فارس الادوزي رحمهما الله

(ولصاحبنا الاديب البارع الفائق أهل عصره في الترسل والنظم سيدي محمد الحبيب بن علي السكراتي مادحا القائد سعيدا الكيلولي سامح الله لأخينا في ذلك

على قدر سعي المرء تاتي المكاسب وهذي المعالي لا الاماني الكواذب
واكبار من لم تختبره جهالة واكثر نفث المادحين معايب
فما المجد فيما يحسب الناس حيلة اذا لم توطده السيوف القواضب
ولا كان نيل المستلذ غنيمة اذا لم تخد بك الفلاة النجائب
يرى الحرب سلما غير ملتبس بها ولا شاب الا من لقاها الذوائب
عرتك ابا عثمان منها شدائد تجلت لكل الناس فيه العجائب
صبرت لها ثم اكتسبت مفاخرا كفى كل سعي منك للفخر جالب
فما اختل منك العزم منذ عقدته ولا لان منك للكريهة جانب
سما بك صدق العزم من بعد همة تطاول شهب الجو منها المناكب
ولما ترقت في الضلال جهالة قبائل (سوس) واقتضت من تحارب
رءاك أمير المومنين لدائها طبيبا لبيبا حنكته التجارب
رمى بك سهما صائبا لنحورها لقد عظمت في المارقين المصائب
وكانت عيون الحرب عنهم هواجعا فايقظتها والحق للداء غالب
فسرت اليهم في ليوث جريئة واين من الاسد الضواري الثعالب
قد اكتنفتهم من لدنك صواعق سماواتها(الوروار)(١) ان فات هارب
فما نفع التحصين منك بشاهق ولا منعتهم من رداك السباسب
فبعد اللتيا أخلصوا الله توبة ومن خامرته الموت (٢) لابد تائب
فأمَّن بغي النفس منك أباعد واحرز عز الدهر منك الاقارب
بنيت بهذا الفتح مجدا مشيدا تمنى منال القرب منك الكواكب
خدمت به باب الخلافة ناصحا ستحمد عند الله منك العواقب
واحرزت دون الناس علياء لو سما لها ءامل ضاقت عليه المذاهب

---

١) نوع من البارودات الاجنبية الحديثة اذ ذاك
٢) الموت يذكر .

واومت اليك فابتدرت اجابة ... لترضيها كفئا لديك المراتب
واضحى مع الاقدار زندك واريا ... فلم يستطع عدا لما نلت حاسب
يهاب من الاقطار باسك جانب ... ويرجوك للفضل الذى فيك جانب
بمقدار ما تثنى عليك الركائب ... وتاتى انقيادا فى رضاك المطالب
رسا فى فؤادى ودك المحض قد صفت ... لذى مقة فى الناس منك المشارب
اعنى على صرف الزمان فانه ... برتنى على الاشهاد منك النوائب
وجد فى اقتناء المكرمات فانما ... نوافل أهل الخير عندك واجب

ولما وقف عليها شيخنا العارف بالله تعلى. العالم الربانى سيدى الحسن ابن مبارك التاموديزتى أنكرها وقال ألم تجب سيدى الحبيب لما وقفت على كلامه قلت : لا قال لم يكن فيك وازع ايمانى . قلت لا أدرى ما أقول قال أكتب

سفر القلوب الى الاله كرامة ... ونزاهة ما مثلها للمقتفى
سفر النفوس الى الامير ندامة ... ومذلة ما مثلها للمعتفى

فلما أملى علىَّ هذين البيتين قال زد على هذا فلما أقحمنى . اقتحمت فقلت وان كان نفسهما أعلى من نفسى بل لا علو فى نفسى فقلت :

خطب أجل ترقب المتصوف ... بذل الملوك واخذه من مترف
عكس القضية منتم للعلم اذ ... وافى الامير بعلمه المتشرف
جعل الكريم وراءه وامامه ... جعل البخيل وذاك فعل المسرف
نسى الركون الى العتاة وانه ... سبب لمس لظى الجحيم المتلف
أولم تكن سوق السماح تقام فى ... جو الليالى من فقير مدنف
وردت به الاخبار هل من مجتد ... أو مستقيل من ذنوب مقرف
أخشيت ويحك أن تؤوب بخيبة ... ان رمته والله ليس بمخلف
لله ما أحلى السؤال لخالق ... لا تلفين مثله للملحف
صن حر وجهك لاتذله لامرء ... لا الفينك ضارعا للمترف
وتضعضعن لله ثمت أظهرن ... للشامتين تجلدا وتكلف
سفر القلوب الى الاله كرامة ... ونزاهة ما مثلها للمقتفى
سفر النفوس الى الامير ندامة ... ومذلة ما مثلها للعتفى
لاتنسين خبرا لمن خبر الورى ... فغدا يحذر كل مرء منصف
(ما نال باذل وجهه بسؤاله ... عوضا ولو نال الغنى بتكفف)
والنفس راغبة اذا رغبتها ... واذا ترد الى قليل تكتفى
تعد الجبابرة النجادة اذ أتووا ... عند الاله وانهم من يصطفى
كذبتك نفسك ليس ذاك مقامهم ... ان العذاب جزاء من لم يسعف

واخال انك عابث بالقوم اذ ... وعد الاله لهم لظى لا تنطفى
والله مـا أبنتهـم لتزيدهم ... شرفا ولكن تيك رقية ملحف
فباى ما قدم سعوا نحو الهدى ... عرضت نفسك للبلاء فخوف
أبأكلهم مال الخلائـق كلهم ... وعتوهم ومروقهم للمدنف
يردون من لفح العذاب مواردا ... جمعت مجاجة أيم متغضف
أكل الاثيم من الزقوم وشربه ... ماء الحميم اذا أتى للموقف
ومن العجائب أنوفت همم الورى ... اهل القلوب وأهل هذا المصحف
أفلا تذوب قلوبكم اخواننا ... مما دهانا من عدو متلف
يا حسرتى لحمية الاسلام قد ... ضعفت وكانت قبل ذا لم تضعف
من لم يمت كمدا لعظم الخطب لم ... أحفل به وبدمعه فليـذرف
اخواننا ضجوا وعجوا فالذى ... تدعونه يجلو البـلا بتلطف
وتوسلوا بمحمد وبأهلـه ... وبصحبه ياتيكم اللطف الخفى
اخواننا صلوا عليه وسلموا ... وسلوا الشفاعة فى البلاء المتلف

وأما ما قاله الاستاذ أبو الحسن الالغى فقد وقفنا له على قصيدة رائية فى القائد سعيد يوم فتح (هصبوية) اثر اتصالهم بالاجنبى الخارج باذنهم هناك :

لك البشر والبشرى بفتح به عنت ... وجوه العتاة العمى للحق عن قهر
به جبر الرحمن للدين صدعه ... فأصبح بعد العسر والضيق فى يسر
وقرت عيون المومنين به كما ... به قذيت عين الضلالة والكفر
أقمت قوام الدين بعد اعوجاجه ... وامنت سربه المروع من ذعر
وجددت من أركانه كل ما وهى ... فعادت بحمد الله عالية القدر
واصبح حزب الكفر دام وبالهم ... وفسرهم بالقهر فى ذلة الاسر
اتى ان منهم من تولاهم فما ... لـ(هصبوية) صبت الى الظلم والضير
رئيسهم الغير المبارك من دعَوْا ... بنجل (يكو) يدعو الى الشرك والكفر
يمنيهم الشيطـان نصرهم وما ... يمنيهم الا غرور ذوى المكر
هم الفاسقون المارقون بدينهم ... مروق السهام السمر من حشوة الجر
هم ندموا ولات ساعة مندم ... وليس يحيق المكر الا ذوى غدر
فأموالهم مباحـة ودماؤهـــم ... تراق بسيف الشرع من دون مانكر
لذاك ترى الشجعان تنقض فى الشوا ... مخ الشم فيهم كالبزاة على الطير
لقد قمت يا سعيد فى نصر ديننا ... قياما به تستوجب الحمد عن شكر
بمثلك يأمن الطريق ويسلم الـ ... ـغريق من الحريق لازلت فى نصر
ولا زلت فى حفظ الاله ومن آذا ... ك لا زال فى حرب عوان وفى حصر

ولا زلت فى رضا الامير كما تحـ ـب عنك رضاء لا يعقب بالشزر
إمام جواد ماجد نال فوق ما تمناه من نصر ومن رفعة القدر

وممن خاطبه اذ ذاك الاستاذ محمد بن مسعود المعدرى بقوله

أسيدنا الخليفة المرتضى البحرا ودرة هذا الملك قلدها نحرا
سعيد بن أحمد السعيد الرضى البرا مذل عتاة سوسنا السهل والوعرا
حبتك المعالى المجد والعز والفخرا ولاقيت فى العقبى المثوبة والذخرا
ولا زال منهلا بصيب رحمة على ربعك السلام والروح والبشرا
أتتك على الرغم السعادة اذ وفى بها طالع السعود عن عجل تترى
ومكنك العزيز فى الارض باسطا على بابـك الآمال فاغتنـم الشكرا
وهذا ضعيف جاء يهدى مدائحا يؤمل من عليائك العرف والبرا
وما ذاك الا فك عان جرت به الـ مقادير فى(تيزنيت) قد كابد الاسرا
وذلك قد جرى به سيل فتنة حوى شؤمها العاصى فى الناس والبرا
وكان له أخ منا لدينا مجاور برسم ابتغاء العلم من نجبا القرا
ومن خاصة الاصحاب والعلم شأنه عزيز عليكم ان عرفتم لـه قـدرا
وكان الذى فى السجن يكفيه ما أهم ـه من أمور تشغل البال والفكرا
كما كان للمحبوس حق تعلم الـ قران وهذا الحق أعظم به قدرا
وكانا جميعا قبل فى حرمة الوقا ر من سلف أبقت له الحرمة الذكرا
وكانا من الانصار من جاء فى الحديـ ـث أمر بعفو عن مسيئهم وزرا
وهذا على فرض الاساءة والذى يظن بأهل الخير ان يكسبوا الخيرا
ولم يدخلا مداخل الشر بل هما بغيضان فيمن يطلب البغى والشرا
من الفئة المستضعفين ولو رأوا سبيلا لبانوا عن مواطنهم هجرا
وفى مثلهم قد جاء فى الذكر انـه تعلى اسمه من ضعفهم قبل العذرا
وذاك اذا ما هاجروا نحو يثرب ومكة قبل فتحها استوطنوا دهرا
وسيدنـا أولى بعفـو محمـد عليه صلاة الله ما بدت الشعرى
بقيت مخلـد المكـارم وافى الـ مجادة محفوظا بدينا وفى الاخرى

رسائل تتعلق بالمترجم

اتصلنا ببعض رسائل حكومية فاخترنا أن نسوقها كآثار تاريخية وفيها ما يوضح بعض أعماله فى (سوس)

الاولى

(خديمنا الارضى القائد سعيد الكيلولى وفقك الله وسلام عليك ورحمة

الله (وبعد) وصل كتابك مؤكدا ما قدمت الاعلام به من استقامة الاحوال وهناء الطريق. عدا ما رامه (ماسكينة) و(ادوتنان) من اخراج الخديم الكسيمي من (أكادير) وتخبر عن شيوع الفساد بنواحيه التى من جادة طريق (السويرة) واشرت الى اسناد النظر فيه اليك لاتصال ايالتك به وان الخديم الشيظمي لازال مكبا على ما يشتت القبائل وصار بالبال أما اضافة (أكادير) الى نظرك فحتى نكون بالحوز ان شاء الله ويظهر وأما ما عليه الخديم المذكور فنحن منه على بال والسلام فى ٢٩ رمضان عام ١٣١٢ هـ)

(هذه الرسالة كانت قبل أن يذهب القائد سعيد الى (سوس) وقد اسند اليه (أكادير) بعد ذهابه)

الثانية

(خديمنا الارضي القائد سعيد الكيلولى وفقك الله سلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل كتابك بأنك لما ظهر منك صلاح أهل السهل من(هشتوكة) صرفت الوجهة لاهل الجبل منهم المبينين بطرة كتابك حيث لم يظهر لك منهم مفيد فألفيتهم مصممين على الانحراف ظانين تمنعهم بحصونهم . فنهضتم اليهم فتعرضوا لكم بمحل وعر وناوشوكم بالبارود فصممتم نحوهم فلم يلبثوا الا قليلا حتى انهزموا هذا لايلوى على هذا واسلموا الحصن. ولم يتركوا فيه الا صبابة من اراذلهم واستولت الايدى على ما فيه بعد تحريقه ولو لم يبغتكم الليل لتم استيصاله ثم صحبتموهم من الغد فولوا الادبار وتم المراد فيهم وتشتتوا شذر مذر وهرب موقد الفتنة المتربص ولم يعرف له قصد بعد البحث عنه واستشهد من اخوانكم اثنان ومن العسكر واحد وضاع فرس ، وصار بالبال فقد جريتم على المعروف من نجدتكم وحسن بلائكم وحزب الشقاق خذله الله وفزتم انتم برضا الله قواكم الله باعانته وزادكم من الظهور ما تحصلون به المراد فيما تؤمله منكم حتى تكونوا من جنابنا العالى بالله نعم الانصار والاعوان ومن توفى فاز بالشهادة وما علىميتة عز من ندم والسلام فى ٢٣ قعدة الحرام عام ١٣١٤ هـ)

الثالثة

(خديمنا الارضي القائد سعيد الكيلولى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد اشتكى كاتبنا الطالب محمد الكردودى بأنه كان خرج للبحث فى قضية ساقية المجاهدين بـ (اكدير) حيث تشكى الشداخ

بنصب الكسيمى بلاداتها ولم يدفع له الكسيمى ما نفذنا له سخرة وذلك مائة ريال وعليه فنامرك بتوجيه ذلك ليدفع والسلام فى ٢٥ قعدة الحرام عام ١٣١٤ هـ)

الرابعة

(خديمنا الارضى القائد سعيد الكيلولى وفقك الله (وبعد) فقد بلغ علمنا الشريف أن نائب الكمبانية النجليزية الذى يروم الخروج بسواحل (سوس) هيأ بابورا حملوا بالعدة الرومية والقرطاس وغير ذلك من لوازم الجراحات وعزم على الورود به للساحل المذكور بقصد النزول هنالك زاعما أن له اتفاقا مع كبراء القبائل السوسية للخروج ثمه. وعليه فبوصوله اليك نامرك بالقيام على ساق الجد فى جعل الارصاد والعيون بسائر مراسى السواحل المذكورة والتحيل على قبض جميع من نزل من النصارى هنالك بجميع ما معهم من العدة والقرطاس وتحصيل الكل تحت يدك من غير ان تفلت منهم أحدا واطلاع علمنا الشريف واحذر من أن تتراخى فى هذا الامر فانه هو نتيجة توجهك لهنالك وطير الاعلام بكل ما حدث عزما والسلام فى ٦ شعبان عام ١٣١٥ هـ)

الخامسة

(خديمنا الارضى القائد سعيد الكيلولى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد وصل جوابك كما أمرناك به من توجيه النصارى المقبوض عليهم فى (اصبوية) لعامل (السويرة) على يد خليفتك من غير جديد صحبة من فيهم الكفاية من اخوانك لحراستهم فى الطريق وموجبه جمع ما كان ثم من الاثاث الى مرسى (السويرة) حرسها الله وكذلك ما كان عندهم من الكنانيش والكواغد والحظ وكن ثم على بصيرة فى سواحل (سوس) وقد نفذت شريف أمرنا.كما صار بالبال ماوجهته لحضرتنا الشريفة مماأمرناك به وقد وصل ملككا عليه والسلام فى ٣ حجة عام ١٣١٥ هـ)

أقول تتصل بهذه الرسالة رسالة أخرى كانت قبل هذه المتقدمة نصها :

(خديمنا الارضى القائد أحمد بن مبارك الزلضنى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد بلغ لشريف علمنا أن البابور الذى كنت اخبرت بوروده لساحل (أيت بوعمران) مكث به نحو ثلاثة عشر يوما وكان يخرج المدافع ويجاب بالبارود من البر وعليك فنامرك أن تبالغ فى

البحث والتنقيب لمن هو هذا البابور من الاجناس وعمن كان يجيبه بالبارود من البر ويتكلم معه من أهل تلك الناحية وما ثبت عندك في ذلك طير لنا الاعلام به عزما والسلام ٢٢ رجب ١٣١٤ هـ)

السادسة

(خديمنا الارضي القائد سعيد الكيلولي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل كتابك بأنك بعدما كتبت بما صدر من ضرب فساد(مجاطة) وقبضك منهم المساجين وحجزك منهم الرؤوس . وجهت على حركة اخوانك (حاحة) وورد عليك خليفتك ووجهت الكل لقبيلة (الاخصاص) بقصد ضرب الفساد . ولما وصلوا لدى الخليفة الاول المخيم هناك (صاكو) (١) وكسروا جموعهم وقبضوا منهم مسجونين وسلموا لهم خمس مكاحل وحرقوا لهم دورا ودخلوا عليهم في أعز أماكنهم حسبما بكتاب خليفتك الذي وجهته وبعثت بحركة أخرى طلعت على جبل (باعقيلة) وخيمت بحد بلاد (مجاطة) زيادة على المحلة التي بـ(الذراع الابيض) وضاقت الارض بما رحبت بالفساد فمنهم من أتاك بالذبائح والهدايا ومنهم من عزم على ذلك وعما قريب تطير الاعلام بما تجدد من امرهم وصار بالبال فتلك سنة الله في أهل الزيغ والفساد والسلام في ١٧ حجة الحرام عام ١٣١٥ هـ)

السابعة

(خديمنا الارضي القائد سعيد الكيلولي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل كتابك بأنك وجهت ما تحصل من الدفع من عند بعض (هشتوكة) حسبما بمضمنه وثمنه مبين بالورقة التي وجهت صحبته . وان ذلك محسوب مما وظف على (هشتوكة) من مؤونة المحلة التي كانت مع عمنا مولاي عثمان عدا ما هو من قبل (ايزويكا) فهو من الذعيرة وما هو من قبل (ماسكينة) فهو من الباقي مما كان استوفاه منهم وصيفنا القائد حمو بن الجيلاني وصار بالبال فالذي وصل مع الدفع هو ما استوفاه من اهل علوة وادي (ماسة) القصوى وأما ما اخبرت به أنك وجهته من دفع بعض (هشتوكة) فلم يصل والسلام في ٢٠ ربيع الثاني عام ١٣١٥ هـ)

الثامنة

(محبنا الارضي القائد سعيد الكيلولي . أمنك الله . وسلام عليك ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) وصل جوابك عما أمرت به من بيان

١) المقصود بـ (صاكو) ساقوا أي حملوا حملتهم على الاعداء

ما كان نهب بايالة القائد عبد الملك المتوكي من الدفع الذى كنت وجهت بأنك أعدت قائمة بعدده وكيفيته وأنواعه وقيمته قد وجهتها طى كتابك لحضرة سيدنا الشريفة وصار بالبال بعد اطلاع العلم الشريف به وقد وصلت القائمة المذكورة وأصدر سيدنا اعزه الله شريف أمره للمتوكي بتوجيه قيمة ذلك للحضرة الشريفة وعلى المحبة والسلام فى ٨ رجب عام ١٣١٦ هـ) .

التاسعة

خديمنا الارضى القائد سعيد الكَيلولى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل كتابك طالبا تمييز عسكر اخوانك الحاركين معك عن غيره بالكسوة والعدة وصار بالبال فاصل عسكر اخوانك ثلاثمائة نفر والذى كان منه بحضرتنا الشريفة قبل وأمرنا بتوجيهه لك عدده اثنان واربعون عسكريا وصحبوا معهم ثلاثين مكحلة من عدة مارتينى وكان بذمتهم قبل اثنتا عشرة مكحلة من عدة كومبلى وبقى تحت يدك مائة مكحلة مارتينى من الثلاثمائة مكحلة التى كانت توجهت بقصد ادالتى(أيت بوعمران) و(وادى نون) ولازالت معك هنالك وحساب ماصحبته ثمان وستون مكحلة من عدة مارتينى يجتمع فى ذلك ما قدره مائتا مكحلة تثنية وعشر مكاحل فرقها على عسكر اخوانك بحسب سبعين مكحلة للمائة مع الكسوة المبينة طرته بطربوشها والسلام فى ١٣ شعبان عام ١٣١٦ هـ)

وتتصل بهذه الرسالة رسالة أخرى كتبت الى خليفة القائد فى بلده (حاحة) نصها :

(خليفة خديمنا الارضى القائد سعيد الكَيلولى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد كنا قدمنا لك أمرنا الشريف باجراء العمل فى توجيه عسكر ايالتك على أن يخدم بمحل خدمته الشريفة سنة كاملة مبدؤها ربيع النبوى الانور الفارط وعليه فنامرك أن تكون توجه لحضرتنا الشريفة راتبه بأن توجه أولا راتب نصف السنة وقبل تمام نصفها توجب راتب النصف الآخر ليكون يدفع لكل عسكرى ثابت فى الخدمة راتبه شهرا بشهر ليدوم فى الخدمة بتشوفه لقبض راتبه مشاهرة ولابد والسلام فى ٤ شعبان الابرك عام ١٣١٤ هـ)

العاشرة

(خديمنا الارضى القائد سعيد الكَيلولى وفقك الله وسلام عليك ورحمة

الله (وبعد) وصل كتابك بأن ولد أخيك الحاج احمد الذى قدمت بأنه جرح في قتال (باعقيلة) قد توفي بعد عشرة أيام من ذلك وصار بالبال فرحمه الله وما على مبتة عز من ندم. والسلام فى ٢٢ صفر الخير عام ١٣١٧م)

الحادية عشرة

(خديمنا الارضى القائد سعيد الكيلولى وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فقد بلغ لعلمنا الشريف أن الخديم الابرهيم الاخصاصى(١) لما أصدرنا أمرنا الشريف له بالرجوع لمحله فى أمان الله ورسوله وأماننا الشريف بادر بالامتثال وتوجه مع اخوانه فلما حل بداره وجهت اليه حركة اخوانك مع العسكر والقبائل وأحاطوا به وضربوه من كل ناحية ففر بنفسه وأكلوا داره وهدموها . وحملوا أنقاضها وما فيها لـ (تيزنيت) كما خربوا دور اخوانه ونهبوا متاعهم وتوجهوا لدار الخديم على بن بوهيا بوحلاس ونهبوها ودور اخوانه ومتاعهم كذلك ولم يفر الا بنفسه ولا زالوا بها وحصل الرعب بذلك لـ (الاخصاص) و (أيت باعمران) ففروا للجبال وعليه فان صح ذلك فهو منك افتيات وما كان من حقك اقتحام ما لا يصدر لك شريف أمرنا به ونامرك ببيان حقيقة الواقع فى ذلك . والسبب الحامل عليه والسلام فى ١٩ محرم عام ١٣١٨ هـ)

الثانيــة عشرة

(خديمنا الارضى القائد سعيد الكلولى وفقك الله. وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل جوابك فى شأن (ايلالة) الذين استأذنت فى توجيه المحلة اليهم واشكل الامر فيهم وأمرناك ببيان هل هم زاوية أم غيرهم بأنهم قبائل شتى من قبائل (سوس) التى عليها المدار فى الجلب والدفع وبهم يتقوى من ركن الى العناد من جوارهم (هشتوكة) و (بعقيلة) و (أيت برايبم) لمحاذاتهم لـ (هشتوكة) من ناحية الجبل ولا يبعد أن يحتووا على الزوايا كغيرهم من قبائل (سوس) وصار بالبال فكان من حقك أن تبين هذا من أول وهلة وعليه فان كان الغرض لازال داعيا لذلك فلتطير الاعلام به . لتومر بما يكون عليه العمل فيه والسلام فى ١٨ حجة عام ١٣١٨ هـ)

(أقول) يفهم القارىء فى هذه الرسالة كثيرا مما لم يعرفه من غيرها

اخبار اخرى حوله

كانت (سوس) بعد أن زارها الملك مولاى الحسن سنة ١٢٩٩ هـ وسنة

---

١) هو القائد بوهيا

١٣٠٣ هـ هادئة ساكنة نسبيا وان تعين فيها قواد على القبائل لكن القواد لم يجروا جريان أمثالهم فى جميع المغارم وفتح السجون الا ما كان من (هوارة) الى (اولوز) حيث يد الحكومة والقواد دائما ضاغطة عاركة على توالى الاجيال فكانت المحاربة لاتكاد تهدأ بين القبائل لأدنى سبب. خصوصا مابين قبائل (تاحكات) وقبائل (تاكوزولت) الى أن أراد الله الانتقام من الجميع اتاح هذين القائدين الكيلولى المترجم والباشا حمو فكانا كفرسى رهان فى الذى يعاملان به الناس فلم يتركا بغلة ولا جملا ولا حليا ولا اثاثا منظورا ولا رجالا لامعين فلم ينج الا قبائل لم تخضع لهما فقاومت أو أخريات تسكن فى أمكنة بعيدة عن(تيزنيت) مركز الكيلولى وعن(تاوردانت) مركز الباشا حمو. فقد حكى لى الباشا ادريس(١) مَنّتُو أنه كان اذذاك أتى برسائل رسمية من الوزير أحمد الى (تيزنيت) فى شأن الاجنبى الذى خرج فى (بعمرانة) ـ وقد تقدم ذكره ـ فنزل على القائد سعيد قال فلا أزال أسمع فى بيت مجاور للمحل الذى أنزلنا فيه رنين الريالات تحسب من مطلع الشمس الى ما وراء العشاء بكثير وذلك مما يرد من المغارم ومن أثمان ما يقدم كهدايا جمالا وبغالا وأكياس سكر فكل ما يقدم من هذه صباحا أو مساء وقت جلوس القائد فى المحكمة يمال به الى تجار يشترونه فى الحين فيدفعون الثمن وهكذا دو اليك ولو اقتصر الامر على ما يصل القائد العام سعيدا الكيلولى بـ (تيزنيت) لربما خف الخطب ولكن فى دار كل قائد من قواد القبائل يقع مثل هذا فهناك القائد عبد السلام الجرارى والقائد بوهيا الاخصاصى والقائد الماسى. والقائد سعيد المجاطى وأمثاله من قواد (أزاغار) و (الساحل) و (بعمرانة) ما من واحد منهم الا مثل مثل هذا الدور فانه يغرم الناس كل ماوجد اليه سبيلا بالقهر والسجن وبكل وسيلة فلذلك يمكن للقارىء أن يدرك ما الناس فيه من الويل والغم وهذا فى القبائل التى ألقاها القدر المحتوم تحت كلاكل هؤلاء وأما القبائل التى تقاوم وتدافع عن نفسها هذا الظلم الفادح فقد رأيت من كلام الاستاذ أبى فارس وصف ذلك وصفا شافيا ولم ينج من كل هذا الا القبائل التى حفظها الله من أن تنضوى تحت كلاكل الجبابرة ومن ان تدخل فى غمار المقاومين كـ (ايلالن) و (أيت عبلا) و (ايسافن نايت هرون) وأمثالها التى لاتصطلى بهذه النار الا من بعيد

اقلاع القائد سعيد من (سوس)

هناك فى (وادى نون) قائد كبير تسلسل من فحول لايقبلون الضيم وهو القائد دحمان من (ءال بيروك) وهو ممتاز قائم مقاما عظيما للحكومة

١) فى كتاب (حول مائدة الغداء) كل ما كتبته عن هذا السيد رحمه الله

فى نحر الصحراء يعتمد هناك عليه وعلى ءابائه(١) من قبل كل الملوك. فيعدونه هو وءاباءه من الناصحين لهم فكان من لطف الله أن ناوأ هـذه السياسة الجبروتية من الكيلولى فيوالى الى الحكومة الشكايات هو وبعض قواد كالقائد بوهيا لم يوافقهم هذا الجو قبل وبعد وفاة الوزير أحمد بن موسى ١٣١٨ هـ الذى كان يماد الحبل للقائد سعيد وعندما حل وزراء ءاخرون مقامه بعثوا الى القائد سعيد ليقلع من (سوس) اقلاعا كليا فاقلع فى ربيع الاول ١٣١٨ هـ فلم ينفعه ماكان يواليه من الاموال والعبيد والمال والبغال والخيل الى رجالات دار المخزن فاذذاك استشار الشيخ الالغى ماذا يفعل وقد خاف من السجن لأنـه مغضوب عليه من الحكومة فأشار عليه أن يتوب الى الله فيما بينه وبينه أولا وان ينوى الحج وان يطلب ذلك من الحكومة فلعل ذلك ينجيه من السجن وهكذا فعل ثم لم يكد يرجع من حجته حتى وافـاه أجله ٢٧ شعبان ١٣١٩ هـ فكان أهله بهذه الاشارة من الشيخ يعدونها كرامة نجا بها صاحبهم مما كانوا يتوقعونه له وقد كان للقائد سعيد نية حسنة فى الشيخ حتى انه اذا ورد عليه فى (تيزنيت) يعلن الفرح به باطلاق الحلبات فى الميدان لكنه لم يتبع رأيه فى عدم محاربته للجبليين فوقع له ما وقع والشيخ يقنع من أمثاله بما يتيسر منهم من المصلحة العامة

القائـد مبارك

خلف القائد سعيدا فى ايالته بـ (حاحة) ولده مبارك وهو أكبر أولاده فبرز فى الميدان وقد كان أحد رجالات الاسرة وقـد حضر فـى حروب (تازة) ضد أبى حمارة. ثم توصل أيضا بالقيادة على (سوس) اثر النفلوسيين الذين كانوا خلفوا أباه القائد سعيدا فى (تيزنيت) الى أن أعفوا من قيادة (سوس) حوالى ١٣٢١ هـ وكاد القائد مبارك يتم امره هناك بل وصل الى (كسيمة) بجيشه فوقعت هناك حرب ذكرنا تفاصيلها فى ترجمة الرئيس عبد الرحمن من ءال الحاج العربى فى (الجزء الرابع عشر) ثم حدثت حرب بين (ايدا كيلول) وبين ايالة انفلوس فاضطر الى الرجوع ليدافع عن ايالته والحكومة صارت تضعف شيئا فشيئا حتى صارت لاتبالى بأطراف المملكة بعد محارباتها مع أبى حمارة فلم يزل قائدا على ايالة أهله المعهودة بـ(حاحة) الى أن مات ١٣٢٩هـ وقد كان الشيخ الالغى يلم به. فيبدى له من الاحترامات ما بعد عهده من أمثاله لامثال الشيخ فقد كان الرئيس البشير ابن بـلا الايشتى صاحب الشيخ مرة وهو ينوى (السويرة) فحـين نزل الشيخ بأصحابه فى (تمانار) قامت الدار كلها وقعدت بالفرح بالشيخ فخرجت

١) ومن أحفادهم القائد دحمان الذى لايزال حيا اليوم فى (أكلميم) وسنتكلم على هذه الاسرة ان شاء الله فى (الجزء التاسع عشر)

الخيل الى المضمار للحلبة اظهارا لمنتهى الفرح على العادة فقال البشير ما كنا نعد شيخنا هذا بلغ عند أمثال هؤلاء القواد هذا المبلغ وكنا نحن لانزيد على مطلق التعظيم له فمنذ ذلك الحين ازداد غبطة بصحبة الشيخ الى أن مات وبعده قال الحاج ابرهيم البنيرانى ما كنا نعد سيدى الحاج على شيخنا كسيدى أحمد بن موسى حتى سمعنا ذلك من فم سيدى ابرهيم ابن صالح التازاروالتى

القائد عبد الرحمن بن سعيد

ثانى أولاد القائد سعيد وقد كان خليفة لاخيه مبارك فحين مات تولى مكانه فصادف سنة ١٣٣٠ هـ سنة الانقلابات والحوادث الجلّى في المملكة فقد اعلنت الحماية واشتد تخاصم (ألمانية) و (وفرنسة) على السياسة المغربية وقد كانت لألمانية سياسة خاصة نحو (سوس) فقد اشترت فيه بوساطة إعوانها السريين معادن كثيرة وأراضي فتدعى أنها الاولى باحتلاله وقد كان التاجر بوشعيب السويرى المشهور من عملاء التجارة الالمانية فاتصل الحبل به بأهل (تمانار) فكانت دار أهل (تمانار) ممرا لهؤلاء الاعوان السريين بل هناك أجانب من (ألمانية) يتسترون يمرون على أيديهم الى (سوس) فقد اعتقل واحد على يد أهل الحاج العربى الكسيميين ففدى على يد هؤلاء بمال كثير . وءاخر على يد الشيخ على الديلمى الهشتوكى ولاريب أن هناك ءاخرين لم يعتقلوا. ولهذا الاتصال بين أهل (تمانار) وبين (ألمانية) تفتحت كوة سياسية لاثارة (سوس) ضد الفرنسيين وقد كان الشيخ ماء العينين رضى الله عنه يلم بأهل (تمانار) هؤلاء ويعتقدونه ويتعارفون مع أولاده . وبسبب هذا التعارف انبثق ما انبثق من أولاد الشيخ ماء العينين فقد هاجروا من الصحراء فرارا بدينهم من الفرنسيين فتمكنت العداوة بينهم وبينهم فوجدت (ألمانية) بابا مفتوحا لما تريد فأبرمت ما أبرمت مع أهل (تمانار) فقام هؤلاء بلباقة فحسنوا للشيخ أحمد الهيبة أن يتدارك المغرب قبل أن يطفح عليه ما غمر كل أرجاء الصحراء ولاريب أن نية الهيبة وءاله حسنة لانهم لم يدركوا ما وراء الاكمة وقد وجدوا سرا من أهل (تمانار) من المساندة للمال والجاه والتشجيع ما وافق حرارة ايمانهم فرأوا أن الله هيأ لهم فى الجو ما يؤدون به الواجب الذى يرونه واجبا . ولكون كل هذا الذى يقوم به أهل (تمانار) كان سرا نكص هؤلاء عن الاتصال ظاهرا بـ (تيزنيت) حتى يتم الامر فى (مراكش) ولهذا أوعزوا الى الهيبة أن لايسلك طريق (حاحة) الى (مراكش) بل يسلك الطريق اللاحبة المطروقة دائما للجيوش الحكومية وهو طريق (امسكروض) فتم الامر على ذلك ثم لم يتحرك أهل (تمانار) بل وكل الحاحيين حتى دخل الهيبة (مراكش)

فاستسلم القواد الكبار الباشا منتو وعبد الملك المتوكى والمدنى والتهامى الاكلاويان فلم يدخلوا (مراكش)الا نحو ٢٢ من رمضان مع ان الهيبة دخل ثالث رمضان. وكل هذا ما فعل الا تعمية للسياسة المرسومة سرا. ولاريب أن هذه السياسة كان القائد مبارك أول من نسج من خيوطها ثم أتمها بعده القائد عبد الرحمن وقد كان اعلان الحماية جاء أخيرا فكان كرد من السياسة الفرنسية على السياسة الالمانية ثم لم يمض الا أيام قليلة فاذا بجيش (فرنسة) متوجه الى (مراكش) ليحتلها ففر الهيبة الى (سوس) على طريق (وادى نفيس) كما فر الحاحيون الى جهة بلدهم (ولم ينظر الغادى الذى هو رائح) فتبخرت بذلك السياسة الالمانية السرية فوقف أهل (تمانار) ينتظرون جزاء ما فعلته أيديهم فاذا بثورة النكنافيين على الفرنسيين بعد ما قدموا الطاعة لهم فوقع ما وقع من حرب قليلة . حوصر اثرها جند فرنسى فى دار هناك ثم أغاثته حملة فرنسية نزلت من باخرة قرب تلك الدار ففكت عن الجند الحصار . وقد كان أهل (تمانار) شاركوا مشاركة ما فى هذا الجهاد ثم استولى الفرنسيون على كل (حاحة) يوم تقدم كل قوادهم بالطاعة أخيرا فاعتقل القائد عبد الرحمن وجاء الحاج الحسن من بنى عمومته قائدا فى مكانه فسيق القائد عبد الرحمن الى (مكناس) مسجونا وليس معه الا عبد له. حكى لى ادريس منتو أنه كان معه اذ ذاك مسجونا كل واحد فى بيت قال فكنت أراه يلح على عبده بالاهانة والضرب فكان العبد يشتكى على فألوم القائد على ذلك . ولكن الطباع لا تتغير فمرض العبد مرضا شديدا فأفضى الى بأن القائد عبد الرحمن لو أحسن الى لدللته على خزينة مال كنزتها أنا والقائد مبارك أخوه لا يعرفها أحد الآن بعد موت القائد مبارك الا أنا وها أنذا سأموت فيموت خبر تلك الخزينة ثم لم ينشب أن مات ثم بعد سنين كثيرة سمح للقائد عبد الرحمن أن يرجع به أهله الى دارهم فى (تمانار) وهو مريض فلم ينشب أن مات ١٣٤٤ هـ رحمه الله

القائد الحاج الحسن بن محمد

هذا أخو الحاج احمد المقتول فى (بعقيلة) وأبوهما يسمى محمد أوفقير تولى فى مبدأ الاحتلال كما رأيت على عادة الفرنسيين الذين يحافظون هكذا على مكانة العائلات الرئيسية فبقى ككل قواد الاستعمار له الغنم وليس عليه الغرم وكان غير مصون الاخلاق فيما يقال وقد تقلصت الايالة لان قبيلة (أيت تامر) كان عليها قائد جديد وهو الفقيه الحسن ابن ابرهيم الذى صار باشا بعد على (أكادير) فبقى القائد الحاج الحسن

فى مقامه الى أن توفى ١٣٥١ هـ فانقضت بموته القيادة فى (ءال المحجوب) ثم ذهبت أموالهم فأصبح أولادهم فقراء مدقعين بل تركوا ديـارهم فى (تامانار) فرجعوا الى دار جدهم الاصلية . فرحم الله الجميع اللهم أحسن عاقبتنا فى الامور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة (هذا والحاج الحسن هذا ينطق بسينه مسكنا والآتى بفتح السين)

الحاج الحسن بن سعيد

هذا أخو القائد ابن مبارك وعبد الرحمن المتقدمين . وهو أصغر منهما. وقـد كان والده القائد سعيد ندب الى تعليمه هـو وعبد الرحمن الاستاذ سيدى أحمد بن مَحمد الالياسى الماسى (١) ولكن لم يجد منهما ميـلا الى التعلم . فغادرهما وقد تعين الحاج الحسن هذا خليفة لاخيه مبارك على (أكادير) الذى كان أخيرا يتبع (تمانار) قبل الاحتلال فيكون فيها من ينفذ أوامر قائد (تمانار) وقد كان فيها الحاج الحسن خليفة من قبل ١٣٢٤ هـ فظهر هناك بمظهر المستبد حتى على أخيه مبارك أحيانا حتى أدى ذلك الى أن تحيل عليه حتى اعتقله أعوانه فى داره أرسلهم اليه أخوه فأركبوه على بغلـة مهياة . فطاروا به الى (تمانار) فلما بلغ الخبر شيخه الالغى الذى كان هو نفسه أحد أتباعه ومريدا بين أصحابه المريدين توجه اليه الشيخ قال من صاحب الشيخ يومذاك دخلنا الى دار القائـد مبارك فبعد السلام المعهود قال الشيخ للقائد مبارك أين أخوك الحاج الحسن ائت به أمامى الآن الآن الآن . فأراد القائد أن يقدم أعذارا فلم يدعه الشيخ أن يتكلـم بل والى عليه بهمته المعروفة اطلقه الآن وائت به أمامى فلم يجد القائد - الذى كان يحترم الشيخ ككل أهله - مناصا من الانصياغ فأمر فأتى به يحجل فى قيده فاستدعى حدادا فـأماط عنه كبله فسلم على الشيخ وهو متأثر بما رءاه من هذا الاعتناء العظيم من شيخه بـه فاستلقى عليه باكيا يقبل رأسه ومنكبه ودموعه تتدفق على محاجره والشيخ يهدئه ثم قال الشيخ للقائد : انما هو أخوك وابن أبيك وأمك فان لم تصبر انت فمن ذا الذى يصبر له بعد ثم قال ان هذا اليوم يوم عيد بانطلاق أخيك مما كان فيه فمر بخروج الخيل الى الميدان لاظهار الفرح بتسريحه وبرضاك عنه وبرجوع المياه الى مجاريها ثم أوصى الخليفة الحاج الحسن أن يراعى منصب الاخوة وأن يكون عند أمر القائد ثم حثهم على الصفاء وطهارة

١) تترجم فى (الثامن عشر)

السريرة بينهم ثم لما انحلت العقدة رجع الشيخ فى الحين مع فقير واحد هو الذى صاحبه وحده ذلك اليوم وقد ترك طائفته الكبرى حوالى (كسيمة) وقد حاول الشيخ أن لا يقبل من الحاج الحسن بغلة فارهة قليلة النظير قدمها اليه ولكن بتطارحه على الشيخ لم يمكن للشيخ الا أن يقبلها وهى بغلة أدركناها سنوات ١٣٢٦ ﻫ الى ما بعدها ثم عاشت بعد وفاة الشيخ ثم ان الحاج الحسن ازداد محبة فى الشيخ فكان يخدمه ويقدم له أحسن ما يملكه وذلك كله بتأثير الفقير أبى جمعة البوعشراوى الكسيمى من كبار أصحاب الشيخ ولم يتوف أبو جمعة هذا الا نحو ١٣٦٩ ﻫ وقد كان الحاج الحسن وهو رئيس (أكادير) يتسابق فى خدمة الشيخ هو والرئيس سيدى محمد بن عبد الرحمن الكسيمى فوصل موسم ١٣٢٧ ﻫ فنمى الى الحاج الحسن أن سيدى محمد بن عبد الرحمن سيحضر فيه بين الفقراء فى (الغ) فأبى أن يسبقه صاحبه اليه فتسرب هو وأبو جمعة المذكور فى أعوان فساروا فى طريق (هشتوكة) الى (وجان) حيث يجدون رفيقا يخفرهم من البعقيليين الموتورين منهم منذ أن وقع من القائد سعيد ما وقع ثم طلعا فى ثنية (أفود) مع الطوائف المتوجهة الى الموسم فباتا فى قرية بـ (أيت وافقا) فبلغ الخبر الشيخ فأرسل ليلا خديمه وابن عمه ابرهيم بن عدى فأتى بهما مكرمين مبجلين فلقاهما الشيخ بكل اكرام هما ومن ورد معهما كسيدى المدنى وسيدى عمر أخوى سيدى محمد ابن عبد الرحمن الذى لم يتيسر له أن يحضر فأناب أخويه هذين فهناك فاز الحاج الحسن بهذه المزية ففاق بها منافسه ثم جالس الفقراء وقد طرح عنه أبهة الرياسة فاهتزت له (الغ) فجاء الرئيس الحاج ابرهيم الايغشانى فرحب به ثم استدعاه الى داره ثم بقى من يوم الاحد الى صبيحة الاربعاء أيام الموسم المعلومة فودعه الشيخ ووصاه أن يحافظ على ما بينه وبين ربه ، لئلا يحبط هذا العمل الذى عمله حين أحنى هامته حتى جالس الفقراء المساكين الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ثم لم يزل يخدم الفقراء ان نزلوا عنده بنفسه فيصب الماء على ايديهم بنية صادقة وقد كان طلب من الشيخ أن يترك عنده فقيرا يربيه على أحوال الفقراء فترك عنده الفقير المتجرد سيدى أحمد الحاحى المذكور فى كتاب (منية المتطلعين) ثم لما توفى الشيخ بقى على عهده الى أن أكفهر الجو فقامت دولة الاعراب ورجع الهيبة من (مراكش) فطرده الاعراب من (أكادير) وقد لقيه القائد الناجم فيما بين (أكادير) و (تمانار) كما ذكرنا ذلك فى ترجمته فى (الجزء العشرين) وهو على بغل موكف ثم دار الدهر

على أهله يوم قلب لهم ظهر المجن فذهبت قيادتهم وتقلص ظلهم. وتبخرت أموالهم ولا يغنى عنهم ابن عمهم الحاج الحسن بن محمد القائد الجديد شيئا وقد قيل ان أموال الحاج الحسن المترجم ذهبت بين أموال الحاج بوشعيب المعتقل يوم استولى الفرنسيون على (السويرة) من جراء أنه مع الالمانيين. فوقع له ما وقع للقائد عبد الرحمن - كما تقدم - وقد سكن الحاج الحسن المترجم فى عزبة له خارج (تمانار) يزجي الايام من سنة ١٣٣٠ هـ الى ١٣٤٤ هـ يفلح ويكسب ما يتعيش به . ويلم بـه الفقراء الى أن توفى اثر القائد عبد الرحمن أخيه سنة ١٣٤٤ هـ

ومما يتعلق به أن الاستاذ سيدى محمد بن مسعود كان صاحب الشيخ على نية التجريد من (المعدر) فساح معه الى أن وصل (تمانار) فهناك وصلته رسالة من أهل (بونعمان) يطلبون منه أن يرده اليهم لعمارة مدرستهم فرده الشيخ من هناك فمر بالحاج الحسن فى (أكادير) فاكرمه غاية الاكرام فكتب اليه أبياتا رائية مشهورة . ولم أجدها الآن ازاءى لأسجلها هنا



الصـوفي سيدي

الحسين الكزميري الحاحي

نحـو ١٢٦٥ هـ = ١٣٤٢ هـ

فقير ممتاز زاهد من آكابر أصحاب الشيخ الالفى الذين أخذوا عنـه أخيرا ثم كان له شفوف وأصله من الفخذ المسمى (ايكزمبرن) من قبيلة (ايداويسارن) احدى قبائل (حاحة) حفظ القرءان ثم صار يشارط ويعلم القرءان واعتنق الطريقة الناصرية فأحسن العمل فيها بينه وبين ربه . فكان حسن التوجه الى خالقه. فبينما هو مشارط فى مسجد قرية(تامارزاكت) اذا بسيدى سعيد التنانى ألم به فى طائفة من المتجردين فجالسه بلطفه المعهود فاذا به يتأثر بلطفه فوصل بينه وبين الطريقة الالغية ثم اتصل بعد ذلك بقليل بالشيخ . وقد حكى كيف التقى معه فى دار القائد النكنافى قال : وقفت أمام البيت الذى فيه الشيخ فرفعت عقيرتى ببيت من الملحون ينشده الزائرون لرجالات (ركراكة)

جيناكـم يا ناس ْفضَال نطلب الله الكريم اسقينـا من فضلكـم

(تعريبـــــه)

(جيناكم أيها الناس الفضلاء نطلب الله الكريم أن يسقينا الله من فضلكم)

قال فحين سمع الشيخ ماقلته أمرنى بالدخول عليه مستبشرا فلاقانى أحسن ملاقاة ثم قلت له لا أدخل يا سيدى فى طريقتك الا ان كنت على ضمان من خمسة أمور الاول الخاتمة الحسنى عنـد الممـات والثانى ان أوفق عند سؤال الملكين والثالث الفوز عند تطاير الصحف لآخـذ كتابى بيمينى والرابع ميل كفتي بالحسنات عند الميزان والخامس أن أجوز الصراط بسلامة فقال لى الشيخ الامور كلها بيد الله وحده وهـذه كلها سهلة بفضل الله لمن استقام باذن الله واذن رسوله كما يسهل ازالة عمامتى هذه

ثم ردها ففعل الشيخ ذلك بعمامته (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وأنا أريد من أصحابى أن يعرفوا ربهم فان من عرف ربه واتكل عليه وعمل بما أمره به فان الله لا يخيبه في كل ما يرجوه منه ـ أنا عند ظن عبدى بى ـ

وقد حكى لى الفقيه سيدى محمد بن عبد الله الزيكى عن المترجم أن له أحوالا راسخة فى التوجه الى الله وقد اجتمع فيه كل ما يطلب من المريد نحو شيخه فانه منذ لاقى الشيخ قام بجد فى كل ما يطلب من العبد نحو ربه عبادة واخلاصا ومحبة لاهل الخير وقد كانت له مكاشفات عرف بها من قبل أن يتصل بالشيخ حتى اشتهر بها فكان القائد أحمد النفلوسى يرسل اليه ويتبرك به ويستشيره فى كل ما يقدم عليه لحسن ظنه به . ثم لما التقى مع الشيخ نسى كل ذلك فأقبل على ربه . واعرض عن هذا المقام وقد جمع همته كلها فى الله . وقد كان قطب الفقراء اتباع الشيخ فكانت داره فى قرية (الزياتين) من (ايداوكرض) حيث داره زاوية لهم لانه تزوج امرأة هناك ففارق مسقط رأسه وكان يختلف دائما الى (الغ) فى الموسم وفى غيرها قبل وفاة الشيخ وبعده لا يتخلف عن الفقراء وحين تحول شيخنا سيدى سعيد التنانى الى (أزيار) سنة ١٣٣٨ هـ ذهب فى طائفة من الفقراء نحو أربعين فزاروه وفى حين وقع بينه وبين شيخ القبيلة مبارك بن عبد النبى تفاقم. لأنه لايحترم أمثاله من أهل العنجهية التى فى هذا الشيخ فاعتقل أحد أولاده ففر هو الى الزاوية بـ (الغ) حيث بقى ما شاء الله ثم رجع فذهب الى القائد العربى خبّان وكان لامثاله من المحترمين فنهى عنه الشيخ مباركا فانكف عنه فبقى محترما الى أن توفى . واحدى بنات المترجم هى التى تزوجها الفقيه احمد الطيبى التنانى من (ءال الطيبب) التنانيين التانكرتيين والمنتقل من هناك والده فسكن فى قرية (الزياتين) حيث ولد الفقيه الآخذ علومه من احدى مدارس (أيت صواب) ثم لازم حياته مدرسة (سيدى محمد بن عبد الله) من (ايداوكرض) وهو الذى يتولى نوازل القبيلة الى أن توفى نحو ١٣٧٤ هـ وقد كان بينه وبين مبارك بن عبد النبى صحبة والفة فائتلفا حتى على معاداة المترجم فأصيبا معا منه بما كدر عليهما ءاخر عمرهما فقد سقط الفقيه عن بغلته فلزم مقعده الى ان مات مع ما لاقاه من قضاة (السويرة) من هتك حرمته كما أصيب مبارك باختلال فى عقله سنوات الى أن توفى هـذه السنة ١٣٧٩ هـ ولأولاده الى الآن يد فى الرياسة الواسعة حتى بعد الاستقلال ولا يخلـون من خـير

وأما سبب وفاة المترجم فقد حكى سيدى محمد بن عبد الله انه كان ظهر منه شيء انكره عليه بعض الفقراء من عدم اصاخته لرأيهم العــام اجتهادا منه حسنا قال فرأيت فيما يرى النائم أن الشيخ قــال لى : قل لسيدى الحسين ياتى الىَّ فذهبت فذكرت له ذلك فأعرض عنى . كأنه لا يصدقنى فرفعته بيدى الى امام الشيخ ثم استقظت فاذا به توفى بعد ثلاثة أيــام بعــد مرض خفيف رحمه الله ورضى عنــــه وأولاده الآن هم الذين لا يزالون يتقدمون فى أمور الفقراء ولا يتخلف بعضهم عن الموسم بـ (الســـغ) .

الصــوفى

سيدي محمد بن عمر التملى

ثم الزمزمي الحـاحى

نحو ١٣٨٠ هـ = ١٣٤٠ هـ

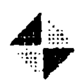
سيد جليل القدر من الحافظين لكتاب الله ومن الملمين بمعلومـات عربية يستطيع أن يطالع بها الكتب نشأ ببلده وهناك أخذ ، ثم انتقل الى (حاحة) فقطن فى قبيلة (ايداوزمزم) فهناك كان ظهوره بعدمـا التقى مع الشيخ فكان فذا من أفذاذ أصحابه البارزين فى تربية الفقراء وقد كانت له أخلاق لطيفة وكرم وبسطة من جميع النواحى فيملك القلوب بسرعة وسبب ملاقاته للشيخ أنه صادف سيدى سعيـدا التنـانى أولا حتى انخرط على يده فى الطريقة ثم وصله بالشيخ ثم صار يسيح مـع الشيخ أحيانا ويفد عليه فى (الغ) الى أن نال ما نال وقد بنى الزاوية بداره فى قريـة (الحصينات) فكانت موردا ومصدرا للآتين والذاهبين من أصحاب الشيخ ثم اتسعت الطريقة على يده فى (الشياظمة) حتى تكونت له هالة اعتقادية خاصة وذلك من قبل ١٣٢٢ هـ وقد كانت والدته حية فى بلده ولم يزل يزورها كلما قصد موسم (الغ) وكان أولا يقدم زيارتها. ثم صار يؤخرها كاشارة من الشيخ وقد كان وقافا عند اشارته على عادة المريدين الصادقين مع أشياخ التربية وقد كانت اجتماعات عظيمة تقـع فى محله وقد كادت قبيلة (ايداوزمزم) تكون كلها صافية لـه من القـائد (محمد كرما) الى آخر ضعيف منها ولاسيما حين كان هذا القائد من أتباع الشيخ فقد أقام الشيخ يوما هناك موسما عاما احتفلت فيه القبيلة بأمر القائد بالاطعمة بأنواعها. ولكن الشيخ حال بين الفقراء وبين الاطعمة الدسمة العالية ولم يأذن الا بأكل عصائد وكساكس مما اتى به الضعفة وأما ما أتى به الاغنياء عن اذن القائد فقد عزله فدخل الفقير سيدى مبارك ازكوك الى المحل الذى فيه تلك الاطعمة فى اليوم الثانى فقال للشيخ اتحمض

الاطعمة الدسمة هنا والفقراء في احتياج اليها فقال له الشخ لان تحمض في أوانيها خير من أن تحمض في بطون الفقراء قال سيدى مولود ومقصود الشيخ أن لايتأثر الفقراء بأكلها فتثور شهواتهم وكلهم شبان ولذلك يحول بينهم وبين مافيه شبهة كهذه الاطعمة التي صنعت باذن القائد. وكان المترجم ربما يغلط كمريد أمام شيخه ولكن الله يحفظه من النكوص على عقبه النكوص التام فقد كان يصاحب بعض أصحاب الشيخ سيدى الحاج الحسن التامودیزتی ويتأثر من أحوالهم بالورع الكثير على ما هو معروف عن هذا الشيخ رضي الله عنه وربما يؤديه ذلك الى أن يوازن بين حال شيخه وحال الشيخ التامودیزتی وكذلك كان يتصل بأصحاب الشيخ مولاى عبد الرحمن الدرقاوى في (السويرة) لانه كثيرا ما يتخذ خلوته في أحد بيوت صومعة مسجد (ابن يوسف) في (السويرة) فيعجب به من هناك ولذلك لما جاء مولاى عبد الرحمن سنة ١٣٢٢ هـ الى (السويرة) طلب المترجم منه وممن معه أن يشرفوا زاويته في (ايداوزمزم) فخرجوا اليها في ركب كبير من أهل الحضر فحين جاء الشيخ عاتبه وقال له انك يا سيدى محمد تخلط ومن بنود الطريقة أن التخليط فسق ثم قال له ليت شعرى ماذا عسى أن يحصل للفقير البدوى المدقع من مخالطة أهل الحضر فهل عنده الا فرشة والاوانى التى يالفها اهل الحضر ولو اقتصر الفقير البدوى المدقع على أمثاله الذين يتساوى معهم لتجاوب قلبه مع قلوبهم وازداد بعضهم من بعض المعنى فاذ ذاك حصل للمترجم ما يحصل لأمثاله عن ذلك فثار ثائره فكان ينكص على عقبه لولا أن سيدى سعيدا التنانى جاراه ولاطفه فصار يريه المقصود ومغزى كلام الشيخ من توحيد الوجهة ثم جره مع الفقراء الى سياحة فجبر الله كسره بها حتى زال ما ألم به. فعاد الى ما هو أفضل منه ، وهذا مما عوين من أحوال الشيخ فانه على كثرة مواخذته لبعض أصحابه لاينكسر البيض في يده (١) وذلك كله ١٣٢٢هـ ثم علا شانه بعد ذلك حتى صار أحد كبار الطريقة مقصودا وبحرا فياضا وهكذا العارفون الكبار لا يخسر أحد ايا كان أمامهم الا من لم يسبق له الا الخسران ولكرمه يلازمه الفقراء المدقعون كالفقير المجد سيدى محمد بن بيهي الزيكى فانه كان في فقر وشدة احتياج في قريته من قبيلة (ايداوزيكى) أمام عين سيدى الحسين التامكونسي حتى لا يملك الا دجاجة واحدة ومع ذلك ياتيه نصيبه من مغرم القائد المتوكى على الزيكيين وكلما اشتكى على سيدى الحسين. وأراد أن يرحل يأبى عليه ذلك الى ان

١) مثل شلحى يدل على الملاطفة والسلامة مع كثرة المزاولة .

اكثر عليه فكتب معه رسالة الى الشيخ فقال له فيها ما يطلبه سيدى محمد بن بيهى واقترح على الشيخ أن يأمره بالصبر لانه اعانة للفقراء فقال له الشيخ لا تتبع سيدى الحسين فارحل الى (ايداوزمزم) وما اليها حيث الرزق موسع فان الفقير لايكون مغفلا فلا يمكث الا حيث يجد قلبه فجاء فنزل على المترجم وأمام عينيه فيسيح معه فنفع وانتفع وكان يألف ويولف ، هكذا رضى الله عنه

هكذا حال المترجم حتى بعد وفاة الشيخ فقد عمر مقامه الى أن توفى عن حالة حسنة رحمه الله



القـائـد

محمد ثكرما الزمزمي الحاحي

نحـــو ١٢٩٥ = نحو ١٣٥٠ هـ

من أسرة (ءال ثكرما) قواد قبيلة (ايداوزمزم) وأول قائد منهم والد المترجم وقد كانا معا بارزين بين القـواد الحاحيين فـي العهدين العزيزي والحفيظي وكان يوالي القائد عبد الملك المتوكي . وقد كان معه يوم جلا أحمد الهيبة عن (مراكش) ١٣٣٠ هـ ثم لما مدت حكومة الاحتلال يـدها الى (حاحة) أعفته من القيادة وولت من الاسرة القائد مباركا فصال وجال واكتنز من الاموال ، مع أن قبيلته صغيرة حتى اثرى اثراء فوق قدره . ثم لم يزل قائدا الى أن مات فتولى على قبيلته القائد المختار الزلفمني ما شاء الله الى أن جاء الاستقلال

أما المترجم القائد محمـد فانه صار يزجي الايام بعد أن أعفي من القيادة وقد قل ما في يده الى أن احتاج أن يغادر مسقط رأسه فالتحق بمطقة الشمال حيث حكم (اسبانية) فكان عونا في أحد المراكـز فبقـي هناك الى أن توفي .

اتصاله بالشيخ الالغي

كادت قبيلة (ايداوزمزم) تكون كلها منخرطة في الطريقة الالغيـة فلذلك اندمج فيهم رجال من أسرة القيادة فكان القائـد نفسه كذلـك فكان يعلن أنه من أصحاب الشيخ وحالته حسنة فلا جبروت ولا ما يعلم من أمثاله الا ما لا يخلو منه طبيعة من كان اذ ذاك في مركزه وقد نفعته معرفة الشيخ يوم زويت عنه القيادة فحسنت كل أحواله واكتسى حلة حسنة . وقد عرفته أنا وزرته في داره يوما في احدى زياراتي لـ (سوس)

(وبعـد) فان لهـذه الاسرة أخبـارا لم أحصلها الآن كمـا ينبغي وساجتهد أن أبينها ان شاء الله في رحلة (من الحمراء الى الـغ) وفقنـا الله لتخريجها وانما حرصت على ذكر المترجم هنا ولو بنقص الترجمة لئلا يخلو منه الكتاب الذي يذكر فيه أمثاله

الاديب الصوفي

الفقيه سيدي محمد بن علي

السويري

نحو ١٢٧٠ هـ = ١٣٣٧ هـ

نسبه

محمد بن علي بن عبد الله

أصل أهله من قبيلة (أكلو) بـ (سوس) فهناك ولد أبوه علي بن عبد الله . ثم نشأ في (أكادير) حيث حفظ القرءان ثم صار يتردد أولا بين (أكادير) و (السويرة) الى أن تولى أمينا في مرسى (أكادير) رسميا ثم بعد ما غادر تلك الوظيفة استقر في (السويرة) ثم التقى فيها بالشيخ الالغي فأخذ عنه الطريقة فرءاه مجتهدا في اقامة الصلوات في داره وقد اعتنى فيها بالاذان في علية له في الصبح في الزاوية الدرقاوية فدام على ذلك هو وأولاده الذين من بينهم المترجم ولم يزل على ذلك الى أن توفي ١٣٢٧ هـ وقد كان غنيا ذا أملاك

متعلم المترجم

أما محمد بن علي ولده هذا فانه نشأ تحت همة والده وبعد أن حفظ القرءان أرسله الى (مراكش) فربض ما شاء الله للاخذ في مسجد (ابن يوسف) وكانت سكناه في مدرسة (ابن يوسف) ولم نجد من نستقي منه تفصيلا عن أحواله في هذا الطور وعن أسماء أساتذته واجازاته منهم على العادة

في التجارة

كان للمترجم بعد صدوره من الاخذ متجر ازاء الزاوية التيجانية يبيع فيه ءالات الترف من ءانية الطاووس والامتعة الرفيعة الممتازة وقد ذكر لي عارفوه اذ ذاك أن دكانه منفرد بذلك حينئذ . وهو معلوم

بالثروة لما ورثه عن والده هو واخوه مبارك من الاملاك الـواسعـة وقـد حافظا عليها حتى أورثاها لأولادهم فتدر عليهم أكرية يعيشون بهـا الى الآن .

مـع الشيـخ الالغي

رأيت كيف أن والده كان ينقاد للشيخ الالغى وقد نشأ هو على ذلك وقد كان يرى له وحده المشيخة ويتعصب له ولم يكن يذهب الى الزاوية الدرقاوية العامة الا اذا كان فيها الشيخ فى زياراته لـ (السويرة) فبقى على عهده الى أن مات عن ولده سيدى محمد صاحبنا المعروف بالاتجار فـى الكتب الآن فى (السويرة) أعانه الله

ادبـه

ذهبت ءاثاره كلها من بين كتب خزانته التى تفرقت اثر وفاتـه فذهبت بذلك ءاثاره وقد ظهر لنا مما ستراه أمامك وهو كـل ما لـه عندنا ان له يدا طولى فى قرض الشعر وحب الادب ولولا هذا الذى بقى لنا لما عرفنا له هذه المكانة الزاهية المرموقة

ءاثـاره

كان يكتب الى الشيخ فى كل فرصة ويخاطبه متى ورد الى (السويرة) فاجتمع من ذلك هذا الذى انقله من خط شيخنا سيدى سعيد التنانى رحمه الله . ونصـه

(هذه رسالة لبعض المريدين وهو الفقيه الاجل سيدى محمد ابن (الحصنى) أصلا (السويرى) سكنى. الى شيخنا الربانى القطب الصمدانى سراج المريدين وعلم أهل اليقين أبى الحسن على بن أحمد الالغى رضى الله عنه وأرضاه وعنا به ، يستصرخه ويستنجده اذ هو أهل لذلك

(بقية الصالحين وقدوة الاولياء العارفين وروح مجمع أهل الكمال وأهل المعارف والاحوال تاج الاتقياء وعلم الاصفياء سراج الاوليـاء غيث الانام ، غوث الاسلام بقية السلف عمدة الخلف قدوة المحققين وامام العارفين محيى معالم الطريق بعد دروسها ومظهر ءايات التوحيد بعد أفول اقمارها وشموسها .خلاصة أهل العرفـان والمتخلـق بمقـام الاحسان فريد دهره ووحيد عصره الفقيه الاجل والنبيه الاكمـل

ذو الفضائل والفواضل   الحاج البركة المتصف بالرحمة   شيخ الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة   السيد على بن أحمد بعد السلام الاقعد الاقعس. على مقام مولانا الانفس   ورحمة الله وبركاته

ورد الكتـاب فلا عدمت أنامـلا   كتبت بها حتى تضمخ طيبا
فكأن موسى قد أعيد لأمـه   أو ثوب يوسف قد أتى يعقوبا

اشتمل على نهى ووعظ   فجزيت خيرا   ووقيت خيرا   نعم نحب من السيادة المولوية   والتحية المصطفوية   أن يمن علينا بمـا يسر الخاطر ويفرح به القلب ويرحم العبد القاصر

عسى عطفة منكم علىَّ بنظرة   فقد تعبت بينى وبينكم الرسل

فهذا عبدكم قبل الاعتاب بين يديكم   يرجو ما يرجوه المقصر   والعبد المذنب المغتفر   ويطلب من سادتنا العطفة   دمتم فى حفـظ الله وكرمـه وجوده واحسانه   ءامين)

وله أيضا نظما الى الشيخ المذكور رضى الله عنهما

قصدت حمى ذى الحباء المديـد   كريم تسامى بغـير نديـد
على المقام   فريد الانـا   م   امام الكرام لفضل مزيد
شريف الاصول   ومن أمره اتـ   ـباع   الرسول الكريم الوحيد
جـلى المنـاقب   قطب المعا   رف   والمرتقى أفق برج سعيد
عبـاب المكـارم   ذو المعلـوا   ت (على بن أحمد) بيت القصيد
ذكـاء المعارف   بدر العـلا   ونجـم الهداية بين العبيـد
مغيث المنادى   وغيث الندى   ربيع النزيل   وخصب الجهيد
شفاء العليل   وجبر الكسيـ   ر.وكهف الضعيف.ومأوى الطريد
وعز الذليل   وكنز الفقيـ   ر ويسر العسير   وقرب البعيد
وباب عظيـم   لمولى كريـ   ـم . به يدرك القصد كـل مريد
اليـك أتينـا لنحرز مـا   نروم   فما زلت أعلى مفيد
وحاشا يخيب الذى أمكـم   بشوق شديد   وقلب عميـد
أشيخـا عليا   ويا ذا العـلا   ويا من حوى كل وصف حميد
قصدنا حماك السنى فقـل   لنا (مرحبا) يا سليل الحميد
وجد بالقرى لضيوف طووا   اليك من الشوق شقة بيـد
ومنَّ بعطف وجـد برضـا   على من يمت بحب أكـيد
نقبـل أعتـاب بابـك بل   نعفر شيبتنـا بالصعيـد
ومقصدنا نفحة منك كـى   يعود أخو الغى مثل الرشيد
وتسمو مراتبنا للعـلا   بفضل الاله الحميد المجيـد

فقد طال اخلادنا للهـوى وامـارة باتبـاع المريـد
وزاد عـلى شهوات النفـو س تهافتنا كالفراش البليد
شربنـا كؤوسا من الغفـلا ت ذهلنا بها عن رقيب عتيد
ولـم نعتبر بجهـالتنـا بقوم نراهم كزرع حصيد
نميـل اختيالا كأنـا خلـو دٌ ونحن نرى كم صغير فقيد
خسرنا اذا فاتنا العفو أو شفاعة خير الانام الاحيـد
فيا رحمـة يا امـام الـورى لمن ظل حول حماك الفريد
فقد أخجلته عيوب وقـد علته ذنوب بغير عديد
وسل عطفة من نبى الهدى يعود بها يومنا يوم عيـد
ومن ربنا فلتسل سيـدى لنا الخير فى ظل عيش رغيد
وحفظا لنا ولآبائنـا من الازمات وكـل عنيـد
وعلماـ ومعرفـة وتقـى ونيل طريق العلا والعبيد
واسنى شفاء لـداء الفـؤا د وجسم على الداء غير جليد
وحسن ختام بعاقبـة تعـود بفوز وسعد جديـد

وله أيضافيه رضى الله عنهما

لحمى ذوى الفضل الكرام العنصر يأوى الذى يخشى خطوب الاعصر
ولبابهم يسعى الفقـير فينثنى بعزيز مطلبـه قرير المحجـر
فحماهم السامى حماية خائف وحباهم الطّامى حيـاة المقتر
ان ازمة بك انشبت أظفارها فبهم عـلى نتكاتهـا فاستنصر
واذا رُميتَ من الزمان بحادث فبهم دفـاع الحـادث المتنمر
فاقصدهم للنصر أو للأمن أو للبذل بل ليسار أمر معسر
فهم مفاتح كل خير فى الورى وهم الوسائـل للمقام الاكبر
فبهم توسـل للالـه فـانـه يعطيك ما تبغى بغير تعسر
لاسيما ان جئتـه متوسـلا ببنى النبى المصطفى المدثـر
كوحيد هذا القطر قطب سمائـه شيخى (على) الامـام الازهـر
شمس المعارف ذى العوارف من له جود كسح الغاديـات الهمَّر
بحر الندى. نجم الهدى. بدر الدجى كهف اللجا حامى حمى المستنصر
قصد الوفود محط أحمال الرجا حرم له فضل الصفا والمشعر
من أمَّـه فى حاجة فقضاؤهـا بـالله حالا مثـل لمح المبصر
يا شيخنا انا حططنا رحلنا فى بابك الاعلى فجد بالاوفر
حاشا أُذاد وأنتم بحر الوفا ولكم رأينا واردا لـم تنهر
فارغب الى المولى يفك وثـاقنـا ويزيـل عسراها لنـا بالايسر

ضاق الخناق وسيلنا بلــغ الزبى من سوء خطب قد غدا كالقسور
فلتشفعوا فينا فقد ضقنا بمـا لسنا نطيق من الزمان الاكـدر
ولتسألوا المولى ينفس كربنا وينيلنـا فرجـا بهى المخبـر
بأبيك (أحمد) الرضا وابيه عبـ ـد الله والحسن المثنى الاطهر (١)
والسبط والزهرا البتول وبعلها صدر الاعالى ذى المعالى حيدر
وبخاتم الرسل الكرام محمـد وبئـالـه وبصحبـه والمعشر
صلى عليهم ربنا مـا فرجت كرب الفقـير البائس المتحـير
وحوى كمال مراده لما انتهى لحمى ذوى الفضل الكرام العنصر

وله أيضا فيه رضى الله عنهما ـ وقد وقع له فى القافية ما لايقبل فى القوافى ـ :

أمولاى يا (على) ناداك ضارع ببابك قد ضاقت عليه المذاهب
يمت اليك بالجوار وغربـــة وأنت لذى الوصفين واف وواهب
وانت الذى نرجو النجاة بقصده وتغمرنا من راحتيه المواهب
حنانيك انى قد تكنفنى العدا فواش يرى هضمى وساع وناهب
وأنت الفتى الحامى الذمار. واننى اذا لم تغثنى يا(ابن أحمد) ذاهب
كأنى بكم غرتم لعبد دعاكم ودارت عليه بالهلاك غياهب
دخلت بكم حصن الامان. واننى بكم راغب خيرا وللصد راهب
لبابك أم الآملون وأملــوا وجدت بهم فى البيد جرد سلاهب
وعادوا بموصول الرجاء يحفهم قبول ويعلوهم سنى ومواهب
وعار اذا ما كنت ارجع خائبا فانك فى كشف الخطوب مجرب
فذو الوزر يحتاج الى العطف منكم فكن مسعفا فالجود شرعا محبب
فيا أيها القطب الفريد معاليا ويا من له القصاد تسعى وتطلب
ويا من اذا أم الورى نحو بابه يرون مسرات بها الهم يذهب
له اليد فى كشف الشدائد والعنا مجيب لداعيه اذا هو يطلب
فكم رد ملهوفا معافى من الردى وصد عن المكروب ما الهم يجلب
هو الشمس الا أنه غير آفل فاشراقه مسترسل ليس يغرب
هو البدر فى (سوس) السعيدة ساطع ولولاه فيها ما زهت وهى غيهب
ومن حوله قوم نجوم شوارق لهم فى سماء المجد والعز موكب
له مددٌ فاق البحار مداده فقل للذى يحصى الى أين تذهب
معارفه يهدى بها كل عارف وما عارف الا بهـا يتقرب

---

١) هذا القائل يظن أن الشيخ شريف مع أنـه ليس كـذلك راجـع (الجزء الاول) فى ترجمة جده سيدى عبد الله بن سعيد. تر الكلام حول نسبه

وأوصل مقطوع الوصول بهديه ومن يبد انكارا فلاثك يعطب
فكم التفوا في ضبط أحواله التي
كما الشمس في وقت الضحى كيف تحجب
ولم يبلغوا عشرا لها عند ضبطهم
وان هم اطالوا في حلاها واطنبوا (١)
عليك سلام الله ثم رضاؤه وسائر من ينمي اليك وينسب
مدى الدهر ما حاد ترنم قائلا (ببابك من ضاقت عليه المذاهب)

وله أيضا فيه رضي الله عنهما وفي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بات عندهم الشيخ رضي الله عنه ليلة (المولد) فخاطبه وجماعته بهذه الابيات رضي الله عن الجميع

أحبة خير الخلق أمته التي توالت لها البشرى وقرت بهاعينا
وتاهت به فخرا لدى كل مشهد وعزت به عزا تكامل في المعنى
وأربت على كل الانام كرامة وحازت به كل المفاخر في الحسنى
ونالت به أسنى المراقي واصبحت تلالؤ من نور لمولده الاسنى
هنيئا لكم بـ(المولد) الاسعد الذي به انتشرت شمس الهداية في المغنى
هنيئا سعدتم بالبشير الذي له مراتب في العلياء عالية المبنى
هنيئا لكم في الكون أعظم رتبة وفي العود لاتخشون ضيما ولاهونا
فأهلا بـ (مولود) ترفع قدره على جملة الاقدار طرا بلا استثنا
فأهلا بمن قد زين الله عرشه بنقش اسمه والكون من نوره استغنى
فأهلا بنور النور والقبطة التي تقسم منها النور من غير أن تفنا
فأهلا ببدر تم في طالع العلا جمالا بديعا لا تماثله الحسنى
فأهلا بينبوع الفضائل كلها ومتبوع كل الخلق في الموقف الاعنى
فأهلا بمحبوب عزيز على الذي يراه فيابشرى الذي رمق الحسنى
فأهلا بمحبوب ومن شأنه غدا يقوم مقام الحمد من ربه يدنى
فأهلا وسهلا مرحبا بالذي له مناقب لاتحصى ولو أتعب اللسنا
لمولده لاحت بوارق أسعد على صفحات اليمن تخترق الكونا
وأضحى جمال الله في الكل بارزا على حلل من كل حسن ترى لونا
وأشرقت الايام نورا وبهجة ونكست الاصنام وارتدت الحزنا
وأصبح للايام عيدا وموسما سعيدا وبالافراح مورده الاسنى

---

١) في الشيخ نحو ست مؤلفات لأصحابه بله من ترجموه في كتب التراجم

فطب وتنعم واستمع لمديحه ... فقد شرف المولى بامداحه الاذنا
وهم به وجدا وافن وابغ سبيله ... فقد عظم المولى لمنصبه الشانا
عليـه صلاة لا انتهاء لقدرها ... من الله تترى لا تبيد ولا تفنى
وءاله والاصحاب اهل التقى ومن ... لدين رسول الله قد شيدوا حصنا

وله فيه أيضا رضى الله عنهما ـ وقد وفد عليه ـ :

أقلبى لذ بالواحد الاحد الصمد ... فليس سواه فى المهمات يعتمد
وان ضقت ذرعا بالذنوب وحملها ... وأمسيت فى هم واصبحت فى نكد
فزر قطب أهل اللـه والسيد الذى ... لـه السؤدد المخصوص عند ذوى الرشد
امام ذوى العليا (على بن احمد) ... له همة والمكرمات بلا عدد
ولى زكى فاضل متفضل ... فليس يضيع من لجانبه استند
حباه الاه الخلق مجدا ورتبة ... تقاعس عنها كل من قام أو قعد
أيا ابن الكرام زائرون ببابكم ... أناخوا ركابا كلهم يرتجى المدد
فانجز قراهم سيدى من نداكم ... فحاشا يخيب من الى جودكم وفد
اجازة وفد سُنّة نبوية ... بها أمر المختار حقا بلا فند
فكم من كسير قد جبرتم ومعدم ... كسوتم ثياب اليسر والعيشة الرغد
وكاسف بال قد رددتم بجبرة ... وذى علة أعيت فزالت الى الابد
فيا ابن المعالى عطفة وتكرما ... على عبدكم قد جا ليصلح ما فسد
أفيضوا عليه من عنايتك التى ... ترويه والاباء والاهل والولد
بجاه الشفيع سيد الخلق أحمد ... عليه صلاة لا تحد ولا تعد

وله فيه أيضا رضى الله عنه

أشيخى يا (على) يا ملجا الورى ... وياغوث أهل الجود والمجد والفخر
أتيت كسير القلب مما اصابنى ... من الذل والهوان والضيم والفقر
أغثنى أغثنى ان فقرى أضر بى ... فمن فيض جودكم ندى البر والبحر
وجد لى بما ارجوه منك تكرما ... وفضلا وابدل حالة العسر باليسر
وذل عزا والهوان كرامة ... وضيمى نصرا لا نُضام مدى العمر
فلازلت ارجو من جنابك نصرة ... أنال بها أمنا ويمنا بلا مكر
لأنك باب الله فى كل وجهة ... وقاصدكم فى الامر من صولة الدهر
شفيعى اليك المصطفى نخبة الورى ... ملاذ جميع الرسل فى موقف الحشر

عليه صلاة الله ثــم سلامــه بلا منتهى والآل ما غرد القمرى
وما شاد منشد بباب حماكم كسير الجناح يرقم المدح بالحبر
اشيخى يــا (عــلى) شمس عصرنا وملجأ هذا القطر فى العسر واليسر
تكانفنا أســد ضــوار واننــا على تلف ان لم تغثنا على الفور
انلنا الرجا وامنن علينا بعطفــة مؤبدة دامت وعزت مدى العمر
عليك من الرحمان ازكى تحية معطرة الاذيال طيبــة النشر



القاضي

سيدي مسعود الشياظمي

١٢٩١ هـ = ــــــى

نسبه ومولده

مسعود بن العياشي بن الهاشمي بن محمد بن منصور

مسقط رأسه قرية (الصاهلة) من قبيلة (الكرايمات) احد افخاذ قبيلة (الشياظمة) الكبرى والاسرة لايعرف لها أصل خاص ولا شيء تمتاز به الا أن الاصل الاصيل من العرب الذين انتشروا في بوادى المغرب منذ دخولهم من ءاخر القرن السادس . وكانوا أولا يتنقلون ثم استقرت كل فرقة من الفرق الداخلة الى (تامسنا) و (دكالة) وما اليها فى مكان خاص فاشتهر كل مكان بالفرقة التى نزلت فيه ومعلوم ان كل هؤلاء العرب الذين ملأوا ما وراء (سلا) الى (السويرة) كلهم من (بنى هلال) وحلفائهم وهم المنتشرون فى شمالى الاطلس واما فى (الصحراء) فى الغالب انهم من اليمنيين وأحلافهم ولكنهم اختلطوا فى الشمال بعد حين لنزوح كثيرين من (الصحراء) الى (الحوز) وما اليه

من فرقة من احدى الفرق النازلة فى هذه الجهات من (بنى هلال) أصل المترجم كما رأيت وكفاه شرفا ان يكون عربيا وهل كان للمغرب مجد دينى اخلاقى حضرى الا بالعرب ودين العرب ولغة العرب ؟

وأم محمد بن منصور سباعية من أهل (عبد الله بن مبارك) وهم مشهورون بـ (اولاد ابى حسين) بين السباعيين وكذلك ام المترجم نفسه سباعية وهى ايزا بنت الطيب بن الحاج الحسن من (الرحاحلة) من (أولاد عمران)

وفى سنة مولده هدمت دار القائد عمر بن بلاً (أزروال) قائد كان يسكن فى (الخنشان) من أكابر القواد فى عهد سيدى محمد بن عبد الرحمن . وحينمات هذا السلطان وقامت ثورة العامة ذهب فيمن ذهب من

القواد على العادة المعهودة فى قواد الحكومة اذ ذاك اذ ينسفون نسفا من قبائلهم كلما قامت هيعة اثر موت ملك من الملوك

مبدا تعلمه

لم يدخل المترجم المكتب حتى ناهز عشر سنين فالتحق بمكتب القرية ١٣٠١ هـ فيأخذ القرءان عند الاستاذ سيدى محمد ابن سيدى رحال السرغينى وكان صالحا تلوح عليه مخايل الخير فعليه وحده جمع القرءان حفظا على حرف ورش ثم أخذ حرف المكى عن الاستاذ سيدى مبارك بن الحسين البعمرانى كان مشارطا فى مسجد القرية بعد موت الاستاذ قبله وكلا الاستاذين مدفون فى مقبرة (الصاهلة) ولهذين الاستاذين ما يذكران به أما الاستاذ محمد بن رحال السرغينى فانه كان نزل فى (هوارة) بـ (سوس) وكان يذكر بالصلاح والاستقامة كأبيه وهما كركبتى الفارس فى الخير بل توثر عن ولده الاستاذ محمد بعض كرامات. توفى ١٣١٨ هـ وأما الاستاذ مبارك فهو شريف النسب من فرقة وزانية نزلت بـ (الساحل) فى (سوس) وهو عالى الكعب فى الاستقامة توفى فى ذى القعدة ١٣٤٤ هـ وهما معا من القراء الكبار السوسيين

مشيخته بالمعارف

ان الذين أخذ عنهم ورضع بهم من ثدى العلوم الفقيه المقرىء الصوفى سيدى محمد ـ فتحا ـ البرايبمى والعلامة سيدى الحاج عبد الحميد الايلالنى والفقيه الذاكر الخاشع سيدى عبد الله ابن القاضى التيملى والمدرس المخرج سيدى العربى السباعى فبين أيدى هؤلاء جلس حتى قام عالما ثم قاضيا واليك تفاصيل عن متقلبه بين محافلهم العامرة

في (تازنتوت)

قال لما حفظت القرءان وحصلت على حرف المكى تطلعت الى ان أكون حمزاويا ثم فقيها فغادرت أهلى من غير استئذانهم الى جهة (سوس) لما نسمعه من أن كل ما يريده الطالب من القراءات ومن العلوم موجود فى (سوس) مع ما يجده الطالب فى المدارس هناك من الاعانات ولذلك تنتجع (سوس) من (الشياظمة) و (حاحة) وما اليهما خرجت وأنا اذ ذاك فى طور المراهقة كما بلغت وذلك فى سنة ١٣١٠ هـ فعزمت على ان لا أرجع الى اهلى حتى ارجع بكل طلباتى ثم تبجبحت الطريق الى

(سوس) فدلنى دال علـى الاستاذ سيدى محمد البرايیمى المشارط فى قرية (تازنتوت) من قبيلة (ايدا وتنان) فاذا به لا يتقن حمزة وانما يتقن حرف البصرى وحرف المكى فلما الفت عنده سلمت فى قراءة حمزة فأعدت هناك ختمـة من حرف المكى ثم افتتح لى الاستاذ مبادىء العلوم العربية فاخذت الاجرومية والزواوى والجمل وربعا من الالفية وابن عاشر والرسالة وربع العبادات من المختصر (١) وبعد أربـع سنين هناك جاء حافز ءاخر جديد كاد يحول بينى وبين دراسة المعارف

في الطريقة الالغية

قال كان اذ ذاك للشيخ الالغى صيت طنان فى التربية قد اتبعه كل من له تشوف الى أن يعرف ربه ومن بين الغريقين فى طريقته استاذنا سيدى محمد البرايـيمى وكان الفقراء بطوائفهم وبأحوالهم الاخاذة بالقلوب تسيل بهم الطرق السوسية وكثيرا ما ينتابون استاذنا هناك فتصيبنا نفحة من نفحاتهم حتى استولت عليّ أنا أحوالهم فلم أشعر حتى صاحبت الفقراء الى الشيخ فى (الغ) على نية التجريد بين أصحابه . وقد عزمت على ان لا أرجع الى المدارس وقد أنستنى أحوالهم لـذة الدراسة فقدمت بين نجواى الى الشيخ سلهاما جديدا فذكرت له ما أريد فصار الشيخ يسألنى عن أحوالى متقصيا لها ثم بعد أن مادّنى الحبل فى المذاكرة أمرنى ان ارجع الى القراءة وأن لا أبتغى بما أنا فيه بديلا

أقول ان قولة الامام ابن عرفة المشهورة : من رأيته يصحب الصوفية فاعلم أنه لا يأتى منه شيء المقصود بها أن من ذاق ما عند الصوفية فانـه ينسى به لذة العلم فلا يقضى من العلم شيئا وليس فيها ذم للتصوف لان ابن عرفة نفسه من أكابر الصوفية ومثل هذه المقالة ما يتداول عند العلماء العارفين بالله من أن من يراد به الخير فانه يشتغل فى مبادئـه بأخذ العلوم حتى يستتم دراسته ثم بعد ذلك يتوجـه الى ما عند القـوم فيجمع ما بين الحسنيين وقد وقع ذلك لمثـل الغزالى والعارف أبى زيـد الفاسى . وقد كان الشيخ الالغى لا يترك من فيـه استعداد لاتمام دراسته يمكث وسط الفقراء المتجردين وكم وكم تلميذ وجهه الى الدراسة بعد ما كان توجه الى ما عند الفقراء كهذا المترجـم وسيدى الحـاج مسعود الوفقاوى وسيدى الحسين التيمولاءى وسيدى محمد بن عبد الله الزيكى.

---

١) يوجد هذا الاستاذ بين (أهل سيدى عمر) البونعمانيين فى (الجزء الثانى عشر) ان شاء الله

ونظرائهم كما تقرأ ذلك في تراجمهم كما أنه يوصي أصحابه من العلماء المدرسين أو المقرئين على لزوم التعليم كابن العربي الهواري وسيدي عبد الله الركراكي وسيدي عبد الله الايديكلي وسيدي عمر الايكضيبي وسيدي محمد وسيدي أحمد المسعوديين وكثيرين أمثالهم

في مدرسة سيدي يعقوب بـ (إيسلالن)

أرسل الشيخ المترجم الى هذه المدرسة التي فيها هذا الاستاذ الجليل الذي يعد من أصحاب الشيخ الاخصاء وان كان لا يرد الى (الغ) سيدي الحاج عبد الحميد وقد حكى عنه المترجم أنه كلما سمع أذكار الفقراء ومواعظهم تسيل دموعه ويقول أتمنى أن لا أزال أسمع أذكارهم وكان من عادته اذا كان عنده الفقراء أن يجلس بعيدا عنهم فيبكي طوال امتداد ذكرهم وكان رقيق القلب (١)

قال : وقد وصى عليّ الشيخ الاستاذ وكل فقراء تلك الناحية فأخذت عنه الالفية وبعض المختصر والمنهج للزقاق والمقامات الحريرية التي أحفظ منها كثيرا وبعد سنة توفي الاستاذ سنة ١٣١٦ هـ

في مدرسة (أضاض) التملية

لما توفي سيدي الحاج عبد الحميد أرسلني الشيخ الى الفقيه الصالح الذاكر سيدي عبد الله ابن القاضي التيملي فأخذت عنه الالفية والفقه من المختصر والميراث وقد تيسر لي اذ ذاك أن أخذت الاستعارات عن فقيه يسمى سيدي محمد من (فوكرض) وقد كانت حالتي في هذه المدرسة مع الفقراء كما كنت في التي قبلها فأسيح أحيانا وأرد الى الشيخ في (الغ) في كل فرصة وقد كان زار بلده في طائفة من الفقراء اذ ذاك حين عزى في والده الذي توفي

في مدرسة (الساعدات)

قال ثم أدتني خاتمة المطاف الى الاستاذ سيدي العربي السباعي وقد كنت سمعت ثناء عطرا عليه من فم الفقيه سيدي محمد بن عبد الله الكثيري التيملي فأقمت هناك سنين كثيرة حتى تحصل ما تحصل فاذ ذاك انتهى زمن الاخذ وقد لبث في (الساعدات) من ١٣٢٠ هـ الى ١٣٢٨ هـ

---

١) توجد ترجمته في (الجزء السابع عشر) مع أهله .

رأيت أن المترجم تأصلت فيه النزعة الصوفية جبلة فلم يلبث اثر التقائه بالقوم أن فنى فى محبتهم ورءاهم وحدهم أهلا للصحبة . وقد تلقح ذلك من أستاذه البرايثيمى ومن كبار الفقراء الذين يردون عليه كسيدى سعيد التنانى وسيدى الحسين النامگونسى والفقير محمد أوجدى التنانى وأمثالهم ممن يردون كثيرا من عند الشيخ الى تلك الناحية. فشرب بصحبتهم كأس الصوفية الى ثمالتها قال بينما أنا أعرف الفقراء هؤلاء وحدهم . اذا بالشيخ ورد علينا فى طائفة كبرى على حالة تطير بها الافئدة فجددت عليه الورد بعد ما كنت تلقنته من الفقراء الكبار وفى موسم من مواسم (الغ) ذهبت مع طائفة كبرى من أهل (ايدوتنان) ومن اليهم فحضرنا الموسم فرأيت كيف تفيض الاسرار وتتألق الانوار فازددت عزيمة فى أن أتجرد وان الفى عنى كل ما سوى التوجه الى الله فلما تفرق الموسم بقيت بعد أصحابى واذ ذاك ذاكرنى الشيخ كما تقدم فأرسلنى فى طائفة من الفقراء فسحنا فى القبائل التى بين (الغ) و (ايلالن) وقد أوصى ان وصلنا (ايلالن) أن أبقى هناك عند سيدى الحاج عبد الحميد فبقيت هناك فصار كل فقير أو طائفة تمر من تلك الجهة يسألون عنى وأنا فى أشواق ربانية وهمة عالية وقد أثر فى حال الاستاذ الذى يغضى طرفه بين الفقراء اجلالا لهم وهيبة وكان كثير الحياء طبيعة منه وكنت أمضى فى زمن العواشر الى (الغ) فيكثر الشيخ السؤال عن الاستاذ مما أظهر لى أن له عنده مكانة مكينة وقد كنت فوضت للشيخ أمورى كلها يقلبنى كيف يشاء كما هو شرط المريد مع شيخه

وكن عنده كالميت عند مغسل يقلبه ما شاء وهو مطاوع

قال وكانت تعترينى أحوال من الجذب وأمور روحانية منها اننى كنت مرة مع الفقراء وقد خرجنا من الزاوية (الالغية) فبتنا فى قرية (تارسواط) ثم قصدنا قبيلة (أملن) والشيخ معنا فلما أقبلنا على قرية (تافراوت) وقد خرج كل أهل القرية لملاقاة الشيخ والشوق فائض والقلوب مرفرفة وتأثير الحال غالب على الجميع والذكر من الفقراء الذين يقولونه بصوت واحد عند توجههم للدخول الى قرية قد ملأ الجو اذا بى أسمع ـ والله شهيد ـ كل الاشجار والاحجار حولنا تعلن ذلك الذكر بدورها قال : كان الشيخ أذن لى أن أتذاكر مع الفقراء من الكتاب فى المجلس فشاهدت فى الذى أقوله للفقراء فتحا واسرارا كأن الشيخ يقول لهم ذلك على لسانى وقد وقع لى مع الشيخ كشف عجيب مرارا

ومن سياحاته مع الفقراء سياحة كان فيها مع كل المتجردين. ورئيسهم

سيدى سعيد التنانى خرجوا من (الـغ) الى (أزاغـار) الى (هوارة) فـ (أداوزيكى) فـ (ايمينتانوت) و (الشياظمة) فزرت من استاذى سيـدى محمد بن رحال المذكور وذلك فى سنة ١٣١٧ هـ

وسبب رجوعه من مدرسة (أملن) الى الحوز وصول الخبر بأن والـده مشرف على الهلاك قال فاستأذنت الشيخ فى مراجعة أهـلى فأذن لى وحثنى على اتمام دراستى ولكنه نبهنى على أن أحفظ قلبى واخلاقى حتى لا يتلوثا من المعتاد بين طلبة المدارس ثم قال الشيخ ان الانسان الذى يطلب العلم بين هذه المدارس الساقطة الاخلاق السائد فيها الاعراض عن تقوى الله يجب عليه أن يعد نفسه كمن دخل الى مستراح فيقضى فيـه غرضه الذى لا يقضيه الا هناك فأى علم أستفاده الطالب من هذه المدارس اذا ما تخلق بما نراه من أخلاق الطلبة الغافلين السادرين فى غلوائهـم ولكن لما كان العلم لابد منه فلابد من هذه المدارس على علاتها

قال ثم اننى صرت أيضا مثوى للفقراء يمرون علىّ فـى مـدرسة (الساعدات) حتى ان الشيخ نفسه صار ان ساح الى (الحـوز) يمر بتلـك المدارس مدرسة (سيدى أحمد أوعلى) ثم مدرسة (بوعنفير) ثم مدرسـة (الساعدات) فيؤثر حاله المستنهض فى الطلبة وفى كل الاساتذة غـايـة التأثير وكان الشيخ ان لم يلم بالمدرسة أو قارب أحوازها يرسل الىّ ويعتنى بى رضى الله عنه كما يعتنى بأخصاء الفقراء وقد أرسل الىّ مرة وهو فى قرية (أيت هادى) فى (شيشاوة) فبمجرد ما ألقى عـلىّ نظرتـه سمعته يقول: رحم الله سيدى عبد الله ابن القاضى فمد مع ذلك كلمة (الله) كذلك تذكر الشيخ سيدى عبد الله ابن القاضى المتوفى وشيكـا برؤيتى قال وكان أستاذنا سيدى العربى يحترم الشيخ ويجله ويعتقده ككل الاساتذة فيمدارس هذه الجهة الا ما كان من الفقيه سيدى أحمد المسفيوى فانه يروغ عنالشيخ وينكرعليه فكان هؤلاء الفقهاء يناهضون المسفيوى فى ذلك وقد اجتمعوا مرة فى مجلس وذكر بينهم الشيخ فلاجالمسفيوى سيدى العربى على اجلاله للشيخ فلم يزد سيدى العربى أن قال له من أتانا وهو يعلن لا اله الا الله . ولا يشتغل الا به فلابد أن نهتبل به ان كان من مطلق النـاس فكيف بهـذا الشيخ الجليل فوافقه الحاضرون فسكـت المسفيوى على مضض (١) وممـا وقـع للمترجم فى (الساعدات) أنه كان

١) كان سيدى أحمد المسفيوى فى الركب الكبير الذى سافر مع سيدى الحنفى سنة ١٣١٢ هـ الى (تيمگيدشت) فحين نزلوا فى زاوية الشيخ فـى (الغ) قال المسفيوى للشيخ لما لاتشتغل بتعليم الطلبة العلم وتنبذ عنك هؤلاء أصحاب المرقعات والقمل والاوساخ فما زاد الشيخ على أن تبسم فى وجهه . ولم يجبه كأنه يعلم حاله ـ قال تعلى واعرض عن الجاهلين ـ

مهتما ان يرتحل لياخذ عن الفقيه سيدى عيسى العبدى وكان فقيها مشهورا بعلم الفرائض فكتب الى شيخه سيدى العربى يستأذنه فى ذلك فى ضمن أبيات من جملتها

أيا ابن علي يا سليل أولى النهى فقل مرحبا فالسيل قد بلغ الزبى

فوقع له الاستاذ فى الجواب قد بلغنا كلامك نظما ونثرا زادك الله بسطة فى العلم والجسم وأما ما ذكرت من قراءة الميراث فسأتفرغ لقراءتها معك بعد العيد ان شاء الله

قال وقد وقع لى حين كنت انشىء هذه الابيات أن طالبا مراكشيا دخل عليّ فأخبرنى بانه رءانى مناما وأنا مكب على فخذ الاستاذ سيدى العربى وأنا أبكى فصار هو يربت على ظهرى بيده يهدئنى ويسكن من جأشى فكان تأويل ذلك ما مضى

يستقر في اهله

بعد هذه الرحلة الطويلة الممتدة من ١٣١٠ هـ الى ١٣٢٧ هـ رجع الى دار أهله ممخوض الوطب عامر القلب حى النفس وقد أخذ من العلمين العلم المدروس وعلم القلوب الذى لا يكون الا موهبة فكساه الله حلتى العلم والعمل فاستطاع باخلاقه الهادئة وبكرمه وبحسن مواتاته أن تكون حوله هالة محبة واجلال بين ذويه فينادى بالفقيه وان كان هو فى نفسه لم يعد أن يكون فقيرا فملأ الله به تلك القبيلة الشاغرة من العلم فضلا وشهرة

في مدرسة القبيلة

شارط ما شاء الله فى مدرسة (الكرايمات) وزاول قليلا من التعليم الا أنه لم يعط الخطوة فى ذلك الميدان وقد كنت مررت به هناك حوالى ١٣٣٩ هـ فتعرفت به فوافق خبره ما كنت أسمعه عنه من الخبر الحسن

واستكبر الاخبار قبل لقائكم فلما التقينا صدق الخَبَرَ الخُبْرُ

في خطة العدالة

كان تولى هذه الخطة من سنة ١٣٣٢ هـ فسار فى ذلك كما يسير أمثاله الا أنه حين يتحرى الحق ولايتخطى الحدود نبه ذكره بين العدول حتى رقاه الله عليهم وهكذا يترقى كل من له همة فى نفع العباد فى مثل تلك الخطط .

في خطة القضاء

في سنة ١٣٣٦ هـ طرق خطة الفصل بين الناس في الشرعيات في عهد قيادة حمو القـرد والقضاء الرسمي اذ ذاك في البوادي لا يزال في حكم العدم قدمته الادارة الى القضاء فصار يقضي بين الناس من غير أن يكون له طابع القضاء وأحكامه يمضيها القائد والمراقبة فطالت أيام هذه الخطة حتى اذا ءان أوان ما هو أعلى من ذلك جاءه في ابانه :

وسحاب الخـير لها مطر فاذا جـا الابان تجي

وفي سنة ١٣٤٩ هـ تولى القضاء الرسمي على (الكرايمات) بالطابع يوم تنظم القضاء في بعض البوادي وقد ارخ ظهيره بذلك بالثاني من ربيع الثاني من تلك السنة

نباهة شأنه

نبه مقام المترجم يوم ساوت كتفه اكتاف القواد فلم يجدوا منه بعد مدخلا للائتمار بأوامرهم منذ كان في حصانة من وظيفته كما انهم في حصانة وظائفهم فأعلى الله شأنه عليهم الا أن نبهاء الناس دائما خصوصا أهل العدل وأهل الخير لابد أن يبتليهم الله بالحساد والماكرين سنة الله في خلقه فقد نال المترجم حظه من ذلك بأحد من له اليه ماتّة" بالمصاهرة فقد صار يفتل له بين الذروة والغارب عند القائد سعيد خبان حتى أفسد ما بينهما فاذا بقبيلة (الكرايمات) تصيخ للقاضي أكثر مما تصيخ للقائد حتى كتبت القبيلة الشكوى بالقائد وجرى كذلك القائد جرى القـواد المعتاد في مثل هذه القضايا فلم يترك نقيصة الا نسبها للقاضي ولكن لن تؤذي بعوضة قرن الثور فقاومه القاضي بالاعراض فيؤدي مهمته مع المراقبة التي تعرف كل شيء والقبيلة تظاهر القاضي فمشت الايام عـلى ذلك ما شاء الله الى أن مات القائد سعيد وكنت اذ ذاك في (مـراكش) فواعدت القاضي في دار صهره الشيخ ابرهيم فذهبنـا تـوا الى دار ءال القائد المتوفى فلم يشعروا بنا حتى ولجنا عليهم فلاقانا الخليفة السيد عبد الله سيد ءال خبان ومحمد ابن القائد ـ الذي صار قائدا بعد ذلـك ـ فصفيت الامر بينهم وبين القاضي وقد سهل ذلك بسبب طهارة سريرة الخليفة المذكور وبذلك انقطعت تلك العداوة واجتثت من أصلها فأمر ذلك الحاسد الذي كان يفسد ذات بينهما أن يمسك لسانه عـن القاضي فطويت تلك الصحيفة بحمد الله . ثم لم ينشب ذلك الخليفة أن توفي مبكيا عليه . نحو ١٣٧٠ هـ .

رأيت مكانة القاضي في الطريقة (الالغية) فكان ذلك هو السبب حتى أصهر الى أخينا الفقيه الصوفي سيدى عبد الرحمن باحدى كرائمه وذلك في نحو ١٣٥٤ هـ وهي التي انجبت هذا التلميذ النجيب المهدى بن عبـد الرحمن الذى نرجو له أن يحفظ خلقه وان يستتم معارفه ليكون مفخرة الاسرة في جيله (١)

وكان سيدى مسعود انقطـع عن مواسم (الـغ) منذ التحق بمدرسة (الساعدات) ثم لم يعد الى الحضور فيها الا بعد ١٣٦٥ هـ حتى منعه الكبر يومأن خلعالعمائم الثلاث (٢) وبسبب انقطاعه عن (الغ) والشيخ لايزال حيا كتب اليه العلامة سيدى محمد بن مسعود عن أمر سيدى سعيـد التنـانى ما يلى

(أخونا في الله تعلى ، الفقير الصادق المحب الوامق أبو السعادات سيدى مسعود بن العياشي الشياظمى كان الله لنا ولكم وسلام عليكـم ورحمته تعلى وبركاته من أخيكم في الله الفقير الى الله سعيـد بن محمـد التنانى أخذ الله بيده ولا زائد بحمد الله الا خير وموجبه ارادة تجديد العهد بكم واخباركم بما نحن عليه كى يتجدد بذلك معناكم وانسكم من نظرات القلب الى مشرب الصفاء ومحل الوفاء حضرة أهل الله الذين اذا رؤوا ذكر الله فسيدنا الشيخ رضى الله عنه بخير كما تحبون وقد ساح الى (مراكش) المحروسة و (السويرة) وأحوازهما في هذا العام مـن مبدئه ورجع بسلامة وعافية بحمد الله وقد طالت غيبتكم عن الشيخ وعن سادتنا الفقراء وما نحب لكم الانقطاع عن تلك المشاهد التى هى أبواب لعزة الرحمن

منازل كنت تهواهـا وتألفهـا أيام كنت على الايام منصورا

وقد ذكرناكم أنا وبعض الاخوان ـ يعنى الكاتب ابن مسعود نفسه ـ وذكرناما سمعناه عنكم بأنكم اشتغلتم بالبناء تتأهبون للتزوج فنـدبت الاخ المذكور لتنبيهكم بما حضره من الابيات عسى القلب ينجذب بما ألفه من ذلك النمط الى سالف الخيرات فكتب فى ذلك

مسعود لازلت في الخيرات مرتضعا ثدى المعارف عياش بن عياش
تقتات من نورها قوت القلوب وتنـ تشى برفع الحجاب نشوة الناشي

١) وقد كان كذلك فخلف والده في مكانته كأننا لم نرزأ بوالده في زلزال (أكادير) رحمه الله

٢) يعنون بها لون سواد الشعر. ثم لون الاشمط. ثم اللون الابيض بالشيب

مسعود لاتنس أسباب السعادة اذ / وافتك ينزاح منها الكدر الغاشي
مالك في فترة انستك أندية / للوصل غاب بها الرقيب والواشي
تستبدلون بروض جنة زهرت / أنوارها غمما ينتابها العاشي

وكتب في ذلك المعنى أيضا :

مسعود لا تله عن سر العزيز اذا / ما ذُقْتَه نلت عزا خالد الابد
وصرت لا أنت بل ماثم غيرك يا / يـامـا أحيلى مدام حضرة الاحد
مسعود يدعوك منك الحق هب ولا / تضع جواهر عمر منك في كبد
فاخلع نعالا من الاغيار وانح الـى / حضرة قدس وصاحب فتية الرشيد
مسعود أسعدك المولى أتأمل فـي / نهج المحبة في أمن بلا نكد
مسعود ويحك لاتترك لزُخرُف ما / يفنى وفي طيه الاكدار بالرصد
واختر فديتك مايبقى وماهو الا الل / ـه فاغنم سعود الوقت عن بلد
مسعود لو قطرة ذيقت نسيت بها / خمر الجنان وكل العيش ذا رغد
فاعمد بعزمك للشرب الهنيء ولا / تجنح الى فتنة الاموال والولد
وانهض بعلياء همة اليـه ولا / تخلد لارض الهوى وارحل الى الصمد
لايستوى القاعدون والمجاهد في / سبل السعادة لا تغتر بالفند
اني نصحتك هبني ما انتصحت فان / لم تصغ تندم عليها ءاخر الامد
في (الغ) ويحك نور الحق فاغن به / دهرا ومت موتة تحيا الى الابد
مغتسل بارد ينقيك من درن / ومشرب طاهر يرويك في الخلد
أكرم به من رحيق صرف، سكَـر / يرقى أريكة ملك جنة الخلد
فالله يقسم لى من فضله ولكم / من ذاك أوفر حظ فائت العدد

والاخ المذكور يسلم عليكم كبقية السادة الفقراء وعلى من هناك من الاخوان أصلح الله للجميع كل شأن ءامين والسلام يعود عليكم ورحمة الله تعلى وبركاته . وكتب في أواخر ربيع الثاني ١٣٢٧ هـ)

مختتم

ذلك هو القاضي سيدي مسعود الذي يتجاذب بين الفقهاء والفقراء فكانت للفقراء بداينه ونهايته وكان للفقهاء أواسط حياته فقد امتزج من أحوال الفريقين وقد تأثر من ففقهاء (الساعدات) كل التأثر فحبب اليه أن تكون له مثل هالتهم من العلم والشهرة فأعطاه الله من ذلك ما

أعطاه فها هو ذا الآن يغبطه جيله والجيل الذى بعده وله أولاد أدركوه فنفعوه ومن بينهم سيدى عبد الرحمن الذى يتتبع الآن دراسته فى جامع (ابن يوسف) وقد ظهرت منه نجابة ولعله يكون خليفته فى المعارف فان الذى سيعرف من أبيه انما هى معارفه التى ينفع بها العبـاد وأمـا ما ياكل وما يلبس وما يملك وما يزاول من حرث وما يدخر من المطامـير فان ذاك كله سيكون هباء وقد لازم داره يوم اقيل من منصبه فى القضاء فى عهد الاستقلال وهو حى الآن مختتم ١٣٨١ هـ



سيدى الهاشم الشياظمى

نحـــو ١٢٧٠ هـ = بعـد ١٣٠٨ هـ

فقيه يذكره الفقراء القدماء وقد ورد على الشيخ وانقطع اليه أول سنة ١٣٠٧ هـ فى اليوم الذى ورد فيه سيدى سعيـد التنانى وسيـدى الناجم الوانكيضاءى قال الزكرى بينما نحن سائحون فى (أيت صواب) اذ ورد علينا بعض الفقراء من الزاوية (الالغية) فأخبرنا بأن ثلاثة من العلماء وردوا على الشيخ بنية التجريد وكنا اذ ذاك نكاد نطير فرحا كلما سمعنا بورود واحد على قصد التجريد لهمتنا المحصورة فـى السير والسلوك الى الله وبالاستكثار من الاخوان وحين سمعنا بهؤلاء الثلاثة ازداد فرحنا أضعافا مضاعفة حين كانوا كلهم علماء قال ثم لم يبطىء سيدى الهاشم فتوجه الى بلده وكان غير قادر على أحوال الفقراء المتجردين من كل وجه. لضعف نيته ولعدم استينناسه بالشلحيين أهل هذه البلاد وهو اعرابى ولعدم قدرته على شظف العيش الذى يتسابق اليه الفقراء المتجردون عـن رضا وطيب نفس وكان لا تفارقه قفة يضع فيها متاعه قال ثم انه بعد ان ذهب لم نر عنه خبرا. ولا عرفنا بعد أمن الاحياء هو أم من الامـوات

(أقول) لم أقف له أنا أيضا على جلية خبر ولا عرفت عن مداركه ولا عن أسرته ولا عن تقلباته شيئا وكذا لم أعرف كيف اتصل بالشيـخ ولا الحامل له على أن يسافر من بلده الى تلك الجبال

سيـدي

عبد القادر بن العربي السباعى

١٣٠٦ هـ = ٢٥ - ١١ - ١٣٦٨ هـ

نسبـــه :

عبد القادر بن العربى بن على بن محمد بن عبد الله بن سعيد .

وينتهي النسب الى عمران ثم يرتفع الى عامر الملقب ابى السباع. دفين جبل (أضاص ميدنى) بـ (سوس) وهو من أهل القرن الثامن - على ما يظهر - والسباعيون أولاده منتشرون كثيرون حتى تكونت منهم ومن انزج فيهم ممن ليس منهم قبيلة كبيرة فى (الصحراء) ثم قدم الى حوز (مراكش) فريق كبير منها ويتفرق الذين يصح نسبهم منهم الى أبـى السبـاع الى (أولاد عمرو) و (أولاد عمران) وهـم معروفون بالتواتر عنـد نساباتهم ولهذه القبيلة تاريخ مجيد فى الكرم والشجاعة لايقبلـون الضيـم ولا يرضخون لمن يسومهم الخسف وهذا حالهم لا فى (الصحراء) ولا فى (الحوز) وقد لاقوا مرارا صدمات من أجل ذلك لكونهم يقاومون دائما القبائل التى تجاورهم كـ (الشياظمة) و (متوگة) وقبائل الجيش وقـد أجلاهم الملك سيدى محمد بن عبد الله فى أواخر القرن الثـانى عشر فتشتتوا فـى (سوس) وفى غيرها ثم تراجعوا ونموا ورجعوا الى عزهم ثم لاقوا أيضا فى عهد سيدى مَحمد بن عبد الرحمن وولده مولاى الحسن اعتقالات فى اكابرهم ولا يزالون على أنفتهم هذه الى أن جاء الاحتلال فحاول أن ينزع من أيديهم الارض التى يقطنونها بحجة أنها مخزنية ولكنهم دافعوا متفقين ولا يزالون يدافعون عنها حتى بعد الاستقلال ولهذه القبيلة تاريخ مجيد يستحق أن يجمع فى كتاب لوقائع وحوادث ولرجال نابغين وعلماء كبار. وقد ألمَّ ببعض ذلك صاحبنا الفقيه سيدى محمد الصغير فى كتابه الـذى كتبه عن والده سيدى عبد العاطى الشهير ولئن اشتهر بنو (أبى السباع) بالقواد الكبار فى عصورهم الاخيرة فقد اشتهروا فى هذا العصر وقبلـه بعلماء فطاحل وصالحين لهم ظلال وريفة وكفاهم شرفا سيـدى المختار

يا قوتتهم وحفيده سيدى الجيلالى الحافظ الكبير ثم تتابعت حلقات علمائهم في القرن الثالث عشر وفى صدر هذا القرن فى (الحوز) وفـى (سوس) فممن كانوا في (سوس) العلامة سيدى محمد الضوء السباعى وهاك ما كتب الينا حوله :

(العلامة سيدى محمد الضوء البكارى المغراوى الفارس المغوار وقد بلغ من ثبات جأشه أنه ينام على ظهر فرسه في أثناء المعارك التى كانت تقع بين (أولاد أبي السباع) أو بينهم وبين جيرانهم وقد حدث عنه حفيده مبارك بن عبد القادر بن محمد الضوء بأن جده هذا هو ابن عبد الوهاب بن أحمد الامغارى أخذ عن الاستاذ التونسى الدكالى في زاويته قرب (الجبل الاخضر) ثم أخذ عنه بعد ذلك الغالى ابن التونسى ـ ابن شيخه ـ ثم سكن بين أهله (أولاد البكار) وداره مشهورة قرب دار القائد (أحمد بن الشيكر) وكان يدرس في مدرسة (ابن الشيكر) عهد قيادة هذا في زمن مولاى عبد الرحمن وبعد ١٢٧٦ هـ ارتحل الى (سوس) فقطن (واعرون) ثم (أكلميم) ثم (اصبويا) وهنا دار له مشهورة وكان يدرس في مدرسة هناك سنـين مديدة ثم سكن قرب (وادى أساكا) وديدنه التدريس دائما ولـه اتصال بئال (تيمكيدشت) فهذه رسالة من الشيخ سيدى الحسن اليه

(محبنا في الله تعلى الفقيه الشريف سيدى محمد الضوء السباعى حفظك الله وتولاك ومن سوء المكاره وقاك (هذا) وقد بلغنا كتابك . وسرنا خطابك ، وصار بالبال ما ذكرت في شأن الرجل فاعلم أننا ان شاء الله من أهل الصدق والتصديق وممن يحبون سماع الخير وأحاديث أهلـه فزدنا مما عندك ، زادك الله رغبة في الخير وأهلـه وبهذا يجب الاعلام وعلى المحبة والسلام) ثم طابع فيه (الحسن بن أحمد التيمكيلجتى أصلحه الله) (١) وله تلامذة بـ (سوس) لا يحصون وقد مكث هناك ٤٥ سنة ثم رجع الى دار أهله الاصلية في (اولاد البكار) فمكث فيها الى أن توفي سنة ١٣٢٧ هـ وضريحه مشهور يزار وهو مظنة استجابة الدعاء وجد بخطه ما نصه (بشرنى أخى في الله شيخنا وقدوتنا امام الافاضل الشريف مولاى أحمد ابن محمد بن محمد الدرعى قال قلت لرسول الله انى أريد أن ألقن حبيبى في الله سيدى محمدا الضوء اسمه تعلى (الجبار) فقال عليه الصلاة والسلام أخر ذلك حتى نجتمع مرة أخرى فقلت أو نجتمع أيضا يا رسول الله فقال نعم سنجتمع في وقت يرضى ربكما ولكن مره أن يصلى عليَّ بصلاة

---

١) هكذا تيمكيلجت باللام وهكذا ينطق بها غالبا وقد ينطق بالـدال كما نكتبه نحن دائما .

النجاة (١) أربعين مرة فى كل يوم وبشره أنه لايموت حتى يكون من أهل الديوان وبأنه وأنه الخ انتهى

وقد كانت له مصاهرة مع امقائد أحمد بن الشيكر ويفد معه على مولاى عبد الرحمن فعرا بنت الملك هذا مس من الجن اعيا الاساة والراقين فرقاها فشفاها الله فاقترح عليه الملك أن يطلب ما شاء فقال لا أطلب الا رضا الله وحده فأعطى له جارية رزق منها أولادا)

(أقول) ومن تلاميذ سيدى محمد الضوء العلامة محمد بن مسعود المعدرى المترجم في (الجزء الثالث عشر) وقد ذكرنا هناك اجازته له ثم لم نظفر بترجمته الا اليوم وهاك رجالات نسبه نظما لتلميذه سيدى محمد ابن صنبا بن علي بن أحمد السباعى ومطلعه

قال عبيد ربه الغفور	محمد لقب بالمذكور
مبتدئا باسم الاله القادر	مصليا على الرسول الطاهر
وءاله وصحبه الاخيار	ومن تلاهم من الابرار
وبعد خذ معرفة الاجداد	من عندنا الى الرسول الهادى
بالنقل عن أسلافنا الكرام	ذوى النهى والفضل والاكرام
أعنى الذين نسبوا (مغراوة)	من نسل أمغار حذا (شيشاوة)
مع اخوانهم (بنى السباع)	ذوى النهى وأهل الانتفاع

الى ءاخرها

وهي مشهورة عند السباعيين فيها زهاء ستين بيتا

وأما الذين فى (الحوز) فقد بنوا مدارس كثيرة فى قبيلتهم حتى لاتسمع الا المدارس السباعية المتكاثرة التيتحمل مشاعل العلوم فى (الحوز) فتمدكل مافي جوارها من القبائل. فكانت مدرسة (الساعدات) ومدرسة(بوعانفير) ومدرسة (بنى عبد المولى) ومدرسة (سيدى الضوء المومنى) من بعض هذه المدارس التى بثت من العلم والارشاد ما بثت مما لايزال الى الآن ذكره غضا طريا على كل لسان وقد تعدد العلماء من أهل (الساعدات) وهاك قائمة علمائهم :

١ ـ محمد بن علي
٢ ـ العربى بن علي
٣ ـ عبد القادر بن العربى
٤ ـ الضوء بن العربى
٥ ـ الفاضل بن العربى
٦ ـ سيدى العربى بن عبد القادر
٧ ـ سيدى المختار بن عبد القادر

١) اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا به من جميع الاهوال الخ

فهؤلاء هم الذين ارتفعت بهم راية التدريس فى (الساعدات) زهاء مائة وعشرين سنة

الاول محمد بن علي

قال فيه علي بن محمد الهوارى فى كتابه (النور الحنفي)

(ومنهم الفقيه العالم العلامة الشريف العفيف سيدى محمد بن علي السباعي الساعدى كان رجلا فاضلا عارفا بالله أدرك فى العلم درجة عظيمة . ونال حظوة كبيرة . من غير كد ولا تعب ولا عناء ولامفاساة شدائد وانما هجم عليه الفتح هجوما ببركة شيخه وقد صح أنه كان ينام عند الدرس وربما أيقظه بعض الطلبة فيقول لهم الشيخ دعوا الشريف ولا تزعزعوه ولا تروعوه فان الله معطيه ما هو له سابق من الخير والعلم والسر ثم أرسله الشيخ الى زاويته فى (الساعدات) فأقام فيها بعد أن بنى بها مدرسة مباركة .وعمرها بالتدريس واقبلت عليه الطلبة وخرج على يده خلق كثير ، وله كلام ورسائل نظما ونثرا عويصة الحل وربما أعجزت فحول أهل زمانه ولازال على ذلك الحال من التدريس والتعليم الى أن توفاه الله)

هذا ما قاله الهوارى وقد توفى سنة ١٣٠٦ هـ وهذه الرسائل التى ذكرها له الهوارى لم نتصل الا ببعضها منها رسالة كتبها على لسان القائد عبد الله بن بلعيد الى عالمين فى (الصحراء) وقد أسس مدرسته ١٢٦٠ هـ وكان من عادته أنه يخرج فى شهر مارس من كل سنة فيدور على جميع السباعيين (أولاد عمران) و (اولاد عمرو) فتجمع له القبيلة أعشارها وزكاتها وذلك باذن من الحكومة وهناك ظهائر الملوك فى الاذن له بذلك فبهذه الاعانات يقوم بالمدرسة مئونة وبناء مساكن وقد كان فى عهد القائد ابن الشيكر المشهور الذكر فى السباعيين الى الآن ونسبه من (أولاد عمرو) وكان يسوى بين الناس فى مصالح القبيلة فكان يأخذ من الفقيه سيدى محمد بن على ما ينوبه من الغرامات بين الناس فكان يؤدى عنه القائد عمر المزوضى نصيبه من الغرامات الى أن اجتمع ابن الشيكر يوما والفقيه فجرى ذكر عرف العود فنطق به الفقيه بفتح العين فرد عليه القائد وكسرها فروجعت المسألة فاذا بالفقيه هو الذى صادف الصواب فاذ ذاك أدناه اليه القائد وعرف قدره وازاله من صفوف الغارمين وقد كان المترجم معروفا بالتحصيل والعلوم خصوصا علوم العربية وقد كان محبوبا فى قبيلته لانهم ينظرون اليه بنظرة العشيرة . ان كانوا ينظرون الى أمثال سيدى أحمد بن مبارك الرسموكى

بنظرة المعاشرة فقط وقد كانت له مكانة مع القائد عبد الله بن بلعيد حتى كان لايفارق حضرته بل كان يكتب عنه الرسائل التى لايأمن عليها غيره ويذكر أهله أن ملك ذلك العهد أرسل الى ابن بلعيد ليامر المترجم بالالتحاق بحاشية الملك ليطوق وظيفة فامتنع الفقيه ترفعا عن الوظائف المخزنية فى حكاية يحكونها وقد أدرك ثلاثة ملوك مولاى عبد الرحمن وولده محمدا. وحفيده مولاى الحسن. وقد عاصر الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتى وقد لاقاه فى احدى وفاداته الى (مراكش)

ظهيران يتعلقان بالمترجم

أولهما للملك سيدى محمد بن عبد الرحمن سنة ١٢٨١ هـ ونصه

(يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره وجعل فى الصالحات طيه ونشره أنا سدلنا على حامله الفقيه الناسك الخير السيد محمد بن على السباعى الساعدى أردية التوقير والاحترام وحملناه على كاهل المبرة والانعام وحاشيناه من المطالب الامامية والكلف المخزنية والوظائف السلطانية ، وكذلك أخواه اللذان معه على حالة واحدة وهما السيد العربى والسيد عمر واذنا له فى صرف زكاته وزكاتهما وأعشارهم على الزاوية التى أعدها لترتيب الطلبة وعمرها بالقراءة اعانة له على هذا الفعل المشكور ولما بلغنا من خبر ديانته واشتغاله بما يعنيه فنامر الواقف عليه من خدامنا ، وولاة أمرنا أن يعمل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه صدر به أمرنا الشريف المعتز بالله فى جمادى الثانية عام ١٢٨١ هـ)

الثانى للملك مولاى الحسن سنة ١٢٩٣ هـ ونصه

(كتابنا هذا الظاهر الآيات المشرق الايات يستقر بيد ماسكه المستمسك بالله ثم به الفقيه البركة سيدى محمد بن على السباعى الساعداتى ويتعرف منه أننا أسدلنا عليه ذيل الاحترام .وفق ما فى ظهير مولانا الوالد المقدس بالله واقررناه هو وأخويه السيد العربى والسيد عمر على ما تضمن من التوقير والاحترام والحمل على كاهل المبرة والاكرام وحاشيناه عما يطالب به العوام من الوظائف المخزنية والتكاليف الامامية والاذن لهم فى دفع زكاتهم وأعشارهم لزاوية السيد محمد المذكور. التى أعدها للطلبة وعمرها بالقراءة اعانة له على هذا الفعل المشكور الذى لا يصدر الا من أهل الدين المتين وسبيل المهتدين فعلى الواقف عليه من عمالنا وولاة أمرنا ، أن يعمل فيه ولا يناقضه ولا ينافيه صدر به أمرنا المعتز بالله تعلى فى مختتم ربيع النبوى الانور عام ١٢٩٣)

اثـر بقلـم المترجـم

هذه هى الرسالة التى أجاب بها القائد بلعيد بقلم المترجم علمـاء السباعيين من (الصحراء) كتبوا الى القائد يعاتبونه على ما وقع منه للقبيلة من الحيف وذلك فى سنة ١٢٩٢ هـ ونصها

(من عبد الله بن بلعيد السباعي الوالى فى الحال كان الله له يوم الفزع وهداه الى أكرم المساعي. الى النقاريس العظام المراغيس الكرام(١) جهابذة الفنون العالمين بالنصوص والفصوص والمتون السيد مبارك بن الخرشي العزيزى وسيدى عبد العزيز بن عبد القدوس وكافة الاخوان من الفقهـاء والاعيـان بـ (الصحراء) الشاسعة والبيداء الواسعة غفر الله ذنوبكـم وستر عيوبكـم ومحا حوبكـم (٢) وأرشـدنـا وإياكـم وسلام عليكـم ورحمـة الله وبركاتـه سـلام السنـة والمحبـة طيب النفحة والهبة عن خير مولانا المنصور الاسد الهصور دامت سعادته وتوالت مجادته ، وطالت سيادتـه (وبعـد) فقد وصلنا كتابكم العزيز واتصل بنا خطابكم الوجيز كأنما خط بخالص النضار وصافى الابريز فملاتم بالحكمة الاذان وصقلتم بحسن الطلاوة ولذيذ الحلاوة القلب والاذهان. وأيقظتمونا لما عسى أن نكون أغفلناه من الحقوق وأرشدتمونا لحسن السيرة وسواء الطريق . وعلمنا ما أوردتم على ذلك من الآى وكلام الحكماء من العرب. وعلمنا أنكم انما قبلتم عذرنـا على لسان سيدى مـولاى محمد ابن المحرم الذى اعتذر لكم عنا عما جرى لاخواننا (أولاد أبى السباع) اعلموا رحمكم الله وبارك فيكم أنكم عقلاء ، وأعيان الكبراء لا يكـاد يخفاكم حـال اخوانكم واخواننا منذ كانوا ولو استقاموا مع ما قبلنا سواء أحسن السيرة فيهم أم أساء لقيل ان الاعوجاج واتباع الهوى واقـع منا فيتجه العتاب نحونا ولكنهم ما استقاموا قبل مـع وال ولا أقامـوا معه على حال كما تعلمون ذلك . وما ذاك الا لكثرة أوباشهم وكثرة أخلاطهم، فيلجؤون الـى سوء السيرة ولو اجتهدت كل الاجتهاد فالله يهدى وقد ابتلينا بهم ، فكلما أحسنت الى الواحد منهم أساء اليك ووقتما ادنيته منك تباعد عنك. مع ما يرتكبه صعاليكهم كثيرا من الخسائس المؤدية الى تخليص الحقوق منهم واقامة القصاص عليهم مثل السرقة والتلصص والحرابة وشق العصى والخروج عن الطاعة مما لا يمكن الاعراض عنه بحال والا أدى الى ما هو أعظم فى الحال والاستقبال الى غير ذلك . مما علمتموه منهم بالتواتر القاطع ولا يكاد يتفوه منهم هنالك بما لا يناسب الا من كان أوعـد من جملة هـذا

---

١) النقريس كزبرج الدليـل الحاذق الخريت والمرغـوس المبارك والكثير الخير . ٢) الحوب بالضم الذنب

الجيل وأما نحن فوالله لا نكره من يسير معنا سير الاخوة فأخوك هو الذي يواتيك وبالنفع والسلامة ياتيك والا فانه أعدى الاعادى ومع هذا فاننا صابرون على ايذائهم ونغتفر زلاتهم ونقبل عثراتهم ونقبل من المحسن والمسيء ونتجاوز عن سيئاتهم فما قابلنا سيئة بسيئة قط بدليل أنهم قاموا علينا بغيبة السلطان نصره الله وحشدوا جموع البربر وقبائلهم وأتوا بها لدارنا الى الشرذمة التى بها من اخواننا ، وقاتلوا فيها حتى فعل الله ما فعل ولله الحمد وما أسمعنا منهم واحدا كلمة سوء فضلا عن فعلته الآن والله ما سجنا غير رجلين لم يوسع الشرع تسريحهما وما زلنا الى اليوم نستخلص من السلطان المساجين المقبوضين على يديه على حسب الامكان وما كنا رضينا مذلة من دونهم من الاتراب والاقران فأبوا الا اتجاه ذلهم وصغارهم وقلهم ومتى نهيتهم أنفوا منا وتباعدوا وانحرفوا عنا وعاقدوا خلاف شنشنة الاحرار والحر يرى المنية دون الدنية ويموت كريما ولا يعيش لئيما وعلى كل فقد قبلنا خطابكم الممزوج بحلو الخطاب كأنه فتات المسك والرضاب وقبلته وعلى السحر والنحر وضعته فالاخوان ، انما هم اعوان والصبر على أودهم خير من عوزهم. وانفك منك وان كان اجذم (١) ويدك منك وان كانت جذماء فلا بد لنا من احتمال أذاهم والصبر على اعوجاجهم والثواب بقدر التعب (ولو شاء ربك ما فعلوه) (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين) وقال عليه السلام في الواقعة المعلومة اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون .

قال دريد :

وهل أنا الا من غزية ان غوت ... غويت وان ترشد غزية أرشد

وقال آخر

ولا أحمل الحقد القديم عليهم ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

وكنت أريد منهم كما قيل

ان أخاك الحق من كان معك ... ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذا ريب الزمان صدعك ... شتت فيه شمله ليجمعك

وطالما وطأت لهم الكنف وخفضت لهم جناح الذل ليرجعوا عن الاصرار . وينزعوا عن طريق السوء والقفار وما يزدادون الا ابابة والعياذ بالله فالحر ان أحسنت اليه ملكته (وقيل ما هم) فقد قيل (ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا) وما يسرهم الا شماتة الاعادى والحساد التى هى انكاء للمرائر من العباد

١) أصل المثل المعروف انفك منك وان كان أذنّ . أى يسيل مخاطا .

كل المصائب قد تمر على الفتى فتهون غير شماتة الحساد
وانى وأياهم كما قيل

واخوان تخذتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادى
وخلتهم سهاما صائبات فكانوها فى فؤادى

ألا فاشهدكم كبيرا وصغيرا وأشهد الله وملائكته انى سامحت جميع اخوانى كبيرهم وصغيرهم بحسنهم وسيئهم وأقبل عذر من اعتذر الى منهم والله واستحلهم مما عسى أن يكون فرط منى مما تؤثره البشرية والغريزية الداعية وان مد الله فى عمر أحد منكم ولفظته الاقدار الى هذه الاقطار فسيرى منا ومنهم خلاف ما كان يسمع عنا وليس راء كمن سمع وأنتم بارك الله لنا فيكم وقوى ظهورنا بكم علمنا أن ما حملكم على الكتاب المشحون بالنصيحة الفصيحة الصحيحة والوصية المليحة الا الشفقة علينا وعلى قبيلتنا والمحبة فينا وفيهم والله يجازى على حسن النيات وصدق الطويات وما نكره أن نقيم الحجة بين أيديكم على ما ليس فينا ممن يرد عليكم من هذه الاقطار والنواحى ولربما كان ورد علينا بعض الفضلاء منكم فسقط فى يده ما كان ينقل اليه ونعوذ بالله وشتم أولياء النقلة بين أيدينا أقول هذا واستغفرالله عن عمدى وخطاى ونسيانى وخطلى هذا واخوانكم (أولاد أبى السباع) المقيمون فى البلد القائمون بطاعة الله ورسول الله والسلطان ورد عليهم كتابكم وطرق أسماعهم كتابكم وخطابكم وردوا جوابكم بأحسن التحيات وأفضل البركات وسروا به كسرورهم بكم حيث أنتم لاعتنائكم بشأنهم اذ ما يصدر مثل كلامكم هذا الا من صدر مشفق حنين والقلب السليم المكين أدامكم الله ركنا متينا وأبقاكم حصنا معينا حصينا ويبارك لكم فى المال والذرية والاعمار ويرزقنا واياكم اتباع السنة والسلامة من الاكدار ويغفر لنا ولكم جميع الاوزار ويسلم عليكم اخواننا وابناؤنا وخاصة دائرتنا وجميع أعيان قبيلتكم ونسئلكم صالح الدعاء والسلام)

الثاني سيدي العربي

هذا هو الاستاذ الثانى فى (الساعدات) فقد تخرج بصنوه المتقدم بعدما لازمه أزمانا وقد كان يرد الى مدرسة (مزوضة) فى حياة شيخه سيدى مَحمد يتبرك به فياخذ عنه ما يسنح ما شاء الله وقد قال فيه الهوارى المذكور بعد ما ذكر أخاهالمتقدم (وأقيم مقامه أخوه الشقيق الذى هو بكل خير قمن وحقيق الشيخ الكبير والبركة الشهير الشريف العالم

العلامة الفقيه المفتي سيدى العربى بن علي فسار سيرة أخيه كان أكثر منه محبة واعتقادا فى الشيخ سيدى محمد وأولاده وذكر لنا غير ما مرة أنه جاء للاخذ والقراءة على الشيخ فقال له ارجع الى محلك فكل ما طلبت فهو فيه موجود فاذهب اليه على بركة اللــه ودعا له بكل خير فاستقامت له الامور وقام رحمه الله بالتدريس والتعليم وعمارة المدرسة والزاوية الى أن توفاه الله فى فاتح صفر سنة ١٣٣٧ هـ وقد أشار الى تاريخ وفاته ولده الابر الفقيه الانور سيدى عبد القادر فى منظومة له فى ذلك مع وفاة ولى الله سيدى حامد بن سيدى الزويـن المتوفى فى وسط جمادى الاولى ١٣١٢ هـ ـ يعنى سيدى الزوين ـ (ثم ذكر بيتين فيهما أن وفاة سيدى حامد كانت سابع ربيع الثانى من ١٣٣٧ هـ) ثم قال فى سيدى العربى (وقد حضر دفنه وتولى الصلاة عليه شيخنا قوت القلوب ـ يعنى سيدى الحنفى ـ رحمه الله ورضى عنه) ثم ذكر ولديه سيدى عبد القادر وسيدى الضوء .

(أقــول) كان سيدى العربى أكثر حظوة من أخيه من كل ناحيــة فقد زخرت المدرسة فى عهده بالطلبــة حتى كثر الآخــذون عنه وحتى صارت ثالثة ازاء مدرسة (مزوضة) ومدرســة (بوعنفير) وبعــد هــذه الثلاث تأتى المدارس السباعية الاخرى ومدارس القبائل التى تجاور تلك الناحية مما يؤسسها تلاميذ هذه المدارس الثلاث وقد مشى سيدى العربى حذو القذة بالقذة على سنن أخيه بــل كان يدرس من أواسط عهده فى المدرسة منذ نحو ١٢٨٢ هـ كان سيدى محمد بن علي يختلف الى القائد ولــد بلعيد فيبطىء هنــاك فى دار الكتابــة عنــده وقد أحبته قبيلـــة السباعيين وتمحضه الاخلاص فلا ترى معه أحــدا من أصحاب المدارس الاخرى ثم لما توفى أخوه سنة ١٣٠٦ هـ استقل بالمدرسة وحده وقــد كان فى مسلاخ الصالحين زاهــدا ورعــا محبا للخمول وقــد أخذ عن الشيخ ماء العينين فى احدى المرات التى يمر فيها الى (مراكش) فاختار من بعض أفعاله ما لازمه طوال حياته حتى أنه يتحين أن يصلى بالسور التى كان الشيخ رضى الله عنه يصلى بها . ولما ظهر القائد عبد الملك المتوكى الذى كان معروفا باحترام الطلبة مطلقا والعلماء خصوصا كان عنده سيدى العربى فى مكانة مكينة فيجعل قريته زاويــة يأمن كل من يأوى اليها من المغارم كما فعله بزاوية (بوعنفير) أيضا فزخرت عمارة الزاويتين باللاجئين اليهما فيخدمون المدرستين فانتفع الطلبة بذلك ومع ذلك كان لزهد سيدى العربى أثر واضح فى عدم تأثيله لاى ملك من الاملاك

على خلاف ءال (بوعنفير) (ولكل وجهة هو موليها) وقد لازم التدريس من نيف وثمانين من القرن الماضي الى أن استوفى فى ذلك الميدان نيفا وخمسين عاما فتخرج به جماهير كثيرون كانوا أضواءا للقبائل ومنارات للارشاد ومعالم للخير وحين جاء مولاى أحمد الهيبة فى جيشه ذهب معه فى جميع علماء تلك الناحية فبينما هو فى بعض أزقة (مراكش) هو والاستاذ سيدى الحنفى اذا بمجذوب تكلم بكلام فهما منه أن يسرعا بالخروج من المدينة قبل أن يقع فيها شيء فخرجا فى الحين فلم تنشب الهيعة أن قامت ضد الهيبة ومن معه فحفظ الله الفقيهين مما أصاب غيرهما ثم سمعت أن هذه الواقعة كانت مع سيدى الحسن الرسموكى لا مع سيدى العربى وقد كان له ود لكل من ينحاش الى جانب الله وبهذا كان يتلاقى مع الشيخ الالغى وان لم تجمعهما طريقة خاصة فكان يسلم له ويجادل فى ذلك أمثال سيدى أحمد المسفيوى ولكنه مع مخالطته لاهل الطرق لا يتزعزع عما هو فيه من ملازمة التدريس وقد كانت له فى عمارة الاوقات وملازمة أعمال الخير أخبار يتحدث بها الركبان كما كانت له مواقف رجولة لا تزال المسامرات تتعاطاها الى الآن

منها أن القائد عبد الملك المتوكى الذى كان السباعيون الرقم الاول من أعدائه فيما يرى كان دائما قبل أن يستولى على السباعيين يشتكى من الظاهرين منهم المتبوعين وفيهم سيدى العربى الذى يحترمه السباعيون ولا يتخطون رأيه فكان يكتب به الى الحكومة لتعتقله وحين نزل مولاى عرفة ١٣٢٢ هـ فى (رأس العين) من (شيشاوة) وكان للقائد عبد الملك اليد الطولى اذ ذاك . ذهب سيدى الحنفى المزوضى . وسيدى الحسن الرسموكى البوعنفيرى مع سيدى العربى ليصالحا بين سيدى العربى وبين القائد ومعهم جميع طلبتهم وفى الطريق تأخر سيدى العربى قليلا عن صاحبيه. فاذا به سار سيرا حثيثا حتى لحقهما ثم تجاوزهما فأقبل ببغلته المعروفة على معسكر القائد فأسرع الاعوان الى القائد يعلمونه بمجيء سيدى العربى وحده فأمر بالخيل فاصطف فرسانها أمام فسطاطه بسرعة ثم أمر به فدخل فصارا يتكلمان فوصل سيدى الحنفى وسيدى الحسن فوجدا الطلبة يجأرون بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على العادة الناصرية لا يبالى بهم أحد وسمعا ملاجة سيدى العربى مع القائد . فاعتراهما دهش خوف أن يبطش القائد بالفقيه ثم بعد لأى أمر القائد بكراسى توضع أمام فسطاطه فدخل الفقيهان ثم جلس اليهما مع سيدى العربى فقال لهما : كنت قبل اليوم أهاجم سيدى العربى واليوم أنا الذى آتولى الدفاع عنه

بنفسي وهكذا صار لسيدى العربى منذ ذلك اليوم مقام عند القائد مكين ومن ذلك الحين صار عنده فى عين التعظيم ثم لما صار الخلاف يبتدىء بين مولاى عبد العزيز ومولاى عبد الحفيظ استبرأ لنفسه فأوى ما شاء الله الى زاوية (سيدى الزوين) فهناك رسالة عزيزية يوصى فيها عليه ويوصف فيها بأنه من الذين يشتغلون بخويصة أنفسهم وقد كان يزور دائما الزاوية (الزوينية) فى كل سنة لانه كان ممن عاشروا مؤسسها (سيدى الزوين) وحين اشتد على سيدى العربى مرضه صار يودع أهله وأنشدهم:

أودعكم وأودِعكم جناني ... وأنثر عبرة مثل الجمان
ولو نعطى الخيار لما افترقنا ... ولكن لا خيار مع الزمان

هذا وقد كنت ممن حضروا وفاة المترجم فانه توفى بعد نزولى عند ولده سيدى عبد القادر بستة أيام رحمه الله حيث آخذ سنة تامة

الاخذون عن سيدي العربي

ان الذين أخذوا عن هذا الاستاذ الجليل كثيرون جدا ولكن ليس عندى الآن الا هؤلاء

١ ـ سيدى مسعود الشياظمى القاضى
٢ ـ سيدى أحمد بوستة المراكشى ـ غير الاديب المشهور ـ
٣ ـ العربى الناصرى فى (تيعزات) بـ (الشياظمة) مدرس فىالمدرسة هناك الى الآن ١٣٨١هـ ـوهذا سيد صالح رأيت حوله رؤيا حينوصلت هناـ
٤ ـ محمد أخوه توفى منذ سنوات
٥ ـ عبد الله الحمرى القاضى المتوفى قبل ١٣٦٠ هـ
٦ ـ عياد الرحمانى مؤسس مدرسة (كدالة) ـ وسترى ترجمته أمامك .
٧ ـ سيدى محمد بن عبد القادر صاحبه فى ذلك ـ وستراه أيضا ـ
٨ ـ عبد الرحمن بن مولود الرحمانى كاتب القائد الشرادى توفى نحو ١٣٧١ هـ
٩ ـ عمر المطاعى المدرس فىمدرسة (أولاد مطاع) توفى نحو ١٣٦٩ هـ
١٠ ـ الطاهر المطاعى المدرس فى تلك المدرسة أيضا
١١ ـ أحمد المطاعى نائب القاضى (أمزميز) الآن
١٢ ـ الضوء المومنى القاضى المتوفى ١٣٦٣ هـ صاحب المدرسة المضافة اليه فى(أولاد أبى السباع) ولا يزال ولده الفقيه سيدى مبارك حيا وقد ورث من علم والده

١٣ ـ ابرهيم المومنى مدرس فى مدرسة فى (اولاد مومن) تـوفـى منذ سنين

١٤ ـ عبد السلام المومنى صاحب مدرسة أخرى هنـاك لايزال حيـا الآن ١٣٨٠ هـ

١٥ ـ أبو جمعة المريدى الشياظمى توفى قبل ١٣٦٠ هـ

١٦ ـ عيسى الحاحى توفى قبل ١٣٦٠ هـ

١٧ ـ عبد الرحمن الحاحى توفى ١٣٥١ هـ

١٨ ـ محمد بن العبدى مدرس بلده توفى ١٣٥٢ هـ

١٩ ـ ابرهيم الكدميوى العلامة الكبير توفى ١٣٣٦ هـ بعد ما كان قاضيا ومدرسا وله تلاميذ وآثار أدبية كان يصاحب أمثال الكنتافى

٢٠ ـ الطاهر العزوزى مدرس مدرسة أسسها بنفسه. توفى ١٣٥٥هـ

٢١ ـ عمر العزوزى يدرس مع أخيه توفى نحو ١٣٥٩ هـ

٢٢ ـ الحسن الجعفرى الشيشاوى توفى ١٣٦٢ هـ

٢٣ ـ عمر الناصرى توفى نحو ١٣٥٣ هـ

٢٤ ـ الطيب الخنبوبى من أهل (الساعدات) توفى ١٣٤٥ هـ وهـو ابن أخت سيدى العربى وقد أنشدنى يوما اذ أنا فى(الساعدات)

دينار يحيا زائد النقصان وبه علامة سكة الحرمان
أهداه مكتتما الىَّ برقعة فوجدته أخفى من الكتمان

وله ولد نجيب ورث من علم والده بيننا وبينه صحبة لايزال حيا ١٣٨٠هـ
وغير هؤلاء ممن لم نستحضرهم الآن

ظهير حـوالى المترجم

الاول عزيزى سنة ١٣٢٣ هـ ونصه

(يعلم من كتابناهذا أعلا الله قدره وجعل فى الصالحات طيه ونشره ·
أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته سدلنا على ماسكه الفقيه الخير السيد العربى بن على اردية التوقير والاحترام والرعى الجميل المستدام والمحاشاة عما تعامل به العوام هو وأولاده بحيث لا يسامون بمكروه ولا يلحقهم ضيم بوجه من الوجوه رعيا لما قام به من وصف العلم الشريف الموجب لمراعاة من استظل بظله الوريف فنامر الواقف عليه من خدامنا وولاة شريف أمرنا أن يعلمه ويجرى على مقتضاه ويراعى زاويته التى له بـ (أولاد أبى السباع) حتى لايلحقها اهتضام والسلام فى متم حجة الحرام عام ١٣٢٢ هـ)

والثاني عزيزى أيضا سنة ١٣٢٢ هـ ونصه

(أخانا الارضي مولاى عبد الحفيظ وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) فنامرك تكون على بال من الطالب السيد العربى بن على السباعى وان لا تسمع فيه كلام أحد لظهور خيرته واشتغاله بنفسه . وأمر زاويته حتى لا يلحقه أحد بمكروه والسلام فى متم حجة عام ١٣٢٢ هـ)

والثالث حفيظي سنة ١٣٢٣ هـ

(خدام سيدنا الارضيين قواد (أولاد أبى السباع) كافة وفقكم الله وسلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) فكونوا على بال من الفقيه السيد العربى السباعى وأجروه على ما بيده من الظهير الشريف المتضمن توقيره واحترامه حتى لايلحقه سوء ولامكروه فى جميع الوجوه والسلام فى ٨ ربيع النبوى الانور عام ١٣٢٣ هـ)

الثالث القاضي سيدي الضوء بن العربي

ولد سنة ١٣٠٨ هـ أخذ القرءان عن الاستاذين على بن أحمد والحسين التيزنيتي وهما من طلبة المدرسة يأخذان عن سيدى العربى ثم لازم دروس والده وحدها حتى استشف كل ما عنده وحصل تحصيلا تاما لما له من الذكاء والفهم والذوق من كل ما يتكفل له بالتفوق على الاقران ثم صار يدرس فى المدرسة أواخر أيام والده ثم فى عهد أخيه سيدى عبد القادر الى أن تولى القضاء رسميا ءاخر ١٣٦٢ هـ ، الى أن توفى ١٣ محرم ١٣٦٥ هـ وقد كان زينة تلك الناحية فى حياته مشاركة وله فى الفقه وفى اللغة وفى الادب أيد طويلة وقد ذكره الهوارى فى كتابه المتقدم وذكر أن بينهما مكاتبات ومساجلات أورد بعضها فى كتابه المذكور لانطيل بايرادها لان بعضها من البضاعة المزجاة فى الادب

ومما يتعلق بما كان بين الهوارى وبين المترجم انهما حضرا معا مع علماء تلك الجهة فى موسم (سيدى أحمد أوعلى) فرأى العلماء جبة مخططة على الهوارى فتناوله بعضهم ممازحة بالمعاتبة على لبس مثلها مع أن شعار العلماء لبس البياض (١) ومن بين معاتبيه سيدى الضوء المترجم فكتب الهوارى هذه الرسالة فى جوابهم

(الحمد لله الذى سلب عن عباده الاختيار وشرع لهم الاختبار (وربك يخلق مايشاء ويختار) والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى المختار وعلى ءاله وأصحابه الاخيار والتابعين الابرار (وبعد) فهذه أسطر سميتها (الجنة المططة ، على الجبة المخططة) وسبب ذلك أنه ندبتنى

١) وذلك مذكور فى الموطا

الاقدار السعيدة الى مجلس فيه أخيار جماعة سديدة تنفق فيه اللئالى من الكلام وما جادت به الليالى والايام بمقام العلم والصلاح والنوروالفلاح. محل أبى المفاخر من شهد له الدهر الفاخر بأنه من أكـرم العناصر وانه بحر العلم الزاخر

علامة لا يجارى فضله أحد فهامة لا يدانيه أخو فطن
سامي الفخار نبيه القدر ذو شرف حاو لأقصى علوم السر والعلن

الفقيه العلامة الصَّفى سيدى أحمد ابن الشيخ سيدنا محمد الحنفى رحمه الله وألحقه ببره الحَفى ولطفه الخفى . وذلك بموسم ختمه لصحيح البخارى على العادة والحال الجارى حيث تجتمع العلماء الاخيار والاحرار والصلحاء الابرار من جميع الآفاق علما منهـم بأنه سبق فى علم الخلاق أنه لا يكون فى هذا الموسم المبارك الا من سبقت له العناية وسادْ وفـاق ولا يشينه الا من فيه نزعة من النفاق ولذا لما تعطلت عن الحضور فيه فى بعض السنين قلت فى ذلك الحين

ألا قل لمن قد صار يحدو جمائه لموسم أحمد الفقيه مئـالـه
فعرض بذكرى حين تسمع صوته وقل ليس يخلو ساعة منك باله
عساه اذا ما مرَّ ذكرى سمعه يقول فلان عندكم كيف حاله

فأتفق فى هذه السنة أول رجب الفرد عام ١٣٥٨ هـ أن أهـدى لـى بعض الاحبة حلة فى طيها جبة وصادف ذلك الاهداء السفر الى محل الاهتداء ولم أجد من لبسها بدا اذ لم ألف لها بديلا ولا لتركها سبيلا وكفى بذلك حجة ودليلا وكان صاحب الموسم المذكور

أعنى الامام الهمام الشيخ أحمد من شاعت فضائلـه فى البدو والحضر

أعد محلا خاصا يكون بالكرام من العلماء والادباء غاصا وميدانا لرهـان الاذهان ومضمارا لكل ضليع لايخاف فيه زائره من مراقب . ولا يبد فيه الا كل نجم ثاقب مجلس يحار فيه الوصف لايرى فيه لهو ولا قصف وكنت عند الجميع معروفا غير منكور ومقربا غير مدحور فكان من ضم المجلس السامى من أرباب المعالى فى هذه السنة جملة وافرة مستحسنة من أهل النجابة والفطنة لم أر فيه من أهل المبـانى العاليـة والمعـالى السامية الا من علا كعبه وبدا نجمه وارتضى نجمه (١) كأبى البركات محمود السكون والحركات صاحب الكمال الظاهر والرونق الباهر والبركة أعلمنا الله مع الاكابر. الفقيه العلامة السيـد الحسن بـن أحمـد الرسموكى .

ومنهم الذى مجده أثيل ومنصبه جليل امام عصبة العلم والسادات المتوج بتاج العز والسعادات خير أهل البيت الجعفرى الفقيه العلامة السيد التهامى بن أحمد الناصرى قاضي (وارزازات)

ومنهم السامي المقدار المشكور فى الايراد والاصدار الحسن المجاملة والطيب المعاملة حامل راية فضل (وادى مالة) الفقيه العلامة السيد محمد ابن الحسين الوريكى

ومنهم رأس مهرة علم اللسان وناسج حلل البدائع الحسان الاديب البارع صافى المساعى. الفقيه العلامة السيد محمد الضوء ابن العربى السباعى

ومنهم الرضى المرتضى والحسام المنتضى من ساد وطاب. المعرب العجب العجاب. من الملاحة والملح واتفق العالم كله على حسن خلقه وخلقه واصطلح ، الفقيه النجيب السيد محمد الركراكى السكتانى

ومنهم الذى حقه واجب وفضله راتب وكلامه يستحق أن ينظم فى سلك القلائد بأعناق الولائد من يأخذ الحق ويعطيه ويرمى الغرض ولا يخطيه ورضيع الفضل من أبيه الفقيه العلامة السيد الحسن بن حميد المزوضى الكدالى وغيرهم من أهل الظرف والظفر والنصر بين أدباء العصر. فما تمت التحيات بين ذوى الحيثيات حتى التفت أحدهم مباسطا وقال منبسطا ما هذه الجبة التى عليك يا فلان ؟ قلت وما فيها من العيب والنقصان أليست بزيوية أليست ضافية ألم تكن مخططة صافية ملونة بألوان حريرية ولها حاشية بالحرير منسوجة وخطوطها بالابيض والاسود ممزوجة. مفصلة تفصيلا عبد اللويا (١) وقبها واسع الاطراف يغطى الرأس ويلتوى على الاكتاف وذيلها يخفى الاعقاب ولا يعفى الاثر مخيطة بالحرير الاخضر والاسود والاصفر فقال لاعيب فيما قلت بلاريب غير ان العالم ينبغى له أن يتميز بين العالمين بهذا اللباس الابيض الخالص فى هذا الزمان الناقص ولذا قيل

حسن ثيابك ما استطعت فانها زين الرجال بها تعز وتكرم

فقلت له نعم وربك العالى غير أنى لا أبالى بما عليه الاهالى من التأنق المؤدى الى الالتباس كما وقع لأبى على اليوسى اذ التفت عليه جماعة من أهل (فاس) حرسها الله من كل باس وكلهم فى زى واحد ولبسة فاخرة ما بين حائك ودائرة (٢) وكانت بينه وبينهم منافسة دائرة فلما لم يفرق بينهم الظالع من الضليع أنشد لنفسه النظم البديع قال

١) نسبة الى خياط يسمى عبد الله وهذه الخياطة مشهورة فى الحواضر
٢) الدائرة فى عرف الناس السلهام من الملف

توافت فوارتها الجلال واشكلت فلم يدر منها اعربى ومقرف (١)
فلا معرب يدنو اليها يميزها ولا هى تدنو للرهان فتعرف
وما أحسن قوله فى رائيته الدلائية

فان كنت لا تعتد الا بلمبس فسيان من يكسى العمائم والخمرا

ثم تتابعوا فى الكلام وتناسقوا فى الملام فقال الآخر من أولئك الكرام : والله لقد خفيت عنى يافلان حتى ما كدت أعرفك بين الاخوان . مع أنك أعرف عندى من الضمير البارز. أو من جامع المسلمين بباريز وما الظن انك لهذه الجبة لابس. غير أن الزمان ياتى بكل رطب ويابس فضحكت له نصف ضحكة وقلت لابأس. بتغيير اللباس ان كان اللباس خاليا من الالتباس كما قال صاحب الاختلاس :

لبست الخميصة أبغى الخبيصة وانشبت شصىّ فى كل شيصة

ولكننى أقول كما قال ابن عطاء الله :

الله يعلم اننى ذو همة تأبى الدنايا عفة وتلطفا

وكما قال الشافعى الامام

على ثياب لو يقاس جميعها بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها جميع الورى كانت أعز وأكبرا

وان شككت فى أمرى فسل غيرى كما قال الشاعر

سلنى وسل عنى الاقوام مختبرا لا يعرف المرء الا حين يختبر

على أن العبرة بالسيف لا بغمده كما قال الشافعى الشهير بشعره

وما ضر نصل السيف اخلاق غمده اذا كان عَضْباً حيث وجهته فرَى

وكما قال اليوسى فى مرثيته الدلائية

فان الفتى بالسيف لا اللبس مجده فما شَانَ ُدراكون أصدافه كدرا
وماذا على العضب الذى رثّ جفنه اذا كان فى الهيجاء ينعمك البترا

ثم نطق ثالث القوم متكلما على الجبة يا سيدى على . وحق قدرك العلى. ان فكرى الخالى لمتحير فى أمرك الحالى أرغبة فى مزاحمتك العامة أم رغبة عن حالك التامة ، أم حبا للشهرة السامة فقلت كل ذلك والله لم يكن بحق (اقرأ ولم يكن) (٢) انى ما لبستها الا على مقتضى الحال من غير ارب . كما قال شاعر العرب

وما عن رضى كان الحمار مطيتى ولكن من يمشى سيرضى بما ركب

---

١) الجل بضم الجيم ما يجعل على الفرس والمقرف بضم الميم وكسر اللام من الخيل ما ليس بجيد ٢) السورتان فى القرءان .

ثم تفرقت الاراء فى النعوت والاوصاف لهذه الجبة من كل وصاف والكل حائر عن الانصاف وزائغ عن الاعتراف فقال بعضهم على سبيل البسط والتحميض لاعلى الحط والتخفيض والله انها لجبة أهل الخطفة فقلت لقد كدت توافق الميز لو أنك أبدلت الخاء بالعين وبعضهم قال على سبيل النبز والتحريض لا على الامتعاض والتمريض ان هذا النوع من الجبب لا يعرف الا للصيادين لا لأهل العلم والطالبين فقلت له انـك بالحق لناطق وفى قولك لصادق انى من أهل الصيادة والقنص لكـل علم وحكمة بالفحص أليس الامام سحنون الذى أجره غير ممنون يقول :

العلم صيد والكتابة قيـده قيّد صيودك بالحبال الموثقة
ومن الحماقة ان تصيد حمامة وتركتها بين الاوانس مطلقة

ولذا كان من دأبى أنى لا أفارق ءالة الكتابة سفرا وحضرا مخافة الكئابـة كما قال من حصلت له فوات فائدة لعدم وجود ءالة سائدة

فقلم الدواة خير صاحب وكونها معك أمر واجب

وما أحسن قول الآخر

لا يدرك المجد الا كل مشتغل بالعلم همته القرطاس والقلم

ثم بعضهم قال على سبيل المدح والتقريض بيد أنه نحـا منى اللغز هذه الجبة لعجيب وحق صاحب النجيب حيث ان جبىنا لم تذكر . ولكن ُجبته هى المذكورة فتشكر فقلت نعم ونعمتك المشهورة انهـا الجبـة المشكورة اذ صارت فى هذا المجلس السعيد مذكورة كما قال صاحب الحضرة الطاهرة نجم مكة والقاهرة

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت تم على ما فيك من عوج

ثم بعضهم قـال على سبيل المدح والتقريض بيد أنه نحـا منى اللغز والتعريض (١) انها لجبة فارس ظنا انى للفروسية غير ممارس فضحكت بملء فى وانشدت فى وصفى مشيرا الى الفارس وابن فارس

أقول لهم بالشعب أذيا سروننى ألم تعلموا انى ابن فارس زهدم

والابن له صنعة أبيه وبها يكون به شبيه وانشدت قول الشاعر

فما نطفة من حب ُمزن تقاذفت به ُقنة الجودى والليل دامس
بأطيب ما فيها وما ذقت طعمه ولكننى فيما ترى العين فارس

فقلت سادتى فداؤكم ذاتى ما هذا الاستغراق فى الكلام على هذه الجبة بالملام أعرضوا عن هذا الموضوع واكرعوا فى كلام عرفه يضوع

---

١) التقريظ : هو المدح لا التقريض بالضاد الساقطة .

ألم تعلموا أن مجلس العلماء روضة من رياض الجنة فلاعملنَّ تأليفا في هذا ظريفا يحكي كلاما لطيفا ويتضمن ذكرا شريفا قلت

ذى الجبَّة الانوار فيها تفجرت — وبنفس أنفاس الكرام تأرَّجْت
يا مجلس الاخوان منك تبددت — عني الهموم بجبَّتي وتفرجت
جلت محاسن جبَّتي وتبلجت — لاسيما اذ بالخطيب تفلجت
وَهْو الهوارى الفقير تخرجت — وبه (العُوَيْنَة) بالعلوم تبرجت

وتتميما للفائدة أعرف بالمدرسة السعيدة السائدة المعروفة بـ (العُوينة) هي مدرسة الشيخ المرحوم بكرم الله سيدى محمد الحنفي المتوفى ١٧ صفر الخير عام ١٣٤٩ هـ

قد غاب عني فلم تدر الكرى مقلي — أرعى النجوم ودمع العين منهمر

فلعمرى أنه يوم مات رحمه الله أنشد حال ذلك الزمان

سطت الهموم وصالت الاتراح — ونأى الشرور وشطت الافراح
والارض حالكة الاديم فلا يرى — شمس ولا قمرٌ ولا مصباح

أسسها والده الشيخ العلامة المربى الفهامة سيدى مَحمد بن محمد الهلالى أصلا. النحلى دارا ومرارا. المتوفى قرب عصر يوم السبت ١٣ شعبان الابرك عام ١٢٧٧ رحمه الله وتعرف بالنحلية لانها بنيت في الارض المنسوبة للشيخ الابرك سيدى أحمد بن علي المشهور بالنحلي المتوفى يوم الجمعة فاتح رجب الفرد عام ١١٥٥ هـ فلم تزل تلك المدرسة روضة للاذهان والادب وحديقة للفضل والحسب منتدب المتأدبين ومبتغى الطالبين كما أنها ما زالت عامرة بالعلماء النجباء والادباء والصدور على ممر الازمنة والدهور ولقد ظفرت منها والحمد لله بحظ وافر بين كل حاظ وظافر . ولازمتها شطرا من الزمان لتحصيل علمي الفقه واللسان والحديث والبيان حتى صرت من الاعيان وأشير اليَّ بالبنان ولذا كانت تجنح مني اليها الافكار جنوح الطير الى الاوكار ويكلفني الخاطر. ذكرها في كل تأليف لى عاطر فلله درها من مدرسة على العلم والتقوى مؤسسة ما يلازمها أحد يسيرا من الزمان السائر الا عد من الاكابر وتعقد عليه الخناصر ولايرمى بالسوء من كل قاصر الا باء راميه غير قادر (وما له من قوة ولا ناصر) ولذا كانت الافواه بخصائص أهلها والثناء عليهم فاغرة وتعترف لهم الدنيا بالمزايا الفاخرة ولا يشك في أن لهم مكارم ومئاثر جمة تنجلى عنها الظلماء ومزاجها عسل وماء الا من لاخير فيه ولا نعماء . فلو قال متمثلا ، ولأمر الله ممتثلا

خليلي عهد الله ان جزتما الحمى — وعاينتما قلبى ببيداء يجأر
أملاً عليه نفحة الحمد والثنا — لهم من حديث الصب ما يتيسر

وأنشد مسلما عليها شاكرا لأهلها

سلام على تلك المعاهد من فتى — مقيم على العهد الذى لم يحول
اذا نفحته نسمة منه خالها — (نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل)

قلت وثناء خفيفا لهؤلاء الكرام السادات الاعلام فلقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس الجبة فعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه جبة شامية فصببت عليه الماء فتوضأ وضوءه للصلاة فتعاطفوا يتذاكرون ولما فى أوفاضهم يتناثرون فافضت بهم المذاكرة الى الكتب القديمة والموجودة والعديمة وفى أهل الصلاح وأصحاب الملح فقال أحدهم وهل لأحدكم عثور على (التمهيد) على موطا مالك لابن عبد البر فاتفقوا على أنه فى المغرب لم يذكر وقد شغف به أكابر العلماء والمدرسين فلم يجدوا له اسما ولا رسما فى الدواوين الا بعض أجزاء عند بعض الاعزاء فقلت وانه سبعون (١) جزءا فالامر به كاد أن يكون هزوءا كما فى (التثبيت) وروى أنه كان ينشد لنفسه

تذكرت من يبكى علىّ مداوما — فلم ألف الا العلم بالدين والخبر
علوم كتاب الله والسنن التى — أتت عن رسول الله فى صحة الاثر

توفى بـ (شاطبة) فى ربيع الآخر سنة ٤٦٣ رحمه الله

(الخاتمة) ينبغى لكل فقيه عالم فى هذا الزمان المنحوس أن يحسن الناموس ويتحلى بالانقباض والعبوس ويلتزم الهيئة الحسنة فى الملبوس والا لم تسمع له نصيحة ولا فتوى ولا موعظة ولا دعوى وان كان فى العلم مالكا وفى التقوى سالكا وذكر ابن السبكى فى (الطبقات) أن الشيخ ابن رضوان القليوبى استنبط من قوله تعلى (يا أيها النبىء قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) ان ما يفعله علماء هذا الزمان فى ملابسهم من سعة الاكمام وكبر العمائم ولبس الطيالس حسن وان لم يفعله السلف لان فيه تميزا لهم يعرفون به ويلتفت الى فتاويهم وأقوالهم . وفى حاشية الحطاب على (الرسالة) قال القرافى فى حاشية (الجلاب) قال ابن شعبان فى

١) توجد نسخة تامة للتمهيد فى احدى خزائن اصطنبول وفى المغرب أجزاء هنا وهناك وما أولى الكتاب بالنشر وهو فى أحد عشر مجلدا . فى (اصطنبول) .

(الزاهى) لا ينبغى أن يضيق الكم . وقد رد شريح شهادة رجل ضيق الاكمام من أجل ذلك لما فيه من المجرحات وقال مالك ضيق الكم مثلة أى عيب تجرح به الشهادة وقال فى مختصر (المدارك) لابن رشيق قال مالك حياة الثوب طيه وعيبه قصر أكمامه وحد الطول أن لا يتجاوز الرسغ وقال عمر رضى الله عنه اياكم واللبستين لبسة مشهورة ولبسة محقورة ولبعضهم

أمـا الطعام فكل لنفسك مـا اشتهت واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم لبس من الثياب الفاخرة وأكل من اللذيذات الطيبات الطاهرة

يقول مؤلف هذه الاسطر على بن محمد الهوارى غفر الله له ما يبدى ويوارى (هذا) ءاخر ما تيسر ذكره أنسا مع الاحبة وتلميحا مع الادباء وسلاما على عباده الذين اصطفى فرغ من الرسالة يوم الجمعة تاسع رجب ١٣٥٩ هـ)

(أقول)انى كنت أخذت عن المترجم سيدى الضوء حين كنت مجاورا فى مدرستهم ١٣٣٧هـ فى العلوم التى كان يدرسها فهو من أشياخنا رحمه الله وقد أعقب خمسة ذكور منهم محمد الذى يذكر اليوم وعبد الحميد وعبد الحى وهـؤلاء الثلاثة أساتـذة الآن فى المدارس الحديثـة فقد أخذوا فـى مدرستهم وفقهم الله

الرابع العلامة سيدي عبد القادر بن العربي :

شيخنا الهمام سيد أقرانه والدرة اليتيمة فى عقد أهله ممن تنشرح الصدور بأخبارهم وتمتلىء القلوب توا بمحبتهم ولد ١٣٠٦ هـ فى حجر والده وامه اسمها المومنة بنت أحمـد بن مبارك الرسموكـى البوعنفيرى المتوفاة نحو ١٣٢٨ هـ فانه معم مخول أسبل الله عليه نعمه فى الطرفين ثم أخذ القرءان عن الاستاذين المذكورين فى ترجمة القاضى أخيه المتقدم ثم لازم والده ملازمة تامة فنجب وحصل ثم لم يقتصر على والده بل أخذ أيضا عن تلميذ والده سيدى ابرهيم الكدميوى أفضـل نجبـاء أقرانـه المشاركين فقد أخذ عنه اللغة والادب وبعض علوم أخرى فبه تفتح ذهن سيدى عبد القادر فلم يكن جامدا فيتعالى الى كل الفنون ويجب أن يجتهد وان يختار لنفسه قولا من الاقوال المختلفة ولهذا يخالف بيئة أهله المتزمتة المنكمشة على نفسها فيحب المناظر الجميلة والشارة الحسنة والمركب الفاره والاوانى اللامعة والفرش الممتازة وقد دخلت مدرستهم قبـل

وفاة والده سيدى العربى بستة أيام ، فادركت ما كان عليه سيدى العربى من الاقلال وخشونة العيش وتزجية الايام بما تيسر من الفرش الوضيعة والاوانى الساذجة والاطعمة المبتذلة فلم يكد المترجم يتسلم زمام الامر بعد والده حتى تبدلت الحالة غير الحالة فكأنما يد الساحر مرت على (الساعدات) فاذا بها تكتسى من الحضارة والرونق ما قرت به أعين الزوار الذين صاروا يتكاثرون لما ءانسوه من كرم الاستاذ

كنت أحضر دروس شيخنا هذا والصلاة وراءه ولم يكن يتخلف عن أى صلاة . وكانت له همة واقدام ونال بهما مقاما رفيعا من كل جهة فنفعنى الله بدروسه وبدروس أخيه وكنت اذ ذاك متحفظا لا أخالط أحدا ترفعا بنفسى أن يشار الىَّ بما لاينبغى وقد كانت المدرسة مكتظة بالطلبة بنحو مائة يلازمون ولطلبة تلك المدارس منافسة محمودة فى التحصيل وفى المحافظة على حسن السمعة فكان شيخنا هذا قطب الجميع فى كل المحامد. وهكذا عرفت هذه المدرسة التى لازمتها سنة تامة مباركة ثم غادرتها الى (مراكش) وقدكان الفقيهان سيدى الحنفيالمزوضى وسيدى الحسن الرسموكى هما القطبان لعلماء تلك الجهة اذ ذاك فاستطاع شيخنا الشاب أن يشاركهما بما لـه من مكـانة موروثـة تليـدة . ومكانة محدثة طريفة فيكون له مع الحكومة ومع القائد عبد الملك اتصال وثيق حتى انه اختير فى وفد ذهب الى (باريز) بين مغاربة فى وفد ملكى ثم لما ظهرت قضية الدفاع عن أرض القبيلة كان أحد البارزين فى ذلك وكان أكرم الناس بما يملك . وأكثر الناس اعتمادا على ما فى الغيب قبل أن يعتمد على ما فى الجيب وهذه الصفة مما تشربه من التصوف الذى حبب اليه

ملاقاته للشيخ الالغى

كان من عادة الشيخ الالغى أن يزور العلماء فلذلك يقصد بطائفته هؤلاء العلماء السباعيين فيلاقونه ملاقاة احترام واجلال واكبـار فمتى علموا أنه مقبل عليهم يخرج الاستاذ وطلبته فيتلقون الشيخ خارج البلـد بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والشيخ وأصحابه بذكرهم المعلوم ثم يبيت الجميع عـلى الذكر ففى بحبوحة هـذا الحـال اختطف المترجم والشيخ وأصحابه نازلون عندهم فكاد ينخرط فيهم لولا والده الذى أخذ بحجزته ولكن سيدى عبد القادر ان لم يكن معهم بقالبه فهو معهم بقلبه فيستدعى أصحاب الشيخ المجاورين لـ (الساعدات) ويذكر معهم ويعتريه حالهم ويكاتب الشيخ كتابة مريد مستسلم الى شيخه المربى وكان هذا الاتصال فى أخريات أيام الشيخ ثم دام على هذا الحال مدة عمره

وقد زار مرة الزاوية (الالغية) ويتمنى لو دام له الاتصال بأهل الله وهو الوحيد الذى أخذ عن الشيخ كمريد بين العلماء السباعيين

نتف أخرى من اخباره

له مواقف تشبه مواقف والده فقد واقف القائد ابرهيم بن عبد الملك المتوكى فى قضية أرض القبيلة وصارحه فى الكفاح المحقق عن ذلك وفى ١٣٦١ هـ ، جرف سيل عرم قرية (الساعدات) فأصيب كل ما فى القرية . فتهدمت دار الاستاذ فاضطر الى أن يصلح دار القائد ولد بلعيد. فأعانه كل محب لجانبه فسكن فيها وحين كان المومن يصاب لم تكن هذه أول مصيبة أصابته بل دب اليه مرض (الروماتيزم) من نحو ١٣٥٣ هـ. فلم يزل يتكاثر حتى اشتد نحو ١٣٦٠ هـ فكان لايقدر أن يسير على رجليه بل كان يرفع بكرسى وقد كان يرد علينا بـ (مراكش) بعد ١٣٦٥ هـ فيحمل الى دارنا فى حالة تذيب النفوس ووجهه مع ذاك وضيء مستنير يقطر بشاشة وعلى هذه الحالة زار (الغ) ويختلف الى الحواضر وهو فى السيارة جالس وفى غيرها محمول

كان كثير الانشاد يستحضر الادبيات رقيق القلب فيمجالس الذكر سائل الدمعة خاشعا أوابا مع علو نفس . وعزوف عن السفاسف ملازما للبزة البيضاء فيكون فيها كالبدر فى عليائه ليلة الصحو ولم يزل فى هذا المرض الذى يسافر معه كما رأيت الى أن توفى فى الخامسة عشية يوم الاثنين ٢٥ من ذى القعدة ١٣٦٨ هـ

وله مو الاولاد الذكور الفقيه سيدى محمد العربى المولود ١٣٣٧ هـ وله معلومات لا بأس بها ولكنها دون معلومات أهله ولا يزال حيا وهو الآن عمارة دار والده وبركتها

والسيد المختار المولود ١٣٤٥ هـ قد قرأ القرءان وبعض معارف فى مدرستهم وقد حبب اليه أهل الخير ويحضر مجالسهم. ومعه معارف لابأس بها ويتولى دروس الارشاد فى (الرباط) منذ سكنها ويميل الى التصوف وفيه سلامة الصدر والنية الحسنة

والسيد محمد الحبيب المولود ١٣٦٣ هـ ، وهو الآن يتتبع فى (الكلية اليوسفية) .

الآخذون عن سيدى عبد القادر السباعي - ومن بينهم الآخذون عن أخيه (الضوء) :

١ - محمد المختار الجامع لهذا المجموع
٢ - عبد الرحمن الاخ الشهيد في زلزال (أكادير)
٣ - المختار ابن القائد العربي بن الكوش استتم في (فاس) توفى ١٣٦٥ هـ
٤ - العربي المسكيني المتوفى منذ سنوات .
٥ - محمد المسكيني أخوه الحي الآن ١٣٧٩ هـ
٦ - الحسن بن ابرهيم الكدميوى الساكن الآن في (ابن ملال) وهو ابن ذلك الاستاذ المذكور
٧ - العربي الحراثي الشياظمي الكاتب في (السويرة) ولا يزال حيا
٨ - عبد القادر الشياظمي المتوفى قبل سنين
٩ - مولود الشياظمي الكاتب الآن في (البيضاء)
١٠ - عبد الكبير الشياظمي عدل في (بوجعد) لا يزال حيا
١١ - الحاج أحمد الحمرى الحاكم المسدد في (السويرة) الآن
١٢ - عمر الشياظمي عدل في (السويرة) حي
١٣ - حماد الشياظمي المتوفى قبل سنين
١٤ - عمر الحاحي مدرس في مدرسة ببلده
١٥ - الحسن الملالى قاضي (جمعة السحائم)
١٦ - محمد فاضل بن الطاهر السباعي قاضي (تاغنجيجنت) اليوم الرسمي
١٧ - الحسين التويجرى عدل في (شيشاوة)
١٨ - عبد المجيد السباعي نزيل (ابن رشيد)
١٩ - عبد العزيز المزوكي السباعي لايزال حيا
٢٠ - الراضي البكارى نائب قاضي (شيشاوة)
٢١ - الحسن الناصرى الشيشاوى عدل في (شيشاوة)
٢٢ - مبارك الخلوفي السباعي عدل في (شيشاوة)
٢٣ - بلخير المطاعي مدرس في مدرسة (أولاد مطاع) حي

هؤلاء من تيسر ذكرهم والا فهم اكثر من ضعف هؤلاء .

ءاثار من ادبياته

من ذلك ما خاطب به الملك محمدا الخامس حين زار (شيشاوة) ١٩٢٧ م

ـ وله فيه قواف ـ :

هب النسيم وطابت الارواح وتنوعت بنسيمها الافراح
وتمايلت طربا تهيم بسكرة بين الورى وذكائها الاشباح
وتشرفت بين البلاد بـلادنا وتزينت بين البلاد مـلاح
وتمتعت بخطا الامير محمد من وصله رشد لنا وفلاح
نجل الامير ابى المحاسن يوسف ذلك الامير جذيلها الوضاح
نجل الرسول المصطفى خيرالورى هادى الانام دليلها المفتـاح
فخر الملوك أميرنا وعزيزنا وسعيدنا طيب لنا فـواح
أنت الامام أبو المفاخر والعلا أنت الهمام أميرنا الفتـاح
أنت السراج المستنير بضوئه أنت الهصور الضيغم الجحجـاح
أنت الغيور المستعد بحزمه لدفاع من يبغى وذاك صلاح
ان الامير هو الحياة وما لنا الا الامـير قوامه الاصـلاح
سعدت بزورتك البلاد وأهلها وتنغصت من قبلها الارواح
فخر صميم لا ينال بحيلة مجد الاصول لنا به استفتاح
بشرى لنا طابت معالم أرضنا بعد الكئابة واستبان سماح
أكرم بليل الاربعا لما أتى فيهـا البشير فبشره لـواح
فهناك ما بين الربوع تناشدت أمداحها البلغـاء والمـداح
مولاى يا بحر السماحة والندى نور العباد ان اغتدوا أو راحوا
قد حزت فىالاقطار كل فضيلة بهرت قلوبا جودها سحاح
دامت لمولانـا الامير مهابـة ومئاثر ونباهة ونجـاح

وقد كان شيخنا المترجم كتب الىّ في الليلة التى سيصبح فيها الملك في بلدهم يستحثنى أن أقول قصيدة على لسانه فأرسلت اليه هذه بنت وقتها

لمن موكب من هالة العز يشرُق وجند كأسراب الدبا يتدفق (١)
وجيش عظيم لا يعد عرمرم تفيض به فيح البطاح وتفهق
منظمة تترى كأن صفوفها نجوم بأكناف السما تتألق
فيالق تعلوها فيالق هيبـة ففىالارض فيلقٌ وفىالجو فليق
عليهم من النقع المثار سحائب بأنوار هاتيك الوجوه تشقق
وجوه منالشم العرانين ان بدت تبدى من أرجاء الظلام تألق
من الصيد ان لاقوا فأسد خَفية وانجولسوا غضوا حياء فأطرقوا
يقودهم فخر الملوك محمـد سليل عظام هم الى المجد سبق
أيمة هذا الدين بدءاً ودائما ومن بهم وجه البسيطة يشرق

١) الدبا بفتح الدال ولد الجراد

مليك له تعنو الملوك مهابة ... واين من الشاه المتوج بيدق
ترعرع من حجر الجلالة يافعا ... فأصبح وهو بالجلال مطوق
يرى الشعب منه أىشهم يقوده ... الى الفوز منه أى ملك موفق
صرامة عزم لا تفل وهمة ... تزعزع أطواد الجبال وتفلق
ورأى سديد لا يطاق طعانه ... وللطعن بالرأى المسدد أصدق
علاما علا لكن اذا ما شهدته ... تشاهد برا بالرعية يرفق
لطافة أخلاق ولين عريكة ... كما فاح زهر بالرياض مفتق
محبته الندب الزلال ومشهد ... لديه الرحيق السلسبيل المروق
وكل فتى قد فاز منه برؤية ... فذاك هو الفوز العظيم المحقق
فهاذى قلوب الناس ترقص بهجة ... بزورته (ءال السباع) وتخفق
فيا طالما نرجو المفاز بحضرة ... جميع المنا تقضى لديها وتصدق
فلما تجلى بيننا اليوم وجهه ... تجلى لنا فجر الرجاء المصدق
الا أن هذا اليوم عيد محقق ... ويوم عظيم بالسرور مخلق
ظفرنا بها والحمد لله نظرة ... نمت بها يوم الفخار ونعلق
سنبدأ تاريخا جديدا بيومها ... وننشىء ما آتى البراعة منطق
وننشر فى الآفاق كنه سرورنا ... وانا على الجوزاء صرنا نحلق
فدم يا أمير المسلمين محببا ... الى الشعب تقضى مايشا وتحقق

ظهير المترجم

هو محمدى مؤرخ بسنة ١٣٥٧ هـ . ونصه :

(يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره أننا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته جددنا لمسكته المتمسكين بالله ثم به الفقيه الخير السيد عبد القادر بن العربى بن على السباعى واخوانه حكم ما تصمنه الظهير الشريف الذى كان بيد والدهم رحمه الله من التوقير والاحترام والحمل على كاهل المبرة والاكرام. والرعى الجميل المستدام بحيث لايسامون بمكروه ولا يلحقهم ضيم بوجه من الوجوه رعيا لما قام بهم من وصف العلم الشريف الموجب لمراعاة من استظل بظله الوريف وحاشيناهم وعائلاتهم الخصوصية من خدمة الطرق التى يكلف بها العوام تجديدا تاما نأمر الواقف عليه من عمالنا وولاة شريف أمرنا أن يعلمه ويعمل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه والسلام صدر به أمرنا المعتز بالله تعلى فى ٢٣ محرم عام ١٣٥٧ هـ قد سجل هذا الظهير الشريف فى الوزارة الكبرى بتاريخ ٢٢ محرم عامه الموفق ٢٩ مارس ١٩٣٨ م)

الخامس محمد فاضل بن العربي

ولد ١٣٢٠ هـ أخذ القرءان عن الاستاذ ابرهيم الكدميوى ـ غير الاستاذ المتقدم ـ ثم أخذ العلوم عن أخويه المذكورين ثم خلفهما فى المدرسة فعمرها بالتدريس مرابطا مصابرا وان قل من فى المدرسة الآن (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وهو الاستاذ الكبير الذى بقى بعد حلبته ولسان حاله ينشد :

هذا جزاء امرء أقرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل



سيدى احمـــــد الدمناتي

نحـــو ١٣٠٤ هـ = ٢٢ ـ ٦ ـ ١٣٧٥ هـ

نسبــه :

أحمـد بن سعيد بن عـلي

من (ايدجوطّان) فخذ من (ايحناش) من قبيلة (أيت تامر) بـ«حاحة» ويسمى هناك أهل (أيت واكّناو) قبلِيَّ (أفرنى) بـ (الجبـل) انتقـل والده سيدى سعيد الى « دمنات » حيث ولد المترجم .

سعيد بن علي والده

سعيد كان رفيق الاستاذ سيدى عبد الله الركّراكي في الاخذ أخذا معا عن سيدى علي الخياطي. وسيدى علي التناني. الشهيرين بالقراءات السبع. في (سوس). قال المترجم: جلست يوما بلوحتي الى سيدى عبد الله الركّراكي فسألني عن نسبي فذكرت له والدى فقال اذن هو والدك فقد كنا معا نأخذ القرءان عن أشياخنا بـ (سوس) ثم ذهبنا معا الى (حاحة) فشارطت أنا في مدرسة (سيدى غانم) بـ (حاحة) وسافر هو لطيته .

قال المترجم كان سبب مغادرة أبي لمسقط رأسه الى (دمنـات) ان قبيلة (أيت تامر) ألزموه أن يشترى فرسا. فاشتراه فذهب به الى القبيلة فقالوا له اننا نريد فارسا لافرسا . فتولى عنهم فذلك هو السبب حتى ارتحل فساقته الاقدار الى (دمنات) فشارط في مسجد قريب من المدينة فاعتنى به القائد (أوعبّو) قائد (غجدامة) اذ ذاك فأقبـل عـلى تعليم القراءات السبع يرتحل اليه فيها وتكونت به مدرسة هناك للقراءات ثم اشتغل بالتجارة مع عدم انقطاعه عن التعليم. جمع بينهما بهمته وكان في المدينة القائد الحاج الجيلالي من القواد الكبار وكان يذكر بخير يحب الطلبة والغرباء ويرد عنهم العوادى الى أن سقط بيد طالب في مسجد الجمعة يوم جمعة وفي عهده شكا الدمناتيون الى الملك مولاى الحسن ان الماء الذى ياتى الى المسجد الجامع هناك متغيرا وهو يمر بملاح اليهود فيحمل أوساخهم فلا يصلح للوضوء فأمر القائد ان يبنى لليهود خارج المدينة .

فبيعت ديارهم فاشترى سيدى سعيد بن علي واحدة وهي التي تزوج فيها فولد له ولده المترجم

توفي سعيد ١٣١٥ هـ بعدما تخرج به كثيرون هناك من طلبة قراءات السبع وينبغي أن يجعل ازاء القراء الكبار السبعيين الحاجيين

متعلم المترجم

كان أخذ عن أبيه الختمة الاولى هناك ثم اتقن الحفظ على سيدى على البزيوى. من تلامذة والده . وعلى رفيق لوالده . واسمه سيدى على بن الحسين الدمناتى وقد اتقن على العشر في (مراكش) مع المامه بالعلوم عند العلامة سيدى على بن سليمان الدمناتى الشهير توفى على بن الحسين هـذا بعـد ١٣٢٢ هـ بقليل

ثم ان المترجم راجع (حاحة) ليتفقد أملاكهم فاتصل هناك بالاستاذ سيدى الحسن بن الحاج التامرى الواكناوى من بنى عمومته وكان مشارطا في مدرسة (سيدى عبد الرحمن) هناك وكان متقنـا أيضـا للعشر ممن أخذوها عن والد المترجم وأخذ العلم من (جبالة) و (فاس) وقد تصـدر للقراءات فلازمه المترجم ثمانية شهور فمشى هناك خطوات فى السبـع بعدما كان ألم بها فى (دمنات) وذلك سنة ١٣٢٢ هـ وقـد توفـى سيدى الحسن ابن الحاج هذا وشيكا حوالى ١٣٣٥ هـ بسم من زوجه
ثم ألقى المترجم مراسيه فى قرية (المزار) عند الاستاذ الركراكى عامين اثنين أولا ثم عامين ثانيا تخللتهما شهور انقطع فيها لاخـذ بعض الفنون عند الفقيه سيدى الطاهر السماهرى فى مدرسة (أكلو) (١) ثم سنة شارط فيها فى مسجد (اسكراد) من (ايغير ملولن) فهؤلاء أساتذته ومنهم حصل فى القراءات

في الطريقة الالغية

أول ما اتصل بالفقراء كان فى (المزار) فقد تلقن أذكارهم من عنـد سيدى محمد المزارى الفقير المجد الكبير المقام ثم صار متى ذهب فقراء (المزار)الى الزاوية الالغية يذهب معهم. وكلما سمع بهم ساحوا قرب المزار يسيح معهم فيحضر فى الموسم الالغى دائما ثم لما أتم السنتـين الاولين عنـد الاستاذ الركراكى استأذنه فى أن يقرأ العلم العربى فأحاله على الشيخ ليستأذنه قال : فسافرت الى (المعدر) حيث الشيخ اذ ذاك . فاستأذنت

---

١) ترجم فى (الجزء الثالث عشر)

عليه وهو فى بيت منفردا فيه عن الفقراء فأمرنى حين سلمت عليه ان ءاكل من مائدة أمامه فيها عسل وخبز فاستحييت فخرج وتركنى ، ثم خرجت فخدمت مع الفقراء فى مطمورة يحفرونها وفى حائط يبنونه وبعد ثلاثة أيام أفضيت اليه بمقصودى فقام معى حتى طرق الباب على الاستاذ سيدى محمد بن مسعود فخرج فى مرقعته كادون الفقراء فأمره أن يكتب رسالة الى الفقيه سيدى الطاهر السماهرى ليهتبل بى وليمونني من عنده فأرسل معى رفيقا الى قرية (الدشيرة) حتى أرانى طريق (أكلو) فبقيت هناك أربعة أشهر فوصل الموسم الالغى الذى سألت اليه الطرق من كل جهة فحضرنا فيه ثم سلبنى حال الفقراء المتجردين. فأبى ذلك على الفقيه السماهرى الا أننى صددت عنه الى ذلك بعدما استأذنت الشيخ وذلك فى أواسط شعبان ١٣٢٦ هـ ثم أرسلنا الشيخ ونحن ٣٢ مع سيدى الحسين بن مبارك المجاطى (١) فسحنا فى (أيت صواب) وفى (أملن) الى ٢٧ رمضان من تلك السنة ثم بقيت فى الزاوية ثلاثة أسابيع فأدركت أنى عاجز عن التجريد فتوجهت الى (تازاروالت) فبت مع رفيق فى (تاوريرت ايفغلال) ثم الى (اسكراد) حيث شارطت سنة . فوجدت هناك تلاميذ كثيرين ثم راجعت الاستاذ الركراكى فلما مرض الشيخ ١٣٢٨ هـ وذهب الفقراء بالخل من (السويرة)اليه صاحبت سيدى محمدا المزارى وسيدى بوجمعة رفيقه الى عيادته فمن الله علىّ برؤيته فلما توفى كنت فى المعزين وهكذا كنت دائما مع الفقراء لان قلبى متعلق بهم وان كنت لا أقدر على التجريد دائما أمثالهم ثم صاحبت سيدى سعيدا التنانى مع ثلة من الفقراء فى (ادا وتنان) فى (ايدا وزيكى) ثم أرسلنا مع فقراء ءاخرين الى (السويرة) ثم (ادا وزمزم) وقد وقع لهم هناك وهم عند سيدى محمد بن عمر مقدم الزاوية أن سيدى محمدا هذا ذهب الى بعض معاريفه من جيران الزاوية فقال له ان هنا فقراء وليس فى الزاوية أدنى شىء يتعشون به يريد أن يتعشى الفقراء عنده لان عنده عرسا والطعام موجود فقال صاحب العرس اننا الآن فى شغل شاغل بالمعرسين والواردين والصادرين وسنتذكر الفقراء أخيرا فرجع سيدى محمد بن عمر منكس الخاطر وصلى الفقراء المغرب فاذا بانسان جاء واستدعى سيدى محمد بن عمر فأبطأ ما شاء الله عنا فلما جاء حكى أن أهل العرس استدعوه وقالوا له تعلى اقرأ على العروس فقد

---

١) مذكور فى (منية المتطلعين)

مسها جنّي قال فقرأت عليها حتى غادرها جنيها فاذا بالزوج العروس مجنون أيضا فصرت أقرأ عليه بنوبته فاذا به قد استفاق فدخل الجني احدى نسائهم أيضا قال سيدى محمد بن عمر فقلت لهم افهموا عن الله وعشوا الفقراء أولا فهكذا فعلوا فزال الضرر عن أهل العرس في الحين. فكانت كرامة للفقراء . ثم من هناك الى (ايدا وزيكى) ونحن في قلة وجوع. قال وكان معنا سيدى مبارك بن الحسين التوزونيني الذى ثار بعد هذا العهد في (تافيلالت) فرأيت منه عجبا وذلك ان أهل (السويرة) أعطونا زجاجتين كبيرتين من ماء الزهر لنوصلهما الى الزاوية فقال لى التوزونيني ان هذه وعين احداهما ستنكسر لك في الطريق . والاخرى تسلم فرددت عليه ما زعمه الا ان الاقدار صدقته في الطريق فانكسرت التى عينها وسلمت الاخرى فأوصلتها الى الزاوية

قال اننا قاسينا في تلك السياحة الجوع الكثير للقحط العام وذلك ١٣٢٩ هـ حتى اننا قصدنا (ايدا وزيكى) من (حاحة) فبقينا أياما بلا ذواق أصلا ولما بتنا في زاوية (بويكودوين) عند سيدى الحسين التامكونسي ظننا أننا نجد ما يقوينا فاذا بلقمة قليلة ما سدت ولو معى واحدا منا (أقول) ان المترجم يتعجب من هذا وأما المتجردون الذين أبطأوا في التجريد فهذا هو غالب حالهم في السياحات بل قد يواخذون أنفسهم بذلك فينة بعد فينة وان كان الخير موجودا قال الا أننا لما اتصلنا بسيدى سعيد التنانى الذى لا يفارقه الجمال وجدنا كل خير فقد لحقنا به في قرية من قرى (ايداوزيكى) فسحنا معه هناك في كل تلك النواحي ثم رجعنا من هناك فبتنا عند الاستاذ سيدى على التنانى في (سيدى بوسحاب) فلما وصلنا (المزار) جلسنا أيضا عند أستاذنا الركراكي . فقال لى انك من أولادى . وهذه دارك ولست كمطلق الطلبة. فسح مع الفقراء ما شئت ثم ارجع الى دارك هذه قال وكان شغلى عنده تعليم الولدان لاشتغاله هو بالقراءات العشر مع الكبار وكذلك أسخن ماء الوضوء في المسجد قال فبقيت هناك حتى قام الهيبة في جمادى الثانية ١٣٣٠ هـ فلما جاء خليفة الشيخ سيدى محمد مع الفقراء في محلة الهيبة الى (بيكرا) بـ (هشتوكة) زرتهم هناك فرأيت الفقراء كثيرين والزحام موجود وما معهم الا ثلاثة فساطيط كبرى هى التى أعطاها لهم الهيبة فرجعت عنهم الى (المزار) وفي رمضان غادرت (المزار) فمررت بـ (ماسكينة) فـ (ايداوتنان) فـ (ايمى نتانوت) في الزاوية عند مقدمها

سيدى سعيد الاسحاقى التنانى (١) الذى كان فيها ثم قصدت (مراكش) فتلاقيت مع سيدى المحجوب الراسلوادى (١) فى(مجاط) ثم دخلنا (مراكش) فلم نجد الفقراء فى الزاوية فاذا هم قد انزلهم الهيبة فى (الباهية) قال: فمكثت معهم هناك أربعة عشر يوما قال فوجدت يوما من الايام الاخيرة فى أحد أبواب (مراكش) بعض السوسيين يتعدون على الناس المستوردين بضائعهم الى المدينة من فحم وخضر قال فثرت فيهم قائلا أتحسبون أن قدرتكم السوسية وقوة سواعدكم هى التى أوصلتكم الى (مراكش) فأخذ بطرف ثوبى أحدهم فقال ليس هذا من شأنك فاذهب الى حال سبيلك قال فانطقنى الله بقولى الآن وشيكا سترون عقبى ظلمكم هذا فاذا بالهزيمة من (ابن كرير) ثم من (سيدى بوعثمان) ٢٣ رمضان . قال وفى صبيحة يوم خروج الهيبة ٢٥ منه كنا فى المجلس وقد قرأنا الحزب بعد الصبح وابتدأ مقدم الفقراء فى الاذكار سيدى مولود (حسبنا الله ونعم الوكيل) فزاد على المائة المعلومة فاذا بمناد ينـادى العجل العجل قوموا قوموا فان الناس قد ذهبوا لحال سبيلهم قال فأمرنا سيدى سعيـد التنانى أن يحمل كل واحد منا بعض الاوانى فتوجهنا الى (القصبة) فاذا بالبارود من أصحاب المتوكى فأنزلنا ما حملناه من الاوانى فى ركـن ازاء حائط قال فذهبنا الى الزاوية بـ (الرميلة) ولم يمسنا أحد لان علينا ثياب المساكين وأما الاعراب فـلا يرون مـن الناس الا القتل الذريع والشلحيون السوسيون يسلب ما عليهم ان لبسوا ما يسلب فبقينا فـى الزاوية ما شاء الله ثم أرسلنا سيدى سعيد الى مولاى ابرهيم فى (الجبل) لنتفقد الفقراء فوجدنا الخبر بأن السالكين لـ (وادى نفيس) قد سلموا كلهم فرجعنا الى (مراكش) ثم بعد العيد سافرنا أنـا وسيدى عبـد الله السكسيوى مع سيدى سعيد التنانى فى رفقة القائد محمد كورما الحاحى مع أصحابه فأصبحنا فى (افروكن) فنجونا الى (متوكة) بعدما بتنا فـى (اولاد صولة)بـ (اولاد أبى السباع) وكان القائد فى ستـة عشر فارسا من بغال كثيرة ثم نزلنا عنده فى داره يومين ثـم الى (ايمـى "نتنْليت) فالى (ايداكلول) عند الحاج الحسن الكيلتولى ثم سحنا فى (أزغار) حوالى (تيزنيت) فى (بعمرانة) قال ثم بعثنا سيدى سعيد الى سيدى الطاهر ابن باكريم البعمرانى . لناتى من عنده بعنبر للتـداوى ثـم رجعنـا الى (ايت جرار) فـ (تالعينت) ثم الى (تازاروالت) ثم الى قرية(ايسكيوار) عند

---

١) مذكور فى (منية المتطلعين)

الكريم سيدى عبد الله (١) امام مسجدها ثم الى الزاوية ثم بعد زمن توجهنا الى (ايداوزكرى) معسيدى مولود فى ثلة ثم من هناك الى(ايداوزيكى) برسائل من عند سيدى مولود وكان خليفة الشيخ اذ ذاك هناك قال فمررنا بالفقيه سيدى الحاج عابد الشهير ففرح بنا وطلب الله لخليفة شيخنا أن يوفقه حتى لايفارق طريقة أبيه ثم تعرض لنا لصوص فى (أدميم) قال فقاومناهم أنا وسيدى أحمد التاسادمتى (١) فسلبونا بعد ما شدخوا رأسى فذهبت الرسائل التى معنا ثم من ذلك الوقت فارقت (سوس) فمررت بـ (مراكش) الى (دمنات) قال كان جذب أصابنى بين الفقراء فأثر فى كثيرا فكنت فى هيئة زرية فبينما أنا فى الطريق قبل وصولى الى (دمنات) تلاقيت مع أناس يسألوننى من أنا فاذا به أخى فاركبنى على بهيمة كانت معه فأوصلنى الى دارنا فأتى بكسوة تامة جميلة فبقيت هناك اختلف الى زاوية الفقراء فى (دمنات) فوجدت هناك سيدى على بن سيدى العربى من (فركلة) الذى فتك به الثائر مبارك التوزونينى بعد ذلك الحين (٢) هو وكل من اليه وكان سيدى العربى الهوارى ثم أولاده من أصحاب الشيخ سيدى محمد العربى المضغرى الشيخ الشهير وكان سيدى على بن العربى مأذونا له فى الارشاد فأبى من الظهور فهرب الى (دمنات) ثم جاء اليه الفقيه سيدى محمد بن الحاج الفيلالى اليحياوى الذى كان كاتبا للشيخ سيدى محمد العربى المضغرى فى حياته فى رفقة سيدى الحاج الحسن المرغادى ليرجع به الى زاويته والحاج الحسن هذا من أكابر أصحاب الشيخ سيدى محمد العربى المضغرى وله اخوان الحاج محمد والآخر يلقب بالسكبيوش يسكن فى (غريس) من (كلميمة) ثم ان الفقيه ورفيقه ذهبا بسيدى على بن العربى الهوارى قال وكنت فى صحبة سيدى على اذ ذاك فطلب منى أن أرافقه فاعتذرت له بأننى لبس منى أدب الصحبة فقال نادِ ربَّك والق اليه نفسك فقد قال بعض العارفين اللهم لاقنى مع عارف بالله ثم لا أبالى ان أقع فى بحر من الذنوب يعنى أن صحبة العارفين هى التى تجتث أصول الذنوب. فصاحب أولا العارفين تجتث منك جذور المعاصى قال فصاحبت سيدى عليا مقدار عامين أسيح معه فى (غريس) الى (تافيلالت) وأكون معه فى زاويتهم ازاء (تينجداد) الى أن وقع بينى وبين أناس حادث مؤلم فأمرنى سيدى على أن أذهب الى محل عند أناس فى جوارهم حتى يندمل الجرح

---

١) ترجم فى (منية المتطلعين)

٢) راجع ذلك فى (الجزء السادس عشر)

الواقع ثم ضعفت ذرعا بالمكث الكثير هناك فصاحبت فقراء منهم عن اذن سيدى على الى (مراكش) فمررنا بالرجل الصالح سيدى مولاى عبد المالك الدادسى رحمه الله ثم ذهبت من (مراكش) الى (دمنات) فأبى أهلها أن يفارقونى الى أن أذهب مع الفقراء الى زاويـة سيدى عـلى بـن العربـى الهوارى فذهبت معهم الى (تينجداد) ثم رجعت الى (دمنات) ثم الى صحبة سيدى ابرهيم ابن البصير وذلك حوالى ١٣٣٧ هـ ثم أرسلنى الى فقراء من (اولاد سعيد) من (بنى معدان) فلم ءالف كثيرا هناك ثم من عندهم الى زاوية (سيدى على أمهاوش) فى (قصبة بنى ملال) وهى عـامرة بالطعـام وبالفقراء وبنت سيدى على هذا تزوجها الشيخ سيـدى محمـد العربى المضغرى وهى أم مولاى النقى الذى كان قائدا بعد الاحتلال قال وكان الشيخ ـ فيما تواتر ـ يسميه اسما ءاخر وقد مات وبقىاليوم ولده القائد بتَاسيدى الحى الآن فى (قصر السوق) (ثم لم ينشب بتَاسيدى بعد كتابـة هذا أن توفى أيضا مريضا)

قال وبيت (ءال أمهاوش) بيت شهير. خصوصا فىعلمالحدثان. واستطلاع الغيوب ولافرادها ذكر متكرر فى تاريخ جبل الاطلس الكبير وكـذلك أصهر (ءال أمهاوش) الى أحد أبناء سيدى العربى الهوارى باحدىبناتهم. وهى أم الموجودين الآن وسيدى على أمهاوش ربانى كبير له سطوة كبرى على تلك الجبال وهو من أصحاب سيدى محمد العربىالمضغرى الشيخ الكبير رضى الله عن الجميـــع

بقى المترجم فى (بنى ملال) ثمانية شهور اماما لهم فى الصلوات ثم صاحبهم الى زاوية (سيدى على أمهاوش) قال فوجدناه فى (أركو) من قبيلة (ابن أحمد) على رأس (وادى ملوية) ومن عادته من القبائل أن كـل قبيلة تضيفه بالتناوب فتكون ضيافة القبائل تدوم فى كل قبيلة الى نحو شهر فيجتمع عليه المئات من الناس كل يوم قال فلمـا مضى الزوار حبسنا نحن عنده نحو ستة وعشرين يوما وفى هذا الوقت لايزال أهـل الاطلس خارجين عن حكم سلطة الحكومة قال ثم رجعت الى (بنى ملال) ثم غادرتها الى (ايت عتاب) بزاوية (مولاى المكى) الشريف البلغيثى العلوى. دفين مشهد هناك ومولاى المكى من أصحاب سيدى محمد العربى المضغرى أسس هناك زاويته قال وجدته مات فحاول ولده أن يخلف أباه فـى زاويته فأبى أصحاب أبيه . فاختاروا غيره فقال قائل له اذكر الله حتى تصلح أن تكون خليفة أبيك والقائل هو سيدى محمد بن على البدوى المدفون فى (ابن صالح) بـ (مراكش) قال بقيت فى تلك الزاوية نحـو

ثلاث سنوات أؤم في الزاوية وأعلم الولدان ثم لما استولت الحكومة على (أيت عتاب) هاجرت فيمن هاجروا ثم بقيت في مهاجري ما شاء الله ثم ذهبت الى (دمنات) فاتجرت فلم يتيسر شيء من التجارة ثم ذهبت الى زاوية سيدى ابرهيم ابن البصير في (بني عياط) حيث جلست سبعة أشهر في تعليم الولدان ثم انتقلت الى (بني شكدال) بـ (تادلة) ثمانية شهور. ثم بعد تقلبات تزوجت رغم أنفي بـ(دمنات) حيث بقيت سنة ونصفا ثم لم يقع الاتفاق بيني وبين الزوجة ثم راجعت (أولاد عريف) من (بني موسى) من (بني عون) بـ (تادلة) حيث بقيت نحو ١٠ سنوات ثم انني ذهبت لأزور أحد اخواني لله في (البيضاء) فأدى ذلك حتى انقطعت اليها فبقيت الى اليوم

وممن زارهم من أهل الخير الرجل الصالح سيدى الحاج مَحمد النظيفي قال : صليت معه يوما العصر في زاويته بـ (مراكش) ثم صافحنا كما هي عادته مع كل من صلى معه وممن زارهم سيدى أحمد بن الجيلالى من أولاد (سيدى على بن ابرهيم) من أصحاب سيدى مَحمد التيلضيبى الحاحى وكان يجيء الى (أولاد عريف) والى (بني شكدال) وكان يغلب عليه كثرة الاذكار وربما يقول عن نفسه أمورا لايصدقه أحد فيها كشطحات تصدر منه وكأنه مغلوب على حاله فيها

قال كل هؤلاء المشايخ أعلاهم كعبا وأحسنهم أدبا وأكثرهم انهاضا وتهذيبا هو الشيخ سيدى الحاج على رضى الله عنه الذى اتخذته وحده شيخي ووسيلتي الى الله ولم يعمر عيني غيره منذ عرفته بل لم أجد في همته وتأثيره في القلوب له نظيرا لو تطلبت له نظيرا

قال ـ وقد سألته سؤالا متفهم عن أحوال من لاقاهم سمعت سيدى محمد بن الحاج اليحياوى يقول ونسب المقالة الى سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه أياكم وتنقيص أحد من أهل نسبة أهل الله فان لله طرائق على عدد انفاس الخلائق ولكل مشرب فنحن وكافة أهل الله كفلقتي الرحى من دخل بيننا يسحق والذى يدخل بيننا هو الذى يقول الشيخ فلان أكبر من الشيخ فلان أو أصحاب فلان أفضل من أصحاب فلان ومصداق ذلك في قوله تعلى (وفي الارض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى من ماء واحد ونفضل بعضا على بعض في الاكل) والمقصود ان التفضيل الحقيقى هو معلوم عند الله وحده وأما الناس فبحسبهم التسليم لانهم لايدركون البواطن التي بها يقع حقا التفاضل وكل من أدخل نفسه في المفاضلة التي لا علم له بها فانه كاذب ولأن

نلغط في التفضيل قال فليفهم مقصود القوم ولكل وجهة هو موليها نعم ان الامر كما قال سيدى محمد الشرقي: (والله ما نكول سدِي بن سدِي غير "لحَلْ" كَيودى) .أى والله لاأقول سيدى ابن سيدى الا لمن حل قيودى

وحكى أيضا عن سيدى محمد بن الحاج اليحياوى المذكور أن الشيخ سيدى محمدا العربى رضى الله عنه كان يقول

(اننا وان أمضينا ثلاثين سنة في التربية لاندعى الى الآن اننا تجاوزنا مقام الاسلام الى مقام الايمان فضلا عن مقام الاحسان) قال المترجم لما كنت في مبادئى فى (المزار) كثيرا ما أرى فى عالم المثال أمورا فتقع كما أراها وهى وقائع لم أرد اليها بالى فاستحضرها الآن ومـا ذلك الا ان الشيخ الالغى يربينا دائما على عدم الاهتبال بمثل ذلك جزاه الله عنا خيرا . ومقام العبودية هى المقام العظيم الذى هله منبع معرفة الله .

في البيضـاء

وأخيرا استقر فى (البيضاء) وجعلها خاتمة المطاف فأوى الى المسجد الصغير الموجود الآن فى (بوسبير) القديم فى زنقة (بولا) يؤم فيه ويعلم فيه الولْدان القرءان وقد عزم على أن لايتزعزع عن ذلك طوال حياتـه وقد دخل هذه المدينة سنة ١٣٥١ هـ قال قد كنت فى بيت ازاء هذا المكان أعلم فيه القرءان لأولاد المسلمين حتى بنى المسجد والذى بنى المسجد الحاج ابن داود بن محمد الحريزى الصالح من (أولاد صالح) أتمـه فى رمضان ١٣٥٢ هـ وقد تخرج به تلاميذ كثيرون حفظوا القرءان كله على يديه ، وهؤلاء المعلمون للقرءان فى المدن اليوم ، خصوصا فى (البيضاء) ان نصيبهم ضائع ، وحقهم لايقوم به أحد مع أنهم يقومون بواجب كبير فى المحافظة على القرءان ويؤسف كثيرا من انصاف متعاقلين يتخذون هؤلاء المعلمين موضوع سخرية ونعوذ بالله من ذلك وسوف ينقضى هذا الجيل فينقضى حفظ القرءان معه ومتى تقلص القرءان تقلص الاسلام

حالـه واخـلاقـه

رأيت ترجمة حياة هذا السيد الجليل وقد كتبتها من فيه يملى فأكتب أمامه وليس لى فيها الا التعبير العربى الفصيح والا فالكل منه أطنبُ فيما رأيت الاطناب فيه أولى واختصر فيما هو أولى بالاختصار وقد رأيت أنه زوار لصالحين طلعة الى أن يقتطف من كل شجرة ويشم من كل زهرة لا يتعصب لشيخ على شيخ ولا يرى لنفسه مقاما يكتفى به عـن الازدياد .

وهو اليوم وهو ابن السبعين لا يزال هو هو وقد يحسن بأمثـالي الظـن .
فيشد رحلته الي فيجلس الي كأنه يمثل أمام أحد أولئك المشايخ الكبار فاستحي
من ذلك وما حمله على ذلك الا كوني ابن شيخه وهو هين لين زاهـد
منكمش ، قد يبقى اذا أرسل تلاميذه بعد أن يحفظوا منزويا وحده لايراه
أحد الا في الصلاة اماما في مسجده . وقد ألقى الله عليه محبة كل من يعرفه
فترى الذين يلمون به يذكرونه باكبار واجلال ولا يذكر بلسانه الناس الا
بخير وهو اليوم ضعيف المنة ضعيف البصر خطواته متقاربـة كأنـه
أوفى على الثمانين مع أنه دونها بكثير وهو عزب لا ولد لـه ولا زوجـة
فتراه مع كبر سنه ورقة جسده يزاول شئونه الخاصة بنفسه وكلما
دخل عليه داخل يجد المأكول والمشروب مهيأين ولا يتكلف بالمفقود ولايبخل
بالموجود وصوته الخافت اذا حادث أحدا لايكاد يبين من فيه ممن يمشون
على الارض هونا وقد جعل يوم معاده بين عينيه فلا يبالي ما ياتي به غيره
زد على ذلك انه وان كانت القلوب والظنون تشم منه مـا تشم مـن أربـاب
أصحاب الباطن . لاترى منه أية اشارة الى ذلك . ومتى طلب منه طالب مايحوم
حول شيء غيبي لايعدو أن يدل على الله وان يامر بالاعتماد عليه وهـذه
الاحوال التى تختبط فيها الامة اليوم من الاستعمار لانسمع منه حواليه
الا التضرع على الله بكل عزيمة أن يفرج الازمة ولا تحس منه من الاشارات
ما هو مألوف من أمثاله . وقد أثنى عليه العارف بالله سيدى مولود وكذلك
سيدي التهامي الركني . ومثلهما من تصح منه التزكية

ثم انه اثر مرض لم يطل به لفظ نفسه الاخير فبكاه الفضل والتهجد
والخشوع وتعليم القرءان . وامامة المسجد حين لم يترك من الاولاد والاهل
من يبكيه رحمه الله ، وألحقنا به مسلمين وقـد جرى ذكره فـي كتـاب
(منية المتطلعين) لانه على شرط ذلك الكتاب وهذا الكتاب مطبوع اليـوم
بحمد الله .



الصوفي الكبير

سيدي محمد التادلى الرباطى

نحو ١٢٩٠ هـ = ليلة مفتتح رمضان ١٣٧٢ هـ

نسبـــه :

محمـد بـن عـلى

صوفى من أكابر المولعين بالمقالات الصوفية ومراتبها. ولد في(الرباط) كما أحسبه ذكره لى من أسرة العلامة سيدى ابرهيم التادلى الشهير ويقول ان جد الاسرة هو الشيخ المسمى سيدى جابرا دفين (تادلة) . ومن هناك جاءت هذه النسبة التادلية لهذه الاسرة المباركة .

كان يحكى لى عن أوليته وأنا أسأله عنها ولكننى لم أكن أقيد ذلك حينئذ . فذهب غالبه وانما استحضر أنه ذكر أنه أخذ عن العلامة أبى العباس ابن الخياط الفاسى وأمثاله ثم حببت له أحوال الصوفية محبـة غريبـة وينتسب من قديم الى الدرقاوية وقد حكى لنه ربمـا كان فى مبـدا أمره يبيت فى المساجد غريبا من غير شعور المؤذنين . حتى انه بات مرة فى مسجد فلأمر ما دخل تحت المنبر وفى الصباح لما دخل المؤذن الى المسجـد أحس بحركة تحت المنبر فتوهم أن هناك جنيا فأوجس فى نفسه خيفـة فـى حكاية يذكرها لم استوعبها كما هى ولكن هذا لبها :

كان تعرف بمشايخ عصره البارزين كأبى زيد مولاى عبد الرحمن بن الطيب بن مولاى العربى الدرقاوى المجوطى وأمثاله . وكان لايسلم لهم حالا لانه يرى لهم ما لايوافق ما يعرفه هو. على حسب ذوقه الخاص ـ من طريق القوم وما كان يرضى الا عمن يتسم بالاحـوال التى يتسم فيهـا رجـال (الرسالة القشيرية) وهو الكتاب الذى يكثر من مطالعته فى مبادئه كما يطالع أمثاله حتى رسخت فىقلبه تلك الاحوال. وطبعت على لسانه أقوال رجالاتها فلا تكاد تسمع عنه الا قال أبو على الدقاق قال أبو عبد الرحمن السلمى. قال الجنيد قال سهل لاتسترى قال فلان وفلان ممن ذكروا فى الرسالة القشيرية وأخوات الرسالة القشيرية وكان فياضا بذلـك فـى مجالس الفقراء ان حلقوا عليه وجلس فى صدارتهم .

اتصاله بالشيخ الالغي

سألته عن سبب اتصاله بالشيخ الالغي قال كنت اذ ذاك في (زطاط) أزاول تجارة ثم ورد عليّ وارد فالتحقت بـ (السويرة) فصادفت هنالك سيدى سعيدا التنانى مع ثلة من الفقراء المتجردين فلم أكد أتصل بهم وأشاهد أحوالهم واقبالهم على شأنهم . واكبابهم في اركان الزاوية الدرقاوية التي نزلواو فيها على ذكر (الله) بالمد سرا منفردين يمر بهم يوم فيوم فثالث وهم لايملون ولايضجرون حتى شعرت بأنني عشت حتى رأيت نمطا ممن كنت قرأت عنهم في (الرسالة القشيرية) و (عوارف المعارف) للسهرودى و (المباحث) لابن البناء فقلت هكذا يكون الصوفى المنقطع الى ربه فلا تطبيه شهوة ولا تستمليه جولة في المدينة ولا يهمه أن يتطلب ذواقا قال فاقبلت على ما عندى انفقه عليهم وقد رأيت من فقراء (السويرة) عدم المبالاة بهم حتى اذا تم ما عندى ملت الى ثيابى أبيعها ثوبا ثوبا ثم لما تهيأوا الى الصدور الى الشيخ في (الغ) عزمت على المثول بين يديه لأرى في حياتي شيخا صوفيا على الحقيقة يقدر أن يهذب أمثال هؤلاء الرجال حتى يخرجهم هذا التخريج وحتى يكبوا على شأنهم ناسين غير الوجهة التي توجهوا اليها فعمدت الى كيس من القنب فصنعت منه قميصا فافرغته عليّ اخشيشانا ونكرانا للذات وقد القيت عنى حلة الحضريين. ليمكن أن أكون مثل هؤلاء الذين سأصاحبهم وهم في مرقعاتهم قال هكذا طلقت الدنيا فعزمت على الانقطاع الى الله عند الشيخ الالغي فسافرت من (السويرة) راجلا على ضعف بنيتي يحدونى الشوق الى رؤية هذا الشيخ العجيب ويقودنى التوفيق من الله ثم لما قاربت الزاوية رأيت في المنام الشيخ على الهيأة التي رأيته فيها يوم رأيته ثم لما حللنا في (الغ) والوقت وقت برد وتلك البلاد الجبلية من أشد البلاد علينا أهل الحضر من كل ناحية من ناحية المطعم ومن ناحية الاخلاق بله اختلاف اللغة فادركت مقدار ما أنا فيه من الشدة الهائلة التي لاتطيقها بشريتي وان تجلدت ما تجلدت فتثور عليّ نفسى ولكنني أعزم على اثبات قدمى. رغم انني في بيئة لايمكن ان يتحملها مثلى فكل الفقراء الذين هنالك من المتجردين بدويون أصحاء لايهتبلون من أجل قواهم المتينة بكل ما هم فيه فان كان الذكر كانوا جبالا لايمكن لمثلى أن يدخل معهم خصوصا في ذكر القيام ـ يعنى العمارة ـ وان كانوا مستريحين من ذكر الاجتماع انفرد كل واحد منهم في ركن من أركان المحل فلا أحاديث مؤنسة . وان قدر أن

هناك شيئا منها فانها بلغة الشلحة وهي غريبة عني واما اذا قام الفقراء لمزاولة شغل من أشغال الزاوية فانهم عفاريت لا يطيق مثلي مجاراتهم وقد قاموا يوما لمزاولة عمل أمرهم به الشيخ فقمت وانا صائم وكل مناى أن يريحني الشيخ لاني عاجز عن أى عمل فما برزت من مكاني نحو محل الشغل حتى ناداني الشيخ أرجع أنت الى محلك ثم خرج الشيخ والفقراء الى السياحة فصرت أمشي بقدر ما أستطيع واني يمكن لى أن أماشيهم وهم أقوياء بدويون وانا حضرى ضعيف البنية فبلغ مني الجهد مبلغا عظيما ونفسي تثور علىَّ حتى اذا لم يبق في قوس الصبر منزع اندلقت من بينهم صباح يوم فغادرتهم في مسجد قرية وذلك في (رسموكة) فتوجهت الى جهة الحواضر. وانا لا أعرف الطريق ولا لى لسان شلحي أقدر به أن أسأل كل من لقيته فأويت ذلك النهار الى دار فلم يدخلني ربها فدخلت الى محل صغير مغطى أمام باب الدار فصادف أن بات يهودى عند رب المثوى فأنزله في غرفة فوقي فيخرج في الليل فيهريق ماءه من أمام الغرفة التي فوقي . فترشني الريح القاصف برشاشات بوله على وجهي فكنت أقول لنفسي هذا ما تستحقينه حيث أبيت أن تصبرى مع أهل الله ثم طلعت من ثنية (ويشدان) فنزلت من (وادى نفيس) الى (مراكش) هكذا يحكي رحلته الى (الغ) وقد سمعت شيخنا سيدى سعيدا التناني يحكي هذه الرحلة ويقول انه لما أعجب بحالنا في (السويرة) واستهيم بما نحن فيه أبى الا أن يصاحبنا الى الشيخ فصرت أراوده على أن يتخلف لشيئين أحدهما أنه لايطيق ما نحن فيه وقد تفرست منه ذلك وثانيهما اننا نسمع الشيخ مرارا يقول لنا لا تاتوني أبدا بكل من وراء (وادى الغاس) فان مقصودهم قلما يخلص كله لله فكنت أتوقع من الشيخ عتابا ان أتيته بمثل هذا السيد الحضرى ولكن لما رأيته صمم وأبى الا تنفذ ارادته أبديت أنا عذرا على أن لا أصاحبه الى الشيخ فأرسلته مع سيدى محمد المزارى الكسيمي بمجرد ما خرجنا من (السويرة) فملت أنا الى (أداوزمزم) بـ (حاحة) ثم بعد أيام لحقت بهم وقد دخلوا الزاوية في (الـغ) ثم ان سيدى محمدا المرباطي - وبذلك يناديه الفقراء اذ ذاك - بلغ الجهد منه مبلغا عظيما فقد صرخ في سحر يوم . وقد استفقنا من مصلى الزاوية يقول يا سيدى سعيد قد كفرت ما هذا الذى أنا فيه يقول ذلك بحالة تقطع القلوب شفقة عليه فصرت أهدىء باله فأقول له بملاطفة مالك يا سيدى ؟ فقال انني أجنبت وماذا أعمل ؟ وأين أجد مغتسلا يعني الحمام فقلت له : لا بأس فهدأته فذهبت الى احدى مغتسلات المتوضا بالزاوية فغسلته وجمرته بجمر كثير

وبخور حتى حصل فيه دفء ما فصاحبته اليه ، فاغتسل ثم لما خرجنا الى السياحة كنت أراه فى انقطاع عن الفقراء لانهم كلهم فى صمت متصل ولانهم كلهم لايعرفون لغته العربية فجاذبته وقتا وقد أهوينا للنزول في شعب طويل عميق فى جهة جبال (رسموكة) فأردت أن أونسه بحديث فقلت له : يا سيدى محمد هذا وادى النور ، فبادرنى مجيبا لا والله بل هو (وادى النار) قال سيدى سعيد ثم فى صباح اليوم الثانى نادانى الشيخ فقال ان سيدى محمدا الرباطى قد ذهب عن الفقراء وما ضيق عليه الا حين لايجد مؤنسا ثم عاتبنى عتابا مرا حين لا أكون ألاحقله دائما بالموانسة حتى يألف وهكذا وقعت من الشيخ فيالمعاتبة التى كنت تهربت منها أولا ثم ناولنى الشيخ ريالات فقال اجتهد أن تلحقه فتمكنه اياها ليركب بها من (السويرة) الى (البيضاء) حيث يقرب من أهله ، فان جيبه خال قال فسرت في الطريق متوجها الى ناحية (السويرة) فلم أصادفه ، فتبين بعد ذلك أنه سالك غير ذلك الطريق حين توجه الى ثنية (ويشدان) الى (مراكش) قال وكان مقدار مكثه عند الفقراء ١٧ يوما فقط وحكى لى سيدى عمر(١) الحوزى ان من جملة الاسباب الحافزة للرباطى حتى غادر الفقراء أن فلانا من الفقراء وسماه كان حديث العهد بالانخراط بين الفقراء فرأى الشيخ يوما أمر فقيرا من المتجردين أن يناول سبحته الكبيرة للرباطى فعلقها الفقير المامور فى عنقه فتأبى سيدى محمد الرباطى منها. ظانا أن ذلك من الفقير من عند نفسه ولذلك قال له ياسيدى اننى أريد سبحة فى ملكى يحصل لى أجرها فقال له الفقير انها لك وكل أجرها فانقلب ذلك الفقير المبتدىء على التادلى يقول له أرأيت ما فعل بك اليوم فكأنى بمرقعة غليظة من هذه المرقعات الثقيلة ملقاة عليك غدا ثم لاتقدر ان تتحرك بها فان الناس اذا أرادوا أن يلقوا البردعة على البغل يلجمونه أولا يداعبه بذلك فتأثر الرباطى من ذلك وهو مجد لايتسع صدره لمثل تلك المداعبة ففى اليوم الثانى ذهب لحال سبيله

(أقول) ان هذه الرحلة كانت سنة ١٣١٧ هـ كما حكى لى المترجم بنفسه وهذه المدة على قلتها صبغت التادلى صبغة خاصة فلم يزل يلهج بما رءاه فى الزاوية (الالغية) ولم يزل يكاتب الشيخ وينتسب له فيجيبه الشيخ ويهتبل به. وهو الذى نشر السمعة الطيبة للشيخ الالغى عند كثيرين ممن يتصل بهم فى الحواضر الشمالية كـ (الرباط) و (سلا) و (فاس) وكان دائما يفتخر بالانتساب اليه ولا يرى له نظيرا بين مشايخ العصر وقد حكى لى أنه كان مرة جالسا مع سيدى محمد الكتانى الشيخ الشهير فى

---

١) مذكورا فى (منية المتطلعين)

عنفوان مظهره فرأى اقبالا عظيما من الناس وتدفقا علميا من السيد الكتاني فكأن قلبه تململ عن الانتساب لذلك الشيخ الالغى البدوى الجافى مع وجدانه لمثل هذا الشيخ الحضرى العلامة الهين اللين وقد رأى فى مجلسه أثاثا وريئا وأطعمة فاخرة قال فقلت فى نفسى مثل هذا الشيخ هو الذى يليق بأمثالنا فان سره على طرف الثمام قال فبمجرد ما خرجت من عنده عرض لى الشيخ الالغى أراه عيانا فى بعض أزقة (فاس) بعينى هاتين فلما قابلنى ملأ فاه بالبصاق فتفل به فى وجهى ثم مر فمسحت وجهى فاذا به اختفى عنى فعرفت من أين أتيت فاستغفرت الله وادركت مقدار هذا الاعتناء بى من الشيخ على ظهر الغيب وقد كانت غيرة الشيخ الالغى معروفة عندى عن أصحابه حتى شاهدتها بنفسى هذا ما حكاه لى فاه الى أذنى ثم لم يتيسر للتادلى أن يلاقى الشيخ الالغى منذ فارقه تلك المرة وليس بينهما الا المراسلة فقط ويرى القارىء فى احدى الرسائل التى نشرناها فى ترجمة سيدى محمد بن مسعود المعدرى رسالة عن سيدى سعيد التنانى الى الاستاذ المعدرى يذكر له احدى هذه المراسلات بين الشيخ الالغى والتادلى ثم انه لم يزل يعلن مناقب شيخه الالغى فى كل مجمع حتى حداه ذلك الى تأليف مجموع كبير فى الذى يعرفه عن الشيخ ثم فى ثورة من ثوراته المعروفة عنه فينة بعد فينة أحرق كتبه فأحرق معها بعض هذا المؤلف والباقى الذى سلم من الاحراق قد اتصلت به فخرجته وفيه بعض أحوال الشيخ واستطرادات شتى وهو فى نحو كراسين كبيرين

أحواله

كنت اتصلت بالمترجم سنة ١٣٣٨ هـ وهو اذ ذاك يسكن فى درب (ويحاح) عند مشهد (سيدى عبد العزيز) فى (مراكش) وقد بنى هنالك دارا فكنت ألابسه كثيرا فأدركت بكثرة المخالطة ما أقدر أن أصدر به عنه حكما مسمطا فيما له وما عليه بكل انصاف

كان حقيقة من الصوفية الذين يحبون أن يجمعوا بين الاحوال والاقوال فكان ذا مجاهدات لايفتر عنها ، كقيام الثلث الاخير من الليل فقد كنت أبيت عنده كثيرا اذ ذاك فلم أره يترك التهجد ليلة وربما يعروه حال غريب يستولى عليه حتى يصرخ صراخ المغلوب على نفسه فيستفيق كل من فى الدار وقد وقع له ذلك مرة فايقظنى صراخه فزعا لا أدرى ما وقع له . وذلك قبل أن أعرف منه هذا الحال ثم لم أعد أهتم به ان عراه

ذلك الحال بعد أن عرفت حاله وكذلك لم يكن يفارق الوضوء غالبا ولا الاكباب على الذكر في سبحة ما لم يشتغل بمحادثة انسان أو مطالعة كتاب وان كانت لاتفارق يده السبحة في جميع أحواله وكـان أحيانا كريما حتى لايوكيء على شيء وربما اداه ذلك حتى يملق املاقا متصلا غير أن قرينته كانت من أسرة لها أراض في (زطاط) فكان بتوكيلها يبيع من حظها شيئا فشيئا ما يرتاش به كلما حص جناحه ولا يزال على ذلـك حتى نفدت تلك الاراضي أو كادت وقد انتقل من (مراكش) الى (الجديدة) فسكنها ولا يزال بها الى أن توفي وهو ذو أحوال تختلف فبينما تراه يحاسب على الدانق اذا به يهب عشرات ولما له من اليد المبسوطة في كل ما تملكه يده يقع أحيانا في انفاض واقلال وقد شاهدته مرة في مجلس للفقراء طافت به الاريحية وهبت عليه النفحات وقد انشد منشدهم قول القائل

من ذا يبشرني بيوم لقاء أعطيه من فرط السرور رداءى

فلم يملك نفسه أن نزع عنه جبة ملف غير قديمة فألقاها على المنشد تأثرا بما خامره وملك عليه شعوره وقد علم هذا الحال معلوما من الصوفية اقتداء بما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ألقى بردته على كعب ابن زهير حين أنشده قصيدة (بانت سعاد) وكان يألف أن يقيم الضيافات للفقراء كل ما كان على مقدرة على ذلك ولم يكن بصوفي شحيح ولابحضرى يماكس دائما حتى لاتبض منه قطرة وكان مولعا بتسويد الاوراق بما يسميه مؤلفات ولعمرى انها قليلة الجدوى لقلة معلوماته التى دون أذواقه بمراتب ثم هو بنفسه كثيرا ما يجيش به الورع فيلقى هذه المسودات في موقد الحمام وقد شاهدته مرة حين كان دخل الخلوة بزاويـة (الرميلـة) بـ (مراكش) نحو سنة ١٣٤٠ هـ تناول أوراقا له كثيرة فألقمها النار وقال انني رأيت النفس تتشوف كثيرا اليها ذلك ما قال وقد كان قليل البضاعة جدا في العلوم المتداولة وقد أدركت منه ذلك بكثرة المخالطة ولم يكن له باع الا في مقالات الصوفية مع أنه يتطاول الى أنيسلم له في كل علم . وقد يعلن أنه كان له في كل علم باع طويل مديد وقد شاهدته مرة يحاول أن يتكلم حول اللفظة الواقعة فيالوظيفة الاحمدية (وطريقك الاسقم) فيحمل على نفسه حملا ليستخرج للفظة ما يقر به أعـين المدافعين عنهـا ولكنه لم يات بشيء كان يقول انه أفعل التفضيل من استقام والحقيقة أن ذلك هـو المقصـود اصالـة من الكلمة ولكـن العربيـة تأبى ذلـك . وقد حضر مرة في مجلس جمع العلامة سيدى أحمد بن الجيـلالي الفـاسي

الشهير والشيخ سيدى فتح الله وسيدى محمد بن جعفر وسيدى محمد بن الحبيب فأنشد المنشد فيه

ما بين معترك الاحداق والمهج أنا القتيل بلا اثم ولا حرج
ودعت قبل الهوى روحي لما ودعت عيناى من حسن ذاك المنظر البهج

فدار الكلام بين الحاضرين على لفظة لما ودعت هل هى لما بكسر اللام وتخفيف الميم أو لما بفتح اللام وتشديد الميم وكان الشيخ سيدى فتح الله يقول انها الاولى وسيدى أحمد بن الجيلالى يقول انها الثانية فانتصر المترجم للثاني فذهب يحمل الكلمة على ذلك حملا فوقعت الواقعة بينهم فحكى لى عما وقع الشيخ سيدى محمد بن الحبيب المكناسي فحين لاقيت المترجم فى العشية . حكى لى أيضا ما وقع فقلت له : ان الحق الذى لاينبغى أن يتوقف فيه من له ولو أصبع فى علم العروض مع الفريق الاول فقال وقد أقر بغلطه ما كنت أدافع الا عن سمعة (القرويين) فان الرئيس ابن الجيلالى ينبغى أن لايفرط منه غلط يعرفه عنه الناس فقلت له لكنكم وقعتم فيما هو أشد والمقصود أنه أقر بأنه انما يدافع عما يعرف أنه غير حق وهذا كله انما يدفعه اليه فى الحقيقة انه مولع بمسايرة الناس أحيانا مع ولوعه بالمظهر العلمى بين أقرانه فان ما بينه وبين الشيخ سيدى فتح الله من عدم المواتاة هو الذى حمله حتى وقف ضده وهو غير محق ومما ألاحظه عليه كثيرا أنه لايسلم لمثل الشيخ سيدى فتح الله والشيخ أبى زيد الدرقاوى حالهما مع أنه يشيد بأحوال اخرين ممن يكايلهم الثناء ويقارضهم الاوصاف الصوفية الكبرى من الغوثية والقطبانية والجرسية وهكذا الرجل وهو على كل حال فريد فذ من أكابر صوفية عصره وكم تطاول الى الظهور الذى كان أهلا له ولكن الله يريد به خيرا كثيرا من حيث لايشعر فلا يتم له من ذلك مراد . ولا يتيسر له منه مقصود ومن العصمة أن لاتجد وكان ذا معاشرة حسنة مع جميع الناس يزور ويزار ويدارى ويماشي اخوانه . فكل من سايره فلا يرى منه الا خيرا ولا يشاهد منه الا كل ما يسر وما ذلك كله الا من نيته الصافية وانما لبشريته حقها هكذا كان حاله رضى الله عنه فالذى يعجب منه كثيرا تهجده الدائم وكرمه وحسن مواتاته وانفعاله المخير فقد رأى يوما سيدى محمد بن جعفر الكتانى يتأفف من ديون عليه فغادر مجلسه فى اللحظة فسافر فى الحين الى أن باع دارا له فأتى بالثمن فأدى به الديون التى كان يتأفف منها سيدى محمد بن جعفر وهو بهذه الاحوال من أماثل صوفية وقته ومثله ينبغى أن ينظر باكبار واجلال لان أحوال البشرية مما ذكرناه عنه لاتمنع

أن يفيض الله عليه من أسراره ما شاء بفضله وفضل الله لا يعلل خصوصا على أمثاله ويكفيه فضلا أنه لازم باب الله بكل جوارحه لايزيغ عنه قلامة ظفر .

زرت (الجديدة) فنزلت عند انسان من أصحابنا هناك ففتشت عن المترجم ـ كعادتى فى زيارته دائما ـ حتى لاقيته فعاتبنى على عدم النزول عنده . فاعتذرت له ثم قال غير انك لاتجد عندى أكل الفقهاء من مختلف الاطعمة . فقلت له مداعبا على غرار كلامه حينئذ لاتلمنى ان لم أنزل عندك ثم ترددت الى (الجديدة) فكان كلما عاتبنى على عدم النزول عنده أجيبه بمثل ذلك الجواب . وورد الى (مراكش) مرة وفى يده رسوم قضية يتخاصم فيها مع ورثة رجل شاوى كان تزوج بنته فمات عليها وله منها عقب فوصى عليها ولدا له كبيرا من غير تلك الزوجة فقام صاحبنا يجرى فى ابطال تلك الوصية ليكون هو الوصى على ارث بنته وعلى ولدها من الرجل وقد كان الرجل ذا ثروة فحين أرانى بعض الحجج قلت له ان ابطال مثل هذه الوصية يصعب جدا وحججك هذه يبعد أن تنهض بما تريد فقال لى ما يدل على أنه سيتتبع القضية حتى ينجح فيها وفعلا نجح فيها وكان ذا عزيمة فى الامور كلها يسلك اليها كل مسلك كيفما كان

هذا ماكنت تركت عليه المترجم حين النفى واننى لأحبه للاوصاف الحسنة التى أتصف بها تهجدا وكرما وحلما وأريحية ربانية بل أعرف له من الحسنات العظيمة الظاهرة والباطنة ما لايعرفه عنه الا قليل من الناس وءاخر ما أكتبه عنه انه صوفى كبير وكفى

بعض منشداتـه وءاثاره

مما سمعته ينشده ومن فيه حفظته

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا ... ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أجلك من يرضيك ظاهره ... وقد أطاعك من يعصيك مستترا

وأنشد أيضا فى بعض مجالسه يوما فى معرض خفاء الاولياء

واذا خفيت عن الغبى فعاذر ... ان لا ترانى مقلة عمياء

وأنشد فى مثل ذلك أيضا

وجحود من جحد الصباح اذا بدا ... من بعد ما اشتهرت له أضواء
ما دل ان الصبح ليس بطالع ... بل مقلة قد انكرت عمياء

وأنشد في بعض مؤلفاته وهو يفتخر بانتسابه للشيخ الالغي

عبد شمس أبي فان كنت غضبى فاملئي وجهك الجميل خموشا

وأنشد أيضا فيه :

سقيا لأيام مضت مع جيرة كانت ليالينا بهم أفراحا

وكان يحفظ جل كلام ابن الفارض خصوصا النائية ويديره في مجالسه وفي مؤلفاته كما أنه يحفظ من أشعار القوم كالششتري والبرعي والشيخ الحاتمي الذى فيالفتوحات المكية وكان ءاية فياستحضار ذلك ويمليه عند كل مناسبة أثناء مذاكراته التي يملأها بكلمات الفرق وفرق الفرق والجمع وجمع الجمع والفناء وفناء الفناء ، والبقاء والسلوك والجذب والاصطلام وما الى ذلك مما هو معلوم من كلام القوم وأقول بكل انصاف انه كان ءاية في ذلك ثم لم أر له مثيلا وبذلك يتعالى على أقرانه ويعدهم دونه لانهم بلاريب ليسوا في مكانته في الاعتناء بحفظ ذلك وهذا هو علمه وأما الحديث والتفسير وما اليهما فقلما يعتني به أو يجيله في مذاكراته واذكر انني كنت معه في زاوية (سيدي بو العبادة) البدوية بـ (مراكش) فذكر حديثا موضوعا فقلت له ان هذا كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وهو القائل من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فقال اننا لانكذب عليه ولكن نكذب له فتعجبت كيف قال ثم وقفت على أن لهذه المقالة في الحديث سلفا له من بين بعض أرباب النحل وقد غاب عني الآن من هو رأس تلك النحلة وقد كانت له مواصلة مع الامام الرافعي الجديدي وقد أخبرني أنه هو السبب حتى أدرك الرافعي ماهية وحدة الوجود والرافعي ينكر ذلك ويستنكف أن تقع له فائدة منه لكنني وجدت عندى أبياتا الى الرافعي من نظم المترجم كنت قيدتها عنه في (الجديدة) نصها

كلفتني بوحدة الوجود والقول في بيانها المفيد

فهاكها مجلوة يا معتقد اذا أردت الحق منها فاستفد

تكفيك عن مطول معقول لكنها كالشرح للمدلول

قلدتها جواهرا أو درا حتى حكت حسناء ثم أخرى

في نظم سلكها أضت (١) بين الورى

لم تحتجب عن أهلها كما ترى

وكم بدت في وحدة الشهود من الخفا الى سما الوجود

مكحولة في لحظها سحر ثوى يهفو اليها كل من لها آوى

---

١) يعنى أضاءت .

وربما تحجبت في خدرها عن الغبى غيرة لحسنها

هذا ما كتبته ولعله كتب الابيات على منثور فيه بيان ذلك وقد علمنا أن الرافعي ممن يقولون بوحدة الوجود ويدافع عنها ويعلن الى الى أنه اهتدى الى كنه ما يقوله من يذهبون اليها من الصوفية وقد كان للشيخ الخاتمي عنده مكانة عظمى كالمترجم الذى لا يرى فوقه صوفيا وكثيرا ما يملأ مجالسه بمقالاته وبمقالات عبد الكريم الجيلي ويرى أن ذلك هو السر المصون ومن المضنون به عن غير أهله وربما يتكلم فى ذلك بما لا يفهم . ويدندن بالعوالم العليا وبالاطلس الى ما الى ذلك مما هو معلوم عنه

وأما رسائله فعندى الآن رسالتان له احداهما الى الاخ سيدى محمد والاخرى الىسيدى سعيد التنانى أثبتهما بكل أمانة. محافظا على ألفاظهما وعلى لحنهما كما وجدتهما .ليرى القارىء منزلة الرجل فى العربية على الاقل

الاولى :

(دامت بعون الله وفضله مجادة السيد الجليل العارف الاصيل أبى عبد الله الذاكر الفاضل سيدى محمد أدام المولى فيجيد المعارف صعودكم وانار بحق التحقيق شهودكم. وحمى بكم الدين. وجعلكم سلم خير للمسلمين هذا والمرجو من المولى أن يحفظنا فيكم وفى سربكم وأهلكم ودينكم وكل من بحماكم ومن يدعيكم وتعلق بكم (أما بعد) فان سألتم عن عبيدكم فكما تعهدونه من صفاء الود ووفاء العهد ولا شيء يحول بيننا الا العواقب ومضار الوقت وخصوصا ما كنا سمعنا من جنابكم صدر ما ظهرتم به وان كان مجبورا (١) عليكم وتأملنا خوفا عليكم وما شأنكم ذلك وانما شأنكم ما يرفع بالنسبة لتبقى ذواتنا وجنابنا محفوظا فيكم وامونا وخصوصا تلك الديار . وبلاقعها . وان كانت كذلك . ولو لم يكن الا فيه الا تعويقنا عن اللقى والرجل يدرك ماموله بزاويته بالتوجه ما لايدرك بظاهر حركته ولكن الاقدار حركت أمرا كان مقدار والله يا سيدى نامل كل ما تحول بيننا العواقب حتى أثرت حركة الوقت (٢) فيها بمراد الحق سبحانه فلله الحمد وعليه حفظنا المولى فيكم وفى مددكم وحركاتكم وسكناكم وان خصكم ما يقضى فعلى الرأس والعين بطرفنا وجولوا لله فينا والراحمون يرحمهم الرحمن وان غلطنا فسامحوا فانا كنا نسمع من شيخنا ما

---

١) يعنى بذلك ما كان منه مع الهيبة من الرياسة

٢) كأنه يعنى الاحتلال

يذوب القلوب والاجسام فالنصيحة كانت لنا ومنا لكم الشفقة عليكم لان قصدنا أن تظهر شموس شيخنا بالزيادة فيكم وفى عاقبتكم الى الابد والسلام)

والاخرى

(دامت في حفظ الله سعادة سيدنا العارف بالله الذاكر بجمعية ماهيته الحميم . بل القدوة بل المربى بصريح من كان لنا مربى (١) سيدى سعيد سعدت بكم الامة وكسفت بركتكم على القلوب النكبات وكل غمة السلام عليكم ورحمة الله أما بعد تريد السؤال عنكم وتوجه مشاهدة الروح دوما لمعناكم فان طول مدى الاشتياق للقى الاشباح أبلى الفؤاد وعلى تقلباته لآرفع حكيم ما وجد صبرا ولا من بتلك العهود لمسمعه أفاد وبتلك المواثق أجاد ولا سومحت العوائق فان الصبر على كل شيء يجمل الا عنكم وهل للمطامع من مواعد خيالها يطيق الكرى تظفر في حال يقظتها والظن بالله جميل بل هو محقق بما يخبر الضمير من الاجتماع بكم ويزول الشوق ويزداد الاشتياق وقد تحركت اأهمة الساعة لمراكوشة والسكنى بها وساعته أشترينا دارا ولكن بعيدون من الزاوية ولازالت لااهمة متشوفة الى دار قرب الزاوية فبالفضل من سيادتكم أن تجولوا فيها لله ولابد لعبيدكم من الرجوع لـ (الجديدة) ليقطع كل علقة بها واحمل العائلة وقد اقتضت المحبة أن نعلمكم بالتأليف الذى جمعنا فيه أحوال شيخنا سيدى الحاج على مشتمل على ستة كراريس وختامه كراسة فيه لخصت لب العوارف ورسالة القشيرى نظرت أحوال شيخنا بما فى التلخيصين وطلبه سيدى أحمد بن الخياط بـ (فاس) ليطبع مع تأليف سميته بـ (المداد الاحمدى السارى فى الختم المحمدى) وتعليقات أخريات انى أخرت الجميع لتلقيح النسخة التى بيدى متاع شيخنا وتتميم تعليق لنا على الحكم وهذا كله أعلمناكم به لانى لا نكتم على جنابكم هذا وان كان غير المقصود. ولكن من باب الشكر واظهار فضل بركة شيخنا وبركتكم أعلمناكم لتدعوا بالقبول للجميع ونرجوا المولى أن يكون قبول الجميع بسبب نظركم وعليه نب عنا فى أدب الخطاب للسيد الجليل الصادق الذاكر الفاضل أبى عبد الله الخليفة سيدى محمد وما كان ينبغى لى أن نخاطبه به من الثناء الجميل بمنكم لمعرفتكم بالمضان وقد حيل بين العير والبعيد والشمس على أطراف التحيل ونحن على ما تعهد من خالص الود

---

١) يعنى شيخ الجميع الالغى

وأما الخاتم (١) فقد تمت دائرته ونقشه على المراد وأخبرتكم لتأخذوا حظكم من السرور والسلام)

أما مؤلفاته فهي التي ذكرها لكنها على ما أظن مما أحرقه بعد ذلك ثم رأيت له كتابة على قصيدة موازنة للمنفرجة أحسبها للقاضي سكيرج وقد رأيتها مطبوعة وبعض مؤلفه في الشيخ الالغي تحت يدي في مسودته وقد وجدته مفرقا فيسر الله اتمام تخريج ما وجد منه وتهذيبه حتى كان له رواء مؤلف بأن حذفت منه الاستطرادات

ذلك هو سيدي محمد الرباطي كما أعرفه وله يد على الطريقة (الالغية) حين ينشر محاسنها وينث أخبار شيخها في أواسط الحواضر حتى تكون هناك ذكر كبير في (فاس) وما اليها للشيخ

خاتمة

بعد كتابة ما تقدم يسر الله لما رجعت الى الحواضر ١٣٦٥ هـ أن زرت المترجم زيارة معتقد في (الجديدة) فوجدته مكفوف البصر ضعيف الجسم ثقيل السمع فامضى معه ساعة طيبة لما ظهر لي أن حاله الآن وهو على ما يرى منه أعلى وأشرف فقد كساه الله حلة نورانية ووضع له القبول فتكون له أصحاب يحبونه محبة المريدين للمشايخ فيردون عليه بنيات حسنة وبهدايا يستعين بها على الحياة فينفعهم الله بكلامه فكنت أقول سبحان الله ، ان ما كان يتطاول اليه ويسعى وراءه حرمه وقت التطاول وحين السعي ولما عجز وصار مقعدا ملازما لبيته أهله الله له تأهيلا تاما فيقصده من (فاس) ومن (الجزائر) من لايجدون الا عنده ذوق التصوف العالي الذي يقرءون عنه في (الفتوحات) واشباه الفتوحات والغريب أن سمعته تجاوزت البحار وقد أخبرني بعض من كان في (سويسرة) أن هناك جمعية اسلامية صوفية لها مجلة تنشر الاسلام الصوفي فاسلم بذلك كثيرون من كبار المفكرين والادباء والدكاترة قال المخبر دخلت الى محلهم الذي يجتمعون فيه ، فرأيت فوق رؤوسهم صورة الفقيه سيدي محمد التادلي الجديدي الذي هو قدوتهم ولا يسألون الا عنه في المغرب وقد أعمل غالبهم الرحلة لزيارته بعدما أسلموا فرأوا عنده من علوم الحاتمي ما بهرهم (أقول) ان احدى بناته زوجها لأحد هؤلاء الذين أسلموا وقد سكن معه في (الجديدة)

١) كان سيدي سعيد طلب منه صنع خاتم لطبع الرسائل مكتوب فيه حسبنا الله ونعم الوكيل وقد كان للشيخ طابع فيه لا اله الا الله محمد رسول الله .

ذلك هو الشيخ التادلى الذى عادت عليه بركة توجهه الى ربه بالاذكار في الاسحار وبركة من لاقاهم من أهل الخير وقد أخبرني سيدى ابرهيم ابن البصير أن الشيخ الإلغي وصاه عليه كثيرا وهكذا صدقت نظرته فيه فان الاعمال بالخواتم . ويكفي من مناقبه أنه انكشف الستار عن سماسرة الطرق عند أرباب السياسة الحكومية فلم يعرف عنه رفع قدم ولو خطوة واحدة في ذلك وكفاه بذلك منقبة خالدة .

وقد زرته مرة فلم أجد من أولاده الذكور من يعرفونني فادخلتني خادم فجلست اليه وهو أعمى أصم فناولته هدية فدعا لى دعوة صالحة وجدت نورها في قلبى وهو لايعرفني ولا يظنني الا فقيرا عن عرض الفقراء فكانت لى به الخاتمة الحسنى ثم توفى الليلة الاولى من رمضان ١٣٧٢ هـ فكانت له جنازة حافلة رحمه الله ورضى عنه فاللهم اغفر لنا وله واجمعنا في بحبوحة رضوانك فاللهم توبتك النصوح

أولاده

منهم سيدى عبد الرحمن الذى قام بشئون داره من زمان وهو رجل يظهر عليه اثر الاستقامة ولعله يكون ابن أبيه في الانحياش الى الله ومنهم ءاخر أظن أن اسمه محمد قرأ ما شاء الله فالله يحفظ الجميع



الفقيه سيدي

محمد بن عبد القادر الأكدالي

نحو ١٢٨٨ هـ = ١٢ ـ ٥ ـ ١٣٥٢ هـ

نسبه :

محمد بن عبد القادر بن موسى بن محمد بن السويرة بن البطاح

من فخذ (كدالة) من (سلام العرب) وهو من أفخاذ قبيلة (الرحامنة) الكبيرة وهذا السيد فقيه كبير صوفي عالم عامل نفع الله به تلك القبيلة بما بث فيها من المعارف والارشاد الى مكارم الاخلاق وقد كانت له شمائل دمثة وأريحية وكرم وانكار الذات عرفت منه ذلك بالمخالطة فكثيرا ما يزورني في (مراكش) كما أزوره في محله حتى فرق الدهر بيننا

مأخذه للقرءان

أخذ عن الاستاذ محمد بن موسى التيكني في مسجد (العروسيين) من (تيورار) في أحواز (مراكش) كان ذهب الى هناك صغيرا فرجع الى أهله بحفظ القرءان الكريم .

في الساعدات

ثم لازم العلامة سيدي العربي السباعي من نحو سنة ١٣١٤ هـ فهو أستاذه الوحيد وبه ترقى فكره وروقت خمره حتى استحق أن يرفع الراية في بلده للعطاش الى المعارف فأصدرهم وهم يضربون بعطن وقد رجع من هناك نحو ١٣٢٥ هـ

في تأسيس المدرسة

ابتدأ تأسيسها سنة ١٣٢٦ هـ بأخصاص يقطنها الطلبة . الى أن

جاء الشيخ الالغى فعلم مكان أسس بناء المدرسة فبنيت وذلك في سنة ١٣٢٨ هـ وقد أخذ عنه اذ ذاك فصار ينتسب له دائما طوال عمره وقد حث الشيخ كبار القبيلة أن يعينوه فى بناء المدرسة بعدما وضع بيده الحجر الاساسى

فى الاكباب على التدريس

ثم لازم التدريس منذ ذلك العهد الى أن توفى فممن أخذوا عنه :

١ ـ محمد ابن البنّاء الرحماني المتوفى مرجعه من الحج سنة ١٣٦٥هـ وقد كان حج معنا فمات فى الباخرة فألقيناه فى البحر

٢ ـ محمد بن الحاج الدكالى العمرانى وهو الآن ١٣٨٠ هـ عدل فى فى محكمة (أولاد عمران) بـ (دكالة)

٣ ـ عمر بن الحاج العربى الرحمانى من سلام العرب . كان أمضى زمنا فى تأسيس مدرسة درس فيها قليلا الى أن مات نحو ١٣٦٠ هـ

٤ ـ السيد الطاهر بن السيد المحجوب الرحمانى من فخذ المحمدى مات نحو ١٣٥٥ هـ

٥ ـ السيد محمد بن الزمرانية من (الصوالح) لايزال حيا ١٣٨٠ هـ وقد استتم بـ (فاس) بعد ما نزل فيها ما شاء الله

٦ ـ السيد عمر بن دحمان استتم فى (مراكش) وهو الآن عدل فى محكمة قاضى (الرحامنة)

٧ ـ السيد المهدى بن ابرهيم من قرية (العلويات) فقيه نعرفه ربانى توفى ١٣٦٤ هـ . وهو أيضا من أصحاب الشيخ الالغى أخذ عنه فى صغره

٨ ـ السيد الدليل بن عبد القادر الذى خلفه فى المدرسة ـ وسيأتى ذكره ـ

متوفاه

كان المترجم سافر الى (فاس) بقصد أن يزور رجال (فاس) فنزل على تلميذه ابن الزمرانية فى المدرسة (البوعنانية) فادركه اجله هناك رحمه الله .

الثاني سيدي عثمان

هذا هو أخو الفقيه سيدى محمد بن عبد القادر ولد ١٣١٢ هـ وأخذ القرءان عن الاستاذ مبارك المذكور فى ترجمة سيدى عياد - الآتية - وعن الاستاذ عمر بن بوجمعة الكدالى الرحمانى المتوفى نحو ١٣٦٩ هـ ثم لازم أخاه فى الفنون وكذلك سيدى عياد الى أن مات ثم استتم فى (مراكش) فأخذ عن الاستاذ سيدى أبى شعيب الشاوى وعن العلامة سيدى محمد بن عمر السرغينى بقى هناك عاما واحدا ثم رجع أيضا الى الاخذ عن أخيه ما شاء الله ، فلما توفى أخوه خلفه حينا فى المدرسة . ثم تركها لابن عمه الفقيه سيدى الدليل واشتغل هو بالعدالة الى أن فارق العدالة ومات سيدى الدليل فقام بالمدرسة الى الآن ١٣٨٠ هـ وهو الآن فقيه القرية . ومدرس المدرسة ولا تزال عنده ثلة من الطلبة يتبع معها على قدر الامكان .

الثالث الفقيه سيدي الدليل

وهو الدليل بن عبد القادر بن على بن موسى بن محمد الصويرة بن البطاح ولد نحو ١٣٢٥ هـ أخذ القرءان عن الاستاذ عمر بن بوجمعة وهو عمدته ثم لازم الفقيه ابن عمه سيدى محمد بن عبد القادر الى أن توفى ثم استتم فى (مراكش) فهناك أخذ عن الاساتذة سيدى محمد بن عمر السرغينى. وعن أبى شعيب الشاوى وعن سيدى أحمد أكرام . وعن الفقيه محمد بن الحسن الدباغ ثم لما ترك سيدى عثمان المدرسة قام بها خير قيام فاجتهد حتى أصدر جماعة غير قليلة من النجباء من ١٣٦٤ هـ الى ١٣٧٧ هـ حين توفى يوم الاحد تاسع رجب ١٣٧٧ هـ فخلفه فى المدرسة سيدى عثمان وفقه الله .



الفقيه

سيدي عياد الكدالي الرحماني

نحـــو ١٢٦٦ هـ = ١٣٣٦ هـ

نسبـــه :

عياد بن مولود بن ابرهيم

أصل أسرته من (أيت واسا) من قبائل (تكنة) وبينه وبين صاحبه سيدى محمد بن عبد القادر المتقدم اتصال نسب من جهة الامهات

منشأه فى قرية (كدالة) نفسها وقد أخذ القرءان عن الاستاذ مبارك ابن أحمد بن عبد الله ابن عم الفقيه سيدى محمد بن عبد القادر كان فى مسجد القرية فخرج كثيرين. توفى نحو١٣١٨هـ ثم التحق بـ(الساعدات) قبل رفيقه سيدى محمد بن عبد القادر فلازم ذلك المحل حتى ودعهمـــا الاستاذ سيدى العربى فى وقت واحد ثم تعاونا تعاونا تاما فى التدريس. وهو أكبر من صاحبه وقد عرفته معرفة تامة فى داره وفـى (مراكش) حين كان يرد علىّ فى(الرميلة) وأرد عليه فى داره فكان على كبر سنه أريحيا قد ينسى وقاره فى المسامرات وكان مستحضرا مشاركا مـن أكابر المتخرجين بالشيخ سيدى العربى من (الساعدات) وحين ورد الشيخ الالغى الى (الرحامنة) ١٣٢٨ هـ أخذ عنه فيعد نفسه من أصحابه الى أن توفى . وكان يكرم الفقراء ويجالسهم ويحسن فيهم الظن . ويذكر معهم . وقد كان يسلم لرفيقه سيدى محمد بن عبد القادر وان كان أكبر منـــه سنا كما أن الآخر يراعيه مراعاة تامة فكانت صحبتهما خـير صحبـة أخرجت للناس فانتفع بها الرحمانيون علما وأدبا ومكـارم أخـــلاق رحمهما الله بفضله ومنته

وللمترجم مع رفيقه سيدى محمد بن عبد القادر وصلة بالشخ سيدى فتح الله بنانى الربانى وبأولاد مولاى المهدى الدرقاوى المراكشى بـل بكل من ينتسب الى الخير

الفقيه القاضي

عباس التادلي المراكشي

نحـــو ١٢٩٥ هـ = حـــى

سبـــه :

عباس بن المعطي بن الغزواني بن محمد بن سعيد

أصل الاسرة من أولاد ابن خدُو من قبيلة (ابن عمير) وليست من صميم ابن عمير وهـؤلاء من عرب (معقـل) كما هو معلـوم بـل هي من أحفاد الشيخ سيدى ابرهيم بن خـدُو دفين الغرب وهنا رجالات

الاول محمد بن الغزواني

أحد رجال السلسلة ـ وكان مشهورا في الدولة السليمانية ـ وكان عالما جيدا مشهورا أخذ في (دكالة) ثم استتم في (فـاس) ثم استكتبـه القائد ولد الراضي . وهو عامل كبير على (تادلة) من (ورديغة) الى قبائل الجبال من (أيت مصـّاد) و (أيت عتـاب) و (أيت بوزيد) وكان قائـدا كبيرا ولذلك اختار هذا الكاتب الجليل الذى له خط حسن ـ ثم استقدمه السلطان الى حضرته فأمره بلزوم بابه الا أن القائد في بعض قدماته على السلطان أعاد طلبه للمترجم فسمح له به السلطان فبقي ما شاء اللـه كاتبا عنده . ثم تعين قاضيا على كل (تادلة) ثـم توفي في صدر أيام المولى عبد الرحمن نحو ١٢٤٥ هـ ودفـن في مشهد سيدى أحمد البـداوى في (تارماست) حيث ملتقى وادى العبيد ووادى أم الربيع وقد قيل له في أخريات أيامه في مرضه قد تركت أولادك صغارا فقراء . فقال : لو كنت تقضيت في الحواضر لتركت لهم ما ينتفعون به الا أنني لم تسمح نفسي بمفارقة (تادلة) فلازمتها الى أن أموت فيها وأولادى في يد اللـه فان الله هو الرزاق ذو القوة المتين . فرزقهم الله رزقا حسنا . فكان محمد أكبرهم

قائدا على (بني عمير) من أيام سيدى محمد الى أيام مولاى عبد العزيز ثم خلفه ولده محمد في القيادة الى عهد الاحتلال ـ وابن الغازى هو الذى كتب اليه سلطان عصره ليعنى بأولاده من بعده فكان ذلك هو السبب حتى صاروا رؤساء

الثاني المعطي بن محمد

ترك القاضي ولده هذا صغيرا دون الادراك ولعله ولد نحو ١٢٤٣ ه كان ممن أخذ عنهم القرءان (الفقيه ابن صالح) صاحب المشهد في (سوق الاربعاء) التى تنسب اليه ويقال لها (أربعاء الفقيه ابن صالح) وكان رجلا صالحا وقد حكى عنه تلميذه هذا أنه كثيرا مايقول جهرا ءاخر الليل (ألا الى الله تصير الامور) ووالله لمن أتبعك يادنيا لفى غرور وكان يصالح بين الناس ولعله توفى نحو ١٢٧٠ ه وأخذ العلم من قصبة (بنى ملال) وفى (المشبك) بـ (فم الجمعة) وفى « كدانة » بـ « الشاوية » وفى (بنى عمير) قبيلته ـ ومن أشياخه فى العلم الفقيه القاضي السيد التهامى المنزلى من ذرية الشيخ سيدى على بن ابرهيم كان يقطن فى (بنى عمير) وكان يدرس العلم قبل توليته للقضاء وقد تولى فى عهد سيدى محمد بن عبد الرحمن ولعله توفى قبل ١٢٩٠ ه وله ولد يسمى العلمى كان نائب قاضي (الحمراء) مولاى المصطفى على (بنى عمير) وتوفى نحو ١٣٥٧ ه وهذا القاضي وحده من يستحضره الحاكى من أشياخ سيدى المعطى وانما تحقق أن أخذه انما كان فى البادية كان موثقا يحرر الرسوم ـ ويحكم فى النوازل بصفة التحكيم .وقدكان ابنالفقيه هذا ناصحا للحكومة ـ وقد وقع فى قبضة الحكومة مرةفسجن فى (السويرة) ما شاء الله ثم قدم المولى الحسن الى (تادلة) فسأل عنه ـ وكان معروفا بابن الفقيه ـ فقيل له : انه مسجون فأمر باطلاقه فى الحين فقال للحاضرين انما تذكرته من أجل مقالة كان قالها لى فى بعض المرات . وقد سألته عن (تادلة) فقال لى ان أهل (تادلة) كلهم يأبون الانقياد للمخزن ويستحقون التأديب فظهر لى الآن صدقه ونصحه للحكومة وقد كان نوى أن يأوى الى (مراكش) ليقطن فيها مع قلة بضاعته ولكن الله الرزاق لم يطو عنه لطفه فبقى فى البادية الى أن توفى ١٣٢٣ ه وباعه فى الفقه حسن السعة وان لم يكن واسعا اتساعا كثيرا وكان يألف الركوب على الخيل ولبس الشاشية المخزنية المشهورة .

الثالث : سيدي عبـاس القاضى

أخذ القرءان عن أناس في (بني عمير) وعمدته بينهم الاستاذ الفقيه المعطى المسكينى الفارسى والمعطى الشاوى والاستاذ الفقيه الحاج الحسن الاكريفى من أولاد سيدى على ابن ابرهيم ثم افتتح المبادىء العلمية عند الاستاذ المعطى الجرارى في المدرسة بـ (اولاد جرار) بـ (دكالـة) وكـان التلاميذ يرتقون الى المائة أحيانا والغالب أن يكونوا نحو سبعين وكان تخرج بالفقيه ابن فطومة الجابرى الدكالى وكـان هذا مدرسا مشهورا لازمه ثمانية عشر عاما وكان يحكى لتلاميذه أنه كان يعتنى بخدمة شيخه ابن فطومة هذا كثيرا ثم ما فارقه حتى كان علامة ماهرا وقد توفى ابن فطومة قبل ١٣١٢ هـ لان الحاكى صاحب الترجمة التحق بشيخه الجرارى المذكور حوالى ١٣١٥ هـ فوجد ابن فطومة مات قبل ذلك بسنوات وكان حال الاستاذ الجرارى غريبا زاهدا يقبل على التعليم ويكب على التدريس يعتنى بالمبتدئين الذين يكتبون المتون في الالواح ويشرحها لهم كمايعتنى بأصحاب الدروس العليا وكان يتعهد التلاميذ وينادى كل واحد باسمه عند كل درس وكان الطلبة يسكنون فى الاكواخ وكان مسكينا لا أبهة له يجلس على الارض بل ينام عليها ويتفقد الطلبة فى وجبات المآكل فيسأل عن كل واحد كما يسأل أيضا عن المساكين الذين ينحاشون الى المدرسة ومؤونة الطلبة من حرثه فقط فيستعين بالطلبة حرثا وحصادا ثم لا يبالى بالترفه فلا لحم ولا توسع ان هو الاطعام ساذج يكفى الطلبة البدويين وكان محترما معظما عند رؤساء الناس فيصلونه ولا يصلهم وان أهدوا اليه لحما أو فاكهة ءاثر به الطلبة توفى نحو ١٣٢٥ هـ لازمه المترجم ست سنوات ثم دخل (مراكش) فأخذ عن الاستاذ سيدى محمد بن عمر السرغينى والاستاذ المعطى السرغينى والاستاذ محمد بن ابرهيم السباعى التكرورى والاستاذ الحاج العربى الرحمانى والفقيه صالح السرغينى والاستاذ ابن التاودى فلم يزل فى الاخذ حتى توفى والده ثم تحمل كلفة الاسرة لانه كان تزوج حياة والده وقد كان تولى حينا الامامة فى مسجد (سيدى عبد العزيز التباع) وقد كان اماما قبل فى مسجـد (درب الدقاق) بحومة (باب دكالة) وقد حكى أن هناك دالية يبكر عنبها بالطيب قال فملأت منها عشية قفة فذهبت بها الى الفقيه سيدى محمد العونى الذى كان يدرس فى جامع (باب دكالة) ويورق فيه اذ ذاك فقال لى من أين هذا العنب فى هذا الوقت . فانه لايطيب بعد فحكيت له أنه من دالية المسجد

فقال أما تعلم أن ادارة الاحباس تبيعه فقلت له : أولم يقل فى العمليات
وشجر بمسجد أو مقبرة يأكل من شاء بتلك الشجرة
فقال يا فقيه أفتيت لنفسك والله

ثم انه صار عدلا فى (مراكش) على يد مولاى المصطفى فبقى كذلك الى سنة ١٣٣٥ هـ فخرج قاضيا الى (دار ولد زيدوح) حيث لايزال قاضيا الى الآن .

حاله

كثيرا ما يصرح بأنه ليس بذلك العالم الذى يصلح للظهور وانما عليه فضل الله فأعانته استكانته وانحياشه الى الخير وأهله وفيه محبة غريبة لكل من ينحاش الى العبادة والى الصلاح فتراه يقصد المشاهد المشهورة يتعهد زيارتها كما يتعهد كذلك زوايا الصالحين الاحياء وهو ذو أوراد وترفع عن الانغمار فى الدنيا وبين أهلها وحاله على كل حال عجيب ففيه سذاجة لاتخلو ممن كان منحاشا الى الخير وربما يرى مرائى عن بعض الطغاة فيحكيها حكاية غريبة وعليه من مظاهر الزهد ويكفى دلالة على ذلك أنه ولى القضاء أكثر من ربع قرن ولم يظهر له من المال الا ما هو طبيعى وقد حمدت الحكومة سيرته فأبقت عليه الى الآن ١٣٦٨ هـ وحاله الى أحوال المتصوفة أقرب منه الى أحوال القضاة

ملاقاته مع الشيخ الالغي

حكى لى أنه لاقاه فى قدمته التى قدمها سنة ١٣٢٨ هـ الى (مراكش) وقد حضر مجلسا حافلا عقده فى مسجد (باب دكالة) يوم ضيفه أهل الحكومة كلهم هناك وقد افعوعم المسجد بأصحابه ومن ذلك الوقت صار يلهج بذكر الشيخ ويعد نفسه من أصحابه ويفتخر بملاقاته ولذلك سرعان ما فتش عنى فتعرف بى فى (الحمراء) واقترح علىّ مرارا ان أقبل كريمة من كرائم بناته فكنت أرده بلطف وأقدم له عذرى والعجب منه أنه بقى على هذا حتى بعد تزوجى وقد ارتضى لكريمته بالضرة وذلك كله من محبته للشيخ الذى أنا ولده وله صحبة كثيرة للشيخ سيدى ابرهيم ابن البصير خليفة الشيخ فى (تادلة) بل يعد القاضى نفسه من تلاميذه وهذا

الحال كله لايزال الى الآن ١٣٦٨ هـ (ثم فى ١٣٧٦ هـ أحيل على المعـاش ولا يزال حيا الى الآن ١٣٨١ هـ) وقبل أن أختم الترجمة أعلن أن المترجم هو من أسرة الاخ اليزيدى الرباطى الشهير وقد كنت سمعت منه أن أسرته فى دار ولد زيدوح وانه مرت فيها قيادة والمترجم لايزال فى داره هذه السنة ١٣٨١ هـ .

(أقول) انما ذكرته لمطلق انتسابه للشيخ لان المعلوم عند الصوفية كل منسوب محسوب



القاضي
الحاج ادريس الورزازي

نحو ١٢٩٠ هـ = ليلة ٢٩ ـ ١١ ـ ١٣٥٩ هـ

نسبـــه :

ادريس بن المختار بن عمر

وعمر هذا هو أول من دخل الى (مراكش) من (وارزازات) وقد كان تاجرا ناجحا ـ وله من الاولاد الحاج محمد والطاهر ومحمد عمى والحاج عبد السلام والعربى والمختار فأما الحاج محمد فله ابنان حمودة وعبد الوهاب وحمودة تاجر الى أن توفى نحو ١٣٤٢ هـ وعبد الوهاب كان مستخدما فى ادارة الاحياس فيكون حينا نائبا فيها عن الناظر وتوفى حوالى ١٣٥٣ هـ

وأما الطاهر فله من الاولاد محمد وبنات ولمحمد هذا ولده العلامة سيدى خليل الورزازى الشهير اليوم وهو من أكابر الاساتذة المنتفع بهم وقد أخذ من كلية ابن يوسف أخذا تاما حتى حصل وله عبارة فصيحة وادراك مستقيم وفهم دقيق ولما لمع استقدمه مولانا محمد بن يوسف الى قصره لتعليم بعض أهله وفتح له المجال فى بعض الوظائف الى أن طلبه منه الباشا الاكلاوى فتعين قاضيا فى (مسفيوة) حيث بقي الى أن جاء الاستقلال فأعفى فلزم داره وعمر درسا بين العشاءين يكتظ بالمنتفعين بأمثاله وله سمعة طيبة فى أوساط المراكشيين فتطلبوا اعادة دروسه بكل الحاح فسمح له بذلك أخيرا وقد مسته نكبة لم تمس من شرفه الحقيقى الذى هو علمه وها هو ذا الآن فى بحبوبة ذلك يستمتع به

وأما محمد الملقب عمى فهو أيضا تاجر أولا ثم كان محتسبا فى (السويرة) وقد توفى بعد رجوعه الى (مراكش) وهو فى دكان فى فندق لارَنجة سنة ١٣٣٣ هـ وهو والد الرجل الملقب سيدنا الشيخ المشهور المتوفى ١٣٥٧ هـ

وأما الحاج عبد السلام فقد كان تاجرا أولا كبيرا الى أن نبه شأنـه فتولى خلافة قائد (مراكش) ابـن داود ثم استقل بعده بادارة الباشوية وان لم يتسم الا بالخليفة وهو صالح الاعمال يخالط أهل الخير وقد كان للفقراء في عهده شأن كبير ويلاقي الشيخ الالغي كلما ورد الى (مراكش) ملاقاة احترام واجلال وتعظيم كما يلاقي بمثل ذلك أمثاله ولذلك ورد هذا الشيخ الى (مراكش) بعد وفاته فختم عليه هو وأصحابه ختمات كثيرة واخرجوا له الفدية المعلومة بين الفقراء لكل ميت منهم . وله أخبار مستملحة في فصل القضايا فيستخرج من حقوق العباد بذلك ما يستخرج ولـم يعهد منه ظلم لأحد ولا حيف ولا جور وقـد بنى رياضـه الكبير فـي الكتبية الذى لايزال تحت يد أولاده الى الآن ووفاته كانت سنـــة ١٣٢٥ هـ وقد رثاه بعض أدباء (مراكش) بقوله من قصيدة ـ ليست هناك الا في نظر المؤرخ ـ :

ما مات بل ماتت ما'تر جمة	لم يحصها حد ولا تعـداد
كل المكارم من يديه وان عصت	عن غـيره من قبلـه تنقـاد
فـذ السيادة لا ترى (مراكش)	شبهـا لـه وجميعنا اشهـاد
عبد السلام مضى فولى سعدنـا	فمن الذى ياتى به الاسعـاد
هيهـات تاتى (ورززات) بمثلـه	أبدا وان أبدا الورى وأعادوا

وله من الاولاد النابهين عمر وعبد المجيد وحمـودة وعزوز ومحمد فعمر فقير صوفي ذاكر توفي ١٣٤٣ هـ وعبد المجيد رجـل مـلاك غني توفي١٣٦٨ هـ وحمودة من كبار الاثرياء البارزين أيضا بالمروءة والمحافظة توفي ١٣٧٠ هـ والسيد عزوز على غرار اخوته في الاخلاق الحسنة لايزال حيا ودارهم دار المحافظة على الديانة والاقتصاد والمروءة

وأما محمد منهم فهو الفقيه الصوفي الكريم المرمـوق بين علمـاء (مراكش) وصوفيتها ونبهائها أخذ عن السباعي وطبقته وكان كريما غنيا حسن السمت معروفا بالنزاهة فتسند اليه الوصايـة عـلى أولاد الاغنياء توفي ١٧ جمادى الاولى ١٣٤٨ هـ وتحت يدى ظهير عزيزى أسند له به الاشراف على ورثة من عال بوستة سنة ١٣١٨ هـ وقد أخذ أذكارا عن الشيخ الالغي وخالط أصحابه وعزى فيه برسالة يوم توفي

وأما العربي بن عمر فهو أيضا تاجر كأهله فمات قبل ١٣٣٠ هـ وله من الاولاد المكي التاجر في (سوق الحراريين) وقد ترك يوم توفي نحو ١٣٣٣ هـ ولده محمداً الاستاذ في مدرسة الباشا ولا يزال حيا الآن

وأما المختار بن عمر فانه من أكابر التجار وقد فتح متجرا في

« مانشستر » فيرسل منها السلع الى اخوته من هناك الى (المغرب) فكانت دارهم احدى ديار التجارة مع الخارج اذ ذاك توفى ١٣٣١ هـ فترك من الاولاد الحاج الطيب والحاج محمدا الامين والسيد عبد الرحمن والحاج احمد والحاج الحسن والسيد عباسا والحاج الحبيب والحاج ادريس

فأما الحاج الطيب فانه أيضا تاجر كأهله ويقطن أخيرا في (درب الزاوية) في (الرميلة) يوم نزع منه بعضهم محله توفي نحو عام ١٣٦٨ هـ

وأما الحاج محمد الامين فقد كان على المرسى في (السويرة) غالب حياته وهو من أحبائنا الكبار هين لين له معارف وكريم المائدة ككل أهله توفي نحو ١٣٦٦ هـ وولده الحاج عبد الكريم من رجال الجيل من كل ناحية وهو من أحبائنا محبة متوارثة

وأما السيد عبد الرحمن فانه رجل مسكين منطو على نفسه توفى ١٣٦٣ هـ وولده محمد الخو صاحبنا متوفي ١٣٨١ هـ رحمه الله من شاب لبق

وأما الحاج احمد فتوفي ١٣٤٩ هـ ولم يكن يفارق القاضي الحاج ادريس أخاه يأكل على مائدته كعادة الحاج ادريس مع جميع الورززيين

واما الحاج الحسن فقد مات عزبا في رمضان ١٣٤٨ هـ

وأما السيد عباس فانه توفي مفتتح صفر ١٣٥٧ هـ وولده الغنيمي لايزال حيا وفقه الله

وأما الحاج الحبيب القاضي فولد نحو ١٢٩٨ هـ أخذ عن الاستاذ أبي مدين في (درب أعرجان) وعن الاستاذ علال المرايتي السوسي الرجل الصالح في مكتبه في (المواسين) ثم أخذ عن الفقيه الحسن الشاوي والحاج العربي الرحماني ثم عن السباعي ثم برز في العدالة بنباهة الى أن تولى القضاء بعد أخيه الآتي فلم يزل قاضيا الى أن أعفي بعد الاستقلال ثم بقي تحت أزمة أمراض مزمنة يتلو كتاب الله الى أن توفي ١٥ من المحرم ١٣٨٠ هـ ولأولاده نباهة اليوم فالسيد محمد في الخارجية وعبد الحي خليفة فيقيادة حوالى (أسفي) وعبد الغني في الشبيبة والرياضة والسيد سعيد فلاح والكل أحسبهم من أولادي لما بيني وبينهم في صغرهم في عهد (الرميلة) ولي في بعضهم قطع منظومة توجد في ديوان (الرميليات)

وأما الحاج ادريس القاضي الجليل فولادته نحو ١٢٩٠ هـ فأخذ القرءان عن الاستاذ محمد السوسي المنقطع الى دارهم ثم أخذ العلوم عن الاستاذ محمد السويري ومولاي الحسن الاسفي والحاج العربي ثم

السباعى وطبقته أخيرا ثم انخرط فى العدالة ثم فى وكالة الغياب ووكالة ابى المواريث وتزوج ١٣١٧ هـ ثم فى نظارة العباسية والجزولية وفى ١٣٣٥ هـ تولى أولا قضاء (زطاط) عامين ثم الى (السراغنة) عشر سنين وفى ءاخر ١٣٤٨ هـ انتقل الى قضاء (مراكش) حيث بقى الى أن انقضى أجله ليلة الاحد ٢٩ - ١١ - ١٣٥٩ هـ

لهذا السيد الجليل سقت كل ما سقت - على عادتى - من رجالات هذا البيت الكريم لأنه من أصحاب الشيخ الالغى يعتقده اعتقاد المريد لشيخه فيتأدب معه فى حضرته ويكاتبه فى غيبته وهو أحد الواقفين حتى بنيت زاوية (الرميلة) ولكن مع كل هذا الاتصال لم يعد أخذه عنه أخذ تبرك لا أخذ استسلام وانقطاع وتحت يدى رسائل كثيرة من الشيخ اليه ومنه الى الشيخ لا تعدو هذا والفقراء يقولون كل منسوب محسوب فأما أنا فقد رأيت منه منذ اتصلت به - وقلما اتصل به - حسن ظن بالله ورجاء غفران الذنوب يطلب دائما أن لا يحاسبه الله كما يحاسب القضاة وما أنس لا أنس ليلة بت عند ولده الحاج عبد السلام فى رمضان فسمعته طول الليل يتهجد ويقرأ القرءان ولا ريب أن هذا مقام لايوفق اليه الا المصطفون الاخيار فانك ان أردت أن تعلم ما للعبد عند الله فانظر فيما يشغله فيه واعظم مزية فيه الكرم فداره دار ضيافة للعلماء وللفقراء ولكل زوار (مراكش) مع اقلاله بل باع بعض ما ورثه فى هذا السبيل وقد كان حريصا على الخير رحمه الله الا أنه لم يعدُ أن كان ابن بيئته وقاضيا من قضاة وقته والله وراء ذلك كله رحيم غفور لمن وفقه للاعمال الصالحة وقد كان يراعينى لأننى ابن شيخه وهو الذى تسبب حتى تعارفنا وكتب الى الاوقاف فى أن أعد من علماء (مراكش) من غير أن يكون عندى خبر وجعل تحت يدى أبناءه وابناء اخوته فى (الرميلة) يوم عمرتها بالتعليم وله كل الفضل على رحمه الله أفلا أكون شكورا

وله من الاولاد الحاج عبد السلام المولود نحو ١٣٥٠ هـ أخذ القرءان عن الاستاذ محمد بن حمادى وغيره ثم أخذ المعارف فى زاوية (الرميلة) وفى غيرها ثم تولى العدالة فكان من أفاضل الابناء مروءة وتدينا وسلوك الصراط المستقيم وقد عمر دار والده بعده خير عمارة فحج وصادق وبرز بين أقرانه ولم يعرف منه أى طيش ممـا يولف أن يمر فيه الشباب ومعارفه وسطى كوالده وككل أهله الا ما كان من سيدى خليل الورزازى فانه فيها السباق الى الغايات بل كان أحد الافراد المحصلين الكبار .

وعبد الهادى الذى يستخدم اليوم فى محكمة التوثيق قد كان أيضا عندنا فى (الرميلة) وفى (الرميليات) قطعة حواليه وهو اليوم متزوج تابع لأخيه الحاج عبد السلام

ومما يتعلق بأحوال القاضى المترجم انه لكرمه ممدح فقد قال فيه الشاعر ابن ابرهيم المراكشى. والشاعر المطبوع وسيدى الطاهر الايفرانى وغيرهما ومما حضر عندى الآن ما قاله فيه الاديب الحسن التنانى يعزيه فى أخيه عباس وذلك فى ١٠ ـ ٢ ـ ١٣٥٧ هـ ـ وهى من أوائل الشاعر ـ :

أجمل الصبر فالعظيم صبور ... لايبالى ان حل رزءٌ كبير
يتلقى الخطوب ليثا اذا ما ... جال رَوْعُ الخطوب منه زئير
مـا لخَطْبٍ وان ألمَّ كبيرا ... فى فؤاد العظيم وقع خطير
قوة الروح فى امرىء ان تجلت ... فهى للسعد لامرء اكسير
توقف الارض ان تدور وتهوى ... بنجوم من السماء تفور
واذا ما الفتى قد أحرز منها ... حظه فهو بالكمال جدير
أنت لا غرو أن يرى لك فيها ... مظهر فوق ما يرى التعبير
قد تبوأته سماء وفيه ... أنت بدر من الجلال منير
صدمات الزمان مهما توالت ... فهى أمر لدى العظام يسير
غاية المرء أن تعاظم أن لا ... يختشى ما به الزمان يجور
كتب المجد فى جبينك سطرا ... جل معنى الذى اليه أشير
فهو عنوان ما تسطر مما ... ليس ياتى بكنهه التقدير
فيك للشعر فى الزمان مجال ... واسع فاض فيه هذا الشعور
جانب عزَّ فى الورى ومقام ... قد يتسامى شأوا وعلم غزير
شرف المرء أن يرى نال يوما ... ما به يرتضى لديه الضمير
مثل ما نلته فأصبح صيت ... منك فى هذه البلاد يسير
قد ملأت الزمان ذكرا جميلا ... ينجد اليوم كيف شا ويغير
أيها الفرد كم مئاثر شادت ... منك أيد تبقى وتفنى الدهور
أنت خلدتها مدى الدهر تشدو ... كل جيل بهن تلك العصور
علم المجد طب كما كنت نفسا ... فى فقيد به الملم كبير
واليكم تحية لا تحاكى ... عرفها فى الرياض تلك الزهور

بيني وبين شيخه الالغي

أختار الآن هذه الرسائل مما بين المترجم ومن معه من المراكشيين

ومع جناب شيخه فهاكها كما هي

الاولى

الى من أيده الكريم وحفظه المولى العظيم وأقامه لاتباع طريقة الشريعة ولرعاية الناس لمحافظة الوديعة القطب الاشهر والكبريت الاحمر شيخ المعالى ومن بمعرفته تدرك اللئالى من أظهر الله فى وقته ظهور النجم النير واستضاء به كل متحير سيدنا ومولانا الشيخ سيدى الحاج على السوسى أبد الله عنايتكم وحفظ بمنه كل من لاذ بكم وتعلق بأذيالكم وسلام تام بر فخيم عام يعم سيادتكم القعساء ويلوح نوره عليها صباحا وامساء ما دام نجم سيادتكم طالعا وبدر جودكم لامعا (أما بعد) فلا زائد على السؤال عنكم والفحص عن جملة أحوالكم أدامكم الله بكل خير . وحفظكم من كل ضير هذا وقد وصل الاخ فى الله والمحب لأجله الفقير السيد محمد بن ابرهيم (١) مخبرا بجلالة سيادتكم ومنبئا لنا عن أحوالكم ومعه كتاب سعيد مسلما فيه علينا وداعيا لنا بما نرجو من الله قبوله وبينت لنا فيه سيدى ما نكون عليه مع ساداتنا الفقراء كما دعوت لنا ولهم بخير بعد سلامهم عليكم واهداء تحياتهم لكم من الاجتماع والذكر والمذاكرة فاعلم سيدى حفظك الله أننا لازلنا على العهد والموثق الذى عاهدناكم عليه مع رفقائنا ولا محيد لنا عنه بحول الله نسأله سبحانه الثبات والتوفيق ومع بعض الفقراء من الذين أخذوا عن سيادتكم كسيدى الحاج حماد وأخيه الحاج العربى مع بعض فقراء (القصور) ليس الآن فى القيام بالقدوم لزاوية (أزبزط) ليلة الاحد من العشاءين واما الباقون فانهم التزموا بأورادهم فى محلهم من غير قدوم للزاوية بخلاف الفقيه السيد محمد الملاخ والفقيه السيد رحال فانهما اعتذرا وتخلفا فالله لنا ولهم اولامر لله من كان لله دام واتصل ومن كان لغير الله انقطع وانفصل كما يسلم على مجادتكم جملة الاخوان أصلحهم الله وسيدنا الوالد بأتم السلام وأطيبه وابن عمنا سيدى محمد بن عبد السلام بأتمه وقد تكلمت معه فى شأن الاسطرلاب مع الربع فوجدته بحث عليه جدا فلم يلفه اذ تعاطى ذلك قليل بحضرتنا وها نحن جاعلين النظر على شئ من ذلك نأخذه لكم بحول الله وكما نحبكم سيدى تدعون لنا بخير ولوالدنا لكونه مريضا فى هذه المدة الله يحفظنا فيه عامين هذا وقد وجدنى الحامل المذكور فيما تجلّى به المولى سبحانه على عباده اذ ظهرت فتنة عظيمة

---

١) هو من المتجردين المذكورين فى (منية المتطلعين)

وهو أن بعض الرعاة من (مراكش) قام واتبعه رعاة الناس وأراد أن يأكل دارنا مع عمنا فعمنا الله بلطفه والحمد لله وجعل السكة النحاسية سببها حتى تعكست عنده وقبض على الرئيس المذكور وارتاح العالم منه بحمد الله نطلب الله بجاهكم عنده أن يحفظ الجميع بجاه النبى الشفيع وسلم على ساداتنا الفقراء جميعا أطال الله لنا عمركم وجعلنا فى كنفكم انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وعلى محبتكم وخالص خدمتكم والسلام

العبيد ادريس الورزازى لطف الله به ءامين

(أقول) أظن أننى ذكرت تفاصيل هذه الفتنة فى كتاب (حول مائدة الغداء) عن منتو

الثانيـة

الحمد لله وحده　　　　　في ٢٥ من رجب الفاريض عام ١٣٧٧ هـ

الى شيخنا ووسيلتنا الى الله القطب الربـاني والفرد الصمداني سيدى الحاج على الالغى السلام على سيادتك الحسنى ورحمة الله تعـلى وبركاته أما بعد سيدى فقد حررنا لسيادتك قبل هذا كتابـا نسأل الله أن يكون وافـى سيادتكم وأنتم بخير وعلى خير وأنت راض عنا بمنه ءامين وليعلم سيدنا أن أمر البقعة المباركة الذى أخذناها بقصد الزاوية السعيدة قد دفعنا لصاحبها من الثمن مائة ريال واحدة وزيادة أربعة وستون ريال هكذا ـ 164 وذلك قدر ما تحصل من الثمن من الفقراء حسبما هو مسطر بورقة بطي هذا وكما بينه سيدى حامل هذا سيدىابرهيم(١) الركيبى وقد حضرنا بحمد الله نحن والاخوان الفقيه الاجل سيدى الحاج ادريس الورزازى والفقيه سيدى محمد الوالى والاجل سيدى ابرهيم المذكور وسيدى موسى حتى وقعت المكاتبة مع صاحب البقعة المباركة ودفع الثمن المذكور حتى بقى له من الثمن مائة ريال وستة وثلاثين ريـال 136 حتى تتيسر بحـول الله وجعلنا معه الاجل شهرين محدودة لنؤدى له ذلك ويحوز لنا المحـل ان شاء الله كما يوافيك نسخة من تقييد البيع المذكور أسأل الله أن يتمم الامر ببركاتك ويمتعنـا جميعـا بوجودك وحضورك معنا فيه بحـول الله وكما نطلب منك صالح الدعـاء وان تستحضرنا معكـم فى الموسم المبارك السعيد فياله من موسم مبارك أسأل الله سبحانه أن يمنحنا من بركاته

---

١) هو الشيخ سيـدى ابرهيم ابـن البصير الركائبـى المترجم فـى (الجزء الثانى عشر)

ويمدنا بعطفه منك ونفحة من نفحاته بمنه ءامين وسلم منا على سادتنـــا الانجال حفظهم الله ورضى عنهم وعلى جميع الاخوان سادتنا الفقراء خصوصا وعموما وكما يسلم عليك أنجالنا وأهلونا واخواننا وجميع الفقراء وعـلى محبتكم طالبين منكم صالح الدعاء والسلام أسير ذنبه ج. العربى برادة لطف الله به و عبيد ربه حماد برادة (١) لطف الله به ءامين

تذييـــل

الحمد لله وحده

وبعد تقبيل يد سيدنا وسؤال صالح دعواته والتماس بركاته وعطفته فلازائد على ما سطره المحب فى الله الاخ الصالح سيدى الحاج العربى برادة من قضية البقعة السعيدة حسبما يوافيك بتقييده سيدى المقدم المحب سيدى ابرهيم الركيبى وانه التزم لرب البقعة بتمام الباقى عند انتهاء الاجل بعد خروجه بحول الله وكما نسأله سبحانه أن يسهل فى بنائها كما سهل فى خلاصها وعلى الله الكمال وعلى الخدمة والمحبة الى لقاء الله والسلام فى تاريخه ادريس الورزازى وعبيــد ربــه وأسير ذنبه المنسوب عليكـم محمد الولى بن الوالى لطف الله به

الثالثـــة

(هذا جواب هذه الرسالة (مع أخرى) بقلم ابن مسعود أولا ثم بقلم الشيخ أخيرا)

(أخونا فى الله تعلى ومحبنا فى ذات الله الفقيه النبيــه الاعز النزيه أبو العلاء سيدى الحاج ادريس ابن سيدى المختــار الوارزازى كان الله له وسلام عليك ورحمته تعلى وبركاته وعلى كل من انتمى اليه أهلا وقرابة وأحبة وجميع من ينضاف الى ساحتكم ولا زائد بحمد الله الا الخير وقد بلغ مكتوبكم الاعز وتصفحناه وفرحنا به وتنسمنا منـه نفحة تذكر معاهد الوداد التى ترتاح لذكرها القلوب وتنتعش بها الافئدة وتزداد . وغير عجيب أن تحن الى فروعها الاصول وهو نظير حب الله لعبده

---

١) هذان السيدان من التجار الفاسيين الذين لهما قدم راسخة فـــى الطريقة الالغية وقد ظهرت عليهما وعـلى بعض أولادهمـا بركة ذلك وهما من أودائنا رحمهما الله

الذى لايرده معقول ولا منقول وهذا من جملة أسباب حياة القلوب فى الغيبة بل ربما كانت أوحى فى المعنى على الحضور وتكيف الباطن منها بما لايدرى له مقدمة من الفرح بالله والحبور فالحمد لله على انبساط فضله واتساع انعامه وطوله وذكرتم سددكم الله وأيدكم اشتكاء الولد الابر الميمون سيدى محمد فتح الله (١) وانكم جزعتم لشأنه جزع الشفيق الاواه فنسأل الله تعلى أن يمتعكم بالبركة فى عمره وينفعكم فى الدارين بصالح عمله وبره ويجعل مسرتكم بعافية شاملة تقر بها أعينكم فيه وفى غيره ممن ينضاف اليكم ويعز أمره عليكم بجاه النبى وآله والبخارى ورجاله وذكرتم أيضا انتهاء أمر الطاغية الكافر الى المدى وبلوغ السيل فى ذلك الى الزبى فنسأل الله الكريم بجاه نبيه العظيم. أن ينفس عن الاسلام والمسلمين ويرد فى نحره كيد اللعين وينصر الحق وأهله ويهدى متولى الامور ويفشى هديه وعدله واضرعوا الى الله واجأروا اليه جؤار المنكسر الاواه فى العفو والعافية (قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم) والفقير مع ذلك يستسلم لأمر الحق فى كل حال فيشهد اللطف فى عين العنف والبر فى القهر (قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابرهيم) وذلك لتفويضه واسلام وجهه الى الله وهو الاستمساك بالعروة الوثقى وهو التوكل الذى هو ملة أبيكم ابرهيم فجدوا فى الانقطاع الى الله واشغلوا النفوس بذكره على طريقة أهل الحقيقة. تسعدوا وترقوا فى المراقى الانيقة والله تعلى بمنه وفضله يحفظكم وسائر المسلمين من شر أعمال الطاغين المفسدين فان هذا ومثله من عقوبة المعاصى التى تشمل الجانى والبرىء حكمة من الله وعدلا لاراد لما حكم وقضى فالزموا التمسك بجنة التسليم والرضا وسألتم أن لا نغفل عن صالح الدعوات فى حقكم. فذلك بحمد الله مضمون لكم بما اقتضته رابطة المحبة الايمانية المشار اليها أولا وهى فى الحقيقة محبة كل لجزء

(الحب لى منى شىء عجيب)

كان الله لكم بكل لطف وافضال . ووقاكم من شرور الوقت وما فيه من أسباب الطرد والمقت بمنه وكرمه آمين والسلام فى أواسط شعبان الابرك سنة ١٣٢٧ هـ عن اذن شيخنا الامام القطب العارف الهمام مولانا الشيخ سيدى الحاج على بن أحمد الجعفرى ثم السوسى الالغى رضى الله عنه وعنا به آمين)

---

١) أحد أولاد المترجم استأثر الله به بعد ذلك

(وقد (١) كتبت بيدى بعد اذنى للفقيه سيدى محمد بن مسعود بكتب ما فوق شوقا منك لان تنتظر خطى لان النائب يشتاق الى المنوب عنه فها الثمن الذى بقى من ثمن شراء الزاويـة وهو مائة وستة وثـلاثون ريالا حسنيا أعطيته ومكنته سيدى موسى وسيدى الحاج محمد أبو الطيبى وسيد الحسين وسيد الحسن (٢) لتخلصوه لصاحبه فقـد عرفنا أنكـم تحبون اكمال ذلك ورجوتم خير ما هنالك وقد علمت انكم السابقون فى ذلك بأموالكم وأنفسكم كما أخبرنى الفقراء بذلك فزيدوا فى تلـك الخيرات التى تجرى على ابن ءادم بعد موته بادخال الماء للزاوية واكمال حوانيت ازاءها فى بر الخارج لمنفعتها ان شاء الله تعلى ومثلكم لا يعلم فى مثل ذلك فبمجرد خلاصها تشتغلون ببناء بيت الذكر فيها من غير تراخ . ولا كلفة فى بنائه فها سيدى الحاج محمد أبو الطيبى عرف البناء باللوح يبنيه مع الفقراء من غير احتياج الى معلم ءاخر والحاصل فيكم الكفاية فى كل شىء والسلام

خديم أهل الله على بن أحمد الالغى السوسى أمنه الله ءامين)

(وفى الحديث من بنى لله بيتا ولو كأفحوص القطاة بنى الله له بيتا فى الجنة)

الرابعة

(وهى تعزية فى الشيخ لما توفى ١٣٢٨ هـ)

الحمد لله المنفرد بالبقاء والدوام الدائم بالعز والكمال عـلى ممر الليالى والايام القائل كل شىء هالك الا وجهه ويا ما أحسنـه نظـام لتظهر فيه سطوة الملك العلام. والصلاة والسلام على سيدنا محمد بدر التمام. ومسك الختام وعلى ءاله وأصحابه البررة الكرام القائل ان أعظم مـا ابتليت به هذه الامة فراق الاحبة. وبه قهر الانام سبحانه سبحانه ما اعدله فى حكمه وما أجمله احكاما (أما بعد) فيا اخواننا الفقراء المتجردين لطاعة مولاهم حتى صاروا أمراء فبعد الهموم والاستغراق نقبل أيادى الجميع على الشمول والاطلاق وأخص ساداتنا وموالينا أنجـال سيدنـا وذخيرتنا ووسيلتنا الى ربنا الشيخ سيدى الحاج على الالغى الذى بمحبته

---

١) ومن هنا تبتدىء كتابة الشيخ بيده ومعها طابعه الذى فيـــه لا اله الا الله محمد رسول الله

٢) موسى التاكموتى ومن معه كلهم من المتجردين المذكورين فى كتاب (منية المتطلعين)

ينال كل محب من رضـَا مولاه ما يبغى وأهل داره ونوابه حاضرا إلغائب
والخليفة المكرم سيدى سعيد التنانى الذى كان له أجل مصاحب فننهى
لمجادتكم الحسنى ولمقامكم الاسنى أنه بلغنا بحد التواتر نعى سيدنا
الشيخ وانه أجاب داعى مولاه وأسرع للقيه رغبة فيما أولاه وأدركنا
من التحسر والاسف ما لايعلمه الا الله ولا زالت الحيرة تخيل أفكارنا
وتود النفس أن لاتذيقنا مرارة مصيبتنا فنعللها بالترجى وتتطاول
أعناقنا لناحيتكم لنحظى بكتاب فَرجَى حتى جاءنا كتاب سيدنا سعيد
محققا مصيبة الوعيد فلم يبق الا الرجوع لمولانا الكريم بالتفويـض
والتسليم لاغتنام ما فى ذلك من الثواب الجسيم بتذكرنا قوله تعلى
(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) وان الموت باب عام يدخله
كل فاضل ومفضول فرجعنا لقوله تعلى (وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم وأولئك
هم المهتدون) وعليه فاننا على سبيل التفصيل والاجمـال نـؤدى واجب
التعزية وألمنا فى سائر الاحوال نعنى فقراء بلدتنا الغراء وان كانوا
كلهم ضعفاء وقراء لمجادة جمعكم المبارك ولعلاكم المتدارك ونثنى بلسان
التضرع والابتهال الى الرب المتعال بصالح الدعاء لسيدنا الشيخ فى
تغميده فى رحمة مولاه وتعظيم مزيته وقربه من الله أداء لما يجب علينا
ولو كان بفضل الله غنيا عن دعائنا فنقول اللهم زده عناية ورحمـــة
وانزله لديك منزلة عظيمة يكون بها خليفة مولانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما كان هنا يكون ثمة انه ولى ذلك وهو المتفضل بما هنالك
ونسأل من ساداتنا أجمعين صالح الدعاء بحسن الثبات والايمـان حتى
نلقى مولانا راضيا عنا غير غضبان بجاه سيدى ولد عدنان ثم الاعـلام
منكم بوارث سرنا وبالمتصرف فى أمرنا وفيمن ظهرت فيه أشارة سيدنا
اذ كلهم تبارك الله رابحون ومن التجأ اليكم فهم الناجون وعلى محبـة
وطاعة رسوله والسلام فى ٢٠ محرم عام ١٣٢٩ هـ ادريس الورزازى
وسيدنا العربى والحاج حماد واخواننا الفقراء غفر الله لنا ولكم ءامين

سيـــدي

بلعيد بن الحسين التزكـيني

الكــدميــوي

١٢٧٠هـ = ١٣٥٦ هـ

متعلمــه

أخذ القرءان في مساجد من قبيلته (كدميوة) منها مسجد (تولكين) من جبل (أماس) ثم التحق بمدرسة (شتوكة) بـ (دكالة) المشهورة حول ضريح سيدى أبى يعزى المنصورى وقد ذكر لى المترجم أن أبا يعزى نفسه هوالذى كان أسس هذه المدرسة. فكانصاحبنا ممنياخذون عنه منذ ١٢٩٤هـ حتى توفى ١٣٠٣ هـ قال انه هو تخرج بالفقيه سيدى أحمد المسفيوى فى مدرسة (أكادير نيت حسين) فى (مزوضة) وهذا أحد المتخرجين بسيدى محمد الاكنيضيفى ثم المزوضي تلميذ سيدى أبى العباس التيمكيدشتى وقد ذكر عن أبى يعزى أنه فقيه متطلع الى التصوف فاستشار أستــاذ (أزمور) ابن دحو فحال بينه وبين ذلك فقال له انك متى تذوقت تلك الكأس ؛ ستنسى بها حلاوة التعليم الذى فيه من مثلك نفع كثير المعباد فوقف عنداشارته يبث العلم طول حياته وكان يطعم الطلبة الغرباء من كدّ يده حتى لقى الله

بقي المترجم هناك ما بقى . ولكن معارفه لم تكن على قدر مكثه هناك. ومنتهى ما عنده أطراف من العربية والفقه الا أنه ممن حببت اليه المطالعة وتفهم كل ما يسمعه ثم توجه الله بتاج المعرفة بالله

أحـوالـه الصوفيـة

غلبت عليه أحوال الصوفية من الانابة والخشوع ومحبة الانزواء وأول ما سرى اليه ذلك يوم لاقى الشيخ الالغى قال : كنت أعرفه مـن

قديم بـ (دكالة) سنة ١٢٩٩ هـ وقد مر بنا مع طائفة قليلة من الفقراء حين توجهوا الى (جبالة) فباتوا عندنا فى مدرسة (سيدى أبى يعزى) الدكالى المذكور واذ ذاك وضعت البذرة الاولى من محبته فى قلبى بما رأيته منه من لوائح الخير وشواهد الولاية ثم فى سنة ١٣١١ هـ كان مع الفقيه سيدى محمد الزيكى بزاوية سيدى عبد الله بن محمد الهزميرى الايدويرانى فكان منهما تشوف كبير الى لقاء شيخ للتربية فاذا بهما يلاقيان الشيخ ومعه جمع حافل من الفقراء قال فأول ما لاقيته قلت له يا سيدى بالله عليك الا مادعوت الله لى ليروض جماحى ويروى غلتى ؛ قال فأمرنى الشيخ وحضنى على المواظبة على اسم الله العظيم الاعظم (الله) فحين أخبرنى المترجم بذلك قلت له وهل تداوى القلب بعد ذلك ؟ فقال الحمد لله والشكر لله وقد كان يكرر ذلك فى كل فرصة فيقول جزى الله عنا شيخنا الذى أزال عنا العطش وهدانا الى الصراط

كان من أكبر الناس اعتناء بالنوافل. وفعل الخيرات قنوعا من الدنيا بما تيسر الا أنه فى ميدان الآخرة ذو شره زائد لايقنع فى باب الله بقليل وقد أخبرنى أنه كان له قبل لقى الشيخ أوراد كثيرة وأنواع من العبادات ثم لما لاقاه وحصل على المقصود اطمأن بالله وسكنت حاله قال اننى كنت اختم ختمة من القرعان فى كل يوم حتى رأى فى بعض الاحاديث أن ختمه فى الاسبوع هو الاولى فداوم على ذلك سبع سنوات الى أن أخبرنى فان أنس لا أنس ساعات كنت أجالسه فيها بزاوية (تيزكين) فى (أيت واكنا) كلما وردت هناك فكان وهو شيخ هم يفضى الى منفردين بكل أحواله التى يخفيها عن الناس فكنت كلما أجلت فيه بصرى ووقر كلامه فى أذنى وشاهدت الاخلاص حول كل أعماله كاطار أتذكر ما كنت أعرفه من أحوال الصوفية القدماء من رجال (الحلية) والمترجمين فى (الرسالة القشيرية)

كان يرد على الشخ فى (الغ) فى صحبة فقراء الحوز مرات كما ورد أيضا الى الموسم الالغى بعد وفاة الشيخ ولم ينقطع عن ذلك حتى عجز عن الركوب وكان أحيانا يشارط فى مساجد ويعلم القرعان غير أن الغالب عليه الاشتغال بخويصة نفسه ؛ الا اذا كان فى مجمع ؛ فانه يعظ ويرشد وكل من رءاه أو سمع كلامه يشهد بأنه من الاخيار الافاضل لانه يحس من جالسه بتدفق شيء يسرى الى قلبه يحسبه الجاهلون وهما متخيلا وما هو الا حقيقة ملموسة عند النقاد البصراء يشهد لذلك اشراق

يعلو صفحة وجهه فكأنه مرءاة صافية وقد بلغتني وفاته في هـــذه السنة التي نفيت فيها الى الغ (١٣٥٦ هـ)

بعض منشداتـه لي

كنت جالسته يوما في تلك الزاوية فأخذت عنه بعض ما تقدم ثم في أثناء الكلام أنشدني في معرض التسليم

أريد عطاءه ويريـــد منعي وأترك ما أريد لما يريـد

وأنشدني أيضا وقد أحس بأنه ملأ عيني

يظن الناس بي خيراً وانى أشر الناس ان لم تعف عني

فلنجعل ترجمة هذا الرجل الصالح ءاخر ما يوكأ عليه هذا الجزء . فيصح فيه أن ختامه مسك

انتهى الجزء الخامس عشر من (المعسول)

ويليـــه ان شاء الله الجزء السادس عشر

الفهارس سبعة

١) فهرس الرجال الذين تأسست عليهم التراجم

٢) الفهرس العام لكل ما في الجزء معنونا وغير معنون

٣) فهرس القــوافي

٤) فهرس المنشــورات

٥) فهرس الاسر

٦) فهرس الخطا والصواب

٧) فهرس الكلمات الشلحية التي فيها حرف مشدد

﴿ الفهرس الاول في الذين تأسست عليهم التراجم ﴾

﴿ الفهرس الثاني في كل ما ذكر في الجزء معنونا وغير معنون ﴾

الفهرس الثالث في القـوافي ويكتفي بالشطر الاول ان صرع والا فيوتي ايضا بالكلمة الاخيرة من الشطر الثاني

الهمزة

البـاء

التـاء

الحاء

الدال

الفهرس الرابع في المنشورات من الرسائل والظهائر والمقيدات وامثالها

الفهرس الخامس في الاسر المذكورة في الجزء

الفهرس السادس في الخطـا والصواب

صفحة	سطر	خطـأ	صواب
٥	١٨	الى السجع	الا السجع
٦	٩	أن أرى	ان رأى
٦	٢٠	بينما	فبينما
٧	٥	ووكيف	وكيف
٧	٢	(فى الحاشية) مقتويا	مقتوينا
١٢	١٤	واورا	وداروا
١٢	٢٢	نتانة	تنانـة
١٢	٢٥	نتانة	تنانـة
١٢	٢٨	مواضيع	مواضع
١٨	٢٩	بالتوتر	بالتواتر
٢١	٢١	(فى الحاشية) بشم	بضم
٢٥	١٤	أمها بلبابها	أمه بلبانها
٣٧	٢٦	تليذه	تلميذه
٤٠	١٩	دينك	ذينك
٤٠	٢٩	فى أوخر	فى أواخر
٤٣	١٥	للعالى	للمعالى
٤٧	١٥	ومستبل	ومستقبل
٥٠	١٨	أزيتار	أزيار
٥٦	٦	(فى الحاشية) كفرخ	كفرح
٥٧	١٧	مستفتتحا	مستفتحا
٥٧	٢٣	بحار	فى بحار
٥٨	٢١	ارشدننى	أرشدتنى
٥٨	٢٩	تنكسى	تنسكى
٦٠	١٣	سيدى	سيدِ
٦٠	١٤	المخريت	الخريت
٦٠	١٤	لم يئفذ	لم ينفذ
٦١	٨	هروسا	عروسا
٦١	١	(فى الحاشية) حيزيون	حيزبون
٦٤	٢٦	مسجد	فى مسجد

صفحة	سطر	خطـأ	صواب
٧٢	٩	السبطى	السبط
٧٢	٣	= ١٣٧٣ هـ	١٧ ـ ٣ ـ ١٣٧٤ هـ
٧٣	١٤	التنانين	التنانيين
٧٥	١١	على أبا العباس	على أبى العباس
٨٠	٥	علناه	علمناه
٨١	٥	بتقييد	بتنفيذ
٨٣	١٦	بـه	بها
٨٤	١٨	الموجودين	الموجودون
٩١	١١	كشذ الروض	كنشر
٩٧	١٠	أقواب	الجواب
٩٤	٢٠	اختصر	اختص
٩٨	١٧	بدام	بدوام
٩٨	٣٠	هدبة	هدية
٩٩	١٨	اذا لم	اذا ما لم
١٠٠	٤	معناه	منعاه
١٠٧	٢٧	وربه	ورب الفخار
١٠٧	١	جنانيك	حنانيك
١٠٧	٣	نلتقى	نتلقى
١٠٨	٢٩	دقت	ذقت
١١١	٤	عن مسقتبله	عن مستقبله
١١٦	٢٤	الحمرا	الحمراء
١٢٣	٢٣	البوقرواني	البومرواني
١٢٣	٦	نشأ الوالد	الولد
١٢٩	٢١	وقال لعلك	وقالوا
١٣١	٢٢	اذا كنت	ان كنت
١٣٣	٣١	مقالة هو عبد	مقالة عبد
١٤٠	٧	تامر يساتين	تازناغت
١٤٠	١	(فى الحاشية) جنى لاتصوف	جنى على التصوف
١٤٣	٢٦	تازرت	تيزِّيرْت
١٤٤	٤	أين قبلتم	أين أقبلتم
١٤٤	٨	ياتوك	ياتونك

صفحة	سطر	خطـأ	صواب
١٤٥	٢٨	له هذا	لها
١٤٦	٢	فاستتودت	فاسودت
١٤٦	٢١	فتأمر	فتآمر
١٤٦	٣٠	ان أبا	ان أبن
١٤٧	٢٠	أما منتك	أمانتك
١٤٨	٢	الى الزاوية	الا الزاوية
١٥٠	١١	كلمة سوء	بكلمة
١٥١	٢٥	الاحمديون	الاحمديين
١٥٣	٢٠	وسبعين	وسبعون
١٥٤	٩	كبير	كثير
١٦١	١٥	الشخ	الشيخ
١٦٤	١٣	يوصله	يوصلها
١٦٨	٢١	وهو اليـوم	وهم اليوم
١٧٣	٧	فى هذه	فى هذا
١٧٦	٨	زوجه	على زوجه
١٧٨	٢٥	بـه	بها
١٨٥	٢٧	غمطمطم	غطمطم
١٨٨	٣٠	يشتغل	يشغل
١٨٩	٣٢	ويرون	ويروون
١٩٤	٩	تانارت	تونارت
٢٠١	٧	قيدهما	قيدها
٢٠٦	٣	الاخيرة	أو الاخيرة
٢١٢	١٥	ايلاغن	ايبلاغن
٢١٤	١٦	حاز	جاز
٢١٧	٢٤	كبير	كبيرا
٢١٨	٢٨	مدحـه	فى مدحه
٢٢٥	١٣	منا	(يسقط)
٢٢٥	٢٥	بدينا	بدنيا
٢٢٦	١٨	ثم صحبتموهم	ثم صبحتموهم
٢٢٦	٢٤	تؤمله	نؤمله
٢٢٩	٢٥	توجب	توجه

صفحة	سطر	خطـأ	صواب
٢٣٥	٧	القائد بن مبارك	القائد مبارك
٢٣٦	١٧	فلقاهما	فلقيهما
٢٤١	٤	نحو ١٣٨٠ هـ	نحو ١٢٨٠ هـ
٢٤٢	٢٠	فكان	فكاد
٢٤٤	١٤	بمطقة	بمنطقة
٢٤٧	٦	ووقيت خيرا	ووقيت ضيرا
٢٤٧	١١	المغتفر	المفتقر
٢٥٠	٢٠	والقبطة	والقبضة
٢٥٢	٣	شمس عصرنا	يا شمس عصرنا
٢٥٣	١٤	في الغالب	فالغالب
٢٦٢	٨	الرشيد	الرشد
٢٦٧	٣	ا٘مقائد	القائد
٢٦٨	٢٥	ما ينويه	ما ينوبه
٢٧٢	٤	فكانوها في	فكانوها ولكن في
٢٧٦	٢٢	سنة ١٣٢٣ هـ	سنة ١٣٢٢ هـ
٢٧٨	٢١	والحصر	والخضر
٢٧٨	٢٥	من ضم	ممن ضمٌ
٢٨٠	١٥	لو يقاس	لو يباع
٢٨١	٢	جائر	حائد
٢٨٢	١٢	الشرور	السرور
٢٨٢	١٥	ومرارا	وقرارا
٢٨٤	٢٩	ويجب	ويحب
٢٨٦	٢٠	مو الاولاد	من الاولاد
٢٨٨	٦	ذلك	ذاك
٢٨٨	١٣	وتتغصت	وتنغصت
٢٨٨	٢٧	وفي الجو فليق	وفي الجو فيلق
٢٨٩	٨	الندب	العذب
٢٩٣	٢٨	منكس	منكسر
٢٩٧	٢٢	من القبائل	مع القبائل
٢٩٨	٢٢	سؤالا	سؤال متفهم
٢٩٨	٢٩	من ماء واحد	بماء واحد

صفحة	سطر	خطـأ	صواب
٢٩٩	٣٢	ولان نلغط	وانما نلغـط فى التفضيل
٣٠٢	١٠	ولا تستمليه	ولا تستميله
٣٠٦	١٥	وقد علم هذا	وقد كان هذا
٣١٩	٧	(فى سول	فى (سوق

الفهرس السابع في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

تنبيـــه

ان الاخطاء والتحريفات والاوهام من عادات كل مـؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التى فى ءاخر الكتاب ثم نبهنـا على ما سيقع عليه بعـد ذلك ـ ولا يكون قليلا ـ لنستدركه فيما بعد كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاسماء وعـلى كل ما يراه محرفا عـن أصله فاننا لانبيع الكتاب على البراءة وخصوصا أمثالنا الذين يعتمدون عـلى النقل من الافـواه غالبا فالوهم قـد يكون منا أو من المخبرين أو منا معا .

المؤلف